

# خزانة الأديب

ولتُلباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الرابع

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة  
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## باب خبر كان وأخواتها

أُنشِد فيه ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد اللائتين :

٢٤٦ (وكان طوى كَشَحًا على مُسْتَكِنَةً)

هذا صدر محجزة : ( فلا هو أبداها ولم يتقدم )

على أن خبر ( كان ) يجوز أن يجيء ماضياً بدون تقدير قد .

وهذا البيت من معلقة زهير بن أبي سُلي ، وقبله :

( لَعمرى لِنِعْمِ الحى جِرٌّ عَلَيْهِمْ بِمَالِ إِثْوَاتِهِمْ حُصَيْنُ بنِ ضَمَّعٍ )  
( وكان طوى كَشَحًا . . . . . البيت )

جِرٌّ من الجريرة ، وهى الجناية . ويؤاثيرهم : يوافقهم . حُصَيْنُ بنِ ضَمَّعٍ هو ابنُ عمِ النابغة الذبياني ، وجنابته أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، امتنع حُصَيْنُ بنِ ضَمَّعٍ من الصلح واستر منهما ، ثم عدا على رجل من بنى عبس فقتله . وإثما مدح حتى ذبيان لتحملهم الديات إصلاحاً لذات البين .

وضمير ( كان ) و ( طوى ) لحصين بن ضَمَّعٍ . و ( الكشح ) الخاصرة ، يقال : طوى كَشَحَه عن فَعْلَةٍ ، إذا أضمرها فى نفسه . و ( للمستكنة ) : المستترة ، أى أضمر على غدره مستترة ؛ لأنه كان قد أضمر قتل ورؤد ابن حابس فإنه كان قتل أخاه هَرَمَ بنِ ضَمَّعٍ . وقوله ( فلا هو أبداها .. الخ ) للمعنى : فلم يظهرها ولم يتقدم فيها قبل مكانها . و يروى ( ولم يتججم )

٧٦ بيمين أى لم يَنْهِنَهُ عما أراد مما كتم . وتكون لامع الماضي بمنزلة  
لم مع المضارع فى المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾<sup>(١)</sup> أى لم يقتحمها .  
وقال أمية بن أبى الصلت :

إن تغفر اللهم تغفر جئا وأى عبديك لا المأ<sup>(٢)</sup>

أى لم يلم بالذنب . وقوله ( وكان طوى ) هو عند اللبرّد بإضمار قد ، أى  
قد طوى . قال : لأن كان فعل ماض فلا يُخبر [ عنه<sup>(٣)</sup> ] إلاّ باسم أو بما  
ضارعه . قال : ولا يجوز كان زيد قام ، لأن زيد قام يفتيك عن كان . وخالفه  
أصحابه فقالوا : الماضى قد ضارع الاسم أيضاً فهو يقع خبراً لكان ، كما يقع  
الاسم والفعل المستقبل ، وأما قولك كان زيد قام فإِنما جىء بكان لتؤكد  
أن الفعل لما مضى .

وقد تقدّم فى الشاهد السادس والحسين بعد المائة أول باب الاشتغال<sup>(٤)</sup>  
شرح هذين البيتين مع آيات كثيرة من هذه المعلقة ، وذكرنا سبب نظمها  
بما لا مزيد عليه إن شاء الله تعالى .

وتقدم أيضاً ترجمة زهير بن أبى سلمى فى الشاهد الثامن والثلاثين  
بعد المائة<sup>(٥)</sup> .

\* \* \*

(١) الآية ١١ من سورة البلد .

(٢) الأغانى ٣ : ١٨٣ وأمالى ابن السجرى ١ : ٢/١٤٤ : ٩٤ .

٢٢٨ والانصاف ٧٦ وشرح شواهد المعنى ٢١٣ واللسان ( علم ) .

(٣) التكملة من ش . وفى شرح القصائد للتبريزى ١١٦ : «عنها» .

(٤) الحزاة ٣ : ٣ - ١٨ .

(٥) الحزاة ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ :

٢٤٧ ( أَضْحَى خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا

أَخْنِي عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنِي عَلَى لُبْدٍ<sup>(١)</sup> )

على أن خبر (أضحى) يجوز أن يكون فعلاً ماضياً بدون قد ، فأهلها اسمُ  
أضحى ، وجلة احتملوا في محل نصب على أنها خبر أضحى ، ولا تقدّر قد كما  
ذهب إليه ابن مالك ، خلافاً للبرد كما تقدم بيانه<sup>(٢)</sup> .

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذياني مدح بها النعمان بن المنذر واعتذر  
إليه مما بلغه عنه ، وهي من الاعتذاريات ، وقد ألحقوها لجودتها بالملقات  
السبع . وهذا أولها :

أقوت وطال عليها سالفُ الأبدِ	يا دارمِيَّةَ بالعلياءِ فالسندِ
عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدِ	وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كِي أَسْأَلَهَا
وَالنَّوْئِي كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ	إِلَّا أَوَارِي لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا
ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالسَّحَاةِ فِي الشَّادِ	رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبْدَهُ
وَرَفَعْتَهُ إِلَى السَّجَّاقِينَ فَالضَّدِ	حَلَّتْ سَبِيلَ أُنِّيِّ كَانَ يَجِبُهُ
البيت . . . . .	أَضْحَى خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا

قوله : يا دارمِيَّةُ الخ قال الأصبهاني في الأغاني<sup>(٣)</sup> : « قال الأصمعي : يريد  
يا أهل دارمِيَّة<sup>(٤)</sup> . » وقال الفراء : نادى الديار<sup>(٥)</sup> لا أهلها ، أسفاً عليها

(١) جمع الهوامع ١ : ١١٤ والأشمونى ١ : ٢٣٠ وديوانه ١٧ .

(٢) في أواخر الشاهد السابق .

(٣) الأغاني ٩ : ١٧٦ .

(٤) ش : « يا دارمِيَّة » .

(٥) في الأغاني : « انما نادى الدار » ، بالافراد . وهو الوجه .

وتشوقاً إليها<sup>(١)</sup> . وقال : أقوت ولم يقل أقويت ، لأنَّ من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفون عنه<sup>(٢)</sup> . ٨١

العلياء بالفتح واللد : المكان المرتفع من الأرض . قال ابن السكيت : قال بالعلياء فجاء بالياء لأنه بناها على علية بالكسر . والسند : سند الوادي في الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه ، أى يصعد . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضي . والأبد : الدهر . ويأتى الكلام على هذا البيت إن شاء الله تعالى بأكثر من هذا في الفاء من حروف العطف<sup>(٣)</sup> .

قوله : « وقفت فيها » الخ ، الأصيل ما بعد الظهر إلى الغروب ، ورؤى أصيلاً مصغراً أصلان ، وهو جمع أصيل ، كزغيف ورغفان ، وقيل هو مفرد كغفران ، وهو الصحيح لأن جمع الكثرة إذا صغر ردَّ إلى مفرده . ورؤى : وقفت فيها طويلاً ، أى وقوفاً طويلاً . وقوله عيت ، يقال عيت بالأمر ، إذا لم تعرف وجهه . وجواباً قيل منصوب على المصدر أى عيت أن نجيب . والرَّبع : المنزل في الربيع ، ثم كثر حتى قيل كل منزل ربع .

وقوله : إلا أوارى ، بالنصب لأنه استثناء منقطع . والثوى معطوف عليه . وروى « إلا أوارى » ، بالرفع على أنه بدل من موضع قوله : من أحد الواقع فاعلاً للظرف ، والأوارى هى الأواخى جمع آرى وآخية بالمد والتشديد فيها . والآرى : تحميس الدابة ، والآخية قطعة من جبل يُدفن طرفاه في الأرض وفيه عوصية أو حجر ، فنظهر منه مثل عروة تُشدُّ إليه الدابة . وقد

(١) الأغانى : « الى أهلها »

(٢) الأغانى : « ويكفوا عنه » ، وما هنا صوابه .

(٣) فى الشاهد ٨٨٩ .

تسمى الآخية آرياً ؛ وفعلها آريت الدابة وأخيتها بتشديد الثاني . واللاى ،  
 بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء ، يقال فعل كذا بعد لآى ، أى بعد شدّة .  
 ولآى لآياً والتأى ، أى أبطأ إبطاء . والمعنى : بعد بطء تعرفتها . والنؤى  
 بضم النون وسكون الهمزة : حفيرة حوّل الجباء والبيت يجعل ترايبها حاجزاً  
 حولهما لئلاّ يصل إليهما ماء المطر . والمظلومة : الأرض التى قد حُفر فيها فى  
 غير موضع الحفر . والجلد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الغليظة الصلبة من غير  
 حجارة ، وإِنما قصد الجلد لأنّ الحفرَ فيها يصعب فيكون ذلك أشبه شئ  
 بالنؤى . قال ابن السكيت : إِنما قال بالظلومة لأنهم مروا فى تربةٍ فحفروا فيها ،  
 حوضاً وليست بموضع حوض ، فجعل الشئ فى غير موضعه .

وهذا البيت يأتى الكلام عليه أيضاً إن شاء الله فى خبر ما ولا<sup>(١)</sup> .

وقوله : « رُدَّتْ عليه أقاصيه » الخ ، أقاصيه نائب فاعل رُدَّتْ ، والضير  
 للنؤى . والأقصى : الأطراف وما بعد منه ، أى والأقصى على الأدنى ليرتبع .  
 ولبده : سكنه ، أى سكنته حفر الوليدة وهى الأمة . والثأد ، بفتح المثناة  
 والهمزة : الموضع التندى التراب ، أى فى موضع الثأد .

وقوله : « خلّت سبيل آتى » الخ ، الآتى : السبيل الذى يأتى ، ويقال  
 للنهر الصغير . يقول : لما انسده سبيل السبيل سهّلت له طريقاً حتى جرى ،  
 أى تركت الأمة سبيل الماء فى الآتى ، ورفّعه أى قدّمت الحفر إلى موضع  
 السجّين وأوصلته إليهما . وليس الترفيع هنا من ارتفاع العلو ، بل هو من  
 قولهم : ارتفع القوم إلى السلطان . والسجّان : ستران رقيقان يكونان فى  
 مقدّم البيت : والنّصد ، بفتح النون والضاد المعجمة : ما نُضِد من متاع البيت .

وقوله : « أضحّت خَلاء » الخ ، أى أضحّت الدار . وانخلاء بالفتح والمد :  
 المكان الذى لا شئ به . واحتملوا : حملوا جاملهم وارتحلوا . قال فى الصحاح :  
 وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه . ومنه قول النابغة :  
 \* أخنى عليها الذى أخنى على لُبْدٍ \*

ولُبْد : آخر نسور لقمان بن عاد ، وهو منصرف لأنّه ليس بممدول ،  
 وفى المثل « أعمرُ من لُبْد » . قال الزمخشريّ : وهو نسر لقمان العادى ، سمّاه  
 لبداً معتقداً فيه أنه أبديّ فلا يموت ولا يذهب ، ويزعمون أنه حين كبر قال له :  
 انهض لُبْدُ فانت نسر الأبد . قال فى الصحاح : وتزعم العرب أن لقمان هو  
 الذى بعثته عادٌ فى وفدها إلى الحرم يستسقى لها ، فلما أهلكوا حير لقمان بين  
 بقاء سبع بقرات نمر<sup>(١)</sup> ، من أظب عُفْرِ ، فى جبَل وعير ، لا يمسه القطر ؛  
 أو بقاء سبعة أنسرٍ كما هلك نسر ، خلف بعده نسر ، فاختر النصور ، فكان  
 آخر نسوره يسمّى لبداً ، وقد ذكرته الشعراء ، قال النابغة :

أضحّت خَلاء وأضحى أهلها احتملوا . . . البيت

ولقمان هو من آمن بهودٍ عليه السلام ، وهلك قومُه لكفرهم به — عليه  
 السلام — فأهلكهم الله تعالى بالريّج « سَبَعَ لَيْالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً<sup>(٢)</sup> »  
 فلم تدعْ منهم أحداً وسلّم هودٌ ومن آمن معه . وأرسلت عليهم يوم الأربعاء  
 فلم تدّر الأربعاء وعلى الأرض منهم حتى .

وأما لقمان المذكور فى القرآن فهو غيره ، قال صاحب الكشاف : هو

لقمان المذكور  
 فى القرآن

(١) فى النسختين : « بقرات » ، بالqاف ، صوابه بالعين كما فى

الصحاح .

(٢) الآية ٧ من سورة الحاقة .



لقمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب أو ابن خالته ، وقيل : كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بُعث قطع الفتوى فقبل له ، فقال : ألا أكتفى إذا كُفيت ؟ وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل . وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ؛ ولكن كان راعياً أسود فرزقه الله العتقَ ورضى قوله ووصيته ، قصص أمره في القرآن لِيَتَمَسَّكُوا بِوَصِيَّتِهِ . وقال عكرمة والشَّعْبِي : كان نبياً . وقيل : خَيْرٌ بين النبوة والحكمة<sup>(١)</sup> . وعن ابن المسيب : كان أسوداً ، من سُودانِ مِصرَ ، خياطاً . وعن مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين متشقق القدمين . وقيل : كان نجاراً ؛ وقيل كان راعياً ؛ وقيل : كان محتطباً لمولاه كلَّ يوم حُرْمَةً<sup>(٢)</sup> . ١٥

وهو متأخر عن لقمان العادي ؛ لأن هوداً متقدماً على أيوب وداود ، يقال للعادي « لقمان صاحب النور » .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد صيبويه<sup>(٣)</sup> :

(١) بعده في الكشف : « فاختر الحكمة » .

(٢) في الكشف : « كان راعياً وكان يحتطب لمولاه كل يوم

حزمة » .

(٣) في كتابه ١ : ١٣١ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/٣٤١ :

٣٤٧ وابن يعيش ٢ : ٩٦ ، ٨/٩٧ : ١٠١ وشرح شواهد المغني ٦٨

والعيني ٢ : ٦٦ والهمع ١ : ١٢١ والأشموني ١ : ٢٤٢

## ٢٤٨ ( قد قيلَ ذلكَ إنَّ حقًّا وإنَّ كذبًا )

فما اعتذارك من شيء إذا قيلًا )

على أن ( كان ) تحذف مع اسمها بعد إن الشرطية ، أى إن كان ذلك حقًا . جعله صاحب اللباب من قبيل : « الناسُ يحزبونُ بأعمالهم : إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر » في الوجوه الأربعة . قال شارحه الفالي (١) : يجوز فيه أربعة أوجه : رفعهما ، ونصبهما ، ورفع الأول ونصب الثانى ، وبالعكس . وتقدير الرفع فيهما : إن وقع حقٌّ وإن وقع كذبٌ ، أو إن كان فيه — أى فى المقول — حقٌّ وإن كان فيه كذب . ونصبهما على أنهما خبر كان ، والتقدير : إن كان المقول حقًّا وإن كان المقول كذبًا . وأما رفعُ أحدهما ونصب الآخر فيظهر من بيان نصبهما ورفعهما . وإتمام قال : « ومنه (٢) » لأن الوجوه الأربعة كانت فى الشرط والجزاء وهو إن خيرًا فخير ، وفى البيت الوجوه فى الشرطين ، وهما إن حقًّا وإن كذبًا .

وقوله : ( قيل ذلك ) المشار إليه البرص الذى فى استه .

نصيحة الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للنعمان بن المنذر أولها :

( شَرِّدْ بِرِحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنكَ الْأَقْوِيلَا  
فقد رُميتَ بداءٍ لستَ غاملهُ ما جاورَ السَّيْلُ أهلَ الشامِ والنَيْلَا  
فما انتفاؤك منه بعد ما قطعْتَ هُوجُ المَطِيِّ به أكنافِ شَمْلِيلَا  
قد قيل ذلكَ إنَّ حقًّا وإنَّ كذبًا فَمَا اعتذارُكَ من شيءٍ إذا قيلَا  
فالحقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً وانشربها الطرفَ إنَّ عرضًا وإن طولا )

٧٩

(١) ش : « القتال » ، صوابه بالفاء .

(٢) منه ، أى من بيان نصبهما ورفعهما . والوجه حذف الواو .

قوله شرّد برحلك أى أبعده وارتحل عنى . وقوله فقد رُميت روى بدله :

\* فقد ذُكِرَتْ به والركبُ حامله \*

وضير به وحامله للبرص المذكور . وقوله شمليلاً قال البكرى فى ( معجم ما استمعتم ) : هو يكسر أوله وإسكان ثانيه بعده لام مكسورة على وزن فعليل بلد ، وأنشد هذا البيت . ومن المجائب تفسير العيني إياه بالناقاة الخفيفة ؛ وكأنه يكتب من غير أن يتصور المعنى .

والسبب فى هذه الأبيات هو ما رواه أبو الحسن الطوسى فى ( شرح ديوان سبب الشاهد لبيد ) والمفضل بن سلمة فى ( الفاخر ) وابن خلف فى ( شرح أبيات سيويه ) — وقد تداخل كلام كل منهم فى الآخر — أن وفد بنى عامر منهم طفيل بن مالك ، وعامر بن مالك ، أتوا النعمان بن المنذر أول ماملك ، فى أسارى من بنى عامر يشترونهم منه ، ومعهم ناس من بنى جعفر ، ومعهم لبيد وهو غلام صغير فخلّفوه فى رحالمهم ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى وكان نديم النعمان قد غلب على حديثه ومجلسه ، فجل الربيع يهزأ بهم ويسخر منهم لعداوة عطفان وهوازن ، فعاظهم ذلك ، فرجعوا بحال سيئة ، فقال لهم لبيد : إنكم تنطلقون بحال حسنة ، ثم ترجعون وقد ذهب ذلك وتغير . قالوا : خالك — وكانت أم لبيد عبسية — كلما أقبل علينا بوجه صده عنا بلسان بليغ مطاع . فقال لهم لبيد : فما يمنعكم من معارضته ؟ قالوا : لحسن منزلته عند النعمان . قال : فانطلقوا بى معكم . فأزمعوا أن يذهبوا به ، وحلقوا رأسه وألبسوه حلة وغدا معهم ، فأتوها إلى النعمان وربيع معه وهما يأكلان طعاماً ، وقيل نمرأ وزبداء ، فقال لبيد : أبيت اللعن ، إن رأيت أن تأذن لى فى الكلام . فأذن له ، فأنشد :

مهلاً آيَتَ اللّٰعْنِ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ    إِنَّ اسْتَهَ مِنْ بَرَّصٍ مَلْعَمَةٌ  
وإنه يُدْخِلُ فِيهَا لِصَبْعِهِ    يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَمَهُ  
كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيْعَهُ

وسياتى شرح هذه الآيات إن شاء الله تعالى في رُبِّ من حروف الجر<sup>(١)</sup>.  
فرفع النعمان يده وأقف وقال : كُفَّ ويليكَ ياربيع ، إني أحسبك  
كما ذكر . فقال الربيع : إنَّ الغلام لكاذب . فترك النعمان مؤاكلته وقال :  
عُدْ إلى قومك . فضى الربيع لوقته وتجرّد وأحصّر من شاهد بدنه وأنه ليس  
فيه سوء ، ولحق بأهله ، وأرسل إلى النعمان بأبيات ، منها :

لئن رَحَلتُ رَكابِي لَا إِلَى سَعَةٍ    مامثلها سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طَوْلًا  
ولو جَمَعَتَ بَنِي نَظْمٍ بِأَسْرَتِهَا    لَمْ يَعْدِلُوا رَيْشَةً مِنْ رَيْشِ قَمِيْلًا  
— وروى : شويلا<sup>(٢)</sup> — فأجابه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا    تُسَكِّرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنكَ الْأَطْوِيلًا  
الآيات :

والنعمان بن المنذر هو آخر ملوك الحيرة تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس  
والحسين بعد المائة<sup>(٣)</sup> .

الربيع بن زياد      وأما الربيع فهو الربيع بن زياد العبسي ، قال الزمخشري ( في مستقصى  
الأمثال ) : « أنجب من بنت الخرشب » هي فاطمة الأنمارية ، ولدت لزياد ٨٠

(١) في الشاهد السادس والتسعين بعد السبعمائة .

(٢) وكذا في الفاخر ١٧٣ . وفي اللسان ( سمل ) والأغاني

١٤ : ٩٢ : « سمويلا » بالسین المهملة .

(٣) الحزاة ٢ : ٤٤٩ - ٤٥١

المبسى الكملة: ربيماً الكامل، ومخارة الوهاب، وقبس الحفاظ، وأنس الفوارس. وقيل لها: أى بنيك أفضل؟ فقالت: «ربيع، بل مخارة، بل قيس، بل أنس، نكلمهم إن كنت أعلم أيهم أفضل، والله إنهم لكالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها».

\*\*\*

وأشده بعده، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup>:

٢٤٩ (أبا خراشة أما أنتَ ذا نفرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضمُّعُ)

على أن أصل (أما أنت) : لأن كنت . كما شرحه الشارح المحقق وبين مخناره، وسيأتى فى الشاهد الذى يليه ذكر من وافقه .

وهذا البيت ونحوه اختلف فى تخريجه أهل البلدين ، قال أبو على (فى البغداديات) : قال سيبويه : سألته — يعنى الخليل — عن قوله أما أنت منطلقاً أنطلقُ معك ، فرفع وهو قول أبى عمرو ، حدثنا به يونس ، يريد أنه رفع أنطلقُ ولم يجزمه على أنه جزاء . وحكى أبو عمر الجرمي<sup>(٢)</sup> عن الأصمى

(١) فى كتابه ١ : ١٤٨ . وانظر الحصاص ٢ : ٣٨١ والمنصف ٣ : ١١٦ وابن الشجرى ١ : ٣٤ ، ٢/٣٥٣ : ٣٥٠ والانصاف ٧١ وابن يعيش ٢ : ٨/٩٩ : ١٣٢ وشرح شواهد المضى ٤٣ ، ٦٥ والمضى ٢ : ٥٥ والهمع ١ : ١٢٢

(٢) فى النسختين : « أبو عمرو » ، وصححه الشنقيطى بقلمه فى نسخته على الصواب المعروف . واسمه صالح بن اسحاق ، أخذ النحو عن الأختى ويونس ، واللفه عن الأصمى وأبى عبيدة . وتوفى سنة ٢٢٥ .  
بفية الوعاة .

فما أظنّ المجازاة بأما المفتوحة الهمزة وزعم أنه لم يحكّه غيره . وهذا الذي حكاه أبو عمر يقويه الذي ذكرنا وهو :

\* أبا حُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفْرٍ \*

لأنه ليس في البيت ما يُحمَلُ عليه أن فيتملّق به ، كما أنها في قولم أما أنت منطلقاً أنطلق معك متعلق بأنطلق معك .

فإن قلت : يكون متعلقاً بفعل مضمّر يفسره ما بعده ، فالجواب ما يكون تفسيراً<sup>(١)</sup> لا يعطف به على المفسّر ، ألا ترى أنك تقول : إن زيدا ضربته ، ولا يجوز ، إن زيدا ضربته ، فإذا لم يجوز كانت الفاء في فان قومي جواب شرط وأنت مرتفع بفعل مضمّر .

فان قلت : قد تزداد الفاء كما حكى أبو الحسن : أخوك فوجد ، فاحملها في البيت على هذا ليصحّ إضمار الفعل المفسّر ، وفي حمل البيت عليه تقوية لما ذهب إليه سيبويه من أن أما في البيت إنما هي أن الناصبة ضمت إليها ما ، إلا أن القول بزيادتها ليس من مذهبي اه .

وقال ابن الحاجب في (أماليه) : دخول الفاء هنا في المعنى كدخولها في جواب الشرط ، لأن قولك لأن كنت منطلقاً انطلقت ، بمعنى قولك إن كنت منطلقاً انطلقت ، لأن الأول سبب للثاني في المعنى ، فلما كان كذلك دخلت دلالة على السببية كما تدخل في جواب الشرط ، فلهذا المعنى جاءت الفاء بعد الشرط المحقق والتعليل ، وهي لها جميعاً في المعنى . اه .

وقال ابن خلف : قال علي بن عبد الرحمن : عندي فيه وجه آخر ، وهو أن تجعل الفاء جواباً لما دلّ عليه حرف النداء المقدر ، من التنبيه

(١) ش : « فان جواب ما يكون تفسيراً » ، صوابه في ط

والإيقاظ ، كأنه قال : نَدْبَةٌ وتيقظ . فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْع .  
وفيه نظر .

وقال بعض فضلاء المعجم ( في شرح أبيات المفصل ) : الغاء لتعليل  
« لم أذل » المقدر ، والمعنى : لكونك ذا نفر لم أذل ، فَإِنَّ قَوْمِي . كذا  
في الإقليد . ويجوز أن أن تكون الغاء جزاء الشرط في قوله أما أنت ، بناء  
على مذهب الكوفيين : من أن أصل أن في هذا إن المكسورة التي للجزء  
وأنتما إنما تفتح إذا دخلت عليها ما ، ليليتها الاسم . ويجيزون أما زيد فأما أم  
معه بفتح الهمزة اه .

وقال علي بن عبد الرحمن : وفي البيت عندي حذف يقوم من بقية  
الدلالة عليه ، وهو بطرت أو بنيت أو فخرت ، وبه يتعلق الجاز ، ثم استأنف  
فقال : إن قومي الخ .

وقوله ( أبا خراشة ) بضم الخاء منادى يحذف حرف النداء المقدر<sup>(١)</sup> .  
وأبو خراشة كنية واسمه خفاف بن نَدْبَةَ بضم الخاء وتخفيف الغاء .  
ونَدْبَةَ بفتح النون وسكون الدال بعدها موحدة ، وهي اسم أمه  
اشتهر بها .

وخفاف صحابي شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه لواء خفاف بن نَدْبَةَ  
بنى سليم ، وشهد حنيناً والطائف أيضاً ، وهو ممن ثبت على إسلامه في الردة ،  
وهو أحد فرسان قيس وشعراؤها . وكان أسود حالكاً ، وهو أحد أغربة

(١) ط : « يحذف النداء المقدر » ، وكلاهما صحيح . وكلمة «حرف»  
في ش كتبت بخط الناسخ تحت كلمة « يحذف » بينها وبين كلمة  
« النداء » .

العرب الثلاثة<sup>(١)</sup> ، وهو ابن عم الخنساء الصحابية الشاعرة ، وتأتي له ترجمة أبسط مما هنا في محله إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

و (أنت) اسم لكان المحذوفة ، و (ذا نفر) خبرها . وعند ابن جني ما معمولان لما الواقعة عوضاً من الفعل ، ومصلحة لألفظ لتزول مباشرة أن الاسم وهذه عبارته (في الخصائص) : فإن قلت : بم ارتفع وانتصب أنت منطلقاً<sup>(٣)</sup> ؟ قيل بما ، لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب فعملت عمله من الرفع والنصب ؛ وهذه طريقة أبي علي وجلة أصحابنا ، من قبل أن الشيء إذا عاقب الشيء ، ولى من الأمر ما كان المحذوف يليه ؛ من ذلك الظرف إذا تعلق بالمحذوف فإنه يتضمن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل<sup>(٤)</sup> : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله « فاه إلى في » من قوله : كلمته فاه إلى في ، ضامناً الذي<sup>(٥)</sup> كان في جاعلاً لما عاقبه . اهـ

قال ابن خلف : وعلى هذا يُلغز فيقال : هل تعرف (ما) في كلام العرب رافعةً للاسم وناصبة للخبر ، وليست بالنافية التي يُعملها أهل الحجاز بل هي موجبةٌ لنافية ؟

(١) أغربة العرب في الجاهلية خمسة لا ثلاثة ، وهم : عنتر بن شداد ، والسليك بن السليكة ، وأبو عمرو بن الحباب ، وخفاف بن ندبة ، وهشام بن عقبة بن أبي معيط . كما ذكر البغدادي في الشاهد ٤١١ . ومثله في اللسان (غرب ١٣٨) . فلعل صواب ما هنا « الثلاثة عشر » ، فقد عد صاحب اللسان ثمانية أغربة آخرين من الإسلاميين . فانظروه .

(٢) في الشاهد ٤١١ وهو قول خفاف بن ندبة :

فقلت له والرمح ياطر منته تأمل خفافا اننى اناذلكا

(٣) وكذا في الخصائص ٢ : ٣٨١ . وفي ش : « أما أنت منطلقاً » .

(٤) أي ما كان يعمل المتعلق المحذوف .

(٥) في الخصائص : « ضامناً للضمير الذي »



وروى أبو حنيفة الدينوري ( في كتاب النبات ) وتبعه ابن خرديد  
( في الجمهرة ) :

• أبا خراشة أما كنت ذا نفر •

وعليها فلا شاهد في البيت ، وما زائدة . وهذه الرواية تؤيد قول الكوفيين  
القائلين إنَّ أن المفتوحة شرطيةٌ يجازى بها .

ومن الغرائب ما نقله صاحب ( نفعات الأراج ، في شرح أبيات الحجج )  
عن الأصمعيَّ أنَّ العرب تجازى بأنت فتقول ما أنت منطلق أنطلق منك .  
وهذا نادر ولا يعتبر ، فإنَّ المجازاة لا تقع إلا على الفعل ، وأما الأسماء فإنَّها  
لا يصحَّ عليها المجازاة . كذا في ( شرح أبيات الموشح ) .

و ( النفر ) قال الفراء : نفرُ الرجل : رهطه ، ويقال لعدة من الرجال من  
ثلاثة إلى عشرة ، وهذا هو المشهور . و ( الضبيُّع ) قال حمزة الأصبهاني  
( في أمثاله التي على وزن أفعل ) عند قوله « أفسد من الضبيُّع » : إنها إذا وقعت  
في الغنم عانت <sup>(١)</sup> ولم تكسِفِ بما يكتفى به الذئب . ومن إفسادها وإسرافها  
فيه استعارت العرب اسمها للسنة المجذبة فقالوا : أكلتنا الضبيُّع . وقال ابن  
الأعرابي : ليس يريدون بالضبيُّع السنة ، وإنما هو أنَّ الناس إذا أُجذبوا  
ضعفوا عن الانتصار وسقطت قواهم فعانت فيهم الضبيُّع والذئب فأكلتهم ،  
ومنه قوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر . . . . . البيت

(١) عانت : أفسدت .

أى إن قومي ليسوا بضعافٍ تَعِيثُ فِيهِمُ الضَّبَاعُ وَالذَّنَابُ<sup>(١)</sup> . وإذا اجتمع الذئب والضبوع في الغنم سلمت الغنم ، ومنه قولهم اللهم ذنباً وضبماً ، أى أجمعهما في الغنم ؛ لأن كلا منهما يمنع صاحبه اهـ .

صاحب الشاهد ٨٢ وهذا البيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمي ، لا للهذلي كما زعم بعض شراح أبيات المفصل . وبعده :

(السلمُ تأخذ منها ما رَضِيَتْ به والحربُ يكفيك من أنفسها جِرْعُ)

وهذا البيت استشهد به البيضاوي عند قوله تعالى : ﴿ ادخلوا في السلم كافة<sup>(٢)</sup> ﴾ على أن السلم تؤنث كالحرب . قال صاحب (الصحاح) : السلم الصلح تفتح وتكسر وتذكر وتؤنث . وكذلك استشهد به ابن السكيت (في إصلاح المنطق<sup>(٣)</sup>) قال التبريزي (في إيضاح الإصلاح) : الجُرْعُ : جمع جرعة ، وهي ملء الغنم . يخبره أن السلم هو فيها وادع<sup>(٤)</sup> ينال من مطالبه ما يريد ، فإذا جاءت الحرب قطعته عن لذاته وشغلته بنفسه اهـ .

(١) أما الذئاب فستاكل أحياءهم ، وأما الضباع فتصيب موتاهم . والمراد وقوعهما في القوم متفرقين . أما اجتماعهما فإن معه السلامة للأقوام ، لاشتغال كل واحد منهما بصاحبه ، ومنه قول الشاعر ، كما في اللسان ( ضبع ) .

تفرقت غنمي يوماً فقلت لها يارب سلط عليها الذئب والضبعا

(٢) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .

(٣) إصلاح المنطق ٣٥ ، ٣٩٩ .

(٤) ط : « رادع » ، صوابه بالواو من الدعة ، كما في ش .

وهذا تحريضٌ على الصلح وتثبيط عن الحرب . وأراد بأنفاسها أوائلها ،  
ومن في للموضعين<sup>(١)</sup> ابتدائية .

والعباس بن مرداس صحابيُّ أسلم قبل فتح مكة يسير ، وهو ممن حرم  
الحرم على نفسه في الجاهلية ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر من  
أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشده بعده وهو الشاهد الحسنون بعد المائتين<sup>(٣)</sup> :

٢٥٠ ( إِمَّا أَقَمْتَ وَأَمَّا أَنْتَ مَرْتَحِلًا فَاللَّهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ )

على أنه يدل لصحة قول الكوفيين : كَوْنُ أَنْ الْمَفْتُوحَةِ الْمَهْمُزَةَ أَدَاةَ  
شَرْطٍ ، بحجى الفاء في جوابها مع عطف ( أَمَّا أَنْتَ ) على ( إِمَّا أَقَمْتَ )  
بكسر المهمزة .

قد صوّب ابن هشام أيضاً ( في المغني ) رأى الكوفيين ، كما صوّب  
الشارح المحقق ، واستدلّ لهم بعين ما استدلّ به الشارح ، وهذا من توافق  
الخطّ<sup>(٤)</sup> كما يقال « قد يقع الحافر موضع الحافر » . وهذه عبارته :

(١) هما « منها » و « من أنفاسها » . ط : « وهى فى الموضعين » ،  
صوابه فى ش .

(٢) الخزانة ١ : ١٥٢ .

(٣) ابن يعيش ٢ : ٩٨ ، ٩٩ وشرح شواهد المغني ٤٤ .

(٤) كانت حياة ابن هشام ما بين سنتي ٧٠٨ ، ٧٦١ . وقد أكمل  
الرضي شرحه للكافية سنة ٦٨٦ أى قبل مولد ابن هشام . ويشير  
البغدادي بقوله « توافق الخطّ » الى أن ابن هشام مع تأخره عن الرضى  
لم يطلع على كتابه « شرح الكافية » . والعلّة فى هذا ان الشرح لم ينقل  
من بلاد العجم الى مصر الا بعد أبى حيان وابن هشام . انظر مقدمة  
البغدادي فى الجزء الأول من الخزانة ص ٢٩ .

ويرجع مذهب الكوفيين عندى أمور : أحدها توارد إن للفتوحة  
والمكسورة على المحل الواحد والأصل التوافق ، وقرئ بالوجهين فى قوله تعالى :  
﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> . وروى  
بالوجهين قوله :

\* أَفَنَضِبُ أَنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حُرًّا<sup>(٤)</sup> \*

الثانى مجيء الفاء بعدها كثيراً كقوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر . . . . . البيت

الثالث عطفها على إن للمكسورة فى قوله :

إما أقت وأما أنت مرتحلا . . . . . البيت

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية . فلو كانت للفتوحة مصدرية لزم  
عطف المفرد على الجملة . وتعمف ابن الحاجب فى توجيه ذلك فقال : لما كان  
معنى قولك إن جئتني أكرمك ، وقولك أكرمك لا تيانك إيتى واحداً ،  
صح عطف التعليل على الشرط فى البيت . وكذلك تقول : إن جئتني وأحسنت

(١) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة . وقرأ بكسر الهمزة فى « ان »  
حمزة والاعمش ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٢ : ٣٤٩ .  
(٢) الآية ٢ من سورة المائدة . وقرأ بكسرة همزة « ان » أبو عمرو .  
وابن كثير ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٢٢ .  
(٣) الآية ٥ من سورة الزخرف . وقد قرأ نافع والأخوان بكسر  
الهمزة وقرأ الجمهور « أن » بفتحها ، وزيد بن على : « اذ كنتم » . تفسير  
أبى حيان ٨ : ٦ .

(٤) للفرزدق فى ديوانه ٨٥٥ . وعجزه :

\* جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم \*

إلى أكرمك ، ثم يقول : إن جنتي وإحسانك إلى أكرمك ، ويجعل الجواب لها هـ . وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوماً . انتهى كلام ابن هشام . وكلام ابن الحاجب الذي نقله هو في (الإيضاح شرح للفصل) ، وقد اختصر كلامه ، وهذه عبارته : وقد روى قوله :

إما أقت وأما أنت مرتحلاً . . . . . البيت

بكسر الأول وفتح الثاني . أمّا كسر الأوّل فلائنه شرط فوجب كسره ، ودخول ما عليه كدخولها في قولك : إما تكرمني أكرمك . وفتح الثاني واجب لأنه مثل قولك : أما أنت منطلقاً . وقد تقدّم ذكره .

٨٣ وقوله ( فاقه يكلاً ما تأتي الخ ) فجواب الشرط معلل بقوله أمّا أنت مرتحلاً . وضح أن يكون لهما جميعاً من حيث كان الشرط والمعلل في معنى واحد ، ألا ترى أن قولك إن أتيتني أكرمك بمعنى قولك أكرمك لأجل إتيانك ؟ فإذا ثبت أن الشرطية والتعليل بمعنى واحد صح أن تعطف أحدهما على الآخر ويجعل الجواب لهما جميعاً في المعنى ، فصار مثل قولك : إن أكرمني وأحسنت إلى أكرمك ، إلا أنه وضع موضع أحسنت إلى لفظ التعليل ، فصار كأنك قلت : إن أكرمني فلاجل إتيانك فأنا أكرمك . وذلك سائغ . هذا كلامه . وقد ناقش الدماميني كلام ابن هشام في الأدلة الثلاثة بالتعسف كما لا يخفى على من تأمله . (والكلام) بالفتح والمد : الحفظ ، وما موصولة والمائد محذوف أي ما تأتيه وما تذرّه . و( تذر ) بمعنى تترك ، وقد أماتوا ماضيه ، ومصدره ، واسم فاعله ، واسم مفعوله كيدع .

وهذا البيت مع استفاضته في كتب النحو لم أظفر بقائله ولا بتمته

والله أعلم به .

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الحَادِي وَالْحَمْسُونَ بَعْدَ المَائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَّبِيوِيهِ (١) :

٢٥١ (وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)

على أن زيادة (ما) للتأكيد بمنزلة اللام ، ولأجلها جاز تأكيد الفعل بالنون . وسيأتي نقل كلام سيبويه في آخر الشاهد السادس والأربعين بعد التسعة (٢) في نون التوكيد .

قال الصاغاني — تبعاً لصاحب الصحاح وغيره — : الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها ، قال :

(إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مِيتٌ سُرِقَ ابْنُهُ وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)  
يريد أن الابن يشبه أباه ، فمن رأى هذا ظنَّه هذا فكان الابن مسروق .  
وفي فعله يقال : شَكِرْتَ الشَّجَرَةَ تَشْكُرُ شَكْرًا ، من باب فرح ،  
أى خرج منها الشَّكِيرُ . وهذا التفسير منقول من (تهذيب الأزهري) .  
وأورد الزمخشري المصراع الثاني (في أمثاله) وقال : والعِضَّةُ بالهاء والتاء  
جميعاً . والشكير : الورق . ويروى « في عِضَّةٍ مَا يَنْبُتُ العود » ، يضرب  
في مشابهة الرجل أباه أ . ا .

وكذلك اقتصر ابن هشام (في حواشي التسهيل) عليه ، لكنه قال : هذا

(١) في كتابه ٢ : ١٥٣ . وانظر ابن يعيش ٧ : ١٠٣ / ٩ : ٥ ،  
٤٤ وشرح شواهد المغني ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والأسموني ٣ : ٢١٧  
والحماسة بشرح المرزوقي ١٠٩٢

(٢) كذا في النسختين ، والصواب « بعد آخر الشاهد السابع  
والأربعين بعد التسعمائة » ، حيث كرر هذا الشاهد لمناسبة تأكيد الفعل  
المستقبل في غير الشرط .

مثل لمن أظهر خلاف ما أبطن . والمضة : شجرة ، وشكبيرها : شوكةا ، وقيل صفار ورقها . يعنى أن كبار الورق إنما تنبت من صفارها ، أى ما ظهر من الصفار يدل على الكبار . ٥١ .

وهذا التفسير مبني على قطع النظر عن المصراع الأول .

وقوله (سُرِقَ ابْنُهُ) اختلف في ضبطه ، فالجمهور على أنه بالبناء للمفعول بتقدير سُرق منه ، وضبطه الخطيب التبريزي بالبناء للفاعل على تقدير سُرق ابنه صورته وشماله . وضبطه بعضهم « شَرَفَ ابْنُهُ » بالمعجمة والفاء والبناء للمعوم ، من الشرف وهو المجد ، ولا يخفى ركا كته . و (المضة) : واحدة العِضَاءِ عِضَاهَةٌ وعضة بكسر فسكون ، وعضة يحذف الهاء الأصلية كما حذف من الشفة . ٥١ . وعلى هذا فالعضة بالتاء لا بالهاء .

وروى أبو محمد الاعرابي هذا البيت ( في كتاب السَّلة والسَّرِقة ) على ما تقدم ، وقال : ومثل آخر :

ومن عضه ما يثبتنَّ شِكْرِهَا قديماً وَيُقْتَطُّ الزِنَادُ مِنَ الزَّنْدِ

ولم يورد شراح أبيات سيبويه هذا المصراع في شواهد .

٨٤

\* \* \*

وأشده بملءه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائتين ، وهو من

شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

(١) في كتابه ١ : ١٣٤ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٢٢ وابن يعيش ٤ : ٨/١٠١ : ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٢٨٣ والعيني ٢ : ٥١ والتصريح ١ : ١٩٤ والهمع ١ : ١٢٢ والأشموني ١ : ١٩٤

## ٢٥٢ ( مِنْ لَدْ شَوْلًا فإلى إنلتها )

على أن (كان) قد تحذف بعد (لَدْ) كما هنا ، والتقدير : من لَدْ كانت شولاً .

قد ذكر الشارح في الظروف أن لذن بجميع لغاتها معناها أول غاية زمانٍ أو مكان ، وقلماً يبارقها من ، فإذا أضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان ، لأن ظروف المكان لا يضاف منها إلى الجملة إلا حيث ، ويجوز تصدير الجملة بحرفٍ مصدرى لما لم يتمحض لذن في الأصل للزمان ؛ فنصب هنا شولاً لأنه أراد بلد الزمان ، ولَدْ إنما يضاف إلى ما بعده من زمان يتصل به أو مكان إذا اقترنت به إلى ، والشول لا يكون زماناً ولا مكاناً ، فلما لم يميز أن يضاف لَدْ إليها نصبها على أنها خبر لكان المقدرة .

و (الشول) بفتح الشين المعجمة وسكون الواو : اسم جمع شائلة بالناء ، وهي الناقة التي ارتفع لبنها وجفّ ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر وثمانية . واسم كان للمقدرة ضمير النوق في كلامٍ تقدم قبله ، وأضيرت كان هنا لوقوعها في مثله كثيراً ، وحذفت نون لذن لكثرة الاستعمال . وقيل شولاً هنا مصدر شالت الناقة بذنبها ، أي رفعته للضراب ، فهي شائل بغير ناء ، والجمع شول كراكم ورُكَم ، فيكون التقدير : من لذن شالت شولا ، فليس فيه حذفٌ كان مع اسمها بل هو من باب حذف عامل المصدر المؤكّد . وللصادر تستعمل في معنى الأزمنة ، كجنتك صلاة العصر . قال أبو على : الأشبه أن يكون المصدر في نحو هذا على فعلان ، فلذلك لم يقوّه سيبويه .

قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وقد يرجح كونه من باب حذف



عامل المصدر المؤكّد ، ورُدُّ<sup>(١)</sup> بأنه روى من لدّ شولٍ بالخفض ولا يقال من لدّ الثُّوق فإلى إتلاؤها . ويجاب بأن التقدير من لدن شولان شول أو زمان شول أو كون شول ، فحذف المضاف . والتقدير الأخير أولى ليتحد المعنى في الروایتين ولكن يحتاج على هذا التقدير إلى الخبر ، أى موجودة . فإن قُدّر الكون مصدرًا كان التامة لم يحتاج إلى ذلك ، ولكن لا يقع التوفيق بين الروایتين في التقدير . وقد رجّح الثاني برواية الجرّمي « من لدّ شولاً » بغير توين على أن أصله شولاء بالمد فقصره للضرورة ، ولكن هذه الرواية تقتضى أن المحدث عنه ناقة واحدة . ومن الغريب أن بعضهم زعم أن انتصاب شولا بعد لدّ على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ، كانتصاب غدوة بعدها في قولهم لدن غدوةً وأنه لا تقدير في هذا البيت . وهذا مردود باتفاقهم على اختصاص هذا الحكم بغدوة وأنه لم يسمع غدوة مع حذف النون من لدن . ١٥

وتقدير الشارح المحقق كان بدون أن للمصدرية هو الصواب خلافاً لسيبويه فإنه قال : التقدير من لد أن كانت شولا . قال ابن الدهان : الحامل له على هذا التقدير أن لدن لا تضاف عنده إلى الجمل ، ورُدّ هذا الحامل بلزوم أن يقدر سيبويه أن في قوله :

• لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب<sup>(٢)</sup> •

ونحوه ، وهو كثير ، وذلك بعيد .

واختلف في تقدير سيبويه : قال الشاطبي (في شرح الألفية) : ف قيل هو ٨٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من ش .

(٢) للقطامي في ديوانه ، وهو أول من سمى صريح الفوانى لقوله :

صريح غوان راقهني ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

تقديرٌ معنوي لا إعرابي ، لأنَّ شولاً يصير على ذلك التقدير من صلة أن ،  
 والموصول لا يحذف ويبقى بعض الصلة ، نصَّ عليه سيبويه في باب الاستثناء  
 في قوله « إلا الفرقدان »<sup>(١)</sup> ، وإمَّا التقدير : من لدُّ كانت ، أى من لدكونها  
 شولاً ، لأن الجملة تقدراً بالمصدر إذا أضيف إليها الظرف . هذا مأخذ ابن خروف  
 وابن الضائع وابن عصفور ، وهو رأى الناظم . وظاهر السيراني وجماعه أنه  
 تقديرٌ إعرابيٌّ لأنه قدرها بأن كما قدرها سيبويه : من لد أن كانت شولاً .  
 قال : والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة نحو مقدم الحاج ، وخلافة المقتدر ،  
 وصلاة المعصر . وهذا رأى الشلويين وابن أبي غالب ، قال ابن مالك :  
 وعندى أن تقدير أن مستغنى عنها كما يستغنى عنها بعد مُد . ٥١ . وفي القول  
 الثاني نظر ، فإنَّ الإشكال باقٍ بحاله ولم يجيبوا عنه . فتأمل .

وقوله (قالى إنألأها) بكسر الهمزة هو مصدر أتلت الناقة إذا تلاها  
 ولدها أى تبعها فهى مُتَلِّية ، والولد تلو ، بكسر فسكون ، والأنتى تلو ، والجمع  
 أتلاء بالفتح .

وهذا البيت من الرجز المشطَّر<sup>(٢)</sup> ، وهو من الشواهد الحسنين التى لا يعرف  
 قائلها ولا تتمتها . والله أعلم .

(١) قطعة من بيت لعمر بن معد يكرب ، أو حضرمي بن عامر .  
 انظر الكتاب ١ : ٢٧١ وحماسة البحرى ٢٣٤ والكامل ٧٦٠ والمؤتلف  
 ٨٥ وإمالى المرتضى ٢ : ٨٨ . والبيت بتمامه :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أيبك إلا الفرقدان  
 (٢) جعلها الشنقيطى فى نسخته « المشطور »

## باب المنصوب بلا التي لنفي الجنس

أُشِدَّ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ (١) :

٢٥٣ \* أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ

فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَدَاتَ لِلشَّيْبِ \*

على أن جمع المؤنث السالم يبنى على الفتح مع لا ، بدون تنوين ، كلدات في البيت ، فإنه مبني مع لا على الفتح ، ورواه شراح الألفية بالفتح والكسر ، كما يجوز مثله في الجمع المؤنث السالم المبني مع لا .

وهذا البيت من قصيدة لسلامة بن جندل السمدى عدتها اثنان وثلاثون صاحب الشاهد بيتاً ، وهي مسطورة في المفضليات أولها :

(أودى الشبابُ حميداً ذو التعاجيبِ أودى وذلك شأؤ غير مطلوب  
ولى حثناً وهذا الشيبُ يطلبه لو كان يدركه ركضُ اليعاقبِ أبيات الشاهد  
أودى الشبابُ الذي مجدُّ عواقبه . . . . البيت  
يومانِ يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويب)  
قوله أودى أى ذهب واضحلت ، وحميداً حالٌ من الشبابِ أى محموداً .  
وكرر أودى للتأكيد ، والمراد به التحسر والتفجع لا الإخبار المجرد . قال ابن  
الأنباري : التعاجيب العجَب ، يقال إنه جمع لا واحد له . وروى  
« ذو الأعاجيب » جمع أعجوبة ، والمعنى : كان الشباب كثير العجَب ، يُعجب  
الناظرين إليه ويروقه . واسم الإشارة لمصدر أودى . والشأ مهوز الوسط :

(١) انظر شنور الذهب ٨٥ والعيني ٢ : ٣٢٦ والتصريح ١ : ٣٢٨

والهمع ١ : ١٤٦ والأشمنوني ٢ : ٨ والمفضليات ١٢٠ ودويان سلامة بن

الطَّلَقُ . يقال جرى الفرس شأواً أو شأوين أى طَلَقاً أو طَلَقَيْن ، ويأتى بمعنى السَّبَقِ أيضاً ، يقال شأوته أى سبقته . يقول : وذلك الإيداء شأوه سابق قد مضى لا يدرك ولا يُطلب . وروى بهل أودى « ولى » .

وقوله: ولى حينئذ الخ ، أى ذهب الشباب وأدير حينئذ سريعاً . وجواب لو محذوف ، أى لطلبتَه ولكنه لا يدرك . واليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحَجَل . وخصَّ يعقوب لسرعته . قال ابن الأنبارى : وقال عمارة : <sup>٨٦</sup> اليعاقب يعنى به ذوات العقب من الخليل . والعقب : أن يجيء جرى بمد جرى . وروى أبو عمرو : « ركض اليعاقب » بالنصب . يقول : لو أدرك طالب الشباب شبابه بركنه ركض اليعاقب لطلبه ، ولكن الشباب إذا ولى لم يدرك . ويقال : إن معناه ولى الشباب حينئذ ركض اليعاقب وهذا الشيب يتبعه . وروى « جرى اليعاقب » .

وقوله ( أودى الشباب .. الخ ) قال ابن الأنبارى : يقول : ذهب الشباب الذى إذا تمعبت أموره وُجد فى عواقبه الخير إما بغزو أو رحلة أو وفاة إلى ملك . وعواقبه : أو آخره . وقال أحمد : قوله ( مجد عواقبه ) أى آخر الشباب محمود مجد إذا حلَّ الشيب وذُكر الشباب ، فحمد الشباب لذمه ، والمجد : كرم الفعل وكثرة العطاء . يقال فى مثل : « فى كل شجر نار » ، واستمجد المرخُ والغفار ، أى كثرت نارها . وإتما بمجد الرجل بفعله ، وإتما يمكنه الفعل وهو شاب قوى نشيط . وقوله ( فيه نلذ ) بفتح اللام ، أى إتما تكون اللذاعة والطيب فى الشباب ، والجملة استئناف بيان . و « الشيب » بالكسر : جمع أشيب ، وهو الذى ابيضت لحينه ، يريد ليس فى الشيب ما يُنتفع به ، إتما فيه الهرم والعِلل . وإتما جمع اللذة

لأنه أراد أنواع اللذائذ . وروى أيضاً (ذاك الشباب الذي جدد عواقبه) . ولم يرو أحد (إن الشباب) بدل (أودي) فيما رأينا . وزعم ابن هشام في شرح شواهد أن الرواية بائنة ، وأن ابن الناظم حرّفه فرواه (أودي الشباب) قال : ولولا (أن) لبقى قوله (فيه نلذ) غير مرتبط بشيء . وهذا كما ترى صنف في الرواية ونخطئه للمصيب .

وقوله يومان يوم الخ ، قال ابن الأنباري عن الرُّسَمَى : فسّر العواقب بقوله يومان وبما يعمده في البيتين فقال : يومٌ في المجالس خطيباً ويومٌ سير إلى الأعداء ، والكبير يمجز عن هذا . والمقامة بالفتح : المجلس ، وروى أبو عمرو بالضم بمعنى الإقامة . والأندية : الأفنية . والندى والنادى : المجلس . قال أحمد : أراد به اللهو والتنعم . وتأويب : صفة سير ، وهو السرعة في السير والإيمان فيه ، يقال أوب الرجل في سفره تأويباً ، إذا أمن . وقال أحمد : أوب : وصل الليل بالنهار مع الإيمان .

وفي هذه القصيدة أبيات من شواهد أدب الكاتب وغيره .

(سلامة) هذا قال يعقوب بن السكيت : هو سلامة بن جندل سلامة بن جندل ابن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، قال : وكان من فرسان العرب الممدودين وأشدّ أئهم المذكورين اهـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(١)</sup> : سلامة بن جندل جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم الممدودين ، وأخوه أحر بن جندل من الشعراء والفرسان ،

وكان عمرو بن كلثوم أغار على حيٍّ من بني سعد<sup>(١)</sup> فأصابَ فيهم ، وكان فيمن أصاب الأحرار بن جندل . وكان سلامة أحدَ نُعات الخليل ، وأجود شعره قصيدته التي أولها :

أودى الشباب حميداً ذو النعاجيبِ أودى وذلك شأؤ غير مطلوبٍ  
انتهى .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين<sup>(٢)</sup> :

٢٥٤ ﴿ لو لم تكن غطفانٌ لا ذنوبَ لها  
إذن للامَ ذؤو أحسابها عمرا ﴾

٨٧

على أن ( لا ) هنا زائدة مع أن النكرة بعدها مبنية معها على الفتح .  
قال ابن عصفور ( في المقرَّب ) : أنشد أبو الحسن الأخصش :

لو لم تكن غطفان . . . . . البيت

والمعنى لها ذنوب إلى . وعمل لا الزائدة شاذ .

وقد تكلم أبو عليّ الفارسيّ ( في المسائل المنثورة ) على هذا البيت بكلام فيه فلاقة وهو قوله : يعترض في هذا البيت معترضٌ فيقول : الكلام إيجاب ، ومعناها أن لغطفان ذنوبا ، فكان الكلام إيجابا ، ولا لا تدخل على الإيجاب . فوجه ما قاله أنه لم يرد هذا ، وإنما أراد بقوله لا ذنوب لها أن

(١) في الشعراء : « من بني سعد بن زيد مناة » .

(٢) انظر الخصائص ٢ : ٨٧ والهمع ١ : ١٤٧ وديوان الفرزدق ٢٨٣

الكلام الأول قد تمّ وتقضى ، فأتى بالجملة الثانية وهي الجحد ، فجعلها خبراً للسكره حيث كانت جملة . ومثل ذلك في الجحد قد قالت العرب : كان زيد يقوم أبوه ، فقد جعل يقوم أبوه جملة في موضع الخبر وإن كان جحداً ، فكذلك جاز له أن يجعل<sup>(١)</sup> النفي في موضع خبر الإيجاب وإن كان إيجاباً . ولا يلزم تأويل من تأوّل هذا فقال : إن المعنى ذلك لأنه وجه من القياس ، وهو ما ذكرنا ، فلا يلزمه التأويل لأن التأويل أيضاً ينسأخ على ذلك فيجعل إيجاباً ، لأن الإيجاب والنفي جميعاً إخبارٌ ، فلك أن تجعل كل واحد خبراً عن الآخر من حيث كان ذلك في الجحد . هذا كلامه .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق هجا بها عمر بن هبيرة الفزاري أولها : صاحب الشاهد

( يا أيها النابجُ العاوي لَشِقْوَتِهِ      إِلَيْكَ أَخْبَرُكَ عَمَّا تَجْهَلُ الْخَبْرَا  
لو لم تكن غَطْفَانٌ . . . . .      . . . . . الْبَيْت )

إلى أن قال :

( جَهَّزْ فَإِنَّكَ مُمْتَارٌ وَمُنْتَجِعٌ      إِلَى فَرْزَارَةٍ عَيْرًا تَحْمَلُ الْكَمْرَا  
إِنَّ الْفَزَارِيَّ مَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ      أَطَايِبُ التَّمِيرِ حَتَّى يَنْهَشَ الذُّكْرَا  
إِنَّ الْفَزَارِيَّ لَوْ يَعْنَى فَيُطْعِمُهُ      أَيْرَ الْحَمَارِ طَيِّبٌ أُرْبَأُ الْبَصْرَا )

النايج والعاوي ، من نيج الكلب وعوى بمعنى صوت . وإليك اسم فعل وأصل معناه : ضمّ رحلك وثقلك إليك واذهب عنى . وأخبرك جزم في جوابه ، ، والخبر مفعول أخبرك ، وعمّا متعلق بما بعده .

(١) ط : « أن يحصل » ، صوابه في ش .

وقوله : ( لو لم تكن غطفان الخ ) لا من حيث للمعنى زائدة ، وأصل الكلام لو لم تكن ذنوب لغطفان ، وجملة لا ذنوب لها خبر السكون .

وغطفان أبو قبيلة ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة ، وصرفه هنا للضرورة . وهو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو الجد الأعلى لفزارة ، لأن فزارة هو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وفزارة اسمه عمرو ، ضربه أخ له ففزره فسمى فزارة .

وأراد بالذنب الإساءة ، أى لو كانت غطفان غير مسيئة إلى اللام أشرفها عمر بن هبيرة فى تعرضه إلى ومنعوه عتي . وعمر عامل من عمال سليمان ابن عبد الملك من بنى أمية . وقوله ( إذن للام الخ ) جواب لو الشرطية ، وكثيراً ما يُصدَّر جوابها بإذن ، واللام للتأكيد ، واللوم : التعنيف ، وروى أيضاً :

### \* إلى لام ذوو أحسابها عمرا \*

وذوو فاعل لام ، جمع ذو بمعنى صاحب . والأحساب : جمع حسب ، وهو ما يُعدُّ من المآثر ؛ وهو مصدر حسب على وزن كرم . قال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان فى الإنسان وإن لم يكن لأباه شرف . ورجل حسيب : كريم بنفسه . قال : وأما المجد والشرف فلا يُوصفُ بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفى آباءه . وقال الأزهري : الحسب الشرف الثابت له ولآبائه . و ( عمر ) مفعول لآم والألف للاطلاق .

وقوله : « جيز فانك الخ » المثار : اسم فاعل من امتاز الميرة لنفسه بالكسر ، وهى الطعام . ومارم ميراً من باب باع ، إذا أتاها بالميرة . ومنتجع بمعنى : منتجع ، وأصله من انتجع القوم إذا ذهبوا لطلب الكلاء فى موضعه ،



وإلى متعلقة بجهيز، وعيراً مفعول جهز، وهو بكسر الميملة: القافلة، قالوا:  
وأصل العير الإبل التي تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة: والسكر بفتح  
الكاف والميم: جمع كرة، قال صاحب المصباح: الكرة الحشفة وزناً ومعنى  
وربما أطلقت الكرة على جملة الذكر مجازاً.

والقرم بفتحين مصدر قرم اللحم<sup>(١)</sup> من باب فرح، إذا اشتدت شهوته  
له. ومن للتعليل، وأطايب: فاعل يشفيه، جمع أطيب. والعير بفتح الميملة:  
الحمار الوحشي. وحشي بمعنى إلا. والنهس: مصدر نهست اللحم من بابي ضرب  
ونفع، إذا أخذته بمقدم الأسنان، والمعروف بالسين الميملة، وروى بالمعجمة  
أيضاً. وبنو فزارة يرمون بأكل أير الحمار، وبسرقة الجار، وبنيك الإبل،  
كما قال سالم بن دارة:

إن بني فزارة بن ذبيان قد غلبوا الناس بأكل الجردان  
وسرق الجار ونيك البوران

والجردان بضم الجيم: وعاء قضيب الحمار. وسيأتي إن شاء الله شرح هذا  
مفصلاً في باب المثني<sup>(٢)</sup>.

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) في اللسان: • يقال قرمت الى اللحم، وحكى بعضهم فيه  
قرمته •

(٢) في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة • وقد سبقت ترجمة سالم  
ابن دارة في ٢: ١٣٨ •

(٣) في الجزء الأول من الخزانة ص ٢١٧ •

وأشدد بعده، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائتين وهو من شواهدس (١) :

٢٥٥ (بَكَتْ جَزَعًا وَاسْتَرْجَمْتُ ثُمَّ آذَنْتُ  
رَكَائِبُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجوعُهَا)

على أن «لا» يجوز عدم تكريرها مع المفصول عند المبرّد وابن كيسان كما في البيت، وعند غيرهما شاذّ .

وقد أشدّه سيبويه ومن تبعه على عدم تكرير لام المعرفة، وهو الوجه .  
قال أبو عليّ ( في المسائل المنثورة ) : إذا كان بعد لا معرفة ارتفعت المعرفة بالابتداء ، وهو قولك : لا أبوك ، فيرتفع بالابتداء ويكون خبره مضمرًا وتكون لا جوابًا ، كأنه قال : هل أبي ، فقال : لا أبوك . فنفي أن يكون أباه . وأما قول الشاعر : بكت جَزَعًا واسترجمت . البيت ، فرفع رجوعها بالابتداء وأضمر الخبر كأنه قال : موجود أو واقع ، وجعل إلينا تبيينًا مثل قوله سبحانه ﴿ إِنِّي لَسَكْدًا لِمَنْ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢) . ١٠ هـ

وزعم صدر الأفاضل ( في التجبير ) ، كما نقله عنه بعض فضلاء المعجم في شرح أبيات المفصل ، وبعض آخر في شرح أبيات الموشح ، أن لا هنا ليست بالنافية للجنس ، وإنما هي التي تدخل على الفعل المضارع . و ( رجوعها ) مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر ، تقديره ألا يقع رجوعها . ألا ترى أنه لو لم

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٥٥ وابن يعيش ٢ : ٤ / ١١٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .  
(٢) الآية ٢١ من سورة الأعراف .

تضمر فيه الوقوع للزم التناقض ، وهذا لأن الإيدان يقتضى ألا يكون الرجوع فى الحال منحققاً كما يقال : هذه المعارضة تؤذن بالاستسقاء ، إذا لم يكن واقماً ، ولو لم يضمر الفعل فيه لاقضت لا أن يكون انتفاء الرجوع ٨٩ فى الحال منحققاً . ٥١ .

ولا يخفى أن هذا ليس من المواضع التى يُحذف فيها الفعل ويبقى الفاعل . ويندفع ما عدّه تناقضاً بجعل خبر رجوعها اسم فاعل من الوقوع . فتأمل .

وقوله (بكت جزّاً) هو مفعول مطلق نوعى أى بكاه جزع ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله . وروى : (قضت وطراً واسترجعت) وفى الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة<sup>(١)</sup> وهو قول ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وثانيهما أنه طلب الرجوع من الرّحيل لسكراهة فراق الأحبّة .

وقوله<sup>(٣)</sup> : (ثم آذنت الخ) ركائبها فاعل آذنت ، جمع ركوبة ، وهى الرحلة التى تركب . وآذنت بمعنى أشمرت وأعلت . جعل نهيؤ الإبل للرّكوب عليها كأنه إعلامٌ منها بالفراق . وفى إسناد الإيدان للركائب دون الحبيبة أمرٌ لطيف لا يخفى حسنه . وقال بعضهم : فيه حذف مضاف ، أى أصحاب ركائبها أو وحداتها . وهذا كالثوب المغسول لا طراوة له ولا رونق .

وقوله (أن لا إلينا الخ) أن هنا مقسّرة للإيدان ، وهى الواقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه . وقال شراح أبيات المفصل إنّما هى المخففة من الثقيلة ، قالوا . والأصل بأنه ، والضمير للشأن .

(١) ط : « أنه استرجاع عند المصيبة » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

(٣) ط : « وهو قوله » ، صوابه فى ش .

والبيت ظاهره إخباره، ومعناه: تأسف وتحسر. وهو من أبيات سيدييه  
الحسين التي لا يعرف قائلها. والله أعلم.

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس والحسون بعد المائتين ، وهو من  
شواهدس (١).

٢٥٦ ( وأنت امرؤٌ منّا خلقتَ لغيرنا  
حياتك لا نفعٌ وموتك فاجعٌ )

على أن « لا » يجوز عدم تكريرها مع المنكر غير للفصول مع إلغائها  
عند المبرد وابن كيسان ، وعند غيرها شاذٌ .

قال الأعمى : وسوغ الأفراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى ،  
لأن قوله وموتك فاجع دلٌّ على أن حياته لا تضر . يقول : هو منّا في النسب  
إلا أن نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يفجعنا  
لأنه أحدنا هـ .

وقوله ( لا نفع ) هو مبتدأ ، وخبره محذوف أى فيها ، والجملة خبر قوله  
حياتك . وأكثر الرواية على إسقاط الواو أوله على أنه محذوم (٢) وهو  
الصواب ، لأنه لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

(١) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن عبيش ٢ : ١١٢ والهمع ١ :  
١٢٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .

(٢) ط : « مخزوم » بالزاي ، وصححها الشنقيطي في نسخته  
بالراء . وفرق بين الحرم والحزم . فالحرم : ذهب أول حرف من وتد  
الجزء الأول في البيت ، وأجازوا أن يقع في مبدأ الجزء الثاني منه ، كما  
وقع لامرئ القيس في رواية السكري :

وهذا البيت نسبة شراح أبيات الكتاب لرجل من بني سلول، ونسبه صاحب الشاهد  
المسكوي ( في كتاب التصحيف ) والأديب إبراهيم الحصري ( في زهر  
الآداب ) للضحاك بن هنام<sup>(١)</sup> الرقائشي . وزاد الحصري بعده بيتين وهما :

( وأنت على ما كان منك ابن حرةً أني لما يرضى به الخضم مانع<sup>(٢)</sup> )  
وفيك خصالٌ صالحاتٌ يشينها لديك جفاءٌ عنده الودُّ ضائع )

قوله : وأنت على ما كان الخ أي أنت مع ما كان منك إلينا من سوء  
المعاملة ، ابن حرةً أي ذوحية ، مانعٌ لما يرضى به الخضم .

قال بعض فضلاء المعجم ( في شرح أبيات المفصل ) : المقول فيه هذا  
الشعر هو الحصين<sup>(٣)</sup> بن المنذر ، وقائله الضحاك بن هنام . ٥١ .

وضبط المسكوي ابن هنام بفتح الهاء والنون المشددة ، وقد وقع  
في بعض كتب الأدب مصحفاً بهمام بالميم بدل النون ، وشذَّ ياقوت الحموي  
فنسبه ( في مختصر جهرة الأنساب ) إلى جنف بن مالك بن الحارث بن ثعلبة ،  
وينتهي نسبه إلى قضاة إحدى قبائل اليمن .

== لقد انكسرتني بعلبك واهلهما وابن جريج كان في حمص انكرا  
وأما الحزم بالمعجمة فهو زيادة في أول البيت لا يعتد بها في التقطيع ،  
من حرف الی أربعة ، كقوله ( وهو من الهزج ) :

( اشدد ) حيازيمك للموت فسان الموت لايكيا

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكيا

(١) في زهر الآداب ٦٥٢ : « بن همام ، تحريف ، كما سيأتي

(٢) في زهر الآداب : « واني لما يرضى به الخضم مانع » وفي نسخة :

« طانع » .

(٣) ط : « الحصين ، صوابه بالضاد المعجمة كما في ش

وضبط العسكري ( في كتاب التصحيف<sup>(١)</sup> ) المتعلق بعلم الحديث  
الحضين بن المنذر بقوله : حُضَيْنُ الحاء مضمومة غيرُ معجمة والضاد معجمة  
مفتوحة ونون ، هو حُضَيْنُ بن المنذر أبو ساسان الرقاشي ، من سادات ربيعة ،  
وكان صاحب راية أمير المؤمنين عليّ يومَ صِفِّينَ ، وفيه يقول أمير المؤمنين  
رضي الله عنه :

لمن رايةٌ سوداءُ يَخْفُقُ ظلُّها إذا قيلَ قدَّمها حُضَيْنُ تقدِّمًا

ثم ولاءُ إصطخر . وكان يُبَخِّلُ ، وفيه يقول زياد الأعجم :

يسدُّ حُضَيْنُ بابَه خَشِيَةَ القِرَى بإصطخرَ والشاةُ السمين بدرهم

وفيه يقول الضحاك بن هَنَام :

وأنتَ امرؤٌ منَّا خلقتَ لغيرنا حياتك لا نفعٌ وموتك فاجع

وروى الحديث عن عثمان وعليّ ، وعن مجاشع بن مسعود ،  
والمهاجر بن قنفذ .

وروى عنه الحسن ، وعبد الله بن الداناج ، وعبد العزيز بن مَعْمَرٍ ،  
وعليّ بن سُوَيْدٍ بن منجوف .

ولا أعرف من يُسَمَّى حُضَيْنًا بالضاد للمعجمة غيره ، وغير من ينسب  
إليه من ولده . ومن أولاده : يحيى بن حُضَيْنِ ، وساسان بن حُضَيْنِ ،  
وعياض بن حُضَيْنِ . وفي يحيى يقول الفرزدق :

واصرفِ الكأسَ عن الفَا تر يحيى بن حُضَيْنِ

اتهى ما أورده العسكري .

\*\*\*

(١) ط : « كتابه التصحيف » ، وأثبت ما في ش .

وأنشد بعده :

(من صدّ عن نيرانها فانا ابنُ قيس لا برّاح<sup>(١)</sup>)

على أن « لا » هنا بمعنى ليس، ولهذا لم تكرر. قال الشارح المحقق: قد تقدّم أنه لم يثبت عملٌ لا عملٌ ليس. وهذا مخالف لقول أبي عليّ (في للسائل للثورة) إنّ لا في هذا البيت أريد بها ليس والخبر محذوف، أي لنا، وكذلك قوله في الجحيم حين لا مُستعرج، أراد لنا. ٥١.

وهذا البيت قد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الحادى والثمانين في اسم ما ولا للشبهتين بليس.

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين وهو من أبيات سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢٥٧ (تركتني حين لا مالٍ أعيش به وحين جُنّ زمانُ الناسِ أو كليها)  
على أن عدم تكرر (لا) في مثل هذا شاذ.

وأنشده من على إضافة حين إلى اللال وإلغاء لا وزيادتها في اللفظ<sup>(٣)</sup>. وهذه عبارة من : اعلم أن لا قد تكون في بعض المواضع هي وللضاف إليه بمنزلة اسم واحد، وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب ، وغضبت من لا شيء ، وذهبت بلا عتاد ، وللعنى ذهبت بغير عتاد. وتقول إذا قلت الشيء : ما كان

(١) هو الشاهد الحادى والثمانون . وقد سبق في ١ : ٤٦٧ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٧ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ والهمع ١ :

(٣) ط : « والغاء لا لزيادتها في اللفظ » ، صوابه في ش .

إلا كلاتيء ، وإِنَّكَ ولا شيئاً سَوَاءً . ومن هذا النحو قول الشاعر :

تركتني حين لا مال أعيشُ به . . . . . البيت انتهى

وجوز أبو علي الفارسي ( في المسائل للنشورة ) الحركاتِ الثلاثِ في مال ، قال : الجرُّ على الإضافة ، والرفع على أن تضيف حين إلى الجمل ولا عاملةٌ عملَ ليس ، والنصب يجعله كما كان مبنياً ولا تعمل الإضافة ، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل الباء . انتهى

٩١

و ( جُنَّ ) بضم الجيم من الجنون يقال أجنه الله بالالف جُنَّ بالبناء للمفعول فهو مجنون . و ( كَلَبَا ) الكَلَبُ : مصدر كَلَبَ كَلَباً فهو كَلِيبٌ ، من باب تمب ، وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس . ويقال لمن يعقره كَلِيبٌ أيضاً . وكَلَبُ الزمان : شدته : وضربَ الجنونَ والكَلَبُ مثلاً لشدّة الزمان .

والشاهد أبيات [ من قصيدة<sup>(١)</sup> ] لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي ، رثى بها ابنه طفيلاً . وهذه أبيات منها :

( خَلَى طُفَيْلٌ عَلَى الْمَمِّ فَانْشَعَبَا	وهدهُ ذلك رُكني هِدَّةً عجباً
وَابْنِي سُمَيَّةَ لا أَنْسَاهَا أَبَدًا	فيمين نَسِيتُ ، وكلُّ كَانِ لِي وَصَبَا
فَامْلِكْ عَزَاءَكَ إِنْ رَزَوْهُ نُكِبْتَ بِهِ	فلن يردُّ بكاه المرء ما ذهباً
وَلَيْسَ يَشْفِي حَزِينًا مِنْ تَذَكُّرِهِ	إِلَّا الْبِكَاةُ إِذَا مَا نَاحَ وَانْتَجَبَا
فَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا	ولا محالةَ أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي كُنْتَبَا
فَمَا لَفْظُكَ مِنْ رِيٍّ وَلَا شَبَعٍ	ولا ظَلَلْتُ بِيَاقِي الْعَيْشِ مَرْتَعَبًا <sup>(٢)</sup>

(١) تكلمة ليست في النسختين

(٢) في الأغانى ١٣ : ١٦١ ، مع كثير من التحريف :

فما لبطنك من ري ولا شبع . ولا ظللت بنا في العيش مرتعبا



فارتفتي حين لا مال أعيش به . . . . . البيت )

روى الأصهباني بسنده ( في الأغاني ) أن أبا الطفيل دُعي إلى مأذبة فغنت فيها قينة بهذا الشعر ، فسكى أبو الطفيل حتى كاد يموت . وفي رواية أخرى : فجعل ينشج ويقول : هاه هاه طفيل — ويبكي — حتى سقط على وجهه ميتا .

وأراد باني سُميَّ عبّاداً وعُبيد الله ابني زياد بن سمية . والوصب : المرض . والعزاء بالمد : الصبر . وقوله فا لفظتُك من رى الخ ، أي مارميتك في القبر لأجل أكلك وشربك بخلا .

و ( أبو الطفيل ) هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير<sup>(١)</sup> بن جابر أبو الطفيل ابن حميس بن جدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وغلبت عليه كنيته . ومولده عام أحد ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة ، ومات سنة مائة وهو آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى عنه نحو أربعة أحاديث ، وكان محباً في علي رضي الله عنهما ، وكان من أصحابه في مشاهدته وكان ثقة مأموناً يعترف بفضل الشيخين ، إلا أنه كان يقدم علياً . توفي سنة مائة من الهجرة . ولما قتل علي رضي الله عنه انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات ، وقيل أقام بالكوفة ومات بها ؛ والأول أصح .

وقد ذكره ابن أبي خيثمة في شعراء الصحابة . وكان فاضلاً عاقلاً ، حاضر

(١) في الأغاني ١٣ : ١٠٩ والاصابة ٦٧٠ من قسم الكنى :

« عمرو » ، وما في النسختين يوافق ما في جمهرة ابن حزم ١٨٣

الجواب فصيحاً . وكان يثبِّع في عليّ ويفضله ، وهو شاعرٌ مُحسنٌ ،  
وهو القائل :

أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حِقْبَةً      وُهْنٌ من الأزواج نحوى نوازِعُ  
وما شاب رأسي من سنينٍ تنابت      عليّ ولكن شيبتني الوقائعُ

هذا ما ذكره صاحب الاستيعاب .

٩٢

وقال صاحب الأغانى : كان أبو الطفيل مع أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ؛  
وروى عنه . وكان من وجوه شيمته ، وله منه محلٌ خاصٌ يُستغنى بشهرته عن  
ذكره ، ثم خرج طالباً بدم الحسين — رضي الله عنه — مع المختار ، وكان معه  
حتى قتل المختار . ولما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي  
الطفيل ، فلم يزل يكتابه ويلطف له حتى أتاه ؛ فلما قدم عليه جعل يكلمه (١) ،  
ودخل عليه عمرو بن العاص ومعه نفر ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟  
هذا فارس صِفِّينَ وشاعرُها ، خليلُ أبي الحسن . ثم أنشد من شعره . قالوا :  
نعم هو أفحش شاعر وألم جليس ! فقال معاوية : يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟  
قال : ما أعرفهم بخير ، ولا أبعدهم من شرِّ ! ثم قال له معاوية : ما بلغ من حبِّك  
لعليّ ؟ قال : حبُّ أمِّ موسى لموسى ! قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء  
المعجوز السكلى والشيخ الرُّقوب ؛ وإلى الله أشكو التقصير ! قال معاوية :  
لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سُئلوا عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك .  
قالوا : إذاً والله ما تقول الباطل ؛ فقال لهم معاوية : لا والله ولا الحقَّ تقولون !  
ولما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابنُ الزبير في سجن عارم ،

(١) في الأغانى ١٣ : ١٥٩ : جعل يسأله عن أمر الجاهلية ،

فخرج إليه جيش من الكوفة ، عليهم أبو الطفيل ، حتى أتوا السجن فكسروه وأخرجوه ؛ وكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك ، فأخرج مصعب مع النساء أم الطفيل امرأة أبي الطفيل ، وابناً له صغيراً يقال له يحيى ؛ فقال في ذلك :

إن يك سيرها مصعبُ فأتى إلى مصعب مُذنبُ  
أقود الكتبيةً مستلماً كأنى أخو عروة أجربُ  
على دلاصٍ تخيرتها وفي الكف ذورونقٍ يقضبُ<sup>(١)</sup>  
فلو أن يحيى به قوةٌ فيغزومع القوم أو يركبُ  
ولكن يحيى كفرخ العقا ب في الوكره مستضعفٌ أزغبُ

ولما دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير بمكة . قال : أصبحت كما قال الشاعر :

فإن تُصَبِّكَ من الأيامِ جائحةٌ لا أبكٍ منك على دنيا ولا دين<sup>(٢)</sup>

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفتقه الناس ، وعبيد الله أخوه يُطمع الناس فما بقياً لك . فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع ، فقال : انطلق إلى ابني عباس فقل لهما : أعمدتما إلى راية رابية قد وضعها الله فنصبتها ؟ بددا عني جموعكما ومن ضوى إليكما من ضلال أهل العراق ، وإلأفعلتُ وفعلتُ ۱۱ فقال له ابن عباس : قل لابن الزبير :

(١) مقضب : قاطع . وفى الأغاني : « يقضب »

(٢) الرواية المشهورة : « لم أبك » . وانظر المصون للعسكري ٢١ .

وليس فى قصيدة ذى الاصبح المروية فى المفضليات ١٦٠ وأمالي القتال

يقول لك ابن عباس : ثَكَلْتِكْ أُمُّكَ ، والله ما يأتينا من الناس إلا رجلاً :  
طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأى هذين نمنع ؟ فقال أبو الطفيل عامر  
ابن وائلة :

لَا دَرَّ دَرُّ الْهَيْالِي كَيْفَ تَضَحِكُنَا      ٩٣  
ومثل ما تحدث الأيام من غير  
كنا نجوه ابن عباس فيقيدسنا  
ولا يزال عبيدُ الله مترعةً  
قالبرُ والدينُ والدنيا بدارها  
إن النبي هو النور الذي كشفتُ  
ورهطه عصمةً في ديننا ، ولهم  
ولست - فاعله - أولانا بهم رحما  
فقيمَ تمنهمُ منا وتمنعنا  
لن يؤتى الله من أخزى يبغضهم

منها خطوب أعاجيب وتُبَكِينَا  
يا بنَ الزُّبَيْرِ عن الدنيا تسليْنَا (١)  
علماً ويكسبنا أجراً ويهدينا  
جفانهُ ، مطعماً ضيفاً ومسكينا  
ننال منها الذي نبغى إذا شينا  
به عَمَائَاتُ بَاقِينَا وَمَاضِينَا (٢)  
فضلُ علينا وحقُّ واجبِ فينا  
يا ابنَ الزُّبَيْرِ ، ولا أولى به ديننا (٣)  
منهمُ وتؤذيهمُ فينا وتؤذيْنَا  
في الدين عِزًّا ولا في الأرض تمكينَا

\*\*\*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن والحسون بعد اللاتنين ، وهو من  
شواهد س (٤) :

(١) ط : « يا بن الزبير ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١٦١

(٢) ش : « عماية » .

(٣) الأغاني : « أولى منهم رحما » .

(٤) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٣٩ . وليس

في ديوان العجاج ولا ملحقاته .

## ٢٥٨ ( حنّت قلوبى حين لا حين مَحَن )

على أن الشاعر أضاف حين الأول إلى الجملة ، كما تقول : حين لا رجل  
في الدار ، أى حين لا حين حيناً حاصل .

قال الأعمى : الشاهد فيه نصب حين بلا التبرئة<sup>(١)</sup> [ وإضافة حين إلى  
الجملة<sup>(٢)</sup> ] وخبر لا محذوف والتقدير حين لا حين محن لها ، أى حنّت في غير  
وقت الحنين . ولو جررت الحين على إلغاء لا جاز . والقولص : النّاقة الشّابة  
بمنزلة الجارية من الأناسى . وحنينها : صوتها شوقاً إلى أصحابها . وللمعنى أنّها  
حنّت إليها على بُعد منها ، ولا سبيل لها إليها . انتهى

وقدّر ابنُ الشجرىّ الخبِر لنا ، بالنون<sup>(٣)</sup> ، والصواب ما قبله .

وجوز أبو على ( في للسائل المنثورة ) الحركات الثلاث في حين الثانى :

النصب على إعمال لا عمل إن ، والرفع على إعمالها عمل ليس ، والجرّ على إعمالها  
وإضافة حين الأول إلى الثانى .

وقال أبو على ( فى التذكرة القصرية ) لا يقدرّ للا هذه فى رواية النصب

خبير ، فإنّه قال عند الكلام على قولهم : ألا ماء بارد : قال المازنى : يرفع بارد

على أنه خبر ويجوز على قياس قوله ، أن يرتفع لأنه صفة ماء ويضم الخبر .

ويجوز نصبه على قوله أيضاً على أنه صفة والخبر مضمّر ، ويجوز على قياس

سيبويه ومن عدا المازنى ألا ماء بارد بلا تنوين ، إلا أنّك لا تضمّر لها خبراً

(١) ش : « نصب حين بالتبرئة »

(٢) التكملة من الأعمى .

(٣) الذى فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ : « لها ، بالهاء

لا بالنون : والدقة تقتضى عزو هذا الخطأ الى النسخة لا الى المؤلف .

لأنها مع معمولها الآن بمنزلة اللفظة الواحدة ، كقولهم : جئت بلا مال وغضبت من لا شيء ، أى بفتحها ، فلا يلزمك إضمار الخبر في هذه المسألة . ومثله قوله :

\* حنت قلوبى حين لا حين محن \*

أضاف حين إليها كما تضيفه إلى المفرد . وقد يحتمل هذا عندى أن يكون إضافة إلى جملة والخبر محذوف ، كما يضاف أسماء الزمان إلى الجمل ، وذلك لأن حنت ماض ، فحين بمعنى إذ ، وهى مما يضاف إلى المبتدأ والخبر . فأما قوله حين لا حين فالثانى غير الأول ، لأن الحين يقع على الكبير واليسير من الزمان<sup>(١)</sup> ، قال :

\* تطلّقه حيناً وحيناً تراجع<sup>(٢)</sup> \*

ولا زائدة ، ولا تكون غير زائدة لما في ذلك من النقص . وقالوا في قوله تعالى ﴿ تَوْتَىٰ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup> : ستة أشهر ، فيكون على هذا حين حين من إضافة البعض إلى الكل نحو : حلقة فضة ، وعيد السنة ، وسبت الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :

ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا جزاءك والقروضُ لها جزاء

فيوم الأولُ وضح النهار ، والثانى البرهة كالتى فى قوله ﴿ وَمَنْ يَوْمَهُمْ يَوْمٌ مِّثْلُ دَبْرِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَ مِثْلِهِ ﴾<sup>(٥)</sup> . وأنشد أبو عمرو :

(١) ش : « يقع على الجزء اليسير من الزمان » صوابه فى ط .

(٢) للنابغة فى ديوانه ٥٢ وصدّره :

\* تناذرهما الراقون من سوء سمعها \*

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٥) الآية ١٩ من سورة الانفطار .

حَبَدَا العَرَصَاتِ يَوْمًا فِي لَيْالٍ مَقِيرَاتٍ<sup>(١)</sup>

فقال يوماً في ليل ، أراد المرة دون العاقب لليل . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحمسين التي لا يُعرف قائلها ولا تنتم لها .

والله أعلم بحقيقة الحال .

\*\*\*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائتين ، وهو من

أبيات سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢٥٩ ( مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الحِلْمِ وَالدينِ وَقَدْ حَلَكَ مَشِيبُ حِينَ لَاحِنِ )

على أن الأولى أن<sup>(٣)</sup> تكون لا فيه زائدة لفظاً ومعنى .

قال سيبويه : إنما أراد حين حين ، ولا بمنزلة ما إذا ألغيت .

قال الأعمى : وإنما أضاف الحين إلى الحين لأنه قدر أحدهما<sup>(٤)</sup> بمعنى

التوقيت ، فكأنه قال : حين وقت حدوثه ووجوبه ، هذا تفسير سيبويه .

ويجوز أن يكون المعنى : ما بال جهلك بعد الحلم والدين ، حين لا حين جهلي

وصبا ، فتكون لا لغواً في اللفظ دون المعنى . انتهى .

ولم ينتبه ابن الشجري ( في أماليه ) لمراد سيبويه بعد نقل عبارته ، فظهم

(١) فتح عين الكلمة في نحو « العرصات » واجب واسكانه ضرورة شعيرية كما أسكنت من « زفرات » في قول عروة بن حزام ( القالي ٣ :

١٦٠ ) : وحملت زفرات الضحى فاطفتها ومالي بزفرات العشى يدان

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢/٢٣٩ : ٢٣٠

والجمع ١ : ١٩٧ وديوان جرير ٥٨٦

(٣) في النسختين : « قد » ، ولا وجه له .

(٤) في الشنتمري : : لأنه قد رأى أحدهما .

أَنَّ لا زائدة لفظاً فقط فقال : حين الأول مضاف إلى الثاني ، وفصلت لا بين الخافض والمخفوض كفصلهما في جئت بلا شيء ، كأنه قال : حين لا حين لهو فيه ولعب ، أو نحو ذلك من الإضمار ، لأنَّ المشيب يمنع من اللهو واللعب . هذا كلامه ، وقد أوردته في معرض الشرح لكلام سيبويه .

وقد طبّق المفصل أبو على الفارسي ( في الحجّة ) في الكلام على آخر سورة الفاتحة ، قال : لافية زائدة ، والتقدير : وقد علاك مشيبٌ حين حين ، وإنما كانت زائدة لأنَّك إن قلت : علاك مشيبٌ حيناً فقد أثبت حيناً علاه فيه المشيب . فلو جعلت لا غير زائدة لوجب أن تكون نافية على حدّها في قولهم : جئت بلا مال . فنفت ما أثبت من حيث كان النفي بلا عامّاً منتظماً لجميع الجنس ، فلما لم يستتم حمله على النفي للتدافع العارض في ذلك ، حكمت بزيادتها ، فصار التقدير : حين حين . وهذه الإضافة من باب حلقة فضة ؛ لأنَّ الحين يقع على الزمان القليل كالساعة ونحوها ، يدلّ على ذلك قوله :

\* تطلّقه حيناً وحيناً تُراجع (١) \*

ويقع على الزمان الطويل كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ أَنَّ هَلْ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ ۚ ﴾ ، وعلى ما هو أقصر من ذلك كقوله تعالى : ﴿ تَوَتَّىٰ أَكْلاهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ (٢) ، فصار حين حين كقول الآخر (٤) :

ولولا يوم يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء

(١) انظر الحاشية الثانية من ص ٤٦ .

(٢) الآية الأولى من سورة الانسان .

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) هو الفرزدق . ديوانه ٩ وسيبويه ٢ : ٥٣ .



وليس هذا كقوله :

\* حُتِّ قَلَوِصَى حَيْنَ لَاحِينِ مَحْنٌ \*

لأنه في قوله لآحين محن ، نأف حيناً مخصوصاً لا ينتقى بنفيه جميع الأحيان ، كما كان ينتقى بالنفي العام جميعها ؛ فلم يلزم أن تكون لآ زائدة في هذا البيت كما لزم زيادتها في حين لآحين . فهذا الحرف يدخل في التكررة على وجهين : أحدهما أن يكون زائداً كما مرّ في بيت جرير ، والآخر أن يكون غير زائد . ٩٥ فإذا لم يكن زائداً كان على ضربين أحدهما : أن تكون لامع الاسم بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر [ و ] نحو غضبت من لآ شيء فلامع الاسم المنكور في موضع جرّ بمنزلة خمسة عشر ، ولا ينبغي أن يكون من هذا الباب قوله :

\* حُتِّ قَلَوِصَى حَيْنَ لَاحِينِ مَحْنٌ \*

لأن حين هنا منصوب نصباً صحيحاً ، لإضافته ، ولا يجوز بناء المضاف مع لآ كما جاز بناء المفرد معها ؛ وإتما حين في البيت مضافة إلى جملة كما أنها في قوله تعالى : ﴿ حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِمُ النَّارُ ﴾ (١) ، إلا أن الخبر محذوف وخبر لا يحذف كثيراً . ونظير هذا في حذف الخبر من الجملة المضاف إليها ظرفُ الزمان قولهم : كان هذا إذ ذاك . (والآخر) أن لا تعمل في اللفظ ويراد بها معنى النفي ، فتكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه مع هذا صحيح ، كقول النابغة :

(١) الآية ٣٩ من سورة الأنبياء .

أسى ببلدة لاعم ولا خال<sup>(١)</sup>

وقال الشَّاح :

إذا ما أدبجت وصفت يداها لها إدلاج ليلة لاهجوع<sup>(٢)</sup>

وقال رؤبة :

وقد عرفت حين لا اعتراف<sup>(٣)</sup>

وبيت الكتاب<sup>(٤)</sup> .

تركنى حين لا مالٍ أعيش به ( البيت )

وهذا الوجه عكس ما جاء فيما أنشده أبو الحسن من قول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

لوم تكن غطفان لا ذنوب لها إلى لامت ذوو أحاسيا مجرا

ألا ترى أن لافي للمعنى زائدة وقد عملت ، وفي قوله : ليلة لاهجوع ،  
ويابه ، معنى النفي فيه صحيح ولم تعمل . انتهى كلام أبي علي .

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني من أبيات خمسة يرثي بها أخاه صحارا . وهي في ديوانه ٩١ بيروت ١٣٤٧ وأربعة منها في معجم البلدان ( أبوى ) . وصدرة :

\* بعد ابن عاتكة الثاوى على أبوى \*

وعاتكة هي أم النابغة . وأبوى : موضع أو جبل بالشام

(٢) ديوان الشماخ ٥٨ واللسان ( وصف )

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ برواية : « قد اعترفت » . وفي ط : « لقد

عرفت » ، وأثبت ما فى ش .

(٤) هو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين .

(٥) هو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطّفي هجائها الفرزدق ، وبعده  
 ( للغانبات وصال لست قاطمة على مواعيد من خلف وتلوين<sup>(١)</sup> )  
 إني لأرهبُ تصديقَ الوشاة بنا وأن يقول غوى للنوى بيني<sup>(٢)</sup>  
 ماذا يهيجك من دارٍ تباكرها أرواحٌ مُحترق هوج الأفانين )  
 وجرير قد تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول الكتاب<sup>(٣)</sup> والخطاب  
 لنفسه . وقد التزم الإتيان بالحال بعد ما بال ، فجملة وقد علاك مشيبُ حال  
 والظرف الأول متعلق بجهلك والثاني متعلق بقوله خلاك .

\* \* \*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السُّتُونَ بَعْدَ الْمَائَتِينَ .

٢٦٠ ( في بُرِّ لا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ<sup>(٤)</sup> )

على أن ( لا ) فيه زائدة لفظاً ومعنى ، أول من قال بزيادتها في هذا  
 البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن دريد ( في الجهرة ) قال فيها : ومن  
 أمثالهم « حورٌ في بحارة » يضرب للرجل الذي لا يعرف وجه أمره ، وأُشَدُّ  
 هذا البيت وقال : لا هنا لغو . ومنهم أبو منصور الأزهرى ( في التهذيب )  
 إلا أنه قال : حور أصله حورٌ مهموز ، تخففه الشاعر بحذف الهزمة .

(١) ط : « وصيل » ش : « وصل » ، وأثبت ما في الديوان

٥٨٦ .

(٢) في الديوان : « أو أن » .

(٣) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٤) ديوان العجاج ١٦ والحصانص ٢ : ٤٧٧ وابن يعيش ٨ : ١٣٦

ومعاني القرآن للفراء ١ : ٨

ومنهم صاحب الصحاح قال فيه : حار بحور حوراً وحُوراً : رجح . يقال حار بعد ما كار ، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أى من النقصان بعد الزيادة . وكذلك الحور بالضم ، وفي المثل « حورٌ فى محارة » أى نقصان فى نقصان ، يضرب للرجل إذا كان أمره يُدِير . والحور أيضاً : الاسم من قولك طحنت الطاحنةُ فما أحرأت شيئاً أى ما ردت شيئاً من الدقيق . والحور أيضاً : الهلكة قال الراجز :

\* فى بئر لا حورٍ سرى وما شعره \*

ولا زائدة .

ومنهم صاحب العباب ونقل كلام الصحاح برمته وزاد فى المثل قولهم : حور فى محارة ، هذا خلاف ما روى ابن الأعرابى أنه بفتح الحاء ، قال ابن الأعرابى : يقال فلان حور فى محارة هكذا سمعته بفتح الحاء ؛ يضرب مثلاً للشئ الذى لا يصلح أو كان صالحاً ففسد :

ومنهم الزنجشرى ( فى تفسيره ، وفى مفصله ) قال : لا فى سورة القيامة فى قوله تعالى ﴿ لا أقسم ﴾ زائدة كما زيدت فى هذا البيت . ومنهم ابن الشجرى ( فى أماليه ) قال : ومما زيدت فيه قول العجاج :

\* فى بئر لا حورٍ سرى وما شعره \*

معناه فى بئر حورٍ أى فى بئر هلاك .

وذهب جماعة إلى أن لا هنا نافية لا زائدة ، أو لهم الفراء قال ( فى آخر سورة الفاتحة من تفسيره ) : إذا كانت غير فى معنى سوى لم يجوز أن تكسر عليها ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد . وقد قال

بعض من لا يعرف العربية إن معنى غير في الحمد معنى سوى وإن بلاصلة  
في الكلام ، واحتج بقول الشاعر :

\* في بئر لا حور سرى وما شعر \*

وهذا غير جائز لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله فهو جحد محض ،  
وإنما يجوز أن يجعل بلاصلة إذا اتصلت بجحد قبلها<sup>(١)</sup> وأراد في بئر لا حور ،  
فلا هي الصحيحة في الجحد ، لأنه أراد في بئر ماء لا يُخبر عليه شيئاً ، كأنك  
قلت: إلى غير رشد توجه وما درى ، والعرب تقول : طحنت الطاحنة فما أحرقت  
شيئاً ، أى لم يتبين لها أثر عمل . انتهى

وتبعه ابن الأعرابي في نوادره .

ومنهم ابن جنى قال ( في الخصائص ) قال ابن الأعرابي في قوله :

\* في بئر لا حور سرى وما شعر \*

أراد حور . أى في بئر لا حور ولا رجوع ، قال : فأسكنت الواو  
الأولى وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها .

ورأيت ( في شرح شواهد الموشح والمفصل ) قال صدر الأفاضل :  
الحور هنا : جمع حائر ، من حار إذا هلك . ونظيره — على ما حكاه الغوري —  
قتل : جمع قاتل ، وبزل جمع بازل ، وقروح جمع قارح . ويحتمل أن يكون اسم  
جمع حائر ، أى هلك ، وقيل هى بئر سكنها الجن . انتهى

وهذا البيت من أرجوزة طويلة للمعجاج ، وهى نحو مائتى بيت مدح بها صاحب الشاهد

(١) بعده فى معانى القرآن : « مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر ، .

عمر بن عبيد الله بن ممر، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي  
فديك الحروري فأوقع به وبأصحابه ومظلمها:

أرجوزة الشاهد ( قد جبر الدين الإله فجبر وعور الرحمن من ولى العور  
فاحمد لله الذى أعطى الشبر موالى الحق أن للمولى شكره )  
إلى أن قال :

واختار فى الدين الحرورى البطر فى بئر لا حور سرى وما شعره  
بأفكه حتى رأى الصبح جشراً

الجبر: أن تفتى الرجل من فقره، أو تصلح عظمه من كسر، يقال جبر  
العظم جبراً، وجبر العظم بنفسه جبراً أى انجبر، وقد جمعها العجاج .  
وعور بفتح المهلة وتشديد الواو، أى أفسد الله من ولأه الفساد. والشبر،  
بفتح الشين المعجمة والموحدة: الخير، ويروى « الخبر » بفتح المهلة  
والموحدة، وهو السرور. وموالى الخير، بفتح الميم، يريد العبيد، وهو مفعول  
ثان لأعطى؛ وروى موالى بضم الميم، فيكون من صفة الله، ونسبه على اللدح .  
والمولى بالفتح: العبد. والحرورى، أراد به أبا فديك، بالتصغير الخارجى .  
قال فى الصحاح: وحروراء: اسم قرية بمد ويقصر<sup>(١)</sup> نسبت إليها الحرورية  
من الخوارج، كان أول مجتمعهم بها وتحكيمهم منها. وقوله بأفكه الخ الباء  
سببية متعلقة بقوله سرى، والإفك: الكذب، مأخوذ من أفكته إذا  
صرفته. وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك . وجشّر الصبح، بالجيم  
والشين للمعجمة يجشّر جسوراً إذا انفلق وأضاء، وروى:

(١) ضبطه ياقوت بفتح الراء الأولى، وفى القاموس كجولاء، ومثله  
فى اللسان ( حرر ) حيث ضبط بالقلم بضم الراء الأولى .

## \* حتى إذا الصبحُ جَسْرٌ \*

وملخص هذه القصة ( كما في نهاية الأرب في فنون الأدب ، للتويزي )  
 أن أبا فديك وهو من الخوارج ، واسمه عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن  
 تغلب ، غلب على البحرين في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، فبعث خالد  
 ابن عبيد الله القسري أمير البصرة أخاه أمية بن عبد الله في جندي كثيف ،  
 فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له فأتخذها لنفسه ، فكتب خالد إلى عبد الملك  
 بذلك ، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس مع أهل  
 الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله ، فانتدب عشرة آلاف وسار بهم ، وجعل  
 أهل الكوفة على اليمين وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل  
 البصرة على اليسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر — وهو ابن  
 أخي عمر — وجعل خيله في القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فاصطفوا  
 للقتال . فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر  
 حتى أبعدوا إلا المغيرة بن المهلب وفرسان الناس فاتهم مالوا إلى صف أهل  
 الكوفة باليمين ، ثم رجع أهل اليسرة وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر  
 الخوارج ، وحمل أهل اليمين حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا أبا فديك  
 وحصرُوا أصحابه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف وأسر  
 ثمانمائة . ووجدوا جارية أمية بن عبد الله حُبلى من أبي فديك وعادوا إلى  
 البصرة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . اهـ

وبما ذكرنا يطبق للفصل ويُصابُ الحزب .

ولما لم يقف شراح الشواهد على ما مرّ قالوا بالتخمين ورجعوا بالظنون ،  
 منهم بعض فضلاء العجم قال ( في شرح أبيات الفصل ) وتبعه في شرح شواهد

الموشح : قيل يصف فاسقا أو كافرا . والمعنى على الأوّل أن الفاسق سرى بإفكته وأباطيله في بئر المهلكة من المعاصي وما علم لفرط غفلته إذا صار فيها ، حتى إذا انفلق الصبح وأضاء الحق وانكشف ظلمات الشبه واطلع علم معانيته<sup>(١)</sup> لكن لم ينفعه ذلك العلم . وعلى الثاني : أن الكافر سرى بإفكته وبُطلانه في ورطة الهلاك من كفره وما شعر بذلك لإعراضه عن الآخرة ، حتى إذا قامت القيامة علم أنه كان خابطاً في ظلمات الكفر ، ولكنه لا ينجيه من عذاب الله . هذا محصول ما قيل فيه ، ولا يبعد أن يكون هذا وصفاً لرجل جرى خواص في الممالك سالك في مسالك الجن<sup>(٢)</sup> . وهذا مما تتمدح به العرب ، وأشعارهم ناطقة بذلك . ومعنى قوله بإفكته ، أنه يكذب نفسه إذا حدثها بشيء ولا يصدقها فيه ، ويقول لها : إن الشيء الذي تظليينه بعيد ، لتزداد جيداً في طلبه ، ولا تتواني فيه ، ولذلك قال لبيد :

أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَهَا إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُزْرَى بِالْأَمَلِ ٩٨

والمعنى سار ليلاً هذا الرجل ، لجرأته وجلادته ، في مهاوى الهلاك أو في المواضع الخالية التي يسكنها الجن ، حتى أضاء الصبح وما شعر به ذلك<sup>(٣)</sup> الذي ألقى بيده في المهالك وهو غافل عن ذلك لعدم مبالاته . وهذا المعنى أشبه بمذهب العرب . هذا كلامه .

وترجمة المعجّاج تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(٤)</sup> .

(١) ش : « على معانيه » .

(٢) جعلها الشنقيطي في نسخته « في مساكن الجن » .

(٣) ط : « وما شعر بذلك » ، واثبت ما في ش .

(٤) الخزانة ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .



وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٢٦١ ( لا هَيْمَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ )

على أن ( لا ) النافية للجنس لا تدخل على العلم ، وهذا مؤول إما بتقدير مضاف وهو مثل ، وإما بتأويل العلم باسم الجنس . وقد بيَّهما الشارح المحقق . وقد أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ (٢) على أنه على تقدير مثل ملء الأرض ، فحذف مثل كما حذفت من لا هيمم الليلة .

قال الفاضل البهني : وقد اعترض هذا بوجهين : أحدهما التزام العرب تجرّد الاسم المستعمل ذلك الاستعمال عن الألف واللام ، ولم يجوزوا قضية ولا أبا الحسن ، كما جوزوا ولا أبا حسن ، ولو كانت إضافة مثل منوية لم يحتاج إلى ذلك . والثانى : إخبار العرب عن المستعمل ذلك الاستعمال بمثل ، كقول الشاعر :

تبكى على زيدٍ ولا زيدَ مثله برى من الحمى سليم الجوانح (٣)

ولو كانت إضافة مثل منوية لكان التقدير : ولا مثل زيد مثله ، وهو

تامد . انتهى

( أقول ) : لا يضر هذا الالتزام فإنه وارد على أحد الجائزين ، فإن أل

(١) فى كتابه ١ : ٣٥٤ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٣٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ٤ / ١٠٣ ، ١٢٣ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٠٤ .  
(٢) الآية ٩١ من سورة آل عمران .  
(٣) لم يعرف قائله . وانظر الهمع ١ : ١٤٥ ويس ١ : ٢٣٦ .

للمح الأصل ، والغالب عدم ذكرها ، مع أنها علامة لفظية للتعريف . وتعريف  
العلمية وإن كان أقوى منها إلا أنه معنوي ، فلو وجدت مع لا لكان  
القبیح ظاهرا .

ثم رأيت (في تذكرة أبي حيان) ما نصه : قال الفراء من قال قضية  
ولا أبا حسن لها لا يقول ولا أبا الحسن لها ، بالألف واللام ، لأنها (١) تمحّض  
التعريف في ذا المعنى وتبطل مذهب التنكير . وقال : إنما أجزنا لا عبد الله  
لك بالنصب ، لأنه حرف مستعمل ، يقال لكل أحد عبد الله ، ولا يميز  
لا عبد الرحمن ولا عبد الرحيم ، لأن الاستعمال لم يلزم هذين كلزومه الأول .  
وكان الكسائي يقيس عبد الرحمن وعبد العزيز على عبد الله ، وما لذلك صحة اه .  
وأما جعله بتأويل اسم الجنس فقد قال سيبويه : وقالوا قضية ولا أبا حسن  
لها ، قال الخليل : نجعله نكرة . فقلت : كيف يكون هذا وإنما أرادوا علياً  
عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل لا إلا في نكرة ، فاذا جعلت  
أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لا ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء  
للمنكورين .

و (هيم) اسم رجل كان حسن الحذاء للإبل ، وقيل كان جيد الرعية ،  
والسياق يدلُّ للأول كما يظهر . وكذلك قال بعض شراح أبيات المفصل :  
للمراد هيم بن الأشتر ، وكان مشهوراً بين العرب بحسن الصوت في حداثته للإبل  
وكان أعرف أهل زمانه بالبیداء والغنّوات وسوق الإبل . و (للطى) خبر لا  
وهو ظرف مستقرّ عامل في الليلة ، وبعده :

(ولا قتي مثل ابن خيبري)

(١) ش : « لازما » ، صوابه في ط .

قال الصاغاني (في العباب) : ذِكْرٌ مِثْلُ هُنَا يَمِينٌ أَنْ يَكُونَ مَاقِبِلَهُ  
يَتَقَدَّرُ لَا مِثْلَ هَيْمٍ ، وَابْنُ خَيْرِيٍّ : قَالَ ابْنُ السَّكْبِيِّ ( فِي جَمْعَةِ نَسَبِ  
عُدْرَةَ ) : فَمِنْ بَنِي ضَبْيَسٍ جَمِيلٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَيْرِيٍّ  
ابْنِ ضَبْيَانَ ٥٥ .

وجميل هذا هو صاحب بُنيَّة المشهور ، وهو المراد بابن خيرى : فيكون  
نسب إلى أحد أجداده . ومدحه بالفتوة لأنه كلن شجاعاً يحمى أديار المطى  
من الأعداء .

وقال بعضهم : المراد بابن خيرى على رضى الله عنه ، والإضافة للملابسة .  
وهذا لا أصل له . وقيل أراد به مَرَحَبًا ، وهو الذى بارزه على رضى الله  
عنه يوم خيبر فقتله .

وهذا الشاهد<sup>(١)</sup> من أبيات سبويه الحسين التي لم يمتن قائلها . وقد أورد  
هذين البيتين أبو عبيد في الغريب المصنف مع أبيات قبلهما ، وهى :  
( قَدْ حَشَّهَا اللَّيْلُ بِمَصْلِيٍّ      مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ  
أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ      عَمْرَسٍ كَالنَّوَسِ الْمَلُوءِ  
لَا هَيْمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ      وَلَا تَقِيَّ مِثْلُ ابْنِ خَيْرِيٍّ )

قال الصاغاني (في العباب) : المصليّ ، بفتح العين وسكون الصاد  
المهملتين : الشديد الباقي على المشى والعمل . وأنشد الأبيات عن الفراء ( في  
نوادره ) لبعض بني دُبَيْرٍ بضم الدال وفتح الموحدة مصفراً ، وهى قبيلة من بني  
أسد . وقال شارح ( شواهد الغريب ) ابن السيرافى : يقال حَشَّ النَّارَ يَحْشُهَا  
حَشًّا ، إِذَا بَالَعَ فِي إِيقَادِهَا وَإِحْمَانِهَا . وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ الْإِبِلَ قَدْ رُمِيَتْ بِرُجُلِ

(١) ط : « وهذا الثانى » . صوابه فى ش :

عَصَلْبِيَّ يُسْرِعُ سَوْقَهَا وَلَا يَدْعُهَا تَقْتَرُ كَمَا تَحْسُ النَّارُ . وَحَسَّ بِجَاءِ مَهْمَلَةٍ  
 وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ . وَيُرْوَى : « قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ » أَي اللَّيْلُ جَعَلَ هَذَا الرَّجُلَ مَلْتَمًا  
 بِهَا . وَإِنَّمَا نَسَبَ الْفَعْلُ إِلَى اللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ حَمَلَهُ عَلَى الْبَيْدِ فِي السَّيْرِ . وَجَعَلَهُ  
 مَهَاجِرًا ، وَالْمَهَاجِرَ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنَ الْبَادِيَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَصَارَ مِنْ  
 أَهْلِهَا ، لِيَكُونَ سَيْرُهُ أَشَدَّ . [ وَخَصَّ الْمَهَاجِرَ ] لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَصْرِ  
 الَّذِي يَقْصِدُهُ ، فَلَهُ بِالْمَصْرِ مَا يَدْعُوهُ إِلَى إِسْرَاعِ السَّيْرِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَصَّ  
 الْمَهَاجِرَ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبْصَرَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَالْأُرُوعُ :  
 الْحَدِيدُ الْفُؤَادُ . وَالذَّوِيُّ : جَمْعُ ذَوِيَّةٍ ، يَرِيدُ أَنَّهُ ذُو هِدَايَةٍ وَبَصَرٍ يَقْطَعُ  
 الْفُلُوتَ وَالخُرُوجَ مِنْهَا . وَالْعَمْرَسُ : الشَّدِيدُ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْمِيمَ وَتَشْدِيدُ  
 الرَّاءِ وَبِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَاتِ . وَالْمَرَسُ : الْحَبْلُ ، وَاحِدُ الْأَمْرَاسِ . وَالْمَلُوءِيُّ : الْمَقْتُولُ  
 أَنْتَهَى كَلَامَهُ .

وَالذَّوِيُّ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَالْبَاءِ قَالَ ( فِي الصَّحَاحِ ) : الذَّوُّ وَالذَّوِيُّ : الْمَفَازَةُ  
 وَكَذَلِكَ الذَّوِيَّةُ ، لِأَنَّهَا مَفَازَةٌ مِثْلُهَا ، فَنَسَبَتْ إِلَيْهَا ؛ كَقَوْلِهِمْ دَهْرٌ دَوَّارٌ  
 وَدَوَّارِيٌّ . وَعُرِفَ بِهَذَا السِّيَاقِ أَنَّهُ مَدْحٌ لِهَيْمٍ فِي جُودَةِ حُدَائِهِ الْمُنْشَطِ لِلْإِبْلِ  
 فِي سَيْرِهَا ، وَأَنَّهُ لَا يَقْضِي أَحَدٌ مَقَامَهُ ، وَلَا يَسُدُّ مَسَدَهُ فِي حُدَائِهَا . وَظَهَرَ  
 مِنْهُ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ لَا مِثْلَ هَيْمٍ ، لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ بِاسْمِ الْجِنْسِ لَشَهْرَتِهِ فِي صِفَةِ  
 الْحَدَاءِ . فَتَأْمَلُ .

وَزَعِمَ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَجَمِ ( فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ ) أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ  
 تَأَسَّفٌ وَتَحَمُّسٌ عَلَيْهِمَا . وَكَأَنَّهُ قَوْلُهُمَ أَنَّهُمَا مَاتَا وَالشَّعْرُ مَرْتَبَةٌ فِيهِمَا . أَوْ هَا غَائِبَانِ  
 عَنِ الْمَطِيِّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

## تمة

قال أبو حيان (في تذكيرته) : قال الكسائي في قول العرب لا أبا حمزة لك : أبا حمزة نكرة ؛ ولم ينصب حمزة لأنه معرفة . لكنهم قدروا أنه آخر الاسم المنصوب بلا نصب الآخر ، كما تفتح اللام في لارجل . وقال : سمعت العرب تقول : لا أبا زيد لك ، ولا أبا محمد عندك ، فعلة نصبهم محمداً وزيداً أنهم جملوا أبا محمد وأبا زيد امتاً واحداً ، وأزموا آخره نصباً النكرة . انتهى .

\*\*\*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٢٦٢ ( أرى الحاجاتِ عندَ أبي خبيب  
تَكِدَنَّ ولا أُمِيَّةً في البلادِ )

على أن التقدير إمناً : ولا أمنال أُمِيَّة في البلاد ، وإمناً : ولا أجواد في البلاد ، لأنَّ بني أُمِيَّة قد اشتهروا بالجود . فأوَّلَ العَلَمَ باسمِ الجنسِ لشهرته بصفة الجود .

وهذا البيت من أبيات لعبد الله بن الزبير الأَسَدِيّ ، قالها في عبد الله صاحب الشاهد ابن الزبير بن العوام وكان شديد البخل ، قال الحصري في (زهر الآداب) قال

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ وشدوز الذهب ٢١٠ والهمع ١ : ١٤٥ والأشوسني ٢ : ٤ والأغانى ١ : ١٠/٨ : ١٦٣ وزهر الآداب ٤٧٤ .

أبو عبيدة : وفد عبد الله بن الزبير الأسدي على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال : يا أمير المؤمنين ، إن بيني وبينك رحماً من قبل فلاة الكاهلية وهي عمّتنا وقد ولدتمكم<sup>(١)</sup> . فقال ابن الزبير : هذا كما وصفت ، وإن فكرت<sup>(٢)</sup> في هذا وجدت الناس كلهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن نقتي قد ذهبت . قال : ما كنت ضمنت لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم . قال : يا أمير المؤمنين إن ناقتي قد قببت ودبرت . قال : أنجدها بها يبرّد خفها ، وارقعها بسبت واخصفها بهلب ، وسرّ عليها البردّين تصح . قال : إنما جئتك مستحلاً ولم آتاك مستوصفاً ، فلمن الله ناقة حملتني إليك ، قال ابن الزبير : إن وراكبها . فخرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبي خبيب      نكيدن ولا أمية في البلاد  
من الأعياص أو من آل حرب      أغرّ كغرة الفرس الجواد  
ومالي حين أقطع ذات عرق      إلى ابن الكاهلية من معاد<sup>(٣)</sup>  
وقلت لصحبي : أدنوا ركابي      أطرق بطن مكة في سواد<sup>(٤)</sup>  
فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمّا أخس<sup>(٥)</sup>

(١) في زهر الآداب : « هي اختنا وقد ولدتمكم ، وأنا ابن فلاة ففلاة عمتي » .

(٢) ط : « نكرت » ، صوابه في ش وزهر الآداب وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٨٣ .

(٣) زهر الآداب : « من مفاد » ، تحريف .

(٤) في النسختين : « عن سواد » صوابه في زهر الآداب وتاريخ الخلفاء وما يقتضيه الشرح التالي .

(٥) زهر الآداب : « أحسن » وما هنا صوابه . وفي الأغاني ١ : ٨ : « علم أنها شر أمهاتي فميرني بها وهي خير عماته » .

من عمته الكاهلية لسبني إليها . وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب .  
قال الصولي (١) : أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرساً شهباً (٢)  
كان عنده مكينا ، وبه ضئينا ؛ فقال :

قالوا جزعت فقلت إن مصيبة [ جلت ] رزيتها وضاق المذهب (٣)

قال أبو بكر الصولي : هكذا (٤) أنشدني ابن المعتز على أن إن بمعنى نعم ؛  
وأنشد النحويون :

قالوا كبرت فقلت إن ، وربما ذكر الكبيرُ شبابه فنظراً  
اتمى كلام الحصري .

وكذا نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء . وهذه الحكاية عن تاريخ ابن  
عساكر من طريق أبي عبيدة .

وقوله : إن ناقتي قد تثبت ، في الصحاح : وتقب البعير بالكسر :  
إذا رقت أخافه . ودبر البعير بالكسر وأديره التتب ، إذا جرحه ، وهي  
الدبرة بفتح الحاء . وأنجد ، إذا أخذ في بلاد نجد . وهو من بلاد العرب ، وهو  
خلاف العور وتيامق وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . ونجد ١٠١  
موصوف بالبرد . والسبت بكسر السين وسكون الموحدة : جلود البقر المذبوغة  
بالقوظ تحذى منه النعال السبتية . والهلب ، بضم الهاء : شعر الخنزير الذي  
يخرزه ، الواحد هلبة ، وكذلك ما غلظ من شعر الذنب وغيره . والبردان :

(١) عن زهر الآداب أيضا ٤٧٥ .

(٢) في زهر الآداب : « أشهب أحم » .

(٣) جلت ، سافطة من النسخين . واثباتها من زهر الآداب .

(٤) في النسخين : « هذا » . وأثبت ما في زهر الآداب .

المصران ، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي ؛ ويقال ظلّاهما . ومستحجلاً  
أى طالباً أن نحملنى على دابة .

وأبو خبيب ، بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى كنية عبد الله  
ابن الزبير كنى بأبى بكر أولاده ؛ قال الثعالبي ( فى لطائف المعارف ) كان له  
ثلاث كنى : أبو خبيب ، وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن ، وكان إذا هجى  
كنى بأبى خبيب .

ونكيدن من نكيد نكداً من باب تمب ، فهو نكيد ، إذا تعرّس .  
ونكيد العيش نكداً ، إذا اشتد . وأمية : أبو قبيلة من قريش ، وهما  
أميتان : الأكبر والأصغر ، ابنا عبد شمس بن عبد مناف أولاد علة ؛  
فمن أمية الكبرى أبو سفيان بن حرب ، والعنابس ، والأعياص . وأمية  
الصغرى هم ثلاثة إخوة لأم اسمها عبلة يقال لهم العبلات بالتحريك . والأعياص  
بإهال الأول والآخر ، هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ؛  
وهم أربعة : العاص ، وأبو العاص ، والميص ، وأبو الميص . وذات عرق ،  
بالكسر : ميقات أهل العراق ، وهو من مكة نحو مرحلتين ؛ ويقال هو من  
نجد الحجاز . والصحبة أراد به الأصحاب ، وهو فى الأصل مصدر . وأذنوا  
يفتح الهمزة : أمر مسند لجماعة الذكور ، من الإذناء : وركابى : إبلى . وأفارق  
مجزوم فى جواب الأمر .

وعبد الله بن الزبير يفتح الزاى وكسر الموحدة ، قد تقدمت ترجمته  
فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة (١) .

(١) كذا فى النسختين ، وصوابه الرابع والعشرين بعد المائة . انظر  
الخرزانه ٢ : ٢٦٤ .



وروى الأصبهاني في الأغاني<sup>(١)</sup> هذه الآيات لعبد الله بن فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد ، وأنهى نسبه إلى أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر . قال : وعبد الله بن فضالة هو الوافد على ابن الزبير ، والتائل له : إن نأقتى قد نَقِبت . وذكر القصة بعينها ، إلى قوله فقال له ابن الزبير : إن ورا كِبها . فانصرف وهو يقول :

أقول لِفَلَسِي شُدُّوا رِكابِي أَجَاوِزُ بَطْنِ مَرٍّ فِي سِوَادِ  
فَالِي حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقِ إِلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَةِ مِنْ مَعَادِ  
سَيُبْعِدُ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا وَتَمْلِيقُ الْأَدَاوِي وَالْمِزَادِ  
وَكُلُّ مَعْبَدٍ قَدْ أَعْلَمَهُ مَناسِمُهُنَّ ، طَلَّاعَ الْفِجَادِ  
أرى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي حَيْبٍ . . . . . ( الْبَيْتَيْنِ )

ثم قال الأصبهاني : وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبيه فضالة مع ابن الزبير ، وزاد فيها :

شَكَوتُ إِلَيْهِ أَنْ نَقِبتُ قَلْوَصِي فَرَدَّ جِوَابَ مَشْدُودِ الصَّفَادِ  
يُضْنُ<sup>(٢)</sup> بِنَاقَةِ وَيرومُ مُلْكَا مَحَالَّ ذَاكُمُ غَيْرُ السِّدَادِ  
وَلَيْتَ إِمَارَةً وَيَجَلَّتْ لَمَّا وَلَيْتَهُمْ بِمَلِكِ مُسْتَفَادِ  
فَإِنْ وَلَيْتَ أُمِيَّةً أَبَدَلُوكُمُ بِكُلِّ سَمِيدَعٍ وَارِي الزِّنَادِ  
مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبِ أَغْرَى كَفَرَةَ الْفَرَسِ الْجِوَادِ  
إِذَا لَمْ أَلْقِمِ بِمَسِيٍّ فَإِنِّي بِجِوَرٍ لَا يَهْشَ لَهُ فَوَادِي<sup>(٣)</sup>

١٠٢

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٢ .

(٢) ش : « فُضْن » . وما في ط يطابق الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٣) في النسختين : « إِذَا لَمْ أَلْقِمِ عَنِي » ، والتصحيح للشنقيطي

مطابق ما في الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

سيدني لم نص المطايا وتعلق الأداوى والمزاد  
وظهر مبيد قد أعلته مناسمهن طلاع النجاد

مع أبيات ثلاثة آخر . قال ابن حبيب : فلما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه ، فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوقارها برأ وتمراً . قال : والكاهلية التي ذكرها هي بنت جبيرة من بني كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى . هذا ما أورده الأصهباني .

وزعم بعض فضلاء العم ( في شرح أبيات المفصل ) أن الكاهلية هي أم عبد الله بن الزبير ، وهذا لا أصل له . وزعم أيضاً أن ابن الزبير صاحب هذه الأبيات اسمه عبد الله بن فضالة ، ونقله عن صدر الأفاضل .

وقوله : أقول لغلتي ، هو بكسر المعجمة : جمع غلام . ووطن مرّ ، بفتح الميم : موضع بقرب مكة شرّفها الله . وقوله : في سواد ، أى في ظلام الليل . ونص المطايا : مصدر مضاف إلى مفعوله ، من نصت الدابة : استحنتها واستخرجت ما عندها من السير . والأداوى بفتح الواو : جمع إداوة بالكسر ، وهي المظهرة . والمزاد ، بالفتح : جمع مزادة ، وهي شطر الراوية ، والقياس كسر الميم لأنها آلة يستقى فيها ، وهي مفعلة من الزاد لأنه يتزود فيها الماء . والطريق المبيد ، من التعبيد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع منيم كمجلس : طرف خف الإبل . وطلاع حال من ضمير المطايا جمع طالعة . والنجاد ، بكسر النون بعدها جيم : جمع نجد ، ككلب وكلاب ، وهو ما ارتفع من الأرض . والصقاد بكسر الصاد : ما يوثق به الأسير من قيد وقيد وغل ، أى أجنبي بجواب عاجز مقيد لا يقدر على شيء . والسמידع ، بفتح السين : السيد الذي يسهل الوصول إليه . وجو ، بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم موضع .

وفضالة بن شريك الأسدي بفتح الفاء ، أورده ابن حجر ( في الإصابة ) فضالة بن شريك من المخضرمين الذين أدركوها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم اجتماعهم به .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

٢٦٣ ( فلا أَبَ وأبناً مثلَ مروانَ وأبينه )

هذا صدرٌ وعجزه : ( إذا هُوَ بالمجد ارتدَى وتأزراً )

على أنه عطف الابن بالنصب على لفظ اسم لا المبني ، ويجوز رفع المعطوف باعتبار محل لا واسمها ، فإثما في محل رفع على الابتداء . وإثما جاز الرفع لأز لا إذا لم تنكّر في المعطوف وجب فتح الأوّل وجاز في الثاني النصب والرفع .

قال أبو عليّ ( في المسائل البصرية ) : مثل يحتمل أن يكون صفة وأن يكون خبراً . فإن جملة صفةً احتمل أمرين : يجوز أن تنصبه على اللفظ ، لأنّ اللفظ منصوب فنحمله عليه ، وإن حملته على الموضع هنا كان أقبح منه في غير هذا الموضع ، وذلك أنّك لما عطفت بالنصب فقد أبأت أنه منصوب ، فإذا رفعته بعد ذلك كان قبيحاً ، لأنّك كأنك حكمت برفعه بعد ما حكمت بنصبه . وهذا عندى أقبح من أن تحمّل الأسماء المبهمة على المعنى ثم ترجع إلى اللفظ ، لأنّ الاسم كما يعلم منه الأفراد فقد يعلم منه الجمع ، فتكون دلالة على ذا كدلالة على ذا ، ولا يعلم من الرفع النصب ولا من النصب الرفع ؛

(١) في كتابه ١ : ٣٤٩ . وانظر ابن يعين ٢ : ١٠١ ، ١١٠ . والهمع

٢ : ١٤٣ . والعيني ٢ : ٣٥٥ . والنصري ١ : ٢٤٣ .

١٠٣ فلهدا يُستحسن حمل الصفة هنا على اللفظ . فإن قلت : فصفة أيّ الاسمين هو ؟ فإننا لا نقول صفة أحدهما ، ولكن صفتها جميعا ؛ ألا ترى أنه قد أضيف إلى مروان وعطف ابن عليه ، فكأنه قال مثلها ؛ ألا ترى أنّ العطف بالواو نظير التثنية ؛ فكما أنّ مثلهم في قوله تعالى ﴿ إِنسُكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ <sup>(١)</sup> ﴾ خير عن جميع الأسماء حيث كان مضافا إلى ضمير الجمع ، كذلك يكون مثل وصفاً للاسمين جميعا وتضمر الخبر إذا جعلته صفة .

فإن جعلت مثلاً الخبر رفعت لا غير ولم تضمر شيئا ؛ ومثل ذلك :

\* ولا كريم من الولدان مصبوح <sup>(٢)</sup> \*

وقد يستقيم أن يجعله هنا وصفا على الموضع وتضمر ، ولا يقبح من حيث قبح في قوله : فلا أب وابنا . فأما : إذا هو بالمجد ارتدى ، فالعامل في إذا معنى الماثلة ، جعلته خبراً أو وصفا . وإن شئت جعلت العامل في إذا الخبر إذا أضمرت . انتهى كلام أبي علي .

وقال ابن هشام ( في شرح شواهد ) : وروى ابن الأنباري :

\* إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزرا \*

ورواية سيبويه أولى ، لأن الأتزاز قبل الارتداء . والواو لا ترتب فيها بخلاف ثم . والمجد : العز والشرف ؛ ورجل ماجد : كريم شريف . وارتدى : لبس الرداء . وتأزر : لبس الإزار ، والإزار : الثوب الذي يستر النصف

(١) الآية ١٤٠ من سورة النساء .

(٢) لرجل من النبييت بن قاصد ، كما في الأعلام (سبويه ١ : ٣٥٦) .

وصدره :

\* ورد جازرهم حرفا مصرمة \*

وانظر ابن السجري ٢ : ٢١٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ والعيني

٢ : ٣٦٨ .

الأسفل ، والرداء : ما يستر النصف الأعلى . قال الأعمش : مدح مروانَ ابنَ الحكمَ وابنه عبدَ الملك بن مروان ، وجعلهما لشهيرة مجدهما كاللابسين له المرتدين به ، وجعل الخبر عن أحدهما وهو يعنهما اختصاراً ، لعلم السامع اهـ .

ولقد كذب الشاعر في هذا المسح فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق مروان : « الوزغ بن الوزغ » (١) .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام (في شواهد) : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة ، والله أعلم .

\* \* \*

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٣٦٤ (ألا طعانَ إلا فرسانَ عاديةٍ إلا تجشؤَكم حولَ التنايرِ )

على أن (لا) إذا تقدمها همزة الاستفهام تعمل كعملها مجردةً منها .

قال سيبويه : واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر ، فمن ذلك قوله : ألا طعان ... البيت .

وقال ابن هشام (في المغنى) : ألا تأتي للتوبيخ والإنكار كقوله :

ألا طعانَ ألا فرسانَ .... البيت

(١) ش : « بن الوزغة » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر شرح شواهد المغنى ٣٢٢ والمصح

١ : ١٤٧ : ١ / ١٣٩ : ٢ / ٤٠٩ والعينى ٢ : ٣٦٢ والأشمونى ١ : ٢٤٠

وديوان حسان ٢١٥ .

وللتنفي كقوله :

أَلَا عُمَرَ وَلِيَّ مُسْتَطَاعٍ رَجوعُهُ فِيرَأَبَ مَا أَثَاتَ يَدُ الْعَقَلَاتِ  
ولهذا نصب يرأب لأنه جواب تمنٍّ مقرون بالفاء . وللإستفهام عن  
التنفي كقوله :

\* أَلَا اصْطَبَارَ لَسَعَى أُمَ لَهَا جَلْدٌ <sup>(١)</sup> \* .

وفي هذا البيت ردٌّ على من أنكر وجودَ هذا القسم وهو الشاويين .  
وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية وتعمل عمل لا التبرئة ،  
ولكن تخصص اتى للتنفي بأنها لا يخبر لها لفظاً ولا تقديراً ، وبأنها لا يجوز  
مراعاة محلها مع اسمها ، وبأنها لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت . أما الأوّل  
فلاّتها بمعنى أتمنى ، وأتمنى لا خبر له ، وأما الأخيران فلاّتها بمنزلة ليت .  
وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه . اه باختصار .

١٠٤

وزعم الزجاجي ( في الجمل ) أن ألا في هذا البيت للتنفي . وليس كذلك .  
لأن البيت من الهجو ، ولو كان تمنياً لما كان ذمّاً .

وهذا البيت من أبيات حسّان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه ، هجا  
بها بني الحارث بن كعب المدحجيّ ، جعلهم أهلَ أكل وشرب ، لا أهل  
غارة وحرب ، يقول : لا خيلَ تمدّون بها على الأقران ، ولا طمان لكم  
في نحمور الشجيمان ، إلا الأكل والجشاء عند التناير ، فليس لكم رغبة  
في طلب المعالي ، وإنما فعلكم فعلُ البهائم . كما قال الآخر <sup>(٢)</sup> :

صاحب الشاهد

(١) للمجنون ، كما في شرح شواهد المغني للسيوطي ١٥ / والعيني  
٣٥٨ : ١ وديوانه ٢٢٨ . وعجزه : إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان . سيبويه ١ : ٤٧٥ والهمع ٢ : ٣ .

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حُسْبُكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا  
فَإِذَا تُذَوِّكِرْتِ الْمَكَارِمَ مَرَّةً فِي مَجْلِسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَفْتَنُوا

وزعم اللخميّ (في [شرح<sup>(١)</sup>] أبيات الجمل) أن الاستفهام هنا للتقرير ،  
قال : قرّرهم على ما علم من أمرهم . فيكون المقرر النفي وما بعده .

و (طِمان) : مصدر طاعن بالرُّمَح . و (الفرسان) : جمع فارس . و (عادية)  
بالمهملة والنصب : صفة لفرسان ، وقيل حال منه ، والخبر محذوف أى لكم ،  
وهو من عدا عليه بمعنى اعتدى ، والمصدر العدوان . والعرب تمدح به  
باعتبار ما يلزمه من الشجاعة . وقيل : هو من العدوّ أى الجرى ، وقيل  
هو بالمعجمة من الغدوّ ، وهو التبكير ، لأنّ العرب تبكر للغارة والحرب . قال  
النحاس : وعند أبي الحسن الأوّل هو الأحسن ، لأنّ العادية تكون بالعداء  
وغيرها . وروى بالرفع على الروايتين على أنّه صفة لفرسان على الموضع ، وقيل  
خبر . وقوله : إلا تجشؤكم بالنصب على الاستثناء للنتقطع ، قيل : ويجوز رفعه  
على البديل من موضع الأطماع على لفظة تميم . قال النحاس : هذا غلط  
والصواب عند أبي الحسن النصب . والتجشؤ : خروج نفس من الفم ينشأ  
من امتلاء المعدة ، يقال تجشأ تجشؤاً وتجشئة مهموز ، والاسم الجشأ بضم  
الجيم وفتح الشين . قال الأصمعيّ : ويقال الجشأ على فُعال ، كأنّه من باب  
العطاس والسعال . قال اللخميّ : وروى « إلا تجشؤكم » بالحاء المهملة ، مأخوذ  
من الجشأ ، وهو الكساء الغليظ الذي يشتعل به ، فمعناه على هذا : إنسكم  
تشبعون وتلتفون في الأكسية ، وتنامون عند التنانير . انتهى . والجشأ على

(١) التكملة للشنقيطي في نسخته .

وزن مَفْعَل<sup>(١)</sup> والجمع المحاشىء بالهمز على وزن مفاعل . و (التناوير) : جمع تَنُور وهو ما يُخْبِز فيه .

والآيات هذه برُمِّها<sup>(٢)</sup> :

آيات الشاهد ( حار بن كعب ألا أحلامَ تَزَجُرُكم  
 لا عيبَ بالتوم من طول ولا عظم  
 كأنهم قَصَبُ جُوفٍ مكسره  
 دَعُوا التَخَاوُفَ وَاْمشُوا مِشْيَةً سَجْحًا  
 لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الْقُلُوبِ ، وَلَا  
 إِنِّي سَأَنْصُرُ عِرْضِي مِنْ سَرَاتِكُمْ  
 أَلْنِي أَبَاهُ وَالنِّي جَدَّهُ حَيْسَا  
 أَلَا طِعَانًا أَلَا فِرْسَانَ عَادِيَةً . . . . . ( البيت )

١٠٥

كذا في شرح آيات الجمل لابن السيد وغيره ، من رواية محمد بن حبيب لديوان حسان .

وقوله : حار بن كعب ، هو مرثم حارث ، وبه استشهد الزجاجي ( في جملته ) . والأحلام : العقول ، جمع حِلْمٍ بالكسر . والجُوف ، بضم الجيم : جمع أجوف ، وهو الخالي الجوف . والجماخير : جمع جُمُخُور ، بضم الجيم والخاء المعجمة بينهما ميم ساكنة ، وهو العظيم الجسم الخوار . وقوله : لا عيب

(١) ش : « مفاعل » وهي صحيحة أيضا في اللغة ، ولكنها لا تستقيم مع جمعها مفاعل التالي .

(٢) كتب اليميني : الآيات مع خيرها في تهاجي النجاشي وعبد الرحمن في الموفقيات ( Z. D. M. G. V 54 P. 427-428 ) والديوان ليدن ص ٤٨ ،

والحواشي (٧٧) وفيها : « ألا الأحلام » .



بالقوم ، وروى أيضاً : « لا بأس بالقوم » . يريد أن أجسامهم لا تعاب ، هي طويلة عظيمة ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها . هكذا رواه الناس ؛ ورواه الزمخشري : « جسم الجمال وأحلام الخ » عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ ﴾<sup>(١)</sup> على أن الجمال مثل في عظم الجرم ، وهذا مثل قول بعضهم<sup>(٢)</sup> :

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير  
وقال آخر :

فأحلامهم حِلْمُ المصافير دِقَّةٌ وأجسامهم جسمُ الجمائل أو أجفَى  
وهذان اليتان أوردهما سيبويه على رفع الجسم والأحلام على إضمار مبتدأ  
ليأ أراد من تفسير أحوالهم ، دون التصد إلى الذم . والتقدير أجسامهم أجسام  
البغال ، وأحلامهم أحلام المصافير : عِظماً وحقارة . ويجوز أن يريد لا أحلام  
لهم ، كما أن العصفور لا حِلْمَ له ؛ ولو قصد به الذم فنصبه بإضمار فعل لجاز .  
قال ابن خلف : ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها وذكر فيها  
أسماء قد نصبت على طريق الشتم والتحقير ، ورفع قوله جسم البغال وأحلام  
المصافير . وقوله : ولم يرد أن يجعله شتماً ، يريد أنه لم يجعله شتماً من طريق  
اللفظ ، إنما هو شتمٌ من طريق المعنى ، وهو أغلظ من كثير من الشتم .  
وأفرد الجسم وهو يريد الجمع ضرورة ، كقوله<sup>(٣)</sup> :

\* في حَلْقِكُمْ عِظْمٌ وقد شَجِينَا \*

(١) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٢) هو العباس بن مرداس . الحماسة ١١٥٥ بشرح المرزوقى .

(٣) هو المسيب بن زيدمناة الغنوى ، كما ذكره الأعلام ١ : ١٠٧ .

وقوله : كأنهم قصب الخ ، هو جمع قصبَة ، والجوف جمع كما مر .  
 ومكسره مبتدأ جمع مكسر أى محل الكسر ، ومتقّب خبره ، والأرواح :  
 جمع ريح . والتخاجؤ ، بعد المثناة الفوقية خاء معجمة وبعدها جيم بعدها  
 همزة ، هو مشى فيه تبختر . والمشيّة السُّجج ، بضم السين المهملة والجيم بعدها  
 حاء مهملة : السهلة الحسنة . وأولو عصب : أصحاب شدة خلق ، يقال رجل  
 معصوب الخلق . والنوك ، بضم النون : الحماقة . والبور : جمع بائر ، وهو  
 المالك . والحامس بكسر الحاء المهملة ، من بنى الحارث بن كعب . والنسي :  
 النسي الخامل الذكر . وقوله . حُبسا بالبناء للمفعول ، من الحبس . والمجد :  
 الشرف . والخير بكسر المعجمة : الكرم .

وسبب هجو حسّان بنى الحارث أنّ النجاشي هجا بنى النجّار من الأنصار  
 بشعرٍ يقول فيه :

لستم بنى النجار أ كفاء مثلنا فابعد بكم عما هنالك أبعد<sup>(١)</sup>  
 فإن شتم نافرتم عن أيكم إلى من أردتم من تهايم ومُنجد

قال السكريّ (في ديوان حسّان) : ذكروا أنّ الأنصار اجتمعوا في مجلسٍ  
 فتذاكروا هجاء النجاشي إياهم فقالوا : من له ؟ فقال الحارث بن معاذ بن  
 عفراء : حسّان له . فأعظم ذلك القوم فتوجه نحوه — والقوم كلهم مُعظّم  
 لذلك — فلما دخل عليه كلمه فقال : أين أنتم عن ابني عبد الرحمن ؟ قال :  
 ١٠٦ إياك أردنا ، قد قاله عبدُ الرحمن فلم يصنع شيئا . فوثب وقال : كن وراء

(١) الميمنى : الأبيات ستة في الموقفيات ، وفيه : « فلستم » من  
 غير خرم و « فابعدكم عما هنالك » . وأقول : في ش : « فابعد بكم هنالك » ،  
 وفي ض : « فابعدكم هنالك » ، ففعل الوجه ما أثبت .

الباب واحفظ ما ألقى . فضربته [ زافرة<sup>(١)</sup> ] الباب فشجته على حاجبه ، فقال : بسم الله ، ثم قال : اللهم اخلف في رسولك اليوم صلى الله عليه وسلم ! قال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبته . فدخل وهو يقول :

أبني الحِلماس أليس منكم ماجدٌ إن المروءة في الحِلماس قليلٌ  
يا ويلَ أمِّكمُ وويلَ أبيكمُ وبلادٌ تردَّدَ فيكمُ ووعويلٌ

إلى أن قال :

فالتوم حلَّ على الحِلماس فما لمْ كهلُ يسودُ ولا قتيُّ يهلولُ  
ثم مكث طويلاً في الباب يقول : والله ما بلغتُ ما أريد . ثم ألقى على :  
حارِبُ بنِ كعبٍ ألا أحلامُ تزجرُكم . . . الأبيات التي تقدمت .

ثم قال للحارث : اكتبها صكوكا فألقها إلى غلمان الكُتَّاب ، قال الحارث : ففعلت ، فامرَّ بنا بضع وخمسون [ ليلة<sup>(٢)</sup> ] حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقا ، فقال حسان لابنته : نادى بأبياتٍ أظمَّ حسانُ ليأتيك قومك فيحضروا . فلم يبق أحدٌ إلا جاء ومعه السلاح . فلما اجتمع الناسُ ووضِع له منبرٌ ونزل وفي يده مِخْصَرة ، فقام عبد الله بن [ عبد<sup>(٣)</sup> ] المدان فقال : يا ابن الفريسة ، جئناك بائن أخيك فاحكم فيه برأيك ، فأنى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم ، فقال حسان لابنته : هاتى البقية

(١) التكملة من ديوان حسان طبع ليدن ١٩١٠ ص ٧٦ من الشرح .  
وزافرة الباب : مقدمه وأنفه . وانظر شرح البرقوقى لديوان حسان

(٢) التكملة من شرح الديوان ص ٧٧ .

(٣) التكملة من شرح الديوان ٧٧ . والمدان ، كسحاب : صنم لهم .

التي بقيت من جائزة معاوية . فأتته بمائة دينار إلاّ دينارين ، فقال : دونك هذه يا ابن أخي . وحمله على بغلةٍ لعبد الرحمن ، فقال له ابن الديان<sup>(١)</sup> : كنتا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا . قال : كلاً ، أليس أنا الذي أقول :

وقد كنتا تقول إذا رأينا لذي جسيمٍ يُعدُّ وذى بيان  
كأنك أيها المعطى بياناً وجسماً من بنى عبد المدان  
انتهى ما أورده السكرى .

وعبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ( بضم المهملة وخفة اللام ) ابن جلد ( بفتح الجيم وسكون اللام ) ابن مالك بن أدد .  
وبنو الديان ساداتُ بنى الحارث بن كعب . وكان بنو الحارث إحدى بَجَرَات العرب .

وترجمة حسان بن ثابت تقدمت في الشاهد الحادى والثلاثين<sup>(٢)</sup> .

النجاشى الشاعر والنجاشى اسمه قيس بن عمرو ، من رهط الحارث بن كعب ؛ وكان فيما روى ضعيف الدين : ذُكر أنه شرب الخمر في رمضان ، وثبت عند عليّ عليه السلام فجلده مائة سوط ، فلما رآه قد زاد على الثمانين صاح به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ! فقال عليّ رضى الله عنه : لجراءتك على الله في رمضان . قال ابن هشام اللخميّ ( في شرح أبيات الجمل ) : روى أنه لما حاجى

(١) هو عبد الله بن عبد المدان بن الديان ، كما سيأتى .

(٢) الخزانة ١ : ٢٢٧ .

النجاشيُّ عبدَ الرحمن بنَ حسان أعانه أبوه بالشعر المذكور . ورؤى من طريق أخرى أنه لما مضت مدَّةُ لمهاجاة عبد الرحمن بن حسان للنجاشيِّ علم بذلك أبوه حسان ، فقال له : يا عبد الرحمن ، أرني ما جرى بينك وبين الحارثيِّ . ١٠٧ فأنشده لنفسه وللحارثيِّ ، فقال له : يا عبد الرحمن ؛ إني أراه قد أكلك ، فهل تحبُّ أن أعينك ؟ قال : نعم يا أبت . فقال حسان الأبياتَ المذكورة . ثم ذكر بقية القصة من كِتاف النجاشيِّ وعَفُو حسان عنه . والله أعلم أيُّ ذلك كان .

## تتمة

كون البيت الشاهد لحسان هو ما رواه السكوي وغيره من جملة الأبيات المذكورة ، إلا ابن السيرافي والزخشي ، فإنه رواه في شرح أبيات سيبويه من قصيدة خلدش بن زهير يخاطب بها بعض بني تميم ، من أجل مسابقة كانت بينهم وبين كرز بن ربيعة — وهو من رهط خلدش — وأول القصيدة :

أبلغ أبا كنفٍ إمّا عرضت له	والأبجرين ووهباً وابن منظورٍ
ألا طمان <sup>(١)</sup> ألا فرسان عاديةٍ	إلا نجشوكم حول التنانير
ثم احضرونا إذا ما احمرّ أعيُننا	في كل يومٍ يزيلُ الهامَ المذكورِ
تلقوا فوارسَ لا ميلاً ولا عزُلاً	ولا هلايج روائين في الدُّور
تلقوا أسيداً وعمراً وابن عمهما	ورقاء في نفر الشعثِ المغاويرِ

(١) في فرحة الأديب الورقة ٥٦ ، ٥٧ من مخطوطة دار الكتب  
٧٨ مجاميع ، وهي بخط البغدادي : « ألا جفان » .

من آل كوز غداة الرّوع قد عُرفوا عند القتال إلى ركنٍ ومجبورٍ<sup>(١)</sup>  
يحدونَ أقرانهم في كلِّ معتركٍ طعناً وضرباً كشتقٍ بالناشيرِ

وهي قصيدة تزيد على عشرين بيتاً أوردها أبو محمد الأعرابي (في فرحة  
الأديب) ، وقال : كان من قصة هذا الشعر أن أول ما هاج بين قريش وبين  
بني عامر بن صعصعة أن كرز بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر  
ابن صعصعة راهن أسيداً وعمراً وعبد الله بن العرقة ، من بني تيم بن غالب  
وهم تيم الأدرم ، على فرسٍ لهم يقال له البرق ، والسبق ثلاثون ناقة<sup>(٢)</sup> .  
وجعلوا المدى والمضمار إلى كرز ، فجعل المدى ما بين السجسج<sup>(٣)</sup> إلى ذات  
الفلج ، وحمل كرز على فرسه المجالد بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ،  
فجاء سابقاً وهلك البرق ، فأخذ السبق وناشده في رده فأبى ، فلبثوا قريباً  
من سنتين ، ثم ركب بنو العرقة فلقوا أسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ،  
وعثمان بن أسيد من بني عامر بن ربيعة ، بأسفل العقيق ، في إبل لهم فيها بكره  
يقال لها العنب ، عُشراء ، فطردوا الإبل فاستقبلها عثمان بن أسيد ينفر فيها  
بثوبه<sup>(٤)</sup> وبعث أمةً نحو أبيه وعمه مغوئاً<sup>(٥)</sup> فركب أبوه فرساً كبيرة وركب

(١) في فرحة الأديب : « من آل كرز » بالراء قبل الزاي . وفي ط :

« ومحسور » ، صوابه في ش وفرحة الأديب .

(٢) في الفرحة : « والسبق ثلاثون ، معها مثلها . ليس فيها حذاء

ولا جداء ولا آباء ولا حنفاء ولا ذات عوار »

(٣) هذا ما في الفرحة بخط البغدادي . وفي ط : « السجسج » ،

وفي ش : « السجيج » .

(٤) ط : « بها بثوبه » ، وأثبت ما في ش .

(٥) في النسختين : « مغويا » ، صوابه في الفرحة . والتفويث :

الاستفانة .

عمة بذتها فرساً صعبة ، فلما لحق بالتموم قال عمرو بن مالك : أعلمونا من أنتم ؟  
قالوا : قريش . قالوا : وأيهم ؟ قالوا : بنو العرقة . قالوا : فهل كان متحدثاً<sup>(١)</sup> ؟  
قالوا : لا ، إلا يوم البرق . فقال لهم : احبسوا العنب ، احبسوا العنب ،  
احبسوا اللقحة : لِقْحَةٌ من لا يندر<sup>(٢)</sup> ! فقال لهم عمرو : لا والله لا نرضع منها  
قادمًا ولا آخرًا ! قال : إنا لا نرضع الإبل ولكن نخلبها . وحمل عليه فقتله ،  
وحمل أسيد بن مالك على أسيد بن العرقة فقتله ، فقال في ذلك :

إني كذاك أضرب الكمي ولم يكن يشق بي السمي

فذلك يوم العنب . وقال خدش بن زهير في ذلك :

١٠٨ نكب الكماة لأذقانها إذا كان يوم طويل الذنب  
كذاك الزمان وتصريفه وتلك فوارس يوم العنب

ثم وقع بينهم بعد ذلك التفاور والقتال ، فقال في ذلك خدش بن زهير  
التصيدة التي منها :

ألا طعان ألا فرسان عادية ( البيت )

وخدش بن زهير شاعر جاهلي ، وقيل مخضرم كما يأتي في الشاهد الرابع  
والعشرين بعد الخمائة .

\*\*\*

(١) في الفرحة . « منا من حدث » .

(٢) جعلها الشنقيطي في نسخته : « يعذر » .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائتين <sup>(١)</sup> :

٢٦٥ (ألا سبيلَ إلى تخري فاشربها

أم لا سبيلَ إلى نصرِ بنِ حجاجِ)

على أن (ألا) فيه للتمنى . ولهذا سميت قائلة هذا البيت اللمتنية ،  
وَضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ قِيلَ : « أَصَبُّ مِنَ الْمَتْنِيَّةِ » ، وَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ أَيْضًا قِيلَ  
« أَدْنَفُ مِنَ الْمَتْنِيَّةِ » كما يجيء شرحه .

قال ابن برّي (في شرح أبيات الإيضاح ، للفارسي) : قبله :

(يا ليت شعري عن نفسي أزاهاقةٌ مِنِّي ولم أقض ما فيها من الحاجِ)

وأنشده الفارسي على أن خبر ليت محذوف . قال ابن برّي : والبيت  
لفريمة بنت همام ، وتعرف بالذلفاء وهي أمُّ الحجاج . انتهى .

وقال حمزة الأصباهاني (في الدرّة الفاخرة) : وأما قولهم أصبُّ من اللمتنية  
فإنَّ هذا المثل من أمثال أهل المدينة سار في صدر الإسلام . واللمتنية : امرأة  
مدينية عشقت قتي من بني سليم يقال له نصر بن الحجاج بن علاط ، وكان  
أحسن أهل زمانه صورةً ، فضنيت من أجله ودنفت من الوجد به ، ثم لهجت  
بذكرة حتى صار ذكره هجيراًها ، فقال أحمد بن أعنم (في الفتوح) : كان  
السبب في ذلك : أن امرأة من أهل المدينة يقال لها الذلفاء هويت نصر بن  
الحجاج ، فأرسلت إليه ودعته إلى نفسها ، فزجرها ولم يوافقها ، فبينما عمر

(١) انظر أيضا ابن يعيش ٧ : ٢٧ وطبقات الشافعية ١ : ٢٨ .



ذات ليلة يَسُّ<sup>(١)</sup> في بعض سكك المدينة إذ سمع نشيدَ شعريٍّ من دار ، فوقف  
يسمع فأذا الذلفاء تقول (٢) :

ألا سبيلَ إلى خمر فأشربها ( البيت )

فلما سمع عمر الشعر أمرَ بالذلفاء فأخرجت من منزلها فحبسها ، فملت  
الذلفاء أنه قد سمعها وهي تُنشد الشعر ، فكأنها أنفت على نفسها أن يماقها ،  
فكتبت إليه :

قل للإمام الذي تُخشي بوادره ( الأبيات الآتية )

فلما نظر عمر في الأبيات أطلتها من الحبس ، وأرسل إلى نصر فخلقُ جُمَّته  
ونفاه إلى البصرة .

قال حمزة الأصبهاني : قال النسابون : هذه للتمنية هي الفريفة بنت همام ،  
أم الحججاج بن يوسف الثقفى ، وكانت حين عشقت نصراً نحت المغيرة بن  
شعبة ، واحتجوا في ذلك بحديث روه ، وهو أن الحججاج حضر مجلس  
عبد الملك يوماً ، وعروة بن الزبير يحدثه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت  
أبا بكر يقول كذا — يعنى أخاه عبد الله بن الزبير — فقال له الحججاج :  
عند أمير المؤمنين تُكفَى أخاك المنافق ، لا أم لك ! فقال له عروة : يا ابن  
التمنية ، ألي تقول لا أم لك ، وأنا ابن إحدى عجائز الجنة : صفية ، وخديجة  
وأسماء ، وعائشة !

(١) بدلها فى ش : « مظل » .

(٢) اليمنى : « الخبر فى المصارح ٤٠٥ ومحاسن الجاحظ ٢٢٠

والبلوى ٢ : ٥١٣ » .

(٦) خزنة الأدب

كذا قال ابن الأثير ( في المرصع ) : ابن المتنبية هو الحجّاج بن يوسف النقفى ، من قول أمه :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها . . . . . البيت

وقد ذكر خبرها مع نصره جماعة منهم الجاحظ ( في كتاب المحاسن والمساوي <sup>(١)</sup> ) ، وأبو القاسم الزجاجي ( في أماليه الوسطى ) ، وأبو الحسن علي ابن محمد المدائني ( في كتاب المغرّبين ) ، وحمزة الأصبهاني ( في أمثاله ) ، والسهيلي ( في الروض الأنف ) ، وإسماعيل بن هبة الله الموصلي ( في كتاب غاية السائل <sup>(٢)</sup> ) ، إلى معرفة الأوائل ( وقد جمعت بين ما اتفقوا عليه وبين ما انفردوا به . قالوا :

أول من عسّ بالليل في الإسلام عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، فبينما يمسُّ ليلةً سمع امرأةً تقول :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها أم لا سبيلَ إلى نصر بن حجاج  
إلى فتى ماجد الأخلاق ذى كرم سهل المحيّا كريم غير فجّاج <sup>(٣)</sup>

كذا رواها الجاحظ . وروى المدائني البيت الثاني مع بيتين آخرين لرجل من ولد الحجّاج بن علاط وهما :

تسميه أعراقُ صدق حين تنسبه ذى تجدات عن المكروب فراج

(١) هو المعروف بكتاب « المحاسن والأضداد » . وهو غير المحاسن والمساوي للبيهقي .

(٢) في ش : « الوسائل » . ولم يذكره صاحب كشف الظنون .

(٣) طبقات الشافعية : « غير ملجاج » . وقد روى هذين البيتين وما

بعدهما منسويين إلى تلك المرأة .

سامي النواظر من بهز له كرمٌ تضىء سننهُ في الخالك الداجي<sup>(١)</sup>

وروى صاحب الأوائل البيت الأول :

إلى فتى ماجد الأعراق مُقتبل تضىء صورته في الخالك الداجي  
نعم الفتى في سواد الليل نصرته لياسي أو للمهوف ومُحتاج

وزاد المدائني :

يا مُنيّة لم أربّ فيها بضائرةٍ والناس من صادق فيها ومن داجي<sup>(٢)</sup>

ثم قال : وقال قومٌ : هذا الشعر مصنوع إلا البيت الأول .

فقال عمر : من هذه التمنيّة ؟ فلزمها هذا الاعمى ، واستلبته نساء المدينة  
فضربن به المثل<sup>(٣)</sup> وقلن : « أصب من التمنيّة » .

وقال الزجاجي : لما أنشدت :

ألا سبيل إلى خمر فأشربها . . . . . البيت

قالت لها امرأة معها : من نصر بن حجاج ؟ قالت : رجلٌ وددتُته معي  
في ليلةٍ من ليالي الخريف في أطول ليلةٍ من ليالي الشتاء وليس معنا أحد !  
فدعا بها عمرٌ فضربها بالدرّة ضرباتٍ ، ثم سأل عنها فلم يُجبر عنها إلا بخير ؛

(١) بهز : حمى من بنى سليم بن منصور بن عكرمة ، منهم الحجاج بن

علاط الصحابي . جهمرة ابن حزم ٢٦٢ .

(٢) في النسختين : . من راج . صوابه باندال ، كما في الطبقات .

والداجي . من المداجاة . وهي المداراة والمساورة .

(٣) ش : « بيا المثل » .

فلما كان من الغد أرسل إلى نصر بن حجاج فأحضره ، وله شعرة<sup>(١)</sup> فقال :  
 إِنَّهُ لِيَتَمَثَّلُ بِكَ وَيُقْتَى بِكَ ! وأمر بشعرته فخلقت ، ثم راح إليه بالمشي  
 فراه في الحلاق أحسن منه في الشعر ، فقال : لا نسا كني في بلدة ، فاختر أي  
 البلدان شئت ، فكتبت المرأة إلى عمر :

قل للإمام الذي نخشى بوادره ، إلى وللخمر أو نصر بن حجاج  
 إني عنيت أبا حفص بغيرهما شرب الخليل وطرف قاصر ساجي<sup>(٢)</sup>  
 لا تجمل الظن حقاً أو تيقنه إن السبيل سبيل الخائف الراجي  
 إن الهوى زمه التقوى فنيته حتى أقر بالجام وإسراج

فبعث إليها عمر : لم يبلغنا عنك إلا خيرا

وقال حمزة : فلما أصبح عمر أحضر المنى فلما رآه بهره جماله فقال له :  
 أنت تمنناك الغانيات في خدورهن<sup>(٣)</sup> ، لا أم لك ، أما والله لأزيلن عنك  
 الجمال إنم دعا بجمام فخلق جفته ، ثم تأمله فقال : أنت مخلوقاً أحسن ؛ فقال :  
 وأي ذنب لي في ذلك ؟ فقال : صدقت ، الذنب لي إذا تركتك في دار  
 الهجرة<sup>(٤)</sup> . ثم أركبه جلاً وسيره إلى البصرة وكتب به إلى مجاشع بن مسعود  
 السلمي : يأتي قد سيرت المنى نصر بن حجاج السلمي إلى البصرة .  
 وكما قالوا بالمدينة : أصب من التمنية قالوا بالبصرة : « أدنف من المنى »

(١) في اللسان : « والشعرة : الواحدة من الشعر ، وقد يكنى  
 بالشعرة عن الجمع كما يكنى بالشمية عن الجنس » .  
 (٢) في التسخين : « بعدهما » . واثبت ما في الطبقات .  
 (٣) في أمثال الميدان ١ : ٣٧٩ : « أنت الذي تمنناك الغانيات  
 في خدورهن » .  
 (٤) كذا . وفي فمالي الميداني : « ان تركتك في دار الهجرة » .

وذلك أن نصر بن حجاج لما ورد البصرة أخذ الناسُ يسألون عنه ويقولون :  
أين المتعمى الذى ستره عمر ؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة ، كما غلب ذلك  
الاسمُ على عاشقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل الثانى : أن نصرًا لما نزل البصرة أنزله مجاشع  
ابن مسعود منزله ، من أجل قرابته ، وأخذه امرأته تُشميلة<sup>(١)</sup> — وكانت أجمل  
امرأة بالبصرة — فمَلِقتَه وَعَلِقَها ، وخفى على كلِّ واحد منهما خبر الآخر ،  
للازمة مجاشع لضيفه ، وكان مجاشعُ أميًا ونصرٌ وشميلةٌ كاتبين ، فعيلَ صبرُ  
نصر فكتب على الأرض بحضرة مجاشع : إني أحببتك حبًا لو كان فوقك  
لأظلك ، أو تحتك لأقلك . فوقعت تحته غير محتشمة : وأنا كذلك . فقال  
مجاشع لها : ما الذى كتبت ؟ فقالت : كتب كم تحب ناقتمكم . فقال :  
وما الذى كتبت ؟ قالت : كتبتُ وأنا . فقال مجاشع : ما هذا لهذا يطبق !  
فقالت : أصدقك ، إنه كتب كم تُقلُّ أرضكم ؟ فقال مجاشع ما بين كلامه  
وجوابك هذا أيضًا قرابة ! ثم كفأ على الكتابة جفنة ودعا بفلام  
من الكتاب فقرأه عليه ، فالتفت إلى نصر فقال : يا ابن عمِّ ما سيرك عمر  
إلى خير<sup>(٢)</sup> ، قم فإن وراءك أوسعُ لك . فنبض مستحياً وعدل إلى منزل  
بعض السلميين<sup>(٣)</sup> ، ووقع لجنبه وضى من حُبِّ شُميلة ودنَّف حتى صار  
رحمة<sup>(٤)</sup> ، وانتشر خبره فضرب نساء البصرة به المثل قتلن : « أدنف من

(١) وكذا عند الميدانى . وفى الطبقات أنها كانت تسمى الحضراء .

(٢) فى الميدانى : « من خير » .

(٣) فى النسختين : « المسلمين » ، صوابه من الميدانى .

(٤) الميدانى : « حمة » . والحمة : واحدة الحمم ، وهو الفحم

المنشئ . ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر فدخل عليه عائداً ، فلحقته رقة لما رأى به من الدنف فرجع إلى بيته وقال لشيملة : عزمت عليك لمأ أخذت خبزاً فلبكته بسمن ثم بادرت به إلى نصر . فبادرت به إليه فلم يكن به نهوض ، فضمته إلى صدرها وجعلت تلقمه بيدها فمادت قواه وبرأ كأن لم تكن به قلبه<sup>(١)</sup> ، فقال بعض عواده : قاتل الله الأعشى<sup>(٢)</sup> حيث قال :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر  
فلما فارقه عاوده النكس ، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها . كذا قال حمزة وصاحب الأوائل .

وقال المدائني : إن عمر لما أخرج نصرأ من المدينة إلى البصرة قال نصر : يا أمير المؤمنين أعلمهم أنك إنما أخرجتني لهذا الشعر لا لغيره . وروى عن قتادة أن نصرأ لما أتى البصرة دخل مجاشع بن مسعود عائداً له ، وعنده شيملة بنت جنادة بن أبي أزيهر<sup>(٣)</sup> فجرى بينهما كلام ولم يفهم منه مجاشع إلا كلمة واحدة من نصر : قال : وأنا . فلما خرج نصرأ قال لها : ما قال لك ؟ قالت : قال لي : كم لبين ناقتكم هذه فأخبرته ، قال : ما هذا جواب كلامه ! وأرسل إلى نصر فسأله وأعظم عليه ، فقال : قالت لي إنني أحببك حباً شديداً لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلك ، فقلت : وأنا . قال : فأنزل لك عنها ؟ قال : أذكرك الله أن يبلغ هذا عمر مع ما فعل بي ! وأما حديث العامة فيقولون : كتبت له في الأرض هذا الكلام ، فقال : وأنا ، فسمعها مجاشع

(١) يقال ما بالليل قلبه ، أي ما به شيء . لا يستعمل الا في النفس .

اللسان ( قلب ) .

(٢) بعده في الميداني : « فكانه شهد منهما النجوى حيث قال » .

(٣) ط : « أبي أزيهر » .

فلما خرج أ كَبَّ قَعْبًا عَلَى الْكِتَابِ ودعا من قرأه له<sup>(١)</sup> . انتهى .

وأما الزَّجَاجُ فإنه قال بعد ما قرأ خطبهما : ثم التفت إليه فقال : ١١١  
يا ابن أخي ، إن يكن الطلاق ثلاثاً فهي طالقٌ أَلْفًا ! فقال : وهي طالقٌ إن  
جمعني وإياها بيتٌ أبداً ! ثم ارتحل إلى فارس . وقال في امرأة مجاشع : كانت  
امرأته يقال لها خضراءُ بنى سليم ، وكانت من أجمل النساء ، وهي أول من لبس  
الشُّفُوفَ .

وحكى الشَّهْبَلِيُّ ( في الروض الأُنْف ) هذه الحكاية على خلاف ما تقدم  
قال : الحجاج بن علاط وهو والد نصر الذي حلق عمرُ رأسه ونفاه من المدينة ،  
فأتى الشام فنزل على أبي الأعور السلمي ، فهويته امرأته وهويها ، وفطن  
أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره ، فابتنى له قبة في أقصى الحى فكان  
بها ، فاشتدَّ ضناه بالمرأة حتى مات كلفاً بها ، وسمَّى المصنَى ، وضربت به الأمثال .  
وذكر الأصبهاني ( في كتاب الأمثال له ) خبره بطوله . انتهى .

قال المدائنيُّ وصاحب الأوائل : وبعد أن أقام نصرٌ بالبصرة حولاً كتب  
إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري لئن سبرتني أو حرمتني	وما نلتُ ذنباً إن ذا لحرامُ
ومالِي ذنبٌ غير ظنٍّ ظننته	وفي بعض تصديق الظنون أثم
أَنَّ غَنَتِ الحوراءَ ليلاً بمُغْمِيَةٍ	وبعضُ أمانِي النساءِ غرام
ظننتُ بِي الظنِّ الذي ليس بعده	بقاهُ ومالِي في النَّديِّ كلام
وأصبحتُ منفيّاً على غير رية	وقد كان لي بالمكثين مقام
وبمغني مما تظنُّ تكريمي	وأباهُ صدقِ سالفون كرام

(١) ش : « على الكتابة ودعا من قراها له » .

ويعنهما مما تمت صلاحها وطولُ قيامِ ليكها وصيامِ  
فهانان حالانا، فهل أنت راجعي وقد جُبت مني كاهلٌ وسنام

قال الجاحظ : رده عمر بعد هذه الأبيات لما وصف له من عنفه .

وقال صاحب الأوائل : فلما وصلت الأبيات إلى عمر ونظر فيها كتب  
إلى أبي موسى الأشعري وأمره بالوصاية به إن أحب أن<sup>(١)</sup> يقيم بالبصرة ،  
وإن أحب الرجوع إلى المدينة فذاك إليه . قال : فاختر الفتي المقام بالبصرة ،  
فلم يزل مقبلاً بها إلى أن خرج أبو موسى إلى محاربة أهل الأهواز ، وخرج معه  
نصر بن حجاج في الجيش ، وحضر معه فتح تُستر . انتهى .

وروى الزجاجي ( في أماليه ) أن نصرأ أرسل هذه الأبيات إلى عمر حين  
نفاه إلى البصرة ، فبعث إليه عمر : أن لا رجعة . فارتحل إلى البصرة فنزل  
على مجاشع إلى آخر الحكاية .

هذا ما اطلعت عليه ، ولا يخفى ما فيه من الاختلاف من جميع الجهات  
حتى في البيت الشاهد ، فالرواية المتقدمة هي رواية الجاحظ وحمزة الأصبهاني  
والسُهيلي . وروى المدائني :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجاج

وروى صاحب الأوائل :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج

(١) كلمة « أن » ساقطة من ط ، وإثباتها من ش .



وهاتان الروايتان لا يناسبان تسمية المرأة بالتمنيّة ، وتسميه نصر  
بالتعنى<sup>(١)</sup> . وروى الزجّاجي المصراع هكذا :

( أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج )

١١٢

ورواه أبو علي الفارسي ( في إيضاح الشعر ) عن أبي عبيدة :

( أو لا سبيل إلى نصر بن حجاج )

على أن أو بمعنى الواو . قال : تمتّهما جميعاً ، وجعله مثل أو في قوله<sup>(٢)</sup> :

وكان سيّانٍ ألا يُسرحوا غنماً أو يُسرحوه بها واغترت السوح<sup>(٣)</sup>

وأشربها منصوب بأن مضرة بعد الفاء في جواب التمني .

\* \* \*

وأنشد بعده :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصّة تبيتُ

على أن يونس قال : أصه الأرجل ، فنون للضرورة ، وألا عنده فيه  
للتعنى . وعند الخليل ليست للتعنى وإنما هي للتخصيص ، ورجلا منصوبٌ  
بفعل محذوف تقديره : ألا تُروني رجلا ، بضم تاء تُروني .

وقد تقدم شرح هذا البيت مفصلاً في الشاهد الثالث والستين بعد

(١) هذا عجب من البغدادي . فان التعنى واضح في الشعر بأسلوب

الاستفهام

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوان الهذليين ١ : ١٠٧ . وسيأتي

الشاهد في ٢ . ٣٤٢ وهو الشاهد ٣٥٥ .

(٣) غنما : جعلها الشنقيطي في نسخته : « نعماء » .

المائة<sup>(١)</sup> . وفي هذا البيت تضمين<sup>(٢)</sup> لأن خبر تَبَيَّت في بيت بعده وهو :  
 تُرْجُلُ نَتِي وَتَقُمُّ بَيْتِي وَأَعْطَيْهَا الْإِنَاوَةَ إِنْ رَضِيْتُ

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائتين ، وهو من  
 شواهدس<sup>(٣)</sup> :

٢٦٦ (وَيُلْمُهُا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ)

على أن قوله مطلوبٌ ، عطف بيان لاسم لا المضاف : فإن الكاف اسمٌ  
 مضاف لاسم الإشارة في محل نصب بلا على أنه اسمها ؛ وقد تبعه البيان بالرفع  
 باعتبار أن لامع اسمها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف أي موجود  
 ونحوه . ويجوز أن يكون مطلوب صفة اسم لا ، ولا يضر إضافة الكاف إلى  
 اسم الإشارة ، فإنها بمعنى مثل ، وهي لا تتعرف بالإضافة إلى المعرفة . هذا  
 محصل ما قاله الشارح المحقق .

وفيه أنهم قالوا : إن البيان يكون في الجوامد ، والصفة تكون في  
 المشتقات ، فكيف لا يكون فرق بين البيان والوصف .

وقد أورد سيبويه هذا البيت من باب الوصف لا غير . قال الأعمى :  
 الشاهد فيه رفع مطلوب حملا على موضع الكاف ، لأنها في تأويل مثل

(١) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٢) وخرجه بعضهم على أن « تبييت » مضارع أبات ، أي تجعل لي  
 بيتا أي زوجة . وعلى هذا التأويل ينتفي التضمين ، وهو توقف البيت على  
 بيت آخر .

(٣) في كتابه ١ : ٣٥٣ / ٢ : ١٧٢ . وانظر العمدة ١ : ٦٠ وديوان  
 امرئ القيس ٢٢٧ .

وموضعها موضع رفع ، وهو بمنزلة لا كزيد رجل . ولو نُصِبَ حملاً على اللفظ  
أو على التمييز لجاز . انتهى

ونقل ابن السراج في الأصول عن سيبويه أن اسم لا في مثل هذا محذوف  
والكاف حرف ، وهذا كلامه : وتقول لا كزيد رجل ، لأن الآخر هو الأول  
ولأن زيدا رجل ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لأحد كزيد ثم قلت رجل ،  
كما تقول لا مال له قليل ولا كثير على الموضع . وقال امرؤ القيس :

ويتمها في هواء الجو طالبة . . . . . البيت

كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على الموضع ، وإن شئت نصبت على  
التفسير كأنه قال : لا أحد كزيد رجلا . قال سيبويه : ونظير لا كزيد  
في حذفهم الاسم قولهم : لا عليك ، وإنما يريدون لا بأس عليك ولا شيء  
عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه . انتهى

واعلم أنه يجوز أن يكون مطلوب مبتدأ مؤخرا واسم لا بمعنى ليس والظرف  
قبله الخبر . قال النحاس : في شرح أبيات الكتاب ناقلاً عن أبي الحسن  
الأخفش : هذا هو الجيد .

وقوله : ( ويلها ) . الخ ، هذا في صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به  
النعجب ، والضمير للمؤنث مفسر بالتمييز ، أعني طالبة المراد بها العقاب ، وهو  
تمييز عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، وقد أوضحها الشارح المحقق في باب التمييز . ١١٣  
ومعنى الكلام : ما أشد طيران هذه العقاب في هواء الجو . وويل إذا أضيفت  
فالوجه النصب ، كقولك ويل زيد ، لكنها هنا مضمومة اللام أو مكسورة  
والأصل ويل لأمتها . قد تقدم شرح جميع هذا مفصلاً في الشاهد الثامن والتاسع

بعد المائتين (١) .

وهذه رواية النحاة ، وأما الثابت في ديوان امرئ القيس فهو :  
 لا كالتى فى هواء الجوّ طالبة ( البيت )  
 و ( الهواء ) : الشئ الخالى ، و ( الجوّ ) : ما بين السماء والأرض ، فهو من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها . وأراد بالمطلوب الذئب ، فإنه وصف عقاباً تبع ذئباً لتصيدّه ، فتمعّب منها فى شدّة طلبها ، وتمعّب من الذئب أيضاً فى سرعته وشدّة هربه منها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس وهى (٢) :

أبيات الشاهد	(الخيرُ ما طلمتُ شمسٌ وما غرّبتُ ، مُطلَبٌ بنواصى انخيل معصوبُ قد أشهدُ الغارةَ الشعواءَ تحملنى جرّداه معروفةُ اللّحيسِ حُوبِ (٣)
	كانها ، حينَ فاض الماءُ واختلفتُ ، صقعاها لاح لها بالسّرحة الذيبُ فأبصرتُ شخصه من دون مرّقةٍ ودون موقعها منه شناخيبُ فأقبلتُ نحوه فى الريح كاسرة يخبّئها من هواء الجوّ تصويبُ صبّت عليه ولم تنصب من أممٍ إنّ الشقاء على الأشقين مصبوبُ كالذلو بنتتُ عراها وهى مُثقلّة إذ خاتما ودّم منها وتكريبُ لا كالتى فى هواء الجوّ طالبة ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوبُ

(١) صوابه الحادى عشر والثانى عشر بعد المائتين . اخزانة ٣ :

٢٧٣ - ٢٨٤

(٢) نسبه الأعلام فى شرح شواهد الجزء الثانى من الكتاب الى النعمان ابن بشير ، بعد ما نسبه فى الجزء الأول منه الى امرئ القيس . وفى ديوان امرئ القيس ٢٢٥ أن القصيدة يقال انها لابراهيم بن بشير الأنصارى .  
 (٣) هذا البيت من شواهد العروض . وصحح ابن يسعون أنه لعمران بن ابراهيم الأنصارى . السيوطى ١٦٩ . وفى الارشاد الشافى للمنهورى أنه عمر بن ابراهيم الأنصارى .

كالبرق والريح مرَّ منهما عَجَبٌ مافي اجتهاد عن الإسراع تغيب  
فأدر كنهه فنالته مخالبها فانسلَّ من تحتها والدَّفُّ مثقوبٌ

وقوله : الخير ما طلعت الخ ، الخير مبتدأ ومُطْلَب خبره ، ووزنه مفتعل من الطلب فأبدل وأدغم . وما مصدرية ظرفية . ومعصوب خبر بعد خبر بمعنى مشدود ، والباء متعلقة بما قبلها أو بما بعدها ويضم لأحدهما ، فهو من التجاذب كقوله تعالى : ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَقْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (١) . وهذا يشبه الحديث وهو : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

وقوله : قد أشهد الغارة الخ ، قد هنا للتكثير ، وأشهد : أحضر . والشعواء ، بالعين المهملة : المتفرقة الفاشية . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر . ومعروقة اللحيين ، أى قليلة لحم اللحيين بفتح اللام ، وهما العظان اللذان ينبت عليهما الأسنان . والسرحوب ، بضم المهملتين : الطويلة الظهر السريعة . وهذان الوصفان مدحٌ في الخيل .

وقوله : كأنها حين فاض ، الضمير للفرس ، أى كأنها حين عرقت فأمتلأ عرقها . واختلفت ، أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو معناه ترددت هنا وهنا ؛ فإن الاختلاف يأتي بمعنى التردُّد . وصقماء خير كأنها ، وهى العقاب بيضاء الرأس ، قال فى الصحاح : والأصقع من الخيل والطير وغيرهما : الذى فى وسط رأسه بياض ، يقال عَقَابٌ صقماء ، والاسم الصقمة انتهى . ولاح : ظهر . والسرحة : شجرة . وقيل موضع ، يقول : كانت العقاب واقفة تبصر صيداً ، فلاح لها الذئب .

وقوله : فأبصرت شخصه الخ ، المرَّقة بالفتح : الموضع العالى الذى

يُرَقَّب فيه العَدْو . وموقع<sup>(١)</sup> العقاب الموضع الذي هي واقفة عليه . والشَّاخِيب : رهوس الجبال . أى بين موقعها من الذئب وبينه رهوسُ جبالٍ عالية .  
وقوله : فأقبلت نحوه الخ ، أى نحو الذئب . وكسر الطائرُ : إذا صفت جناحيه . والتصويب : الانصباب .

وقوله : صبَّت عليه الخ ، الأَمَم ، بفتحين : القرب ، يقال أخذتُ ذلك من أَمَم . والأشقينَ : جمع أشق . وهذا المصراع من إرسال للنمل .

وقوله : كالذلو بُنَّت عراها الخ ، شبه هوىَّ العقاب بسرعة هوىِّ الذلو الملأى إذا انقطع حبْلها . وبُنَّت : قُطعت ، من البت . والعُرا : جمع عُروة . والوذَم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التي بين آذان الذلو وأطراف العرَاقى ، وهى العبدان المصلبة تشد من أسفل الذلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الذلو مما يلي الذلو ؛ فإن انقطع حبلها تعلقت بالوذَم . والتكريب : شدَّ الكَرْب ، بفتحين ، وهو الحبل الذى يشد في وسط العرَاقى ، ثم يُنثَى ثم بثك ليكون هو الذى يلي للماء فلا يعقن الحبل الكبير .

وقوله : ( لا كالتى فى هواء الجوّ طالبة الخ ) قال ابن رشيق ( فى العمدة ) : هذا البيت عند دعبل أشعرييت قاله العرب ، وبه قدّمه على الشعراء .

وقوله : كالبرق والريح الخ ، يقول : إن العقاب والذئب مرثما وسرعتهما كالبرق والريح . والتغيب : الفطور والتقصير ، يقال غبَّ فلان فى الحاجة ، إذا لم يبالغ فيها ، وهو من الغبّ بالفتن المعجمة بعدها موحدة .

وقوله : فأدركنه فنالته الخ ، انسلّ أى انفلت ، والدَفّ ، بفتح الدال

(١) ط : « وموضع » ، صوابه فى ش .

وتشديد الفاء : الجنب ، يعني أفلت الذئبُ من العقاب ونجا ، لكن ثقت جنبه .

وترجمة امرئ القيس قد تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين (١) .

\* \* \*

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهدس (٢) :

٢٦٧ ( لا كالعشية زائراً ومزوراً )

على أن ( زائراً ) قيل منصوب على تقدير فعل ، أي لا أرى كعشية اليوم زائراً . وإنما لم يجعل الكاف اسماً لئلا مضافاً إلى العشية ويكون زائراً عطفاً بيان للكاف تبعه على اللفظ أو صفة على طرز البيت الذي قبله ، لأن الزائر غير العشية ، فلما كان الثاني غير الأول لعدم صحة الحمل جعلت لا نافية للفعل للمقدر دون كونها نافية للجنس .

وصاحب هذا القيل هو سيبويه ، وهذا نصه : وأما قول جرير :

\* لا كالعشية زائراً ومزوراً \*

فلا يكون إلا نصباً ، من قبيل (٣) أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد لا أرى كالعشية زائراً ، كما تقول ما رأيت كاليوم رجلاً ، فكاليوم مثل قولك في اليوم لأن الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب كما قال تالله رجلاً ،

(١) الخزانة ١ : ٣٣٠ .

(٢) سيبويه ١ : ٣٥٣ . وانظر مجالس نعلب ٢٢١ وابن يعيش

٢ : ١٤٤ وديوان جرير ٢٩٠ .

(٣) في النسختين : « من قبيل » ، صوابه من سيبويه .

وسبحان الله رجلا ، إنما أراد تالله ما رأيت رجلا وسبحان الله ما رأيت رجلا ؛  
ولكنه يترك إظهار الفعل استثناء ، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع  
إنما يضر فيه هذا الفعل لكثرة استعماله إياه . انتهى

قال الأعمى : أصله لا أرى زائراً ومزوراً كزائر العشية ومزورها ، فحذف  
اختصاراً للعلم ، كما قالوا : ما رأيت كاليوم رجلا أى كرجل أراه اليوم .  
ولا تجزئ<sup>(١)</sup> في هذا رفع الزائر ، لأنه غير العشية ، وليس بمنزلة لا كزيد  
برجل ، لأن زيدا من الرجال . انتهى

وقد نقل أبو العباس ثعلب ( في أماليه ) قاعدة لحذف الفعل مع الظرف  
الزمانى ، قال : حكى الكسائى نزلنا المنزل الذى البارحة ، والمنزل الذى  
آفنا ، والمنزل الذى أمس . فيقولون فى كل وقت شاهدوه من قرب ،  
ويحذفون الفعل وحده كأنهم يقولون : نزلنا المنزل الذى نزلنا أمس ، والذى  
نزلناه اليوم ؛ اكتفوا بالوقت من الفعل ، إذ<sup>(٢)</sup> كان الوقت يدل على الفعل  
وهو قريب . ولا يقولون الذى يوم الخميس ، ولا الذى يوم الجمعة . وكذا  
يقولون : لا كاليوم رجلا ، ولا كالعشية رجلا ، ولا كالساعة رجلا ،  
فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها . وأباه الفراء مع العلم . وهو جائز وأنشد :  
\* لا كالعشية زائراً ومزوراً<sup>(٣)</sup> \*

وكل ما كان فيه الوقت فجائز أن يكون يحذف الفعل معه ، لأن الوقت  
القريب يدل على فعلٍ لقربه . انتهى

(١) الذى فى الأعمى : « ولا يحسن » .

(٢) فى النسختين : « اذا » صوابه من مجالس ثعلب .

(٣) بعده فى المجالس : « لأننى أقول لقيتك العام ولا أقول لقيتك



وقد قدّر أبو عليّ الفارسيّ ( في المسائل المنثورة ) فمليّن ، قال : نصب زائراً لأنّ الفعل مقدّر ، فكان تقديره : لا أرى زائراً ومزوراً له كرجل أراه العشيّة . فنصبه على الفعل وحذف ذلك لما في الكلام من الدلالة عليه . ويجوز الرفع هنا ، وهو قبيح لأنّ الزائر ليس هو العشيّة ، ويجوز رفعه كأنّك أردت كصاحب العشيّة ، فحذفت صاحباً وجعلت العشيّة إذا رفعتها دلالة على ما حذف .

هذا وقد اعترض عليهم الشارح المحقّق في إخراجهم لا هذه عن الباب مع قولهم إنّ الأصل كزائر العشيّة بتقدير المضاف ، قال : مع تقديرهم هذا صار الآخر هو [ الأصل<sup>(١)</sup> ] الأوّل ، كما في قولك : لا كالعشيّة عشيّة ، [ وَعَشِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> ] ، فيجوز أن يكون زائراً تابعاً على اللفظ . وهذا حق لا ينبغي العدول عنه . وأل في العشيّة للعهد الحضورى ، كقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ<sup>(٣)</sup> ﴾ .

و ( العشيّة ) قال ابن الأنباريّ : مؤنثة ، وربّما ذكرتها العرب على معنى العشى . وقال بعضهم : العشيّة واحدة جمعها<sup>(٤)</sup> عشيّ ؛ والعشى قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشى ؛ وقيل هو آخر النهار<sup>(٥)</sup> ؛ وقيل من الزوال إلى الصباح ؛ وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة . كذا في المنصباح . وأراد بالزائر نفسه ، وبالزور من جهواه .

(١) التكملة من شرح الرضى ١ : ٢٤٣ .

(٢) التكملة من شرح الرضى .

(٣) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٤) ط : « جمعها » ، صوابه فى ش .

(٥) ط : « الليل » ، صوابه فى ش .

وهذا المصراع عجيز وصدرة :

( يا صاحبي دنا الصباحُ فيسيرا<sup>(١)</sup> )

صاحب الشاهد والبيتُ من قصيدة جرير بن الخطمي بهجوتها الأخطل النصرانيّ مطّلعها :

( صرّم الخليطُ تباينا وبُكوراً وحسبتُ بينهمُ عليك يسيرا )

وفها بيتان من شواهد الكشاف (أحدهما) في سورة مريم وهو :

( إني إذا مضرٌ علىّ محدّبتُ لاقيتَ مطّلعَ الجبالِ وُعورا<sup>(٢)</sup> )

على أن اطلع في قوله تعالى : ﴿ اطلع العيب<sup>(٣)</sup> ﴾ بمعنى ارتقى ، من قولم اطلع الجبل . ومطلع الجبل مصدده ومرتقاه . ووُعور : جمع وعر وهو المكان الخشن الصعب ، ونصبه إما على أنه مفعول لاقيتَ ومطلع الجبال ظرف ، وإما حال من الجبال على أن المطلع مصدر ، أو حال من المطلع بتقدير تمدّده لإضافته إلى متعدد . ورؤى ( وُعورا ) بفتح الواو : بمعنى أنه من الفخر بمكان لا يُنال . و ( الثاني ) في الملائكة وهو :

( مَشِقّ الهواجرُ في الفلاص مع الشرى حتىّ دهبين كلاً كلاً وُصدورا )

١١٦

أورده عند قوله تعالى ﴿ فَلَاتَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ<sup>(٤)</sup> ﴾ .

والرواية المعروفة :

(١) اشترك معه الراعي في هذا الصدر فقال ( الأغانى ٧ : ٤٢ ) :

يا صاحبي دنا الرواح فسيرا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

(٢) تحدّبت عليه : تعظفت وحننت حنوا عليه . ووقعت في طبيعة

انسلفية « تحدّدت » خطأ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة مريم .

(٤) الآية ٨ من سورة فاطر .

مَشَقَّ الهواجرُ لظهن من السُرى حَتَّى ذهب الح

وكذا أنشده سيبويه ، قال الأعم : الشاهد في نصب كلا كلاً بقوله  
ذهبن نصبَ التميز ، لا نصبَ التشبيه بالظرف . وعبر [سيبويه<sup>(١)</sup>] عما أراد  
من نصب هذا ونحوه على التميز ، بذكره الحال ، لما بين التميز والحال من  
للمناسبة بوقوعها نكرتين بمد تمام الكلام ، وتبيينها للشيء المقصود من  
النوع ، تقول ذهب زيد ظهراً وصدراً ، وتغير وجهاً وجسماً ؛ تريد ذهب  
ظهره وصدرة ، وتغير وجهه وجسمه . فعبر سيبويه عن التميز بالحال . وعلى  
هذا يُجرى سائرُ الأبيات . انتهى

وللمشق : الترقيق والإهزال . والهواجر : جمع هاجرة ، وهي نصف  
النهار وقت اشتداد الحرِّ . والسُرى : سير الليل . ومن في الرواية الثانية  
بمعنى مع . والكلا كل : جمع كلـكل كجمنفر ، وهو الصدر ، وعطف عليه  
الصدر للتفسير ، أو أنه أراد بالكل كل أعلى الصدر . وصف رواحل أنضأها  
دُوب السير في الهواجر والليل حتى ذهب لحوم صدرها .  
وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع في أول الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأُشْد بَعْدَهُ : ( ياتيم تيم عدي )

وهو قطعة من بيت هو :

يَاتِيم تِيم عَدِيٍّ لَا أَبَالِكُمْ لَا يُبَلِّغِيْنَكُمْ فِي سَوَاءِ عَمْرٍ

(١) التكملة من الأعم ١ : ٨١ .

(٢) الخزانة ١ : ٧٥ .

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد للمائتين<sup>(٢)</sup> :

٢٦٨ (وقدمت شخاخ ومات مزرد وأى كريم لا أباك مخلد)

على أن إضافة أبا إلى الضمير بدون اللام شاذة لا يقاس عليها . قال ابن السراج (في الأصول) : والشاعر قد يضطر فيحذف اللام ويضيف ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أبالموت الذي لا بد أتى ملاقي لا أباك تخوفيني  
وقال الآخر :

وقدمت شخاخ ومات مزرد وأى كريم لا أباك مخلد  
وكذا أنشدها للبرد (في الكامل<sup>(٤)</sup>) .

قال أبو علي (في التذكرة) قال أبو عثمان : لم يجيء في باب النفي مثل لا أباك مضافاً بغير لام إلا هذا وحده . وأنشد البيهقي .

ولا يخفى أن هذا البيت من قصيدة عينية لمسكين الدارمي ، وليس فيها الضرورة . والمصراع هكذا :

(١) الخزانة ٢ : ٢٩٨ .

(٢) شذور الذهب ٤١٣ والهمع ٢ : ٩٥ وديوان حسان ١٥٠ من قصيدة مكسورة الروي مطلعها :

لقد لمن الرحمن جمعا يقودهم دعى بنى شجع لحرب محمد

(٣) هو أبو حية النميري ، كما سيأتي .

(٤) الكامل ٣١٣ ، ٥٦٣ برواية « يخلد » .

\* وأى كريم لا أبأ لك يُمنع \*

وهي قصيدة أورد فيها شعراء كل منهم نصب قبره إلى بلده ومسقط رأسه وذكر حال الشعراء المتقدمين وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره . وهذه أبيات منها :

ولست بأحيا من رجالٍ رأيتهم لكل امرئ يوماً حمأً ومصرعاً  
دعا ضابطاً داعي المنايا فجاءه ولما دعوا باسم ابن دارة أسمعوا (١)  
وحصنٌ بصحراء الثوبة بينه ألا إنما الدنيا متاع يُمنع (٢)  
وأوسُ بن مَرءٍ القُرَيْبِيُّ قد توى له فوق أبيات الرِّياحِيّ مَضْجَع (٣)  
ونابغةُ الجعديُّ بالرَّمْلِ بينه عليه صفيحٌ من رُخامٍ مَوْضَع (٤)  
وما رجعت من حميري عصابةً إلى ابن وثيل نفسه حين تُنزع  
أرى ابن جُميل بالجزيرة بينه وقد ترك الدنيا وما كان يجمع  
بنجران أوصال النجاشي أصبحت تلوذ به طيرٌ عُكوفٌ ووقع  
وقد مات شمّاخ ومات مزردٌ وأى عزيز لا أبأ لك يُمنع  
أولئك قومٌ قد مضوا لسبيلهم كما مات لقمانُ بن عادٍ وتبع

قوله : ونابغة الجعدي الخ، هذا البيت من شواهد سيبويه ، وأراد بالرمل رمل بني جندة ، وهي رمال وراء الفلج من طريق البصرة إلى مكة . وابن

(١) في النسختين : « ضانيا » وصححها الشنقيطي في نسخته  
« ضابثا » . وهو ضابئي بن الحارث البرجسي الذي هم بقتل عثمان . وابن  
عازة هو سالم بن دارة ، وقد سبقت ترجمته في ٢ : ١٤٤ .

(٢) هو حصن بن حذيفة بن بدر .

(٣) الرياحي ، هو سحيم بن وثيل ، من شعراء الأصمعيات .

(٤) ط : « مرصع » ، صوابه في ش وسيبويه ٢ : ٣٤ واللسان

وَّثَيْلٌ هُوَ سُحَيْمٌ بِنُ وَثَيْلِ بْنِ حَمِيرٍ . وَكَبُّ بْنُ جُعَيْلٍ دَفِنَ بِبَجْزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ  
لَأَنَّهَا بِلَادُ بَنِي تَغْلِبَ ، وَدَفِنَ النَّجَاشِيَّ بِنَجْرَانَ لِأَنَّهُ مِنَ الْبَنِي بِلَادِ بَنِي الْحَارِثِ  
ابْنِ كَبِّ .

وقوله : وقد مات شَمَّاحٌ ومات مزْرَدٌ ، هما أخوان لأبٍ وأمٍّ ، وصحبايان ،  
وشاعران .

وقد تقدّمت ترجمة الشَّمَّاحِ فِي الشَّاهِدِ التَّسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) ،  
وَأَسْمُهُ مَعْقِلٌ بِنُ ضَرَّارٍ ، وَالْمَزْرَدُ اسْمُهُ يَزِيدُ بِنُ ضَرَّارٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَزْرَدًا  
بِقَوْلِهِ (٢) :

فَقُلْتُ تَزْرَدُهَا عُبَيْدٌ فَإِنِّي لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السَّنِينَ مَزْرَدُ (٣)  
وَلَهَا أُخْرَى شَقِيقَتُهُمَا وَهُوَ جَزْءٌ بِنُ ضَرَّارٍ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الزَّايِ  
بَعْدَهَا هَمْزَةٌ . وَمَاتَ الشَّمَّاحُ وَجَزْءٌ مُتَهَاجِرِينَ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ عَلَى مَارُودِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الشَّمَّاحَ كَانَ يَهُودِيَّ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ  
يُقَالُ لَهَا كَلْبَةٌ بِنْتُ جَوَّالٍ ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ فِيهَا الشَّعْرَ ، فَخَطَبَهَا  
فَأَجَابَتْهُ وَهَمَّتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ لَهُ فَتَزَوَّجَهَا أَخُوهُ جَزْءٌ ، فَأَلَى  
الشَّمَّاحَ أَنْ لَا يَكَلِّمُهُ أَبَدًا ، وَهَجَاهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

- (١) كَذَا ، وَصَوَابُهُ الْحَادِي وَالتَّسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ . الْخَزَانَةُ ٣ : ١٩٦ .  
(٢) فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ ٢ : ٣٠٩ : « وَهُوَ يَزِيدُ ، وَإِنَّمَا زُوِدَهُ قَوْلُ  
الْحَادِرَةِ لَهُ » . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ التَّالِيَّ .  
(٣) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « لَزَرْدٌ » وَصَحَّحَهَا الشَّنْقِيطِيُّ بِمَا أَثْبَتَ .  
انظُرِ الْإِسْتِشْقَاقَ ١٧٤ وَالْمَوْتَلَفَ ١٩٠ وَشَرْحَ الْأَنْبَارِيِّ لِلْمَفْضَلِيَّاتِ ١٢٧ .  
وَفِي الشُّعْرَاءِ فِي ٢٧٤ : « لِدُرْدِ الشُّيُوخِ » . وَالِدُرْدُ : جَمْعُ أَرْدَدٍ ، وَهُوَ  
الَّذِي لَيْسَ فِي فَمِهِ سِنَّةٌ .

لنا صاحبٌ قد خان من أجل نظرةٍ سقيمٍ فؤادٍ حبُّ كَلْبَةٍ شاغلُهُ  
فماتا متهاجرين .

وقوله : لا أبالك ، جملة اعتراضية بين أيُّ عزيز وهو موصوف وبين  
يُمنَع وهو صفة لأي . وكذلك يَخَلدُ ويَخَلدُ على تلك الرواية . قال المبرد  
( في الكامل ) : لا أبالك هي كلمة فيها جفاء وغلظة ، والعرب تستعملها  
عند الحثِّ على أخذ الحقِّ والإغراء ، وربما استعملتها الجفأة من الأعراب (١)  
عند المسألة والطلب فيقول القائل للأمرير والخليفة : انظر في أمر رعيتك  
لا أبالك .

وسمع سليمانُ بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة مجدبة يقول :  
ربِّ العبادِ مالنا وما لكا قد كنتَ تسقينا فما بدا لكا  
أُنزلُ علينا الغيثَ لا أبالك

فأخرجه سليمانُ أحسنُ مُخرج فقال : أشهد أنه لا أباله ولا ولد ولا صاحبة ،  
وهو الأحد الصمد .

وقال رجلٌ من بني عامر بن صعصعة أبعدَ من هذه الكلمة لبعض قومه :

أبني عُقيل لا أبأ لأبيكم أبني وأبي بني كلاب أكرمُ اه  
وقال ابن هشام ( في شرح بآنت سعاد ) عند قوله :

قللتُ خلوا سبيلي لا أبالكُم فكلُّ ما قدرَ الرحمنُ مفعولُ :

اعلم أن قولهم : لا أباله ، كلامٌ يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه

(١) ط : « استعملتيا من الجفأة الأعراب » . وفي ش : « استعملتها

من الجفاء الأعراب » ، صوابه من الكامل .

الأوّل أن يراد نفي نظير المدوح بنفي أبيه ، ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب . والمعنيان مُحْتَمَلَانِ هنا ؛ أمّا الثاني فواضح لأنّهم لما لم يُغْنُوا عنه شيئاً أمرهم بتخلية سبيله ذاماً لهم ؛ وأمّا الأوّل فعلى وجه الاستهزاء . انتهى .

وزاد عليه شارحها البغدادي قال : تقول العرب لا أبالك ولا أب لك ، يستعمل في التفعّل والتعجب ، ويقال في المدح والذم ؛ وربما قالوا لا أباك وهو نادر . وأمّا لا أمّ لك فلا يقال إلّا في الذمّ وحده ، دلّ على ذلك استقراء كلام العرب

وقال ابن جنيّ (في الخصائص<sup>(١)</sup>) : إن قلت إنّ الألف في لا أبالك تؤذّن بالإضافة والتعريف ، واللام تؤذّن بالفصل والتنكير ، فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدّين<sup>(٢)</sup> قلتُ : الفرق واضح ؛ فإنّه كلام جرى مجرى المثل ، فإنّك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مُخْرَجِ الدعاء عليه ، أي أنت عندي ممن يستحق أن يُدعى عليه بقصد أبيه . كذا فسره أبو علي ، وكذلك هو لمأمله ؛ ألا ترى أنه قد أنشد توكيداً لما رآه من هذا المعنى فيه قوله :

\* وتترك أخرى فردة لا أخالها \*

ولم يقل لا أخت لها ؛ ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبالك ولا أخالك ، قيل مع المؤنث على حدّ ما يكون عليه مع المذكّر ،

(١) الخصائص ١ : ٢٤٣ .

(٢) بعده في الخصائص : « وهما التعريف والتنكير . وهذان كما

ترى متدافعان » .



فجرى نحواً من قولهم لكلّ أحدٍ : من ذكر وأنثى ، واثنين واثنتين وجماعة :  
الصِّيفَ ضِبَعَتِ اللَّبَنَ - على التأنيث ، لأنّه كذا جرى أوّلُه (١)  
وأما قوله :

أبالموت الذى لا بدّ أنى ملاقي لا أبالك تخوِّفني  
فقد قال شارح أبي عليّ الفارسي (٢) : هو لأبي حية الثميري قاله أبو عمرو ،  
قال : جلبه أبو عليّ شاهداً على حذف هذه اللام ضرورة ، فثبت الألف  
في أبا دليل الإضافة والتعريف ، ووجود اللام دليل الفصل والتنكير .  
حذف لام الجرّ وهو يريد بها ؛ ولولا أنّها في حكم الثابت في اللفظ لما عملت لا ،  
لأنّها لا تعمل إلّا في نكرة . فأما دلالة الألف فيه وحذف النون من نحو  
لا يدى بها لك على إرادة الإضافة ، فلأنّ وجود العمل مانعٌ فيها من اللفظ ،  
فضمف اقتضاء المعنى مع وجود المانع اللفظي . فإنّ هذا مثلٌ لم يقصد به نفي  
الأب وإنما قصيد به الّذم . وكذلك لا يدى لك ، إنّما المراد لا طاقة لك بها .  
وهو قياس من النحويين على قولهم لا أبالك . وفي الكتاب : لا أبا فاعلم  
لك ؛ وفيه دليل على أنّه ليس بمضاف . ويجوز أن تكون الألف لام  
الكلمة كما قال :

\* إنّ أباها وأبا أباها \*

فأما قوله تخوِّفني ، فإنّه أراد تخوِّفني فخذف إحدى النونين : فقيل  
حذف الأولى كما حذف الاعراب ، في قول امرئ القيس :

- 
- (١) الى هنا ينتهي كلام الخصائص بدون تنبيه من البغدادي .
  - وسيستأنف النص بعد قليل .
  - (٢) اليميني : . الظاهر شرح شواهد ايضاح أبي عليّ الفارسي .
  - وشرحتها عدة تراهم في اقليد الخزّانة ، .

\* فاليوم أشرب غير مستحب<sup>(١)</sup> \*

وقال المبرّد: حذف الثانية، وهو أولى لأنها إنما زيدت مع الباء لتتقى الفعل من الكسرة، والأولى علامة الرفع. انتهى كلامه<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم لا أبالك إنما فيه تعادى ظاهره، واجتماع صورتي الفصل والوصل والتعريف والتكبير لفظاً لا معنى.... ونحن إنما اعتدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى كأن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلاً كثيراً. هذا لا يدعيه مدع.

١١٩

ويؤكد عندك خروجه مخرج المثل كثرته في الشعر، وأنه يقال لمن له أب ولمن ليس له أب. وهو دعاء في المعنى لا محالة، وإن كان في اللفظ خيراً؛ ولو<sup>(٣)</sup> كان دعاء مصرحاً وأمرأً معنياً لما جاز أن يقال لمن لأب له؛ لأنه إذا كان لا أب له لم يجز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة؛ فيعلم أنه لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه، وإنما هي خارجة مخرج المثل، قال عنتره:

فأفني حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ ساموت إن لم أقتل

(١) عجزه كما في ديوان امرئ القيس ١٢٢ :

\* اثما من الله ولا واغل \*

(٢) بعده في ش: « واثني واثنين وجماعة ضبعت اللبن على الثابت لأنه كذا جرى أوله » ، وصواب « واثني » و « أنثى » ، وهو تكرار لما سبق في نهاية النص السابق المقتبس من الخصائص . والنص التالي ، هو تكلمة من البغدادي للاقتباس السالك من الخصائص ، وموضعه فيها ص ٣٤٣ .

(٣) كلمة « ولو » ساقطة من ش ثابتة في ط والخصائص ١ :

وقال :

أَلتِي الصَّحِيفَةُ لَا أَبَاكَ أَنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَاهِ النَّفْرَسِ<sup>(١)</sup>

وقال .

أَبَا مَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ أُنَى مَلَاقِي لَا أَبَاكَ تَخَوَّفَنِي

أراد : لا أبالك فحذف اللام . وقال جرير :

\* يَا تَيْمِ تَيْمِ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ<sup>(٢)</sup> \*

وهذا أقوى دليل على كونه مثلاً لا حقيقة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون تيم كلها أبٌ واحد ، ولكن معناه كلُّكم أهلٌ للدعاء عليه والإغلاظ له .

وقال الخطيئة :

أَقْلَبُوا عَلَيْهِمِ لَا أَبَا لِأَيْبِكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْسُدُوا لِلْمَكَانِ الَّذِي سَدُّوا  
فَإِنْ قُلْتَ : فَقَدْ أَثْبَتَ الْخَطِيئَةَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا نَفَيْتَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ ،  
فَجَعَلَ لِلْجَمَاعَةِ أَبَا وَاحِدًا ، وَأَنْتَ قُلْتَ إِنَّهُ لَا يَكُونُ لْجَمَاعَةِ تَيْمِ أَبٌ وَاحِدٌ .  
قِيلَ : الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مِثْلُ لَا يَرِيدُ حَقِيقَةَ الْأَبِ ، وَإِنَّمَا  
غَرَضُهُ الدَّعَاءُ مُرْسَلًا ، فَنَحَّشَ بِذِكْرِ الْأَبِ . وَالْآخَرُ : يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِأَيْبِكُمْ  
الْجَمْعَ ، أَيْ لَا أَبَا لِأَبَائِكُمْ ، يَرِيدُ الدَّعَاءَ عَلَى آبَائِهِمْ مِنْ حَيْثُ ذَكَرَهَا ، فَجَاءَ بِهِ  
جَمْعًا مَصْحُوحًا عَلَى قَوْلِكَ أَبٌ وَأَبُونَ ، قَالَ :

(١) البيت للمتلص ، كما في ديوانه المخطوط ٨ واللسان

(نفرس) .

(٢) عجزه ، كما في الخصائص وديوان جرير ٢٨٥ . وما سبق في

٢ : ٢٩٨ :

\* لا يلقينكم في سوءة عمر \*

فَلَا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بَكَيْنٍ وَفَدَّيْنَا بِالْأَيْنِ (١)  
انتهى كلامه باختصار .

\* \* \*

وأُتشد بعده :

\* يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ \*

هذا عجز وصدوره :

( قَالَتْ بِنُو عَامِرٍ خَالُوًا بِنِي أُسْدٍ )

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع بعد المائة (٢)

\* \* \*

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهدس (٣) :

٢٦٩ ( كَأَنَّ أَصْوَاتَ ، مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا ،

أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ إِنْ قَاضُ الْفَرَارِيحِ )

على أنه قد فصل ، لضرورة الشعر ، بالظرف بين المتضامين . والأصل :  
كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا إِنْ قَاضُ الْفَرَارِيحِ .

(١) البيت لزياد بن واصل . كما سيأتي في الكلام على الشاهد  
٣٢٨ ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٠١ .

(٢) الحزانة ٢ : ١٣٠ .

(٣) في كتابه ١ : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٠٤  
والانصاف ٤٣٣ وابن يعيش ١ : ٢/٣٠١ : ٣/١٠٨ : ٤/٧٧ : ١٧٢  
وديوان ذي الرمة ٧٦٦ .

في الأصول لابن السراج : وقبيح أن تفصل بين الجارّ والمجرور فتقول لا أخاهذين اليومين لك<sup>(١)</sup> قال سيبويه : هذا<sup>(٢)</sup> يجوز في ضرورة الشعر لأن الشاعر إذا اضطر فصل بين المضاف والمضاف إليه . وأنشد هذا البيت .

و (من) للتعليل و (الإيغال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض ، إذا أبعَدَ فيها ، حكاه ابن دريد قال : وكلّ داخل في شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه . وقال الأصمعي في شرح هذا البيت : الإيغال : سرعة الدخول في الشيء ، يقال أوغل في الأمر : إذا دخل فيه بسرعة . والضمير للإبل في بيت قبله . و (الأواخر) : جمع آخره ، بوزن فاعلة ، وهي آخره الرجل ، وهو العود الذي في آخر الرجل الذي يستند إليه الركب ، ويقال فيه مؤخر الرجل . قال ابن حجر (في فتح الباري) : هو بضم أوله ثم همزة ساكنة ، وأما الخاء فجزم أبو عبيد بكسرها وجوز الفتح ، وأنكر ابن قتيبة الفتح ، وعكس ذلك ابن مكّي فقال : لا يقال مُقَدِّمٌ ومؤخر بالكسر إلّا في العين خاصة ، وأما في غيرها فيقال بالفتح فقط . ورواه بعضهم بفتح الهمزة وتشديد الخاء . انتهى . وقال صاحب الصحاح : ومؤخر العين ، مثل مؤمن : الذي يلي الصدغ ، ومُقدِّمُها : الذي يلي الأنف ، ومؤخرة الرجل أيضاً لغة قليلة في آخره الرجل ، وهي التي يستند إليها . قال يعقوب : ولا تقل مؤخرة انتهى . و (المئيس) بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرجال

(١) قد يقال لاجاز ولا مجرور هنا . فالجواب أن اللام في « لك » لتوكيد اضافة الاخ الى ضمير المخاطب ، فهي زائدة لذلك . فهذا قول . ويصح في مثل هذا التركيب أن تكون اللام أصلية ويكون الظرف في موضع النعت أو الخبر .

(٢) ط : « وهل » ش : « وهو » ، صوابهما في سيبويه ١ :

والأقتاب ، وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة . و (الإقراض) : مصدرُ  
 أَنْقَضَتِ الدجاجة : إذا صَوَّتت — وهو بالنون والقاف والضاد المعجمة —  
 ورؤى بدله : « أصوات الفراريج » جمع قَرُوجَة ، وهي صغار الدجاج . يريد  
 أن رحالم جُدُد وقد طال سيرهم فبعض الزحل يحكّ بعضاً فتصوَّت مثل  
 أصوات الفراريج ، من شدة السير واضطراب الرجل .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّمّة . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

أبيات الشاهد (ورا كدِ الشمس أجّاجِ نَصَبْتُ له حواجِبَ القومِ بالمَهْرِيَّةِ العُوجِ  
 إذا تنازعَ جالا بِمَجْهَلٍ قَدَفٍ أطرافَ مُطْرَدٍ بِالْحَرِّ مَنْسُوجِ  
 تَلَوَى النّيايا بأحقيها حواشيه لى الملاءِ بأبوابِ النَّفّاريجِ )

أى ربّ يوم را كدِ الشمس ، أى لا تكاد شمسه تزول من طوله .  
 وأراد بالأجّاج أنّ ذلك اليوم له توهج واشتعال كالأجاج بالضم ، وهو اللهب .  
 وقوله : نصبت له الخ ، أى استقبلته بمواجب القوم . والمهريّة : الإبل  
 المنسوبة إلى مهرة . والعوج : التى ضمرت فاعوجت .

وقوله : إذا تنازع الخ ، إذا ظرف لقوله نصبت ، أى رب يوم نصبت له  
 حواجب القوم إذا تنازع الخ . وأخطأ من جعلها شرطية وجعل جواها البيت  
 الذى بعدها .

والجلان ، بالجيم : جانباً بليدٍ بِمَجْهَلٍ . وَقَدَفٌ — بفتح القاف والذال — :  
 البعيد . أراد أن الجالين تنازعا أطراف طريق مطرد بالحرّ ، أى كأنه ماء يجيئ  
 وينذهب يتبع بعضه بعضاً ، يعنى السراب ، فإنه يطرد كالماء ونسجه  
 من الحر .

وقوله : تلوى الثنايا فعل وفاعل ، وحواشيه مفعول . والثنايا : الطُرُق في الجبال . والأحقي جمع حقو ، بفتح فسكون : الوسط ، وأصل الحقو انحصر وموضع شد الإزار ، والباء بمعنى على . والحواشي : الأطراف والنواحي . والضمير راجع إلى المطرد المراد به السراب . ولئى الملاء : كطيها ، وهو مصدر تشبيهى لقوله تلوى . والملاء بالضم والمدد : المِلْحَفَة إذا كانت من لِفْطَة واحدة . والأبواب : جمع باب . والتفاريح ( كما في العباب عن ابن الأعرابي ) : فتحات الأصابع ، واحدها تَفْرَاج بالكسر وخروق الدرايزين أيضا . وأنشده هذا البيت وقال : الثنايا الطرق في الجبال . يقول : الثنايا تلوى حواشى السراب أى بلغ السرابُ أوساطَ الثنايا . وحواشيه : أطرافه ، قال شارح الديوان : الثنايا تلوى أى تلف حواشى السراب بأوساطها كما يلوى الملاء بالمصاريع ، وقيل الدرايزين : وما سمعت أن الملاء يلوى بمصاريع الأبواب . انتهى .

وجوابه أن مراد الشاعر أن الستائر توضع وتربط على الدرايزين وأبوابها لتجمل كما يفعله الأغنياء .

وهذا البيت أورده صاحب ( الكشاف ) عند قوله تعالى : ﴿ يُكْوَرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾<sup>(١)</sup> على تشبيه كل منهما باللباس الذى يُكْوَرُ وَيُلْفَى على اللباس ؛ فإن أحدهما لما كان غاشياً للآخر أشبه اللباس الملفوف على لابس في ستره إتياءه واشتماله عليه وتغطيه به ، كما شبه ذو الرمة طي المضاب حواشى السراب بطي الستائر بالأبواب<sup>(٢)</sup> .

(١) الآية ٥ من الزمر .

(٢) فى النسختين : « الستائر بالأبواب » ، وصوابه من مقتضى

التفسير السابق .

وقد أخطأ شارح شواهد التفسيرين في قوله : تلوى الثنايا ، جواب  
في البيت الذي قبله . فتأمل .

وترجمة ذى الرمة قد تقدمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (١)

### باب خبر ما ولا المشهتين بليس

أنشد فيه ، وهو الشاهد السبعون بعد المائتين ، وهو من شواهد من (٢)

٢٧٠ (وما إن طَبْنَا جُبْنَ وَ لَكِنْ مَنَابِنَا وَ دَوْلُهُ آخِرِينَا

على أن ( ما الحجازية ) إذا ريد بعدها ( إن ) لا تعمل عمل ليس ، كما

هذا البيت .

قال الأعمى : إن كافة لما عن العمل ، كما كَفَّتْ ما إن عن العمل . والطيب  
بالكسر ههنا بمعنى العلة والسبب ، أى لم يكن سبب قتلنا الجبن وإتاما كان  
ما جرى به القدر من حضور للنية ، وانتقال الحال عنا والدولة .

وقال في الصحاح : تقول ما ذلك يَطِّي أى دهرى وعادنى . وأنشد ها

البيت للكيت (٣) . وهذه النسبة غير صحيحة كما يأتى بيانه قريبا .

و ( الجبن ) : ضد الشجاعة ، وهو مصدر جبن جبناً كقرب قرباً ، فهو

جبان أى ضعيف القلب . والجبن للمأكول فيه ثلاث لغات ، أجودها سكو

(١) الحزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢/٤٧٥ : ٣٠٥ . وانظر السيرة ٩٥٠ والمصانير

٣ : ١٠٨ والنصف ٣ : ١٢٨ وشرح شواهد المعنى ٣٠ والهمع ١ : ١٢٣

(٣) الذى فى الصحاح ( طبب ) : قال الشاعر ، بدون تعيين

فعل النسبة من نسخة خاصة للبغدادى .



الباء والثانية ضمّ الباء للإتباع، والثالثة وهي أقلها التشديد<sup>(١)</sup> كذا في الصباح و (المنايا) : جمع منية، وهي الموت ، لأنها مقدرة ، مأخوذة من المنا بوزن العصا وهو القدر ، يقال مُني له أي قُدِّرَ بالبناء للمفعول فيهما .

روى السيد علم الهدى المرتضى (في أماليه) أن مسلماً الخزاعيّ ثمّ المصطفيّ قال : شهدتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشده منشد قول سُوَيْدِ بْنِ عَامِرٍ المصطفيّ<sup>(٢)</sup> :

لا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ      إِنَّ الْمَنِيَا بِكَفَى كُلِّ إِنْسَانٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَسْلُكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مَخْتَشِعٍ      حَتَّى يُبَيِّنَ مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي<sup>(٤)</sup>  
 فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ      وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانٍ  
 وَالْغَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ      بَكْلٌ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَلْدِيدَانِ<sup>(٥)</sup>

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدركته لأسلم . انتهى .

وأنشد في الصحاح لهذا المعنى قوله :

\* حَتَّى تَلَاقَى مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي \*  
 \_\_\_\_\_

(١) أي تشديد النون .

(٢) أمالي المرتضى ١ : ٣٦٨ وكذا في العقد ٥ : ٢٧٥ ونسبت في ديوان الهذليين ٣ : ٣٦ - ٣٩ وشرح السكري ٧٠٩ لأبي قلابة الهذلي . وكذلك حماسة البحتري ١٣٢ قال : « ورويت لغيره » .

(٣) وكذا في أمالي المرتضى . وفي الهذليين والسكري : « بجنبي كل انسان » .

(٤) المرتضى والهذليين والسكري : « حتى تبين » .

(٥) في الهذليين وشرح السكري : « ان الرشاد وان الفى فى

قرن » .

وفي حواشيه : أوّله :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تبيّن ما يمّنى لك الخ  
قال : والبيت لأبي قلابة الهذلي . والله أعلم .

والدولة بالفتح : الغلبة في الحرب ، وبالضم تكون في المال ، وقيل هما  
بمعنى اسم لتقولك تداول القوم الشيء ، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد  
هذا أخرى . ودالت الأيام تدول ، كدارت تدور وزناً ومعنى .  
وروى ابن هشام ( في السيرة ) بدله : ( وطعمة آخرينا ) .

وفيه مع ذكر الجبن مالا يخفى .

وأورد ابن قتيبة ( في ترجمة خنّاف بن نذبة من كتاب الشعراء <sup>(١)</sup> ) قوله :

فلم يك طّبهم جُبِنٌ ولكن رَمِينام بثالثة الأثافي  
قال : وهذا مما يُسأل عنه <sup>(٢)</sup> .

أقول : ثالثة الأثافي هي الجبل ، لأنه يجعل حجران إلى جنبه فيكون  
الثالث ؛ فيقول : كانوا شجعاناً ليس فيهم جُبِنٌ ولكن رَمِينام بداهية عظيمة  
مثل الجبل . وقد روى أبو عبيدة البيت هكذا :

فلما أن أبوا إلا علينا رَمِينام بثالثة الأثافي

(١) الشعراء ٣٠١ .

(٢) الميمنى : هذه الأبيات يسميها قدامى العلماء أبيات المعاني .  
وقول ابن قتيبة مما يسأل عنه ، لم تكرر في كتابه الا مرة أخرى واحدة  
قبل بيت قاله يحيى بن نوفل في سالم بن المسيب :

فتى قد كان يعمل اصبعيه . . . بناقذة من البيض القصار

" . . . معنى الابرة ، يريد أنه كان خياطاً . . . انظر الشعراء ٧٢٠ .

وهذا البيت من أبيات لفروة بن مُسيك المرآدي ، رواها أهل السير صاحب الشاهد  
كابن هشام<sup>(١)</sup> والكلاعي وغيرهما ، وهي :

( فَإِنْ نَقَلِبْ فَعَلَابُونَ قَدِمًا      وَإِنْ نُغَلَّبْ فَنُفَيْرُ مَغَلَّبِينَا  
وما إن طَبِينَا جُنِبْ وَلَكِنْ      مَنَابِينَا      وَطُعْمَةٌ آخِرِينَا  
كذاك الدهر دَوْلُهُ سِجَالٌ      تَكْرُهُ صُرُوفُهُ حِينًا فحِينَا  
فِينَا مَا نُسْرُهُ بِهِ وَنَرْضَى      وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِينِنَا  
إِذَا انْقَلَبْتَ بِهِ كَرَاتٌ دَهْرٍ      فَالْفَيْتِ الْأَلْبَى غُبَطُوا طَحِينِنَا  
فَمَنْ يَغِطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ      يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْفُونَا  
فَلَوْ خَلَدَ لِلْمُلُوكِ إِذَنْ خَلَدْنَا      وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا  
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ قَوْمِي      كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا )

قوله : فنَيْر مغلَّبينا ، للغلب المغلوب مراراً . والسِجال بالكسر : مصدر  
ساجل يساجل بمعنى زاوب ، قال الميداني ( في أمثاله ) : المساجلة أن تصنع  
مثل صنيع صاحبك من جرنى أو سقى ، وأصله من السَّجَل وهي الدلو فيها ماء  
قل أو كثر . وحقيقة السجال المغالبة بالسقى بالسجل ، ومنه معنى المباراة  
والمفاخرة والمعارضة . وتَكْرُ : ترجع . والصُرُوف : الحوادث . والغضارة  
بالفتح : الخبير والخصب . والفَيْت : وجدت . وغُبَطُوا بالبناء للمفعول من  
الغبطة اسم من غبَطْتَهُ غبَطًا من باب ضرب ، إذا تمنيت مثل ما ناله من غير  
أن تريد زواله عنه ، لِمَا أعجبت منه وعظمت عندك . ورَيْب الدهر : ما يحدث  
منه . والخفون بفتح المعجمة : مبالغة الخائن . وقوله : فأفنى ذلكم . الإشارة  
لكرات الدهر وحوادثه . والسَرَوَات : جمع سَرَاة بفتح السين ، وهو مفرد

(١) السيرة ٩٥٠ والروض الأنف ٢ : ٣٤٤ .

بمعنى الرئيس والشريف ، وليس جمع سرى كما يأتي بيانه في موضع آخر .

وفروة بن مسيك صحابي أسلم عام الفتح ، وذلك [ أنه ] لما افتتح رسول

١٢٣

فروة بن مسيك الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم

بجربه فدخلوا في دين الله أفواجا ، فقدمت عليه وفود العرب . ومن قدم

فروة بن مسيك المرادى ، قدم إلى المدينة وكان رجلا له شرف ، فأنزله سعد

ابن عبادة عليه ، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في

المجلس ، فسلم عليه ثم قال : يا رسول الله ، أنا ليمن ورأى من قومي . قال :

أين نزلت يا فروة ؟ قال : على سعد بن عبادة . قال : بارك الله على سعد بن عبادة .

وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن وفرائض

الإسلام . وكان بين مراد وهمدان قبيل الإسلام وقعة أصابت فيها همدان

من مراد — وكان يقال لذلك اليوم يوم الرذم<sup>(١)</sup> فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرذم ؟ قال : يا رسول

الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي لا يسوؤه . فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا . وفي ذلك

اليوم قال فروة هذه الآيات . واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على

مراد وزبيد ومذحج ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصي على الصدقة ،

وكتب فيها كتابا لا يمدوه إلى غيره ، وكان خالد معه في بلاده حتى توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا في سيرة ابن هشام والكلابي .

وذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمله أيضا على

(١) الميمنى : « تبع البغدادي في هذا التصحيف عامة نسخ السيرة  
والاصابة ، والصواب أنه يوم الرزم ، كما هو عند البكري وياقوت  
والبجرامي . وعند السيوطي ٣١ : يوم الرزم مصحفا » .

صدقات مَنجَح . وذكر غيرو أنه انتقل إلى الكوفة فسكنها . وأخرج ابن سعد أن رسول الله أجاز فروة باثنتي عشرة أوقية ، وحمله على بغير نجيب ، وأعطاه حلة من نسج عُمان .

وفروة بفتح الفاء وسكون الراء بعدها واو ، ومُسيك بضم الميم وفتح السين .  
ومُرَاد : قبيلة باليمن .

فإن قلت : كيف اعترف بالانهزام مع ما فيه من العار ؟ قلت : هذا موقفٌ على سماع قصته فإن أصحاب المعاني لا يقدرُونَ على فهم مثل هذا إلا بتقصته<sup>(١)</sup> .

وهي كما رواها أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) : أنه كان صنم مرادٍ في أعلى وأنعم ، وهما بطنان من مُراد ؛ فقالت أشرافُ [ من ] مُراد : [ ما بال ] آلهتنا لا تكون في عرانيينا<sup>(٢)</sup> ؛ فأرادوا انتزاع الآلهة منهم ، فخرجوا منهم فأتوا بني الحارث فاستجاروا بهم ، وأرسلت مراد إلى بني الحارث أن أخرجوا إخوتنا من داركم وابئسوا إلينا برجلين منكم لنقتلها بصاحبنا — وكانت مراد تطلب بني الحارث بدم ، فلما رأى الحصين بن يزيد بن قنّان أن مراداً قد ألت في طلب أصحابهم هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم . وكانت مراد إذا قُتل منهم رجلٌ قتلوا به رجلين ، وكانوا لا يأخذون الدية إلاّ مضاعفةً — فسار حصين بن يزيد ، وهو رئيس بني الحارث ، إلى عُمر ذي

(١) مثل هذا الكلام لأبي محمد الأعرابي في فرحة الأديب ٥٤ بخط البغدادي ، فما وضعته من النص الآتي بين معكفين فهو من هذا الكتاب .  
(٢) ط : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرانيينا » ش : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرانيينا » ، صوابه من فرحة الأديب .

مرآن، فسأله أن يركب معه إلى أرحب فيصلح بينه وبينهم، ويسألم الحلف على مراد، لأنه كان بينه وبين أرحب دماء، فركب معه إليهم فأصلح بينهم وسألمهم أن ينصروه ويحالفوه على مراد، فقال الحصين: يامعشر أرحب، إني لست بأسمعدهم بهلاك مراد منكم — وكانت أرحب تُساور مراداً قبل ذلك — فخالفته أرحب، فسار حصين بن يزيد بنى الحارث، وسارت البادية من همدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصم، وأقبلت مراد [كأنهم حرّة سوداء يدقون دقيفاً]، وعليهم الحارث بن ظبيان المثلّم، وكان يكنى أباقيس الأنعمى، فاقتتلوا بموضع يقال له الردم<sup>(١)</sup> إلى جنب أباء قتالا شديداً، فتعضمت بنو الحارث وأقبل عليهم الحصين فقال: يا بنى الحارث، والله لئن لم تضربوا وجوه مراد بالسيوف حتى تخلوا لكم العرصة لأترككنم تنقلون في العرب، ثم أقبل على بادية همدان فقال: يامعشر همدان الصبر الصبر، لا تقول مراد إنا لجأنا إلى عدد همدان وعزها فلم يثنوا عنا، فاقتتل القوم قتالا شديداً فقتل الحصين وصبر الفريقان جميعاً، قهيات بنو الحارث للفرار وتعضمت أرحب، وقد كانوا أحضروا النساء معهم فجعلوهن خلف ظهورهم، فلما رأت أرحب النساء قد بدت خلاخيلها للفرار عادوا للقتال وقالوا: لا نفر [حتى يفر] يفر، وصبروا للقوم، وصبرت بنو الحارث معهم، فانهزمت مراد واستنزع القتل فيهم، وسبوا نساء من نساءهم، فأدرك الإسلام وهن في دور همدان، وقتل المثلّم رئيس مراد، وعزيز، وقيس، ويزيد، وسمي، وللرازيون. وقتل في ذلك اليوم الحصين بن يزيد الحارثي. وقال في ذلك يزيد ابن ثمامة الأرحبي:

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ١١٦.

لقد علم الخي للمصبح أني      بجنب أباه غير نكس مؤاكل  
 تركت عزيزاً نجعل الطير حوله      وغشيت قيساً حدً أبيضَ قاصِل<sup>(١)</sup>  
 ونمران قد قضيت منه حزاةً      على حنق يوم التفاف القبائل<sup>(٢)</sup>  
 عكبٌ شفيت النفس منه وحارثُ      بناقدةً في صدره ذى عوامل  
 وأردتُ سُمياً في المكرِّ رماحنا      وصادف موتاً عاجلاً غير آجل

وبهذه القصيدة<sup>(٣)</sup> يعرف معنى قوله :

\* فَإِنْ تَهَزَمْ فَهَزَامُونَ قَدَمَا \* (البيت)

وذلك أن مراداً لم تدر عليهم دائرة قبل يوم الردم<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائتين<sup>(٥)</sup> :

٢٧١ (بني غداة ما إن أتم دهباً ولا صريفاً ولكن أتم الخزفُ)

على أنه قد جاءت (إن) بعد (ما) غير كافة . وقد بينه الشارح المحقق .  
 قال ابن هشام (في شرح شواهد) : النصب رواية يعقوب بن السكيت ،  
 والرفع رواية الجمهور على أن إن كافة لما عن العمل . قال : وزعم الكوفيون

(١) كذا في النسختين ، والوجه « قاصل » بالقاف ، وفي اللسان :  
 « وسيف قاصل ، ومقصل ، وقصال : قطاع » .

(٢) ط : « منهم » والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

(٣) كذا فى النسختين ، وهى صحيحة ، وقد تكون « القصة » .

(٤) انظر ما سبق من تحقيق الكلمة فى حواشى ص ١١٦ .

(٥) شرح شواهد المغنى ٣١ وشذور الذهب ١٩٤ والتصريح ١ :

على رواية النصب أن إن نافية لا كافة. ويلزمهم أن لا يبطل عملها كما لا يبطل عملها إذا تكررت على الصحيح ، بدليل قوله :

لَا يُنْسِكُ الْأَسَى تَأْسِيًّا فَمَا مِنْ حَامٍ أَحَدٌ مَمْتَصًا<sup>(١)</sup>

ومعنى : هذا البيت : لَا يُنْسِكُ مَا أَصَابَكَ مِنَ الْحُزْنِ عَلَى مَنْ قَدَدْتَهُ أَنْ تَأْسَى بِمَنْ سَبَقَكَ مَنْ قَدَدَ أَحْبَابَهُ ، فليس أحد ممنوعاً من الموت . ومن زعم أن ما إذا تكررت يبطل عملها جعل منقياً ما الأولى محذوفاً ، أى فما ينفك الحزن ، وهو تكلف .

واستشهد شراح الألفية بهذا البيت — على رواية رفعه — على أن إن فيه كافة . و ( بنى غُدانة ) منادى بتقدير يا ؛ وغُدانة بضم الغين للمعجمة : حى من يربوع من بى نيم . و ( الصَّريف ) بفتح الصاد والراء المهملتين ، قال ابن السكيت : هو الفضة . وأنشد هذا البيت . و ( أَخْلَزَف ) بفتح اللام المعجمتين قال ثعلب ( فى أماليه ) : هو ما عَمِلَ مِنْ طِينٍ وَشَوْبٍ بِالنَّارِ حَتَّى يَكُونَ فَخَّارًا . وأنشد هذا البيت : ولم أر من نسب هذا البيت لقائله مع كثرة الاستشهاد به فى كتب النحو واللغة . والله أعلم

١٢٥

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد اللاتين ، وهو من شواهدس<sup>(٢)</sup> :

(١) المعنى ٤ : ١١٠ والهمج ١ : ١٢٤ / ٢ : ١٢٥ والأشمونى ٣ : ٨٣ ويس ٢ : ١٣٠  
 (٢) فى كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر الانصاف ٢٦٩ والمعنى ٤ : ٨ / ٤٩٦ : ١٢٩ والهمج ١ : ٢٢٣ ، ٢ / ٢٢٥ : ١٥٨ وديوان النابغة ١٦ .



## ٢٧٢ ( إَلَّا أَوَارِيَّ مَا إِنْ لَا أُبِينَهَا )

على أن الفراء أنشده بالجمع بين ثلاثة أحرف نافية ، والرواية : ( لَأَيَّأ مَا أُبِينَهَا ) . هذه الرواية أنشدها الفراء ( في تفسيره المسمى بمعاني القرآن في أواخر سورة يونس ) عند قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ <sup>(١)</sup> ﴾ . وهذا نص كلامه : في قراءة أَبِيٍّ ( فَهَلَّا ) لِأَنَّ معناها أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا ، ثُمَّ اسْتَنَى قَوْمَ يُونُسَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِقْطَاعِ مِمَّا قَبْلَهُ ، أَلَّا تَرَى أَنَّ مَا بَعْدَ إِلاَّ فِي الْجُحْدِ يَتَّبِعُ مَا قَبْلَهَا فَتَقُولُ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلاَّ أَبُوكَ ، وَهَلْ قَامَ أَحَدٌ إِلاَّ أَبُوكَ ، لِأَنَّ الْأَبَ مِنَ الْأَحَدِ : فَإِذَا قُلْتَ : مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلاَّ كَلْبًا وَحَارًا ، نَصَبْتَ لِأَنَّهَا مَنْقُوعَةٌ مِمَّا قَبْلَ إِلاَّ <sup>(٢)</sup> ، إِذْ لَمْ يَكُنْ <sup>(٣)</sup> مِنْ شَكْلِهِ وَلَا جِنْسِهِ : كَذَلِكَ كَانَ قَوْمَ يُونُسَ مَنْقُوعِينَ مِنْ قَوْمٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْإِسْتِثْنَاءُ هَاهُنَا وَقَعَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لَسَكَانَ رَفَعًا . وَقَدْ يَجُوزُ الرَّفْعُ فِيهَا كَمَا أَنَّ الْمُخْتَلَفَ فِي الْجِنْسِ قَدْ يَتَّبِعُ فِيهِ مَا بَعْدَ إِلاَّ مَا قَبْلَ إِلاَّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٤)</sup> :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا العافيرُ وإلا العيسُ  
والنصبُ في قوله تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعٌ <sup>(٥)</sup> الظَّنَّ ﴾ لِأَنَّ  
تَتَّبِعُ <sup>(٦)</sup> الظَّنُّ لَا يَنْسَبُ إِلَى الْعِلْمِ . وَأَنْشَدُونَا بَيْتَ النَّابِغَةِ بِالنَّصْبِ :

(١) الآية ٩٨ من سورة يونس . وانظر معاني الفراء ١ : ٤٧٩

(٢) في النسختين : « لَأَنَّهُمْ مَنْقُوعُونَ مِمَّا قَبْلَ الْا » ، صوابه من

معاني الفراء .

(٣) في النسختين : « لَمْ يَكُونُوا » ، صوابه من معاني الفراء .

(٤) هو جبران العود . ديوانه ٥٢ . وسيأتي الكلام عليه في الشاهد

٨٠٤ .

(٥) الآية ١٥٧ من النساء .

(٦) في المعاني : « لِأَنَّ اتِّبَاعٌ » .

..... وما بالربع من أحدٍ  
إلا أوارى ما إن لا أبينها<sup>(١)</sup> .....

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرفٍ من حروف الجحد :  
لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ،  
والإتباع من كلام تميم . انتهى كلام الفراء .  
وأراد اجتماعها على سبيل التوكيد ، لا أن الثاني نافٍ للثاني فيُنبت ،  
والثالث نافٍ للثاني فيُنقى .

وقد أورد الفراء ( في تفسيره ) الرواية التي ذكرها الشارح في أوخر سورة  
النساء عند قوله تعالى ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup>  
قال : مَنْ في موضع خفضٍ ونصبٍ<sup>(٣)</sup> : الخلفُ إلا فيمن أمرَ بصدقة .  
والنَجْوَى ههنا رجال كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾<sup>(٤)</sup> ومن جعل النَجْوَى  
فِعلاً كما قال تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾<sup>(٥)</sup> فَمَنْ حينئذٍ في موضع  
رفع . وأما النَّصْبُ فأن تجعل النجوى فعلاً فإذا استثنيت الشيء من خلافه  
كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :

..... وما بالربع من أحدٍ  
إلا أوارى لا ياً ما أبينها والنوى كالحوض بالظلومة الجلد

(١) في النسختين : « لا ان ما » ، صوابه من معاني الفراء ومما

سبق .

(٢) الآية ١١٤ من سورة النساء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٨٧ .

(٣) وكذا في معاني الفراء ، مع أنه تعرض للرفع فيما بعد

(٤) الآية ٤٧ من الاسراء .

(٥) الآية ٧ من المجادلة .

وقد تكون في موضع رفع وإن رُدَّت على خلافها ، قال الشاعر :  
 وبلدةٍ ليس بها أئیسُ إلاّ اليعافیُّ وإلاّ العیسُ (١) انتهى  
 وإنّا سقنا كلامه في الموضعين بُرْمته للتبرك ، وليُعلم طرز تفسيره ،  
 فإنه تقدمه قلما يطلع عليه أحد (٢) .

وقد أوردته الزجاجي (٣) بهذه الرواية أيضاً (في تفسيره المعروف بمعاني  
 القرآن) في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ  
 الْعِجْلِ ﴾ (٤) قال : الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، العرب تقول :  
 « مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَاظْلَمَ » معناه لم يقع الشبه غير موقِعِهِ ، ويقال ظلم فلان سقاه  
 إذا شرب وسقى منه قبل إدراكه ، وأرض مظلومة ، إذا حُفر فيها ولم يكن  
 حُفر فيها قبلُ ، وإذا جاء للطير يقربها وينخطأها . قال النابغة :  
 إلاّ الأواريّ لأياً ما أئينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلود

وأوردته الزجاج أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ  
 اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ (٥) . قال : وأما رفع (إلاّ قليل  
 منهم) فعلى البدل من الواو ، وللمعنى ما فعله إلا قليل . والنصب جائز في غير  
 القرآن على معنى ما فعلوه ، أستثنى قليلا منهم . وعلى ما فسّرناه في نصب

(١) سبق الكلام عليه قريبا .

(٢) طبع معاني القرآن للفراء بدار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ بتحقيق

الاستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار .

(٣) الميمنى : « الصواب الزجاج ، والتفسير المذكور له للزجاجي .

وهو على الصواب في سائر المظان . انظر اقليد الحزانة ،

(٤) الآية ٥٤ من البقرة .

(٥) الآية ٦٦ من النساء .

الاستثناء فإن كان في النفي نوعان مختلفان فلاختيار النصب ، والبديل جائز ،  
تقول : ما بالدار أحدٌ إلا حماراً . قال النابغة الذبياني :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ  
إِلَّا أُوَارِي لَأَيًّا مَا أَيْبُهَا . . . . . الخ

فقال : ما بالربع من أحد ، أي ما بالربع أحدٌ إلا أوارى . لأن الأوارى  
لبست من الناس . وقد يجوز الرفع على البديل وإن كان من غير جنس الأول  
كما قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

فجعل اليعافير والنيس بدلاً من الأنيس . وجائز أن يكون جعل أنيس  
ذلك البلد اليعافير والعيس . انتهى كلامه .

وقد رويا كلاهما إلا الأوارى معرفة ومنكراً . قال أبو البقاء (في شرح  
الإيضاح) حكى عبد القاهر عن شيخه عبد الوارث ابن أخت أبي علي أنه  
قال : الجيد أن يروى « إلا الأوارى » بالألف واللام ، ليكون الفتح خالصاً .  
وإذا نكرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد ، ولكن لم يُكسر لأنه غير  
منصرف . انتهى .

وقوله : « وإذا نكرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد » هذا الجواز ممنوع  
عند البصريين . وقد بينه ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) قال : ويروى  
عن الكسائي أنه أجاز خفض الأوارى على البديل من لفظ أحد . وهذا عند  
البصريين خطأ ؛ لأنه يصير التقدير : وما بالربع إلا من أوارى ؛ فتكون  
من زائدة في الواجب . ومن لا تزداد إلا في النفي . ولو أنها من التي تدخل  
على الموجب والنفي لجاز ذلك كقولك : ما أخذت من أحد إلا زيد درهماً .

وهذا البيت من قصيدة للنايفة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد واعتذر إليه مما بلغه عنه . وهذا مطلع القصيدة :

(يا دارمِيَّةَ بالعلِيَاءِ فالسِّدِّ أَقْوَتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفِ الأَبْدِ  
وقفتُ فيها أُصِيلَانًا أسألُهَا عَيْتَ جَوَابًا وما بالرَّبِيعِ مِنْ أَحَدٍ<sup>(١)</sup>  
إلا الأَوَارِيَّ الأَوَارِيَّ لا يَا . . . . . البيت )

وقد تقدّم شرح أبيات كثيرة منها في عدّة مواضع<sup>(٢)</sup> .

وقد أورد سيويوه هذه الأبيات الثلاثة ، قال الأعم : الشاهد في قوله :  
إلا الأوارِيَّ بالنصب على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .  
والرفع جائز على البديل من الموضع . والتقدير : وما بالربيع أحد إلا الأوارِيَّ .  
على أن يُجمل من جنس الأحدين ألساعا ومجازاً . انتهى .

١٢٧

قال ابن السِّيد : الرفع على البديل من موضع من أحد . لأن من زائدة  
وأحد مرفوعٌ في المعنى وإن كان مخفوضاً في اللفظ ؛ وليست يبدل من موضع  
الجارّ وحده ، ولا من موضع المجرور وحده ، ولكنها بدل من موضعها معاً .  
والبيت الأول يأتي شرحه إن شاء الله في الفاء من حروف العطف<sup>(٣)</sup> .

وقوله : وقفت فيها<sup>(٤)</sup> البيتين ، وصف أن دارمِيَّةَ خلت من أهلها ،  
فسألها توجّهاً وتذكراً لمن حلّ بها فلم تجبه ؛ إذ لا يجيب بها ولا أحد فيها  
إلا الأوارِيَّ ؛ وهي محابس الخليل ، واحدها آريّ ؛ وهو من تأريت

(١) ش : « أصيلا ، » ، وهي رواية ولغة في « أصيلان » بالنون .

(٢) الصواب في موضعين . انظر الشاهد ٢٣٦ وقد سبق في ٣ :

٤٠٣ والشاهد ٢٤٧ وسيأتي في ٤ : ٣ بولاق .

(٣) وهو الشاهد ٨٨٩ .

(٤) ط : « وقفت بها » ، صوابه في ش .

بالمكان : إذا تجسبت به . واللاى : البطء . والمعنى : تبيئتها بعد بطء  
لتغيرها . والنوى : حاجز حول الخباء يدفع عنه الماء ويبيعه ، وهو من نأيت  
إذا بعدت . وشبهه في استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حُفر فيها الحوض  
لغير إقامة لأنّها في فلاة فظلمت بذلك ، وإنما أراد أن حفر الحوض لم يُعمق  
فذلك أشبه للنوى ، ولذلك جعلها جلدًا ، وهي الصلبة .

هذا ما قاله الأعمى إجمالاً ، وأما تفصيلاً ، فقوله : « أصيلانا » منصوب  
على الظرف وفيه ثلاثة أقوال : الأوّل أنه مصغر أصيل على غير قياس كأنه  
تصغير أصلان ، قاله ابن السيد . الثاني : أنه تصغير أصلان وهو جمع أصيل  
كرغفان جمع رغيف . وردّه أن جمع الكثرة لا يصغر إلا برده إلى المفرد .  
الثالث : أنه مصغر أصلان أيضاً ، لكن أصلانا اسم مفرد بمعنى الأصيل مثل  
الثكلان والغفران . حكى هذين القولين شارح الديوان واللخمي . وروى  
أيضاً : « أصيلاً » ببدال النون لاماً . والأصيل : الوقت بعد العصر إلى  
المغرب . وروى أيضاً :

\* وقفت فيها أصيلاً كي أسائلها \*

وروى أيضا :

\* وقفت فيها طويلاً كي أسائلها \*

وهو إما بتقدير وقوفاً طويلاً وإما بتقدير وقتاً طويلاً . وقوله : أسائلها ،  
الجملة حال : إما من تاه وقتت فهي جارية على من هي له ، وإما من ضمير فيها  
فتكون لغير من هي له . وإنما جاز الوجهان لأنّ في أسائلها ضميراً راجعاً  
إلى السائل وضميراً راجعاً للسئول ، واستتر الضمير مع جريان الحال على غير  
من هي له لأنّ الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي وغيره ، لقوته في الإضمار . فعلى

الأول تقديره مُسائلها ، وعلى الثاني مُسائلها أنا ، باظهار الضمير . ولا يجوز أن تكون الجملة حالاً من الضميرين على حدّ لقيته راكبين ، لاختلاف العاملين ، وإلّا في ذلك من التناقض . كذا قال ابن السيد .

وقوله : عَيْتٌ ، استئناف بيانيٌّ ؛ وقيل حال ، بتقدير قد ، من ضمير الدار في أسائلها . يقال عَيْت بالکسر : إذا لم تعرف وجهه ، وروى أيضاً : « أَعَيْت » بالالف ، أى عَجَزت . وجواباً : إمّا تمييز محمول عن الفاعل أى عى<sup>(١)</sup> جوابها ، ثم أسند الفعل إلى ضمير الدار . وهذا كقوله<sup>(٢)</sup> :

\* وقفت برسمها فمىّ جوابها<sup>(٣)</sup> \*

وإمّا منصوب بنزع الخفافى أى عَيْت بجواب ، ذكرها ابن السيد . وقال اللخميّ : جواباً منصوب على المصدر ، أى عَيْت أن تجيب جواباً . وفيه نظر ظاهر .

وقوله : وما بالربع الخ ، قال ابن السّيد . إن شئت جعلتها لا محلّ لها من الإعراب ، وإن شئت كانت حالاً من ضمير عَيْت المستتر أو من ضمير أسائلها ، ويلزم على هذا تقدير ضمير صاحب الحال ، أى وما بالربع منها . وعند الكوفيين أل في الربع مُعاقبة للضمير ، أى وما بربعها . انتهى .

١٢٨

والرّبع ، بالفتح : حَمَلَةُ القوم ومنزِلهم أيما كان . والمربع ، كجعفر : نزّلهم في الرّبيع خاصّة . ولم يصب اللخميّ في قوله : الربع المنزل في الرّبيع

(١) ط : « عن » والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

(٢) هو أبو صخر الهذلي . أمالي القالي ١ : ١٤٨ .

(٣) عجزه :

\* فقلت وعيني دمعها سرب همر \*

خاصة ، ثم كثر في كلامهم حتى قيل لكل منزل ربيع ، وقوله : من أحد ، من زائدة ، وأحد فاعل الظرف . وقوله :

\* إلا الأوارى لأبنا ما أبينها \*

الأوارى يقال لها الأواخي أيضاً ، وهما جمع آرية وآخية بمد الهزمة وتشديد الياء فيهما ، وهي التي تُحْبَسُ بها الخيل من وتد وحبل . واللأى ، قال ابن السيد : هو مصدر لم يُستعمل منه فعل إلا بالزيادة ، يقال اللأى ولا يقال لأى . والمظلومة فيها أقوال : قيل هي الأرض حُفِرَ فيها ولم يكن بها حفرٌ قبل ذلك ، وقيل هي التي أتاها سيلٌ من أرض أخرى ، وقيل هي أرض مُطِرَتْ في غير وقتها . وشعر النابغة يقتضى الأول . وقال ابن السكيت : إنما قيل بالمظلومة ، لأنهم مرُّوا في برية فحَفَرُوا فيها حوضاً وليس بموضع حفر ، فحَفَلُوا الشيء في غير موضعه . والجلد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة ، قال ابن السيد : وخصها بذلك لأنها إذا كانت صلبة تعذر الحفرُ فيها فلم يعمق الحفر فيها ، فهو أولى لتشبيهه النوى به . وفي رواية : الأوارى والنوى ، بالرفع على لفة تميم ، بالإبدال من موضع [ من <sup>(١)</sup> ] أحد ؛ وذلك على ثلاثة أوجه :

الأول أنه أراد ما <sup>(٢)</sup> بالربيع إلا الأوارى ، فذكر من أحد تأكيداً ، وكأنه في التقدير : ما بالربيع شيء أحدٌ ولا غيره إلا الأوارى .

والوجه الثاني : أنه جعل الأوارى من جنس أحد على المجاز ، كما تقول

(١) التكلمة من شيء .

(٢) سقطت « ما » من المطبوعة .



تَحِيَّتَهُ السَّيْفَ ، وما أنت إلا أكلٌ وشربٌ ؛ فجعل التحيةَ السيفَ ، وجعله الأكل والشرب مجازاً .

والوجه الثالث : أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلب من يعقل فقال : وما بالربع من أحد ، وهو يريد من يعقل وملا يعقل ، ثم أبدل الأوارى من لفظٍ اشتمل عليه وعلى غيره .

والقولان الأولان لسببويه ، والثالث للمازنى .

وقوله : كالحوض ، قال ابن السيد : يحتمل وجهين : إن جمعت النوى مرفوعاً بالابتداء فالظرف خبره ، وإن جملته مرفوعاً بالعطف على الأوارى فالظرف حال من النوى — كمن نصب النوى بالعطف على الأوارى — وعامل الحال إذا نصب النوى معنى الاستثناء ، وإذا رفع فعنى الاستقرار في قوله بالربع . وقوله : بالظلمة ، حال من الحوض والعامل ماقى الكاف من معنى التشبيه<sup>(١)</sup> . فإن قلت : أى (ما) هى في قوله لأيا ما أينها؟ قلت : هى كالتى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾<sup>(٢)</sup> قال صاحب الكشاف : وما هذه إبهامية ، وهى التى إذا اقترنت بلم نكرة أبهتته إبهاماً وزادته شباعاً ومحموماً ، كقولك : أعطنى كتاباً ما — تريد أى كتاب كان — أو صلة للتأكيد كالتى في قوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> . انتهى . فالمنى أن هذا الربع ظلوه من الأهل

(١) ط : « فى معنى التشبيه » ، صوابه فى ش .

(٢) الآية ٢٦ من البقرة .

(٣) من الآية ١٥٥ من النساء « فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات

الله » ، والآية ١٣ من المائدة « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

قد سفت الريح عليه التراب حتى خفيت الأوارى فيه ، فلا تظهر للناظر  
بادى بدءه ، وإنما يستبينها ببطء بعد التأمل .

فإن قلت : رواية الفراء<sup>(١)</sup> تناقض رواية الجمهور ؛ فإن روايته  
صريحة في نفي استبانة الأوارى ، وحينئذ لا معنى لاستثناء الأوارى . قلت :  
هى بتقدير ما أبينها بسرعة بل ببطء ، فتطابق رواية الجمهور ويصح الاستثناء .  
فإن قلت : هل يصح أن تكون ما فى رواية الجمهور نافية ؟ قلت : لا ،  
لأن المعنى حينئذ أن الأوارى لم أتبينها ببطء بل بسرعة . وهذا خلاف  
مراد الشاعر ، فتأمل . وفى ذكر الأوارى دلالة على أن أهل الريح ذوو عز  
وشجاعة لاقتنائهم الخليل . والله أعلم .

١٢٩

وترجمة النابتة الذبياني قد تقدمت فى الشاهد الرابع بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد للثلاثين<sup>(٣)</sup> :

٢٧٣ ( وما الدهرُ إلا منجنوناً بأهلهِ      وما صاحبُ الحاجاتِ إلا ممدباً )

على أن يونس استدلَّ به على إعمال ما مع انتقاض نفيها بالآ .

وأجيب بأن للمضاف محذوف من الأول ، أى [ يدور<sup>(٤)</sup> ] دوران

منجنون ، ويدور خبر للبتدأ ، فحذف هو والمصدر وأقيم منجنون مقام للمصدر .

(١) للفراء روايتان ، وإنما يريد البغدادى رواية « الا أوارى لان ما

أبينها ، .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٣) انظر المقرب لابن عصفور والتصريح ١ : ١٩٧ والأشـمـونى

٢٤٨ : ١

(٤) التكملة من ش .

وَأَنَّ الثَّانِي أَصْلُهُ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا يَعْذِبُ مَعْذِبًا أَيْ تَعْذِيْبًا ، فَيَعْذِبُ  
خَبْرَ الْمُبْتَدَأِ ، فَحَذَفَ وَبَقِيَ مَصْدَرُهُ . فَلَا عَمَلَ لِمَا فِي الْوَضْعَيْنِ .

وَخَرَّجَهُ صَاحِبُ اللَّبِّ عَلَى أَنَّهُ بِتَقْدِيرِ : وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا يُشْبِهُ مَنْجُنُونًا ،  
وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا يُشْبِهُ مَعْذِبًا ، فَهِيَ مَنصُوبَانِ بِالْفِعْلِ الْوَاقِعِ خَبْرًا ،  
وَمَعْذِبٌ عَلَى هَذَا اسْمٌ مَفْعُولٌ ، وَهَذَا أَقْلُ كَلْفَةٍ .

وَقَالَ شَارِحُ اللَّبِّ السَّيِّدُ عَبْدِ اللَّهِ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ — أَيْ مَنْجُنُونًا —  
مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ وَالْخَبْرُ مَحذُوفٌ ، أَيْ وَمَا الدَّهْرُ مَوْجُودًا إِلَّا مِثْلَ الْمَنْجُنُونِ ،  
لَا يَسْتَقِرُّ فِي حَالَةٍ . وَعَلَى هَذَا تَكُونُ عَامِلَةٌ قَبْلِي انْتِقَاضَ نَفِيهَا . وَكُنَّا يَكُونُ  
التَّقْدِيرُ فِي الثَّانِي : أَيْ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ مَوْجُودًا إِلَّا مَعْذِبًا . وَلَا تَقْدَرُ  
هَذَا مِثْلٌ ، لِأَنَّ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِهِ) : وَجُوزَ ابْنُ بَابِشَادَ أَنْ يَكُونَ  
الأَصْلُ إِلَّا كَمَنْجُنُونِ ، ثُمَّ حَذَفَ الْجَارَ فَانْتَصَبَ الْمَجْرُورُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنْ كَافَ  
التَّشْبِيهِ لَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ فَهَذَا التَّخْرِيجُ عِنْدَهُ بَاطِلٌ ، إِذْ كَانَ حَقُّهُ أَنْ يَرْفَعَ الْمَجْرُورَ  
بَعْدَ حَذْفِهَا ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الْخَبْرِيَّةِ ، لَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِاسْتِقْرَارٍ  
مَقْدَرٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْجَارُ ظَهَرَ مَا كَانَ لِلْمَحَلِّ . انْتَهَى .

وَعِنْدِي أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ تَأْوِيلٍ مِنْ قَرَأَ : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ <sup>(١)</sup> ﴾  
بِالنَّصْبِ ، أَيْ نُرَى عُصْبَةٌ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا أَسْهَلُ .

وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ كَذَا هِيَ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ جَنِّي (فِي الْمُحْتَسَبِ)  
عِنْدَ قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ إِنَّ كُلَّ إِلَّا لَيُؤْفِقِينَ <sup>(٢)</sup> ﴾ مِنْ سُورَةِ هُودٍ :

(١) الآيَةُ ٨ ، ١٤ مِنْ يُوسُفَ .

(٢) الآيَةُ ١١١ مِنْ هُودٍ . وَانظُرِ الْمُحْتَسَبَ ١ : ٣٢٨ طَبَعَ لَجْنَةُ أَحْيَاءِ

أرى الدهر إلا منجنوناً بأهله وما طالب الحاجات إلا مملأ  
قال : معنى هذه القراءة ما كُلُّ إلا والله ليوفينهم ، كقولك : ما زيد  
إلا لأضربنه ، أى ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا . ويجوز فيه وجه  
ثانٍ : وهو أن تكون إن مخففة من الثقيلة وتجمل إلا زائدة . وقد جاء عنهم  
ذلك ، قال :

أرى الدهر إلا منجنونا ( البيت )

أى أرى الدهر منجنوناً بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم وتارة يخفضهم .  
انتهى .

قال ابن هشام ( فى اللغنى ) : إنما المحفوظ : وما الدهر . ثم إن ثبت روايته  
فينخرج على أن أرى جوابٌ لقسم مقدرٌ وحذفت لا ، كحذفها فى : ﴿ تَاللَّهِ  
تَفَتُّوْا تَذَكَّرُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ودلَّ على ذلك الاستثناء المفرغ . انتهى .

وهذا البيت نسبة ابن جنى ( فى كتاب ذا القدر<sup>(٢)</sup> ) لبعض العرب .  
و ( المنجنون ) : الدولاب الذى يستقى عليه ، وهو مؤنث . قال ابن جنى ( فى  
شرح تصريف للمازنيّ للسمى بالمنصف ) : ليس منجنون من ذوات الخمسة ،  
هذا محال ، لأجل تكرير النون ، وإنما هو مثل حندقوق ملحق بعصر فوط .  
ولا يجوز أن تكون الميم زائدة : لأننا لا نعلم فى الكلام مفعولاً . ولا يجوز  
أن تكون الميم والنون جميعاً زائدتين ، على أن تكون الكلمة ثلاثية من

١٣٠

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) فى هامش ش والطبوعة : « ذا القدر كتاب جمعه ابن جنى من  
كلام شيخه أبى على رحمهما الله تعالى » . قال اليميني : « وكذا فى نسخة  
من الأدباء ، ف أخ ، ذ ، القدر » . وانظر معجم الأدباء ١٦ : ١١٣ حيث

لفظ الجن ، من جهتين : إحداهما أنك كنت تجمع في أول الكلمة زيادتين وليست الكلمة جارية على فعل مثل منطلق ومستخرج . والأخرى : أنا لا نعلم في الكلام منفعولا فيحمل هذا عليه . ولا يجوز أيضاً أن تكون النون وحدها زائدة : لأنها قد ثبتت في الجمع في قولهم مناجين ، ولو كانت زائدة لقليل مجاجين ، فإذا لم يميز أن تكون الميم وحدها زائدة ، ولا النون وحدها زائدة ، ولا أن يكونا كلتاهما زائدتين ؛ لم يميز إلا أن يكونا أصليين وتعمل النون لهما مكررة ، وتكون الكلمة مثل خندقوق ملحفة بعضرفوط .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائتين وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٢٧٤ ﴿ فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ ﴾

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ ﴿

بأن سيبويه حكى أن بعض الناس ينصب ( مثلهم ) . وهذا لا يكاد يعرف . وقيل : إن خبر ما محذوف ، أي إذ ما في الدنيا بشر ، ومثلهم حال من بشر ، وانتصابه عند الكوفيين على الظرف أي في مثل حالهم وفي مثل مكاتهم من الرفعة .

قول سيبويه مبني على إعمال ما ، والقولان بعده مبنيان على إهمالها . قال

(١) في كتابه ١ : ٢٩ . وانظر مجالس العلماء للزجاجي ١١٣ وشرح شواهد المغني ٨٤ ، ٢٦٥ والعيني ٢ : ٩٦ والتصريح ١ : ١٩٨ والهمع ١ : ١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ والأشموه ١ : ٢٣٠ ، ٢٤٨ وديوان الفرزدق ٢٢٣ .

سيبويه : وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن ﴿ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾<sup>(١)</sup> كذلك .  
وربَّ شيء هكذا . قال السيرافي : يعني أن نصب مثلهم بشر على تقديم الخبر  
قليل ، كما أن ﴿ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ بالرفع قليل لا يكاد يعرف . انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : يذهب سيبويه إلى أنه نصب مثلهم على أنه  
خبر وإن كان مقدماً ، فكأنه يميز ما قائماً زيد . ( أقول ) : كيف ينصبونه  
مقدماً ؟ قال النحاس : سألت أبا إسحاق عما قاله المبرد فقال : إنه لعمرى من  
بنى تميم . ولكنه مسلم قد قرأ القرآن وقرأ فيه : ﴿ ما هذا بشراً ﴾<sup>(٢)</sup> وقرأ :  
﴿ ما هنَّ أمهاتهم ﴾<sup>(٣)</sup> فرجع إلى لغة من ينصب ، فلامعنى للتشنيع بأنه من بنى  
تميم . انتهى .

أقول : من نصب لا ينصب مع تقدم الخبر ، فلا يصحُّ هذا جواباً . وقيل :  
أراد الفرزدق أن يتكلم بلغة الحجاز فغلط . وهذا باطل ؛ فان العربي لا يمكن  
أن يغلط لسانه ، وإنما الجائز غلظه في المعاني .

وقال الأعمى : والذي حمل عليه سيبويه أصحُّ عندي وإن كان الفرزدق  
تيمياً : لأنه أراد أن يخلص للمعنى من الاشتراك : وذلك أنه لو قال فيه  
إذ ما مثلهم بشر بالرفع ، لجاز أن يتوهم أنه من باب ما مثلك أحداً ، إذا نفيت  
عنه الإنسانية والمروءة ، فإذا قال : ما مثلهم بشر بالنصب لم يتوهم ذلك  
وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم . فتأملته تجده صحيحاً . والشعر موضع ضرورة ؛

(١) الآية ٣ من سورة ص . وقراءة رفع الحين هي لأبي السمال ، مع

ضم تاء « لات » وقرأها عيسى « ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ » . تفسير أبي حيان  
٧ : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) الآية ٣١ من يوسف .

(٣) الآية ٢ من المجادلة . ويبدو أن في هذا النص سقطا .

ويحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحرازِ فائدة ، فكيف مع وجود ذلك . وسيبويه ممن يأخذ بتصحيح المعاني وإن اختلفت الألفاظ ، فكذلك<sup>(١)</sup> وجهه على هذا وإن كان غيره أقرب إلى القياس . انتهى .

يريد بتخليص المدح أنك إذا قلت مامثلك أحداً فنفيت الأحديّة  
احتمل المدح والدم ، فإن نصبت المثل ورفعت أحداً تعين للمدح . انتهى<sup>(٢)</sup> . ١٣١  
قال ابن هشام ( في شرح شواهد ) : وفيه نظر ؛ فإن السياق يعين  
الكلام للمدح .

وقال في الرد على المبرد أحدُ بن محمد بن ولاد : إن الرواة عن الفرزدق  
وغيره من الشعراء قد تُغَيَّرَ البيت على لغتها وترويه على مذاهبها ، مما يوافق  
لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت انواعاً . ألا ترى أن  
سيبويه قد يستشهد ببيت واحد لوجود شئ واحد وإنما ذلك على حسب ماغيرته  
الرواة بلغاتها ، لأن لغة الراوي من العرب شاهدٌ ، كما أن قول الشاعر شاهد ،  
إذا كانا فصيحين . فمن ذلك ما أنشده سيبويه :

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائئياً<sup>(٣)</sup>

(١) في الأعلام : « فلذلك » ، وبذلك غيرها الشنقيطي في نسخته  
فيما غيره بقلمه ، وكلاهما صحيح في العربية .  
(٢) يبدو أن هذه الكلمة مقحمة ، فان الكلام رأى خاص للبغدادى  
لا اقتباس له من غيره .

(٣) البيت لزهير نسبة سيبويه اليه في ١ : ٨٣ ، ٤١٨ ، ٢/٤٥٢ :  
٢٧٨ . ورواية « سابقاً » في أول موضع فقط . لكنه نسبة في ١ : ١٥٤  
الى صرمة الأنصاري مع رواية الجر . ورواه بدون نسبة ومع الجر في ١ :  
٢٩٠ .

ورواه أيضاً : ( ولا سابقاً ) في موضع آخر . وكذلك قول الأعور الشقي :

فليس بآتيك منيها ولا قاصر عنك مأمورها<sup>(١)</sup>

بالرفع والجر . وهذا كثير جداً . انتهى .

وفيه أن بيت<sup>(٢)</sup> الفرزدق ليس على لغة الحجاز ولا على لغة تميم وغيرها فكيف يكون من قبيل لغة الراوي ! فتأمل .

والقول الأول من القولين هو للمازني ، وتبعه المبرد وقال : كأن مثلهم صفة لبشر فلما قدم عليه صار حالا .

قال السيد عبد الله ( في شرح اللب ) : وفيه نظر لأن الحال فضلة يتم الكلام بدونها ، وهنأ لا يتم الكلام بدون مثلهم ، فلا يكون حالا .

وردّه ابن هشام أيضاً ( في شرح شواهد ) بأن معاني الأفعال لا تعمل مضمره . والكوفيون القائلون بنصب مثل على الظرف يقولون : أصله ما بشر في مكانٍ مثل مكانهم ، ثم أنيبت الصفة عن الموصوف ، والمضاف إليه عن المضاف . قال ابن هشام : وردّه بأن الصفة إنما تخلف الموصوف إذا اختصت بجنسه ؛ ولهذا جاز رأيت كاتباً ، وامتنع رأيت طويلاً .

وبقي تخريج آخر لم يذكره الشارح المحقق ، وهو أن مثلهم خبر ما التسمية ؛ لكن بني مثل على الفتح لإضافته إلى مبنى ، ؛ فإن المضاف إذا كان مبهماً كغير ومثل ودون وأضيف إلى مبنى بني كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ

(١) سيبويه ١ : ٣١ . ونسبه في العمدة ١ : ١٣ الى عمر بن الخطاب ،

أو الأعور الشني وفي المقدم ٣ : ٢٠٧ لمحمد بن حازم .

(٢) في النسختين : « باب » وحورها الشنقيطي في نسخته الى



مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ<sup>(١)</sup> ﴿ فِيمَنْ فَتَحَ مِثْلَ ، أَوْ كَرَأَةَ بَعْضِهِمْ : ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ<sup>(٢)</sup> ﴾ بِالْفَتْحِ . وَهَذَا أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ .  
وَزَعَمَ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي مِثْلٍ ، لِخَالَفَتَهَا لِلْبَهْمَاتِ بَأَنَّ تَنَّى وَنَجْمَعُ .

وقوله : ( إِذْ هُمْ قَرِيشُ الْحِجْ ) إِذْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلتَّعْلِيلِ . وَبِهِ اسْتَشْهَدَ ابْنُ هِشَامٍ فِي هَذَا الْبَيْتِ ( فِي اللَّغْنِيِّ ) .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأموي . صاحب الشاهد وهذه أبيات منها<sup>(٣)</sup> :

( تَقُولُ لِمَا رَأَيْتِي وَهِيَ طَيِّبَةٌ عَلَى الْفَرَاشِ وَمِنهَا الدَّلُّ وَأَخْفَرُ أَبِياتِ الشَّاهِدِ  
أَصْدِرُ هُمُومَكَ لَا يَقْتُلُكَ وَارْدُهَا فَكَلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ )  
إِلَى أَنْ قَالَ :

فمُجْتَنَّا قَبِيلَ الْأَخْيَارِ مَنَزَلَةً وَالطَّيِّبِي كُلِّ مَا النَّائِثُ بِهَا الْأُزْرُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا رَجَا الرِّكْبَ تَعْرِيسًا ذَكَرْتُ لَمْ عَيْشًا يَكُونُ عَلَى الْأَيْدِي لَهُ دِرْرُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَيفَ تَرْجُونَ تَمْيِيزًا وَأَهْلُكُمْ بِحَيْثُ نَلْحَسُ عَنْ أَوْلَادِهَا الْبَقْرُ

(١) الآية ٢٣ من الذاريات .

(٢) الآية ٨٩ من هود . وقراءة النصب هي قراءة مجاهد والجاحدي

وابن أبي اسحاق ، ورويت عن نافع أيضا . تفسير أبي حيان ٥ : ٢٥٥ .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) في الديوان : « به الأزر » :

(٥) في الديوان : « غيثا يكون » .

١٣٢ سيرُوا فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَىٰ عَنِ أَمَامِكُمْ وَبَادِرُوهُ فَإِنَّ الْعُرْفَ يُبْتَدَرُ (١)  
إلى أن قال:

( وما أُعِيدَ لَمْ حَتَّىٰ أُتَيْتَهُمْ أَزْمَانُ مَرْوَانَ إِذْ فِي وَحْشِهَا غِرْرٌ  
فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذَا مَا مِثْلَهُمْ بَشْرٌ  
وَلَنْ يَزَالَ إِمَامٌ مِنْهُمْ مَلِكٌ إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْمَنِيرِ الْبَصْرُ  
إِنْ عَاقَبُوا فَالْمَنَايَا مِنْ عُقُوبَتِهِمْ وَإِنْ عَفَوْا فَذَوُوا الْأَحْلَامِ إِنْ قَدَرُوا )

قوله : ومنها الدلّ والخفر ، الدلّ بفتح الدال : مصدر دلّت المرأة من بابي ضرب وتعب . وتدلّت تدلّلا ؛ والاسم الدلّال وهو جرءٌ مآ في تكسر وتفتّج ، كأنّها مخالفة وليس بها خلاف . كذا في المصباح . والخفر ، بفتح للمعجمة ، وهو شدّة الحياء . وقوله : أصدر همومك ، أى اصرّفها عنك ، يقال صدر القوم وأصدرناهم إذا صرفتهم . وقوله : فكل واردة ، تعليل لقوله أصدر .

وقوله : فمجنّها قبيل الأخياريخ ، يقال عجت الناقة أعوجها : إذا عطفت رأسها بالزمام ؛ والضمير للناقة . والقيل ، بكسر القاف وفتح الموحدة : الجهة . ومنزلة تمييز . والطيب معطوف على الاخيار وهو جمع مذكّر سالم حذف تونه للإضافة ، والمفرد طيب . والثالث : التفت ؛ يقال لاث عمامة يلوئها ، إذا لفّها على رأسه . وضمير بها لما الموصولة . والأزرر : جمع إزار ، وهو ما يستر من

(١) فى الديوان : « من أمامكم » . وفى العينى ٣ : ٦٢٦ : « فان ابا ليلي أمامكم » . ولا تصح ، فان المدوح بالقصيدة عمر بن عبد العزيز ، وأمه هى ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كما أن أم أبيه هى ليلي بنت الأصبح بن زيادة الكلبى .

السرة إلى أسفل . والزِّدَاء : ما يستمر من المنسكب إلى أسفل . وهذا كناية عن وصفهم بالعفة ؛ والعرب تكنى بالشيء عما يحويه ويشتمل عليه ، كقولهم : ناصح الجيب ، أى الفؤاد . أراد أنهم أخيار ذوو عفة .

وهذا البيت أورده ابن قاسم ( فى شرح الألفية ) على أن الطيبي صفة مشبهة مضافة إلى مضاف إلى الموصول .

وقوله : إذا رجا الركبُ الخ ، التعريس : النزول فى آخر الليل للاستراحة والنوم .

وقوله : بحيث تلحس الخ ، أى فى موضع قفر لا نبات به ولا ماء .

وابن ليلى هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وليلى هى أمه ، وهى بنت عامر بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والعرف ، بالضم : المعروف .

وقوله : إذ فى وحشها غرر ، الفرر بالكسر : جمع غرة ، وهى الغفلة . يريد أن وحشها لا يدعها أحد ، فهى فى غرة من عيشها ، يقال هو فى غرة من العيش ، إذا كان فى عيش ليس فيه كدر ولا خوف . وأزمان : نائب فاعل أعيد . وأتيتهم : خطاب لعمر بن عبد العزيز . وضير وحشها للمدينة المنورة .

قال ابن خلف : مدح الفرزدق بهذا الشعر عمر بن عبد العزيز . وكان قد ولى المدينة . يقول : وما أعيد لأهل المدينة ولن بها من قرش أزمان مثل أزمان مروان فى الخصب والسعة ، حتى ولىت أنت عليهم فعاد لهم مثل ما كانوا فيه من الخير حين كان مروان والياً عليهم ، فأصبحوا بولايتك عليهم قد أعاد الله نعمتهم عليهم .

وقال الأعمى : مدح بالشعر بنى أمية فقال : كان ملك العرب فى الجاهلية

لغير قريش وسائر مضر ، وكانوا أحقّ به لفضلهم على البشر ، فقد أصبحوا  
والإسلام فيهم ، فعاد إليهم ما رجع عن غيرهم بما كان واجباً لهم  
بفضلهم . انتهى .

والمعنى هو الأول ويدلّ له قوله : قد أعاد الله نعمتهم ، فإنّ نعمتهم كانت  
منقطعةً بعزل مروان وأعيدت إليهم بتولية عمر بن عبد العزيز عليهم ، فإنّ  
العود رُجوع الشيء إلى الشيء بعد انفصاله عنه . وأما قوله : فعاد إليهم بعد  
ما خرج عن غيرهم ، فهذا انتقال لا عود .

وقوله : قد أعاد الله نعمتهم ، هذه الجملة خبر صار . والعجب من العيني  
في قوله صار من الأفعال الناقصة<sup>(١)</sup> ، وجمله هذه الجملة حالا مع أنه لم  
يعين الخبر .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائتين :

٢٧٥ ( لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنٌ خَلِقْتَ حُرًّا

وَمَا بِالْحُرِّ أَنتَ وَلَا الْخَلِيقُ<sup>(٢)</sup> )

على أن فيه دليلاً على جواز تقديم الخبر المنصوب ، إذ الباء لا تدخل  
إلا على الخبر المنصوب .

وعلى هذا بنى أبو عليّ والزمخشري امتناع دخولها على ما التيمية ،

(١) كذا ، وفي هامش ش : « صوابه أصبح » .

(٢) في الانصاف ٢٠٠ والمقرب ٣٥ وشرح شواهد المغني ٤١

والتصريح ٢ : ٣٢٣ : « ولا العتيق » ، وفي يس ٢ : ٢٣٣ : « ولا الخليق »

كما هنا .

وأجزه الأحفش . قال أبو علي ( في إيضاح الشعر ) : أما ما أنشده بعض البغداديين :

أما والله عالم كل غيب ورب الحجر والبيت العتيق  
لو أنك يا حسين خلقت حراً وما بالحر أنت ولا الخليق

فإنه يكون شاهداً على ما حكاه أبو عمرو في نصب خبر ما مقدماً .  
ومن دفع<sup>(١)</sup> ذلك أمكن أن يقول إن الباء دخلت على للمبتدأ ، وحمل ما على  
أنها ما التيمية . ويقوى أن ما الحجازية أن أنت أخص من الحر ، فهو أولى  
بأن يكون الاسم ويكون الحر الخبر . انتهى

أقول : من يدفع ذلك يقول إن الباء زيدت في خبر ما التيمية ،  
ولا يذهب أن مدخولها مبتدأ . والصحيح أنها تزداد في خبر ما على اللغتين ،  
وهو ظاهر كلام سيبويه في باب الاستثناء في مسألة ما زيد بشئ إلا شيء  
لا يعبا به .

قال الشاطبي ( في شرح الألفية ) : والأصح ما ذهب إليه سيبويه  
من أوجه :

أحدها : أن بني تميم يدخلونها في الخبر ، فيقولون : ما زيد بقائم ، فإذا لم  
يدخلوها رفعوا . قال ابن خروف : إن بني تميم يرفعون ما بعدها بالابتداء  
والخبر ، ويدخلون الباء في الخبر لتأكيد النفي . ثم حكى عن الفراء أنه قال :  
أنشدتني امرأة :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق

(١) في النسختين : « رفع » وحورها الشنقيطى الى « دفع »

قال : فأدخلت الباء فيما يلي ما . فإن ألفتها رفعت . انتهى

وقد أنشد سيديويه للفرزدق وهو تميمي :

لعمرك ما معنٌ بتساركِ حقهُ ولا منسىٌّ معنٌ ولا متيسرٌ

وهو كثير في أشعارهم لمن بحث عنه .

والثاني : أن الباء إنما دخلت على الخبر بعد ما لكونه منفياً ، لا لكونه

خبراً منصوباً ؛ ولذلك دخلت في خبر لم يكن ولم تدخل في خبر كنت . وإذا

ثبت أن المسوغ لدخولها إنما هو النفي فلا فرق بين منفيٍّ منصوبٍ المحل ومنفيٍّ

مرفوعٍ المحل .

والثالث : أنه قد ثبت دخول الباء مع إبطال العمل ومع أداة لا عمل لها

البنية ، نحو قوله (١) :

لعمرك ما إن أبو مالك يواهِ ولا بضعيفٍ قواه

وأنشد الفارسي (في التذكرة) للفرزدق :

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت أأهل أخو عيشٍ لذيدٍ بدائم (٢)

١٣٤

وإنما دخلت بعد هل لشبهها بحرف النفي ؛ فدخولها بعد النفي المحض

وهو ما التميمية أحق . قال ابن مالك : لأن شبه ما بها أكل من شبه هل بها .

ثم ذكر ما حكى الفراء عن كثيرٍ من أهل نجد : أنهم يجرون الخبر بعدما بالباء

وإذا أسقطوا الباء رفعوا . قال ابن مالك : وهذا دليل واضح على أن دخول

(١) هو المتنخل الهذلي ، كما سيأتي في الشاهد التالي .

(٢) انظر شواهد المغني للسيوطي ٢٦٢ والعيني ٢ : ١٣٥ ، ١٤٩

والهمع ١ : ٢/١٢٧ : ٧٧ وديوان الفرزدق ٨٦٣ .

البناء جارة للخبر بعدما [ لا<sup>(١)</sup> ] يلزم منه كون الخبر منصوب المحل ، بل جاز أن يقال هو منصوب المحل وأن يقال هو مرفوع المحل ، وإن كان المتكلم به حجازياً ، فإنَّ الحجازيَّ قد يتكلم بغير لفته وغيره يتكلم بلغته . إلاَّ أنَّ الظاهر أنَّ محلَّ المجرور نصبٌ إنَّ كان المتكلم حجازياً ، ورفعٌ إنَّ كان تميمياً أو نجدياً . قال : فن دخول اللغة التميمية في الحجازية كسرُ هاء الغائب بعد كسرة أو ياء ساكنة ، وإدغامُ نحو : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ورفع الله من قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾<sup>(٣)</sup> لأنَّ اللغة الحجازية به وفيه بالضم ، ولا يضارُّ بالفك ، وإلاَّ الله بالنصب لأنَّ الاستثناء منقطع . قال : وإذا جاز للحجازيَّ أن يتكلم باللغة التميمية جاز للتميمي أن يتكلم باللغة الحجازية ، بل التميميُّ بذلك أولى لوجهين : أحدهما أنَّ الحجازية أفصح ، واتقياد غير الأفصح لمواقفة الأفصح أكثر وقوعاً من العكس . والثاني أنَّ معظم القرآن حجازيُّ والتميميون متعبدون بتلاوته كما أنزل ، ولذلك لا يقرأ أحد منهم ما هذا بشر<sup>(٤)</sup> إلاَّ من جهل كونه منزلاً . هذا ما قاله ، وفيه نظر لا يليق بهذا الموضوع . انتهى ما أورده الشاطبي .

وروى الفراء هذا البيت ( في تفسيره ) كذا :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق<sup>(٤)</sup>

أنشده في سورة الجن عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) تكملة تقتضيها صحة الكلام .

(٢) الآية ٢٨٢ من البقرة .

(٣) الآية ٦٥ من النمل .

(٤) ط : « بشرًا » ، صوابه في ش بالرفع .

(٥) الآية ١٦ من الجن .

قال: قد اجتمع القراء على كسر إننا في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>(١)</sup> واختلفوا فيما بعد ذلك فقرأوا: وأنا؛ وإننا إلى آخر السورة، فكسروا بعضاً وفتحوا بعضاً. فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردوا أن على قوله ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ وأما بكل ذلك، ففتحت أن لوقوع الإيمان عليها. ويقوى النصب قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا﴾ فينبغي لمن كسر أن يحذف أن من لو، لأن إن إذا خفت لم تكن في حكاية؛ ألا ترى أنك تقول: أقول لو فعلت لفعلت، ولا تدخل أن. وأما الذين كسروا كلها فهم في ذلك يقولون: وأن لو استقاموا؛ فكأنهم أضروا يميناً مع لو وقطعوا عن النسق، فقالوا: والله أن لو استقاموا. والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليين وتحذفها، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

\* فأقسم لو شيء أتانا رسوله<sup>(٣)</sup> \*

وأشدني آخر:

أما والله أن لو كنت حرًا . . . . . البيت

ومن كسر كلها ونصب ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ خصه بالوحى، وجعل وأن لو مضمرة فيها اليين على ما وصفت لك. انتهى.

وكذا أورده ابن هشام (في المعنى) في بحث أن وجعلها زائدة، قال:

ومن مواضع زيادتها أن تقع بين لو وفعل القسم، مذكورا كقوله<sup>(٤)</sup>:

(١) الآية الأولى من الجن .

(٢) هو امرؤ القيس . ديوانه ٢٤٢ . وهو الشاهد ٨١٧ .

(٣) مجزه :

\* سواك ولكن لم نجد لك مدفعا \*

(٤) هو المسيب بن علس، من أبيات في شرح شواهد المعنى ٤١

والخزانة ٤ : ٢٢٦ بولاق . وعجزه :

\* لكان لكم يوم من الشر مظلم \*



فأقسم أن لو التقينا وأنتم . . . . .  
أو متروكا كقوله:

أما والله أن لو كنت حُرًّا . . . . . البيت

١٣٥ وهذا قول سيبويه<sup>(١)</sup> وغيره . وفي مقرب ابن عصفور : أنها في ذلك حرف جىء به لربط الجواب بالقسم . ويُبعده أن الأكثر تركها ، والحروف الرابطة ليست كذلك . انتهى .

وتقضى الدماميني باللام الداخلة على جواب لو المنفى<sup>(٢)</sup> كقولك :

\* ولو نعطى الخيار لما أفترقنا<sup>(٣)</sup> \*

فإنها حرف رابطة، والأكثر تركها نحو: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا قَعَلُوهُ﴾<sup>(٤)</sup> وانتهى  
وأنشده المرادى أيضاً كذا (في شرح الألفية) شاهداً على أن رابطة  
الجواب القسم .  
وقوله :

أما والله عالم كل غيب . . . الخ

(١) الحق أن سيبويه لا يرى زيادتها ، بل يعدها موطئة للقسم .  
سيبويه ١ : ٤٥٥ والرضى ٢ : ٣١٦ والخزانة ٤ : ٢٢٥ بولاق في الشاهد  
٨١٦ .

(٢) هذا ما فى ش . وفى ط : « على الجواب المنفى » .

(٣) ط : « تعطى » ، صوابه فى ش والسيوطى ٢٢٨ والهمع ٢ :

٦٦ والأشمونى ٤ : ٤٣ .

(٤) الآية ١١٢ من الأنعام . وفى الأنعام غيرها ١٣٧ : « ولو شاء

الله ما فعلوه » .

أما بالتخفيف حرف تنبيه يستفتح به الكلام ، وجواب القسم محذوف  
أى لقاومتك ، أو في بيتٍ آخر .

وقوله : نوَ أَنْك ، يقرأ بنقل فتحة الألف من أَنْك إلى واو لو . والحرف  
من الرجال : الكريم الأصل الذى خلص من الرق مطلقاً ، سواء كان رق  
العبودية أو رق النفس ، بأن تستخدمه في الرذائل . والخليق : الجدير واللاق .  
أى ولا أنت جدير بأن تكون حراً . والعتيق ، على رواية الفراء وغيره ،  
هو الكريم والأصيل . والذى خلص من الرق عتيق أيضاً . ولذكره بجنب  
الحرف حسن موقع .

وهذان البيتان لم أعرف قائلهما . وقال العيني ، في البيت الشاهد : أنشده  
سيبويه ، ولم يعزه إلى أحد . أقول : لم ينشده سيبويه ولا وقع في كتابه . وصوابه  
أنشده الفراء فإنه أول من استشهد به . والله أعلم

\*\*\*

وأنشده بعده وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائتين<sup>(١)</sup> :

٢٧٦ ( لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ      بِنَوَانٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهِ )

على أن الباء تزداد بعد ما النافية المكفوفة بأن اتفاقاً . وهذا يدل على أنه  
لا اختصاص لزيادة الباء في خبر ما الحجازية .

وهذا البيت أول أبيات المتنخل الهدى يرثى بها أباه ، وبعده :

صاحب الشاهد

(١) الهمع ١ : ١٢٧ والأشمونى ١ : ٢٥٢ والتهليلين ٢ : ٢٩

والشعراء ٦٤٣ وأمالى المرتضى ١ : ٣٠٦ .

( ولا بِالَّذِ له نازِعٌ يُعَارِي أخاه إذا ما نهاه <sup>(١)</sup> )  
 ولكنّه هَيْنٌ لَيْنٌ كمالية الرُمح عَرَدٌ نَسَاهُ  
 إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ وَمَهْمًا وَكَلَّتْ إليه كَفَاهُ  
 ألا مَنْ ينادى أبا مالكٍ أفي أمرنا هو أم في سِوَاهُ  
 أبو مالكٍ قاصِرٌ فَقَرَهُ على نَفْسِهِ وَمُسْبِعٌ غِنَاهُ )

وقوله : ( لعمر ك ما إن الخ ) اللام لام الابتداء ، وفائدتها توكيد مضمون الجملة . وعمر ك ، بالفتح ، بمعنى حياتك مبتدأ خبره مخنوف ، أى قسى . وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم . وأبو مالك هو أبو الشاعر . واسمه عويمر ، لأنّ المنتخَل اسمه مالك بن عويمر كما يأتي قريباً . ولم يصب ابن قنينة في كتاب الشعراء في زعمه أنه يرى أخاه أبا مالك عويمراً . ( وَاِنْ ) : اسم فاعل من ونى في الأمر وَتَى وَوَنِيًّا من بابى تعب ووعد ، بمعنى ضعف وفتى . وروى بدله ( وَاي ) وهو أيضاً اسم فاعل من وهى من باب وعد ، بمعنى ضعف وسقط . والقَوَى : جمع قُوَّةٍ خلاف الضعف ، قال في الصحاح : ورجل شديد القَوَى ، أى شديد أسر الخلق . يريد أن أباه كان جليلاً شهماً لا يَسْكُلُ أمره إلى أحد ، ولا يؤخّره لعجزه إلى وقت آخر .

وقوله : ولا بِالَّذِ الخ ، الألدّ : الشديد الخصومة ، من الألدّ بفتحين وهو ١٣٦ شدة الخصومة . قال السكرى ( في شرح أشعار هذيل ) هنا ، وتبعه السيد المرتضى ( في أماليه ) : ومعنى له نازع أى خَلُقَ سوء ينزعه من نفسه - يريد أنه من نَزَعَتِ الشئ من مكانه من باب ضرب بمعنى قلعته - ويجوز أن يكون من قولهم لعلّ له عرقاً نزع أى مال بالشبه . ويقولون أيضاً : العرق نَزاع .

(١) ط : « بغارى » ، صوابه فى ش والشرح التالى .

ونزع إلى أبيه ونحوه في الشبه أي ذهب . وهذا عندى أولى . وقوله : يفارى أخاه ، قال السكرى ، وتبعه السيد المرتضى : أى يُلاحى ويشار ، من غاربت بين الشيبين ، إذا واليت بينهما . قال أبو عبيدة : وهو من غرَى بالشئ يُغْرِى به . أقول : كونه من غرَى فلان إذا تَمَادَى في غضبه أولى . وروى بدله : ( يمدى ) من العداوة ضدّ الصداقة . وهذا وما قبله كلاهما داخلان تحت النقي .

وقوله : كعالية الرمح الخ ، عالية الرمح : ما دخل في السنان إلى ثلثه . ومعنى كونه لينا كعالية الرمح أنه إذا دعى أجاب بسرعة كعالية الرمح ، فإنه إذا هزَّ الرمح اضطرب وأنهزَّ لينه ، بخلاف غيره من الأخشاب فإنه لا يتحرك طرفها إذا هزَّت لصلابتها ويسها . وقوله : عرد نساء ، العرد ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشديد . والضمير لأبى مالك . والنساء ، قال الأصمعيّ : بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمحت الدابة انفلقت فحذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النساء بينهما واستبان . وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الرّبتان وخنق النساء . وإذا قالوا : إنه لشديدُ النساءِ فيما يريدون به النساءِ نفسه ، كذا في الصحاح . قال السكرى : أراد غليظ موضع النساء .

وقوله : إذا سُدَّتْ سَدَّت الخ قال السيد المرتضى : ومعنى سُدَّتْ من المساوَدَة التي هي المساررة ، والسواد هو السرار ، كأنه قال : إذا ساررت طواعك وساعدك . وقال قوم : هو من السيادة فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيّدا له طواعك ولم يحسدك ، وإن وكت إليه شيئا كفاك . وقوم يشدونّه :

\* إذا سُتِّه سُتِّه مطواعة \*

ولم أجد ذلك في رواية . انتهى . وهذه الرواية أثبتها أبو تمام صاحب الحماسة ( في مختار أشعار القبائل ) . وسسته ، من سست الرعية مياسة . والمطواع : الكثير الطوع أى الانقياد ، والتناء لتأكيد المبالغة . واقتصر السكرى على المعنى الثانى فقال : يقول إذا كان لك السؤدد عليه أطاعك ولم يحسدك . ومهما وكلت إليه أى مهما تركته وإياه كفاه . انتهى

والسواد بالكسر كالسرار وزناً ومعنى .

وهذا البيت يأتى شرحه إن شاء الله فى الجوازم<sup>(١)</sup> وقوله : أفى أمرنا هو الخ ، يعنى غيبته عنا ألينفنا كما كان تعود<sup>(٢)</sup> ، أم لثىء آخر كاللوت . وهذا كلام المتولاه الذى حصل له ذهول لعظم ما أصابه . وقال السكرى : هذا منه توشح ؛ أراد من ينادى أبا مالك فيسأله أمضى أم قد ذهب ، وأمره يصير إلينا أم يذهب ؟ وقال الباهلى : أمرنا أمره .

وقوله : قاصر فقره على نفسه ، هو من القصر وهو الحبس . والمشيع : من الإشاعة ، وهى الإذاعة . يريد أنه إذا افتقر أخنى فقره ، وإذا أتى أذاع غناه ليقتصد من كل جهة ، وهذا من شرف النفس .

وهذه الأبيات على هذا الترتيب للمتنخل الهذلى رواها ابن قتيبة ( فى كتاب الشعراء ) ، والسكرى ( فى أشعار هذيل ) ، والسيد المرتضى ( فى أماليه ) والأصبهاني ( فى أغانيه ) . وروى أبو تمام ( فى مختار أشعار القبائل ) البيت الشاهد مع بيتين آخرين لدى الإصبع العدواني هكذا :

(١) وهو الشاهد ٦٨٥ .

(٢) ش : « يغزو » .

وما إن أُسِيدُ أبو مالكِ بوانٍ ولا بضعيفٍ قواه  
ولكنه هينٌ لبينُ كماليةِ الرمحِ عَرْدٌ نَسَاهُ  
فإن سُستَه سُستَ مطواعةٍ ومهما وَكَلتَ إليه كَفَاهُ  
وأُسِيدُ ، بفتح الهمزة وكسر السين المهملة .

المتنخل الهدلي

والمتنخلُ ، بكسر الخاء المشددة اسم فاعل من تنخَّلَ ؛ يقال تنخَلته :  
أى تخيَّرته كأنك صفيته من نخالته . وللمتنخلُ لقبٌ ، واسمه مالك وهو  
جاهلي . ونسبته : مالك بن عُويم<sup>(١)</sup> بن عثمان<sup>(٢)</sup> بن خُنيس<sup>(٣)</sup> بن عادية  
ابن صعصعة بن كعب بن طابخة ، أخو بني لحيان بن هذيل بن مُدركة .  
شاعرٌ محسنٌ من شعراء هذيل .

قال الأمدى<sup>(٤)</sup> : والمتنخلُ السعديّ شاعرٌ أيضاً ، لم يقع إلى من شعره .  
واستشهد الكسائيّ والفراء بقوله<sup>(٥)</sup> :

يا زبرقانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنتَ وَيَبَ أَيْبِكِ والفَخْرُ

ومن شعر المتنخل الهدليّ ، أنشده أبو عبيد البكريّ (في شرح نوادر  
القالبيّ) وليس موجوداً في رواية السكريّ :

لا يُنسى اللهُ مِنَّا معشراً شَهِدوا يومَ الأَمِيلِحِ لا عاشوا ولا مَرَحوا

(١) وقيل « عمرو » .

(٢) وقيل « عثم » .

(٣) وقيل « حبشي » . وانظر الأغانى ٢٠ : ١٤٥ والمؤتلف ١٧٨

واللآلى ٧٢٤ والعيني ٣ : ٥١٧ .

(٤) في المؤتلف والمختلف ١٧٨ .

(٥) هو المخيل السعديّ . سيبويه ١ : ١٥١ والهمع ٢ : ٤٢

والخزاة ٢ : ٥٣٥ بولاق .

عَقَوْا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْعُرْ لَهُ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَادُوا وَقَالُوا حَبِيدًا الْوَضْحُ  
 قَالَ الْبَسْكَرِيُّ<sup>(١)</sup> : هَذَا مِنْ شَعْرِ يَهْجُو بِهِ نَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا مَعَ أَبِيهِ  
 حُجَّاجًا يَوْمَ قُتِلَ . وَقَوْلُهُ : لَا يَنْسَى اللهُ ، أَيْ لَا يُؤَخِّرُ اللهُ مَوْتَهُمْ ؛ مِنْ الْإِنْسَاءِ  
 وَهُوَ التَّأخِيرُ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ : التَّعْفِيَّةُ : سَهْمُ الْإِعْتِذَارِ . قَالَ ابْنُ  
 الْأَعْرَابِيِّ : أَصْلُ هَذَا أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَتِهِ فَيُطَلِّبُ الْقَاتِلَ بِدَمِهِ ،  
 فَتَجْتَمِعُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ بِيَدِيهِ مُكَمَّلَةً وَيَسْأَلُونَهُمُ الْعَفْوَ  
 وَقَبُولَ الدِّيَةِ ؛ فَإِنْ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ ذَوِي قُوَّةٍ أَبَوْا ذَلِكَ ، وَإِلَّا قَالُوا لَهُمْ : بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَ خَالِقِنَا عَلَامَةٌ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ فَيَقُولُ الْآخَرُونَ : مَا عَلَامَتُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :  
 أَنْ نَأْخُذَ سَهْمًا فَنَرْمِي بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَيْنَا مُضْرَجًا بِالدَّمِ فَقَدْ نُهَيْنَا  
 عَنْ أَخْذِ الدِّيَةِ ، وَإِنْ رَجَعَ كَمَا صَعِدَ فَقَدْ أَمَرْنَا بِأَخْذِهَا . وَحِينَئِذٍ مَسَحُوا لِحَامَهُمْ  
 وَصَالِحُوا عَلَى الدِّيَةِ . وَكَانَ مَسْحُ اللَّحْيَةِ عَلَامَةً لِلصُّلْحِ ، قَالَ الْأَسْعَرُ<sup>(٢)</sup> الْجُعْفِيُّ :

عَقَوْا بِسَهْمٍ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا يَا لَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللَّحْيَ<sup>(٣)</sup>

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَارَجَعَ ذَلِكَ السَّهْمُ قَطُّ إِلَّا تَقِيًّا ، وَلَكِنَّهُمْ يَمْتَدِرُونَ بِهِ  
 عِنْدَ الْجَهَالِ . انْتَهَى .

وَعَقَوْا ، بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِهَا ، لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ بَابَيْنِ فَإِنَّهُ يُقَالُ : عَقَى بِالسَّهْمِ  
 إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَذَلِكَ السَّهْمُ يُسَمَّى عَقِيْقَةً بِقَافَيْنِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : سَهْمٌ

(١) ش : « السكري » ، صوابه في ط

(٢) في النسختين : « الأشعر » وحوار الشنقيطي نقط الشين الى  
 سكون فوق السين ، وهو الصواب . والأسعر الجعفي من شعراء الأصمعيات ،  
 لقب بالأسعر لقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأنقب

(٣) انظر الأصمعيات ١٥٩ برواية « مسحوا لحامهم ثم قالوا سالموا » .

الاعتذار . فعقوا بضم القاف . ويقال عقي بسهمه تعقية : إذا رماه في الهواء .  
فعقوا بفتح القاف .

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائتين <sup>(١)</sup> :

٢٧٧ ( نَدِمْتُ عَلَى لِسَانِ كَانَتْ مَنِي فَلَيتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِمْكُمْ )

على أن الباء قد تزداد بعد ليت كما هنا .

قال أبو زيد ( في نوادره ) : الباء زائدة ، والوجه فليت أنه <sup>(٢)</sup> .

قال أبو علي ( في التذكرة القصرية ) : وجد زيادة الباء في اسم ليت شبه

ليت لنصبها ورفعها بالفعل ، والفعل يصل تارة بنفسه وأخرى بالباء ، قال تعالى :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

ومثله في أنه لما أشبه الفعل عُدِّي تعديته تارة بنفسه وأخرى بحرف الجر

يازيدُ ويازيد .

فإن قلت : فهل يكون على إضمار اسم ليت كقوله :

ألا ليت أني يوم تدنو مني شمت الذي ما بين عينيك والغم ؟

فإن ذلك لا يستقيم ، لتلايبتاً بأن مفتوحة .

وسدَّ الظرف في خبر أن مسدَّ خبر ليت كما سدَّ في قولك علمت أن زيداً

في الدار مسدَّ المفعول الثاني . وجواز حذف الخبر في ليت وأن وبابه ، بوقوع

الجلل أخباراً لها . انتهى .

(١) نوادر أبي زيد ٣٣ وديوان الحطيثة ٦١ واللسان ( عكم ، لسن ) .

(٢) في النوادر : « والوجه فليته » .

(٣) الآية ١٤ من سورة العلق .

(٤) الآية ٢٥ من سورة النور .



وقال ( في الحجة ) عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>(١)</sup> من سورة البقرة : فأما ما أنشده أبو زيد :

ندمت على لسانٍ فاتٍ مِنِّي ( البيت )

فيحتمل أمرين : أحدهما أن تكون الباء زائدة وتكون أن مع الجار في موضع نصب ، ويكون ما جرى في صلة أن قد سدّ مسدّ خير لبت ، كما أنها في ظننت أن زيدا منطلق كذلك . ويحتمل أن الهاء مرادة ودخلت الباء على المتبدل كما دخلت في بحسبك أن تفعل ذلك . ولا يمتنع هذا من حيث امتنع الابتداء بأنّ ، لمكان الباء ، ألا ترى أن أن قد وقعت بعد لولا في نحو قولك : لولا أنك منطلق ، ولم يجر ذلك الامتناع مجرى أنك منطلق بلغنى ، لأنّ المعنى الذي له لم يتبدأ بالفتوحة — مع لولا — معدوم . انتهى كلامه .

وروى شارح ديوان الحطيئة : ( فليت بيّانه ) ، فلا شاهد فيه .

وهذا البيت من أبيات للحطيئة قالها لأبي سهم عوذ بن مالك بن غالب<sup>(٢)</sup> . أبيات الشاهد وهي أربعة أبيات في ديوانه . وكذلك قال أبو زيد ( في نوادره ) : قال الفضل لم أسمع غير هذه الأربعة الأبيات ، وهي :

( فبِأَنَدَمِي عَلَى سَهْمِ بْنِ عَوْذٍ<sup>(٣)</sup> نَدَامَةٌ مَا سَفِهْتُ وَضَلُّ حَلْمِي  
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا شَرِبْتُ رِضَا بَنِي سَهْمٍ بِرَغْمِي

(١) الآية ١٠٢ .

(٢) ش : « عوذ بن غالب » باسقاط « مالك » ، وفي النسختين : « عوذ » بالبدال ، صوابه « عوذ » بالذال المعجمة كما في شرح السكري لديوان الحطيئة ٦٠ .

(٣) في النوادر : « سهم بن عوف » .

ندمتُ على لسانٍ فاتَ مني فليت بأنَّه في جوفِ عِكمِ  
هُنَالِكُمُو تَهَدَّمَتِ الرَّكَايَا وَضُمَّتِ الرَّجَا فَهَوَتْ بِدَمِي

قوله : فيا ندمي ، قال أبو عمر<sup>(١)</sup> الجرمي : أراد فيا ندامتاه ، فحذف الهاء  
لما وصل الكلام . ويروى : ( يا ندمي ) بإسقاط الفاء . ( وندامة ) بالنصب ،  
وما مصدرية أي ندامة سفهي ، ويشهد له الرواية الأخرى وهي ( ندامة أن  
سفوت ) ، وقد رواها شارح ديوانه . والسفّه : طيشٌ وخفةٌ عقل . والحلم ،  
بالكسر : العقل .

والكسعيُّ : رجل جاهليٌّ كانت له قوس رُمى عليها بالليل حبيراً من  
الوحش ، فظن أنه أخطأ — وكان قد أصاب — فنضب فكسرها ، فلما  
أصبح رأى الحبير مجدلةً فندم على كسر قومه . فُضرب به المثل فقيل :  
« أندم من الكسعيِّ » ، و : « ندمت ندامة الكسعيِّ » .

وشرح هذا المثل مفصلاً في أمثال حمزة والميداني والزحشري .

وشربت هنا بمعنى بت . يقول : بعث رضاهم برغمي .

وقوله : ( ندمت على لسان الخ ) قال شارح الديوان : اللسان ها هنا  
الكلام فيكون مجازاً أطلق عليه اسم آله . وقال أبو زيد : اللسان ها هنا  
المنطق . وقال ابن الأنباري ( في شرح المفضليات ) : اللسان ها هنا الرسالة ،  
أورده نظيراً لمطلع قصيدة مرقش الأكبر :

أنتنى لسانُ بنى عامي فجلت أحاديثها عن بصر

(١) في النسختين : « أبو عمرو الجرمي » وهو خطأ يتكرر كثيراً .

وقد تكلم أبو علي (في الإيضاح الشعري) على اللسان بكلام مبسوط على قول يزيد بن الحكم:

لسانك لي أرى وعينك عَلَّمٌ وشرك مبسوطٌ وخيرك مُلْتَوِيٌّ

وقد تقدم هذا البيت في قصيدته مشروحة في الشاهد الثمانين بعد المائة (١)

فأحبت أن أوردته هنا لحسنه، قال: ليس يخلو اللسان من أحد المعنيين، إما أن يكون الجارحة، أو التي بمعنى الكلام كقوله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسانٍ قومه﴾ (٢) كأن المعنى: بلغتهم. ومما يقوى ذلك أفراد اللسان حيث أريد به الجارحة، قال عز وجل: ﴿واختلافُ السنينكم وألوانكم﴾ (٣). وأشد أبو زيد:

ندمت على لسانٍ كان مني . . . . . البيت

فبهذا يعلم أنه لا يريد به الجارحة، لأن الندم لا يقع على الأعيان، إنما يقع على معانيها. فإن قلت: فقد قال:

\* فليت بأنه في جوفِ عمك \*

إنما يكون العين. قيل: هذا اتساع، وإنما أراد فليته كان مطوياً لم ينشر، كما قال أوس:

ليس الحديثُ ينهبُ بينهنَّ ولا سرٌّ يحدُّثنه في الحى منشورٌ

فليس المنشور هنا كقولك نشرت الثوب الذي هو خلاف طويته، وإنما يريد أنه لا يذاع ولا يشاع، فأتسع. وكذلك قوله:

(١) الخزانة ٣ : ١٣٤ .

(٢) الآية ٤ من ابراهيم .

(٣) الآية ٢٢ من الروم .

\* إني أتاني لسان لا أسرُّ به (١) \*

انتهى المراد منه

وتقدم بقية هذا على بيت ابن الحكم هناك . ومراد أبي عليّ بالانساع  
الاستخدام ، فإنّ اللسان أريد بظاهره معنى وبضميره معنى آخر ، كقوله (٢) :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيّناه وإن كانوا غضابا

وكان هنا تامة بمعنى حدث وجرى ، وروى بدله (فات منى) .  
(العِكم) بكسر المهملة : العدل ، وقال شارح الديوان : هو مثل الجوابق .  
وقوله : هنالك الخ أى عند ذلك القول الذى صدر منى في حقهم . والركايا :  
الآبار ، جمع ركى ، ونائب فاعل ضمنت ضمير الركايا ، والرجا مفعوله  
الثانى . قال فى الصحاح : وكلُّ شىء جعلته فى وعاء فقد ضمنته إياه . والرجا  
بالجيم قال شارح الديوان : هو جانب البئر من داخل ، وجولها بالضم :  
جوانبها من خارج . والرجا : الناحية من كلِّ شىء ، قال أبو زيد : الرجا هنا  
بمعنى الأرجاء . يريد أنه مفرد معرف باللام وقع موقع الجمع ، لأن البئر لها  
نواح . يقول : عندما صدر منى قول فى حقهم كأن الآبار تهدمت وسقطت  
علىّ بجميع نواحيها بسبب ذمى . وروى (بذم) بالتنكير . قال شارح ديوانه :  
أى بذم الركايا . وقال أبو على فى (التذكرة) : يقول ، كالذى حفر بئراً وهو حين  
حفرها لم يقدّر أنها تقع على فساد ، فلما أن حفرها وقع على فساد ، فبناها

(١) لأعشى باهلة يرثى المنتشر . انظر الأصمعيات ٨٩ وحواشيها .

وعجزه :

\* من علو لاعجب منه ولا سخر \*

(٢) هو معود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر ، أو جرير . معاهد

التنصيص ١ : ٢/٢٢٨ : ١٣٩ وديوان جرير ١٧ .

على ذلك وتهدم ما بنى ؛ وكان قبل ذلك يأمل التمام لما يريد . فمثل هذا لما أن مدح على رجاء تمام للمدح فأخلف فهوى بدم . انتهى

ثم رأيت ديوانَ الحطيئة جمع أبي سعيد السكري من رواية محمد بن حبيب وقبل هذه الأبيات قصيدة في ذم بني سهم بن عوذ<sup>(١)</sup> بن مالك بن غالب ابن قطيعة بن عبس — وهم بنو عمه — منها :

ولو وجدت سهم على النوى ناصراً لقد حَلَبت فيه زماناً وصرّت<sup>(٢)</sup>  
ولكن سهماً أفسدت دارَ غالبٍ كما أعدت الجربُ الصِّحاحَ فعرت<sup>(٣)</sup> ١٤٠

قال السكري : كان من حديث هذه القصيدة أن بني مالك بن غالب — وهم رهط الحطيئة — وبني سهم بن عوذ بن مالك بن غالب أغاروا — وفيهم سمير المخزومي ، ورئيسهم قدامة بن علقمة ، ومعهم المسيب — على هوازن فأصابوا سبياً وإبلاً ، فتنازع المسيب وسمير في الإبل ، فغلب عليها المسيب . ثم إن سميراً خرج بفر من قومه حتى أتوا الإبل فأطردوها ؛ فلما أتى المسيب الخبر ركب بأصحابه [ فالتقوا<sup>(٣)</sup> ] فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل منهم أربعة نفر ، وذهب بها سمير . وكان قال هذه الأبيات قبل أن يذهب بها سمير ، فلما ذهب بها سمير ندم الحطيئة بما قال فقال :

فياندى على سهم بن عوذ ( الأبيات الأربعة )

(١) فى النسختين : « عود ، فى جميع المواضع ، صوابه بالذال المعجمة كما سبق .

(٢) فى الديوان : « لقد حلبت فيها نساء وصرت » ، وقال فى شرحه : « يقول : سبين فصرن رواعى » .

(٣) التكملة من شرح الديوان .

قال السكرى : أراد باللسان الشعر ، يريد : وددت أن الشعر الذى قلتُ  
فيهم كان مخبوءاً فى جُوالق . والرجا : ما بين رأس البئر إلى أسفلها ؛ فجعله  
ها هنا أسفلها . وقوله : وضمتُ الرجا ، يريد أنها تهدمت فصار أعلاها  
فى أسفلها . فلذلك جعل أسفلها تضمّن أعلاها . وهذا مثل . وهوت بذمّ :  
سقطت مذمومة<sup>(١)</sup> إنتهى كلامه .

وترجمة الخطيئة قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائتين ، وهو من  
شواهدس<sup>(٣)</sup> :

٢٧٨ ( مشائيم ليسوا مُصلحينَ عَشيرةٌ  
ولا ناعِبٍ إلا بينِ غُرَابِها )

على أن ( ناعِبٍ ) عطف بالجَرِّ على ( مصلحين ) المنصوب على كونه خبر  
ليس لتوهم الباء ، فانها تجوز زيادتها فى خبر ليس ، ويسمى هذا فى غير  
القرآن العطف على التوهم ، وفى القرآن العطف على المعنى

وأنشده سيبويه فى موضعين بروايتين ، الأول أنشده ( ولا ناعباً )  
بالنصب للعطف على مصلحين ؛ استشهد به على نصب عَشيرة بمصلحين لأن

(١) الذى عند السكرى : « وبذم ، هذا مثل . يريد سقطت مذمومة » .

(٢) الحزانة ٢ : ٤٠٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ ، والخصائص ٢ : ٣٥٤ والانصاف

١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٩٥ وابن يمشى ٢ : ٥/٥٢ : ٧/٦٨ : ٥٧/٨ : ٦٩

وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ والأشمونى ٢ : ٢٣٥ وديوان الفرزدق ٢٣ .

النون فيه بمنزلة التنوين في واحده ، وكلاهما يمنع من الإضافة ويوجب نصب ما بعده ، والثاني بجرّ ( ناعب ) على توهم الباء في خبر ليس .

ولم يجوز المبرّد إلاّ نصب ناعب ، قال : لأنّ حرف الجرّ لا يضر .  
وقد بين سيبويه ضمّنه وبعده مع أخذه لذلك عن العرب سماعاً ، فلا معنى للرد عليه .

وأورده صاحب الكشاف نظيراً لقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ﴾<sup>(١)</sup> قال : شهدوا معطوف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ، فهو من قبيل عطف الفعل على المصدر بتقدير أن ؛ إذ للمعنى بعد أن آمنوا وشهدوا ، كما جرّ الشاعر ناعباً بتوهم الباء في خبر ليس .

وهذا البيت من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، للأخوص اليربوعي . صاحب الشاهد وهذه أبيات منها أنشدها الجاحظ ( في كتاب البيان<sup>(٢)</sup> ) :

( وليس يبرّ بوع إلى العقل حاجة  
سوى دسّ يسودّ منه ثيابها<sup>(٣)</sup> ) أبيات الشاهد  
فكيف بنوكي مالك ان غفرتم  
لم هذه أم كيف بعد خطاياها<sup>(٤)</sup>

(١) الآية ٨٦ من آل عمران . وكذا استشهد به صاحب الكشاف في سورة هود : « ومن وراء اسحاق يعقوب » بنصب يعقوب . وكذا عند قوله تعالى في سورة المؤمن : « اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل » بجر السلاسل .

(٢) البيان ٢ : ٢٦١ .

(٣) في النسختين : « يسود منها » والتصحيح للشسنيطي في نسخته .

(٤) البيان : « ان كفرتم » والكفر والغفر بمعنى .

مَثَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً . . . . . الْبَيْتِ  
 فَانْ أْتَمُّ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ فَكُونُوا بَعَايَا بِالْأَكْفِ عِيَابُهَا (١)  
 سِيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمُو فِي أَخِيكُمْ رَفَاقٌ مِنَ الْآفَاقِ شَيْءٌ لِإِيَابِهَا

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : هذا الشعر لقتال  
 ١٤١ كان بين بني يربوع وبين بني دارم . فأراد بقوله مَثَائِمُ بني دارم بن مالك  
 لا بني يربوع . وكان من قصة هذا الشعر أن ناساً من بني يربوع وبني دارم  
 اجتمعوا على القرعاء ، فقتل بينهم رجلٌ من بني غُدَاةِ يَكْنَى أبا بَدْرِ ؛ فقالت  
 بنو يربوع : والله لا نبرح حتى نندرك نأرنا ! فقالت بنو دارم : إنا لا نعرف  
 قاتله فأقيموا قَسَامَةً نعطيك حَقَّكُمْ . فقالت بنو غُدَاةِ : نحن نفعل . فأخرجوا  
 خمسين غلغفوا كلهم إلا رجلاً — أن الذي قتل أبا بَدْرِ عُبَيْدُ بن زُرْعَةَ ؛  
 فقال الباقي من الحسين أليس تدفون إلينا عبيداً (٢) إذا أنا أكلت الحسين ؟  
 قالوا : لا ، ولكننا نديبه لأننا لا ندرى من قتله . فقال الباقي عند ذلك  
 — وهو أبو بَيْضِ الغُدائي — والله لا أكلمهم أبداً ، ولا يفارقنا عبيد حتى  
 قتله ! فقام ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة ، وشيبان بن حنظلة بن بشر  
 ابن عمرو فكفلا بمعبيد ؛ فدفعته بنو غُدَاةِ إليهما ، فلما جهم الليل قال  
 ضرار وشيبان لمعبيد : انطلق حيث شئت . وغدت بنو غُدَاةِ على بني دارم ؛  
 فقالوا لهم : إن صاحبكم قد هرب ولكن هذه الدية ، فاقبلوها من إخوتكم ،  
 ولا تظليوا غير ذلك فتكونوا كجادرع أنفسه ، ولو علمنا مكان صاحبكم

(١) كذا في ش مع الوضوح . وفي ط : « لم تعقلوا » .

(٢) كذا في فرحة الأديب ، وسقطت من النسختين كلمة « عبيدا » ،

وفي ط : « تدفونه » .



قصدنا إليه . فلما سمعهم الأخص يذكرون الدية قال : دعوني أتكلّم . قالوا :  
تكلّم يا أبا خولة . فقال هذه الأبيات من قصيدة .

قوله : وليس يربوع إلى العقل الخ ، يقول : إن العقل لا يفهم بل  
يضرّم ويكسبهم عاراً . ونوكي ، بالفتح جمع أنوك كأحق وحقي ، وزناً ومعنى ،  
أى كيف العشرة معهم . ويروى بدل خطابها (سبايها) بالكسر : مصدر سابه  
أى شاته .

و (مشائم) : جمع مشثوم كقصور ، قال (في الصحاح) وقد شام فلان  
قومه يشأمهم فهو شائم : إذا جرّ عليهم الشثوم ؛ وقد شُم عليهم فهو مشثوم :  
إذا صار شثوما عليهم ، وقوم مشائم . وأنشد هذا البيت .

وقال السيد المرتضى<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى : « إن العرب لا تعرف هذا ،  
وإنما هو من كلام أهل الأمصار . وإنما نسي العرب من لحقه الشثوم مشثوما ،  
كما في قول علقمة بن عبدة :

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرْهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بَدَّ مَشْنُومٌ »

و (عشيرة) الرجل : بنو أبيه الأدنون . قال الأعم : نسبهم إلى الشثوم  
وقلة الصلاح والخير فيقول : لا يصلحون أمر العشيرة إذا فسد ما بينهم ،  
ولا يأتمرون بخير ، فغرابهم لا ينبع إلا بالتشثيت والفراق . وهذا مثل  
للتعظم<sup>(٢)</sup> منهم والشثوم . و (النعيب) بالعين المهملة : صوت الغراب ومدّه  
عنته عند ذلك ؛ ومنه يقال ناقة نعوب : إذا مدّت عنقها في السير . وقال ابن

(١) أمالي المرتضى ١ : ٥٧٨

(٢) في الأعلام ١ : ٨٣ : « للتطير » . وفي ش : « للتعظيم » .

وأنبت ما في ط .

السيرافي (في شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقال نَعَبَ الغراب : إذا صاح .  
 وهم يتشاهمون بصوت الغراب . وإنما ذكر هذا على طريق المثل وإن لم يكن  
 غراب ، كما يقال فلان مشثوم الطائر ، ويقال طائر الله لا طائر ك . انتهى .

وقال ابن خلف : وقولهم « أشأم من غراب البين » فآمازمه هذا الاسم  
 لأن الغراب إذا بان أهلُ الدار لنُجْمَةٍ وقع في مواضع بيوتهم يتلمس ما يأكله ؛  
 فتشاهموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا ، فسموه  
 غرابَ البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، فعملوا أنه  
 نافذ البصر صافي العين ، حتى قالوا : « أصفى من عين الغراب » كما قالوا :  
 « أصفى من عين الديك » ، فسموه الأعورَ كنايةً ، كما كنونا عن الأعمى  
 فسموه أبا بصير ، وكما سموا لللدوغ سليما ، والفيافي مفاوز . وهذا كثير .  
 ومن أجل تشاؤمهم بالغرأب اشتقوا من اسمه الغربة ، والاعتراب ، والغريب .  
 وليس في الأرض شيء مما يتشاهمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه .  
 وذكر بعض أصحاب المعاني أن نعيب الغراب يُتَطِيرُ منه ونَعْبِقُه يُتَفَاءَلُ به ،  
 وأنشد قول جرير :

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهَتْ مُوَلَّعٌ      بَنَى الْأَجْبَةَ دَائِمُ التَّشْحَاجِ  
 لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَيْبُ دَائِبًا      كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعُ الْأُودَاجِ

ثم أنشد في النفيق :

تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ      وَاللَّغْرِبَانَ مِنْ شِبَعِ نَفِيقِ

قال : ويقال نَفَقَ الغراب إذا قال : غَيْقُ غَيْقُ . فيقال عندها نَفَقَ بِخَيْرِ .  
 ونعب نعيباً : إذا قال غاقِ غاقِ . فيقال عندها نَعَبَ ببين . قال : ومنهم من  
 يقول نَفَقَ ببين . وأنشد في ذلك :

أَبَقِيَ فِرَاقَهُمْ فِي الْمَقْلِينِ قَدَّيْ أَمْسَى بِذَاكَ غَرَابِ الْبَيْنِ قَدْ نَفَقَا

قال : وبعض العرب قد يَتَمَيَّنُ بالغرَاب فيقال : « م في خَيْرٍ لَا يُطَارُ غَرَابُهُ » أَي يَقَعُ الْغَرَابُ فَلَا يَنْفَرُ ، لِكثْرَةِ مَا عِنْدَهُمْ . فَلَوْلَا تَمَيُّنُهُمْ بِهِ لَكَانُوا يَنْفَرُونَ .

وقال الدافعون لهذا القول : الغراب في هذا المثل السواد ، واحتجوا بقول النابغة :

وَلرَهْطِ حَرَابٍ وَزَيْدِ سُورَةٍ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمَطَارٍ<sup>(١)</sup>

أى من عرض لهم لم يمكنه أن ينفّر سوادهم لعزّهم وكثرتهم .

وقوله : فَكُونُوا بَغَايَا نَخٍ ، الْبَغَايَا جَمْعُ بَغْيٍ ، يُقَالُ بَغَيْتِ الْمَرْأَةِ يَبْغَاهُ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ أَيْ زَنَتْ فَهِيَ بَغْيٌ . وَالْعِيَابُ ، بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ : جَمْعُ عَيْبَةٍ فَتَنْحَبِهَا وَهِيَ مَا يَجْمَلُ فِيهِ الشِّيَابُ .

وقوله : سِيخُبِرُ مَا أَحْدَثْتُمُو النَخَ ، لِلسَّابِ : لِلرَّجْعِ ، أَيْ إِذَا رَجَعْتَ الرَّفَاقَ تَفَرَّقَتْ فِي كُلِّ وَجْهِهِ وَانْتَشَرَ فِيهِمْ قَبِيحُ صَنِيعِكُمْ ، وَتَقَلُّهُ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ .

وَالْأَخْوَصُ ، بِالْهَاءِ لِلْمَعْجَمَةِ ، يُقَالُ رَجُلٌ أَخْوَصٌ بَيْنَ الْخَوَاصِ : أَيْ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ وَقَدْ خَوِصَ بِالْكَسْرِ وَأَمَّا الْأَخْوَصُ بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَلَيْسَ هَذَا ، وَكَثِيرًا مَا يَصْحَفُ بِهِ . وَالْخَوِصُ : ضَيْقٌ فِي مَوْخِرِ الْعَيْنِ .

(١) سورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . والذي في ديوانه ٣٥  
واللسان ( قدد ، سور ) : « حراب وقد » بفتح قاف « قد » . وقالوا :

ح ا ب وقد : رجلا من بني أسد .

الأخوص  
الرياحي  
اليربوعي

قال الأُمَيْدِيُّ ( في المؤلف والمختلف ) : الأخوص ، بانحاء المعجمة ، اسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرْمِيٍّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مائة بن تميم ، شاعر فارس . وهو القائل :

وكنْتُ إِذَا مَا بَابُ مَلِكٍ قَرَعْتُهُ      قَرَعْتُ بِأَبَائِهِ ذَوِي شَرَفٍ ضَخْمٍ (١)  
بِإِنْبَاءِ عَتَّابٍ وَكَانَ أَبُوهُمُ      إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى بِأَبَائِهِ يَنْبِي  
وَهُمْ مَلَكُوا الْأَمْلَاقَ آلَ مَحْرَقٍ      وَزَادُوا أَبَا قَابُوسَ رُغْمًا عَلَى رَغْمِ  
وَقَادُوا بِكَرْمِهِ مِنْ شِهَابٍ وَحَاجِبٍ      رَهْوَسَ مَعَدِّي فِي الْأَزِمَةِ وَأُخْطِمِ  
أَنَا ابْنُ الَّذِي سَادَ الْمُلُوكَ حَيَاتِهِ      وَسَاسَ الْأُمُورَ بِالْمَرْوَةِ وَالْحِلْمِ  
وَكَنَّا إِذَا قَوْمٌ رَمَيْنَا صَفَاتَهُمْ      تَرَكْنَا صُدُوعًا بِالصَّفَاةِ الَّتِي نَزَمِي  
حَمِينًا حَمِي الْأَسَدِ الَّتِي لَشَبُوهَا      تَجْرُ مِنْ الْأَقْرَانِ لِحَاً عَلَى لَحْمِ  
وَنَزَعِي حَيْبِ الْأَقْوَامِ غَيْرَ مُحْرَمٍ      عَلَيْنَا وَلَا يُرْعَى حَمَانَا الَّذِي نَحْمِي

١٤٣

وله ( في كتاب بني يربوع ) أشعارٌ جِيَادٌ مما تنخلته من قبائلهم (٢) . انتهى  
وكتب أبو محمد بن عبد الله ابن بَرِّيَّ النحوي ( في هامشه ) أن صاحب  
المؤتلف والمختلف لم يذكر الأخوص الرياحي ، وهو قيس بن زيد بن عمرو بن  
عتاب بن رياح . قال : ومن شعره :

مشائم ليسوا مُصلِحِينَ عَشِيرَةً . . . . . البيت

(١) الميمنى : « الأبيات في النقااض ٦٨ لشريح بن الحارث اليربوعي ،  
وهي تسعة . وفي ص ٣٠٠ للأخوص بزيادة : وفي نسخة وهو الصحيح :  
وقال شريح بن الحارث اليربوعي ، وهي عشرة . وفي البلدان ( طخفة )  
خمسة للأخوص مصحفاً » .

(٢) الميمنى : « وفي النقااض ٩١٩ أيضا أبيات له . وهي بعينها  
في الإصابة ٢٩٩٨ » .

وفيه أنَّ الأخوص الرياحيُّ نُسبُ تارةً إلى جدِّه الأذني وهو رياح ، وتارةً إلى جدِّه الأعلى وهو يربوع :

وقدَّمَ ابنُ بَرِّي بعضَ الأسماءِ على بعضها والصواب ما أثبتته الأمدى .

ويؤيده ما قاله ياقوت ( في مختصر جمهرة الأنساب ) ، فإنه لما ذكر أولاد هَرْمِيَّ بنِ رياح قال : ومنهم عتَّاب بن هَرْمِيَّ بن رياح ، وهو رِذْفُ النعمان والمنذرِ أبيه . ومن ولده الأخوص بنُ عمرو بن قيس بن عتَّاب ، والحُرُّ ابنُ يزيد بن ناجية بن قنَّاب بن عتَّاب المقتولُ مع الحسين بن علي عليهما السلام . انتهى .

وظهر من هذا أنَّ الأخوصَ الرِّياحيَّ إسلاميٌّ (١) . والله أعلم .

ثم رأيت ( في ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي ) شعراً له يتعلق بإبل الصدقة . فعلم أنه إسلاميٌّ . وهو معاصر لسُحيم بن وَثيل .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( معاوىَ إنا بشرٌ فأسجِحْ فَلَسنَا بِالْجِبالِ ولا الحَديدَا )

على أنَّ قوله ( الحديدَا ) معطوف على محلِّ قوله ( بالجِبالِ ) ، فإنَّه في محلِّ نصبٍ ، لأنَّه خبر ليس ، والباء زائدة .

و ( معاوى ) منادى مرخم معاوية بن أبي سفيان . و ( أسجِحْ ) بفتح الهمزة وكسر الجيم : فعل أمر بمعنى ارفق وسهِّل .

(١) الميمنى : « كان في خلافة عثمان . وانظر النقائص ٩١٨

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة<sup>(١)</sup> :

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد للمائتين :

٢٧٩ ﴿ إِنَّهُ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعفِ المَجَانِينِ ﴾<sup>(٢)</sup>

على أن المبرد أجاز إعمال (إن) النافية عمل ليس ، واستشهد بهذا البيت :  
فهو اسمها ومستولياً خبرها .

(وإن) كما النافية الحجازية في الحكم ، لا تختص في العمل بنكرة دون معرفة ، بل تعمل فيهما . قال ابن هشام (في المغنى) : أجاز الكسائي والمبرد إعمال إن عمل ليس ، وقرأ سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> بنون خفيفة مكسورة لالتقاء الساكنين ، ونصب عباداً وأمثالكم . وتجمع من أهل العالية : إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية . وإن ذلك نافعك ولا ضارك . انتهى .

وقال (في شرح شواهد) : كنا خرج ابن جني قراءة سعيد بن جبير ، فظن أبو حيان أن تخريجها على ذلك يوقع في تناقض القراءتين ، فإن الجماعة يقرهون بتشديد النون وفتحها ورفع عباد وأمثالكم ، وذلك إثبات ، وقراءة سعيد على هذا التخريج نفي . فخرجها على أنها المؤكدة خففت ونصبت الجزأين كقوله :

(١) الخزانة ٢ : ٢٦٠ .

(٢) شذور الذهب ٢٧٨ والعيني ٢ : ١١٣ والتصريح ١ : ٢٠١  
والهمع ١ : ١٢٥ والأشموني ١ : ٢٥٥ .

(٣) الآية ١٩٤ من الأعراف .

## \* إِنَّ حَرَّاسَنَا أَسَدًا (١) \*

ولم يُثبت الأكترون إعمالها النصب في الجزأين وتأولوا ما أوهم ذلك .  
ثم إن القائلين به لم يذكروه إلا مع التشديد ، لامع التخفيف . ثم إن التناقض  
الذي توهمه مدفوع ، لأنهم أمثالهم في أنهم مخلوقون وليسوا أمثالهم في الحياة  
والنطق . وقراءة سعيد على هذا التخريج أقوى في التشنيع عليهم من قراءة  
الجماعة ، ويؤيدها ما بعدها من قوله تعالى : ﴿ اَللّٰهُمَّ اَرْجُلُ يَمْشُوْنَ بِهَا (٢) ﴾  
.... الآيات . انتهى .

وقال ابن الشجري ( في أماليه (٣) ) : إذا كانت إن نافية فسيبويه لا يرى  
فيها إلا رفع الخبر . وإننا حكم بالرفع لأنها حرف جحد يُحدث معنى في الاسم  
والفعل كألف الاستفهام ، وكما لم تعمل ما التیمیة ، وهو وفاق للقياس . ولما  
خالف بعض العرب القياس فأعملوا ما ، لم يكن لنا أن نتعدى القياس في  
غير ما . وغير سيبويه أعمل إن على تشبيهها بليس كما استحسنت ذلك في ما ،  
واحتج بأنه لا فرق بين إن وما في المعنى ؛ إذ هما لثني ما في الحال ، وتقع بعدها  
جملة الابتداء كما تقع بعد ليس . وأنشد :

إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على حزبه الملائع

وهو قول الكسائي والمبرد . ووافق الفراء في قوله سيبويه . انتهى .

وروى المعجز أيضاً : ( إلا على حزبه المناحيس )

(١) لعمر بن أبي ربيعة . شرح شواهد المعنى ٤٥ والهمع ١ : ١٣٤

والأشمونى ١ : ٢٦٩ . وليس في ديوانه .

(٢) الآية ١٩٥ من الأعراف .

(٣) لم أجد هذا النص في نسخة أمالي ابن الشجري المطبوعة ، ومن

المعروف أنها ناقصة الآخر في أصلها .

قال ابن هشام : وفي البيت شاهد على مسألة أخرى ، وهي أن انتقاض  
النفي بعد الخبر لا يقدح في العمل ، ومثله في ذلك قول الآخر :  
إن المرء مَيِّتًا باقتضاء حياته ولكن بأن يُبني عليه فيُخذلًا<sup>(١)</sup>  
وهذا الشاهد مع كثرة دورانه في كتب النحو لم يعلم له قائل . والله أعلم .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد المائتين :

﴿ ٢٨٠ ﴾ **وَلَاتَ سَاعَةَ مَتَدَمٍ** <sup>(٢)</sup> ﴿

على أن الفراء قال : لا يختصُّ عمل لات بلفظ الحين ، بل تكون مع  
الأوقات كلها . وأشده هذا الشعر :

أقول : لعلَّ الفراء قال ما نقله الشارح المحقق عنه في غير تفسيره ، وأما  
في تفسيره فإنه لم يتعرض لهذا ولا لغيره أيضًا . وروى هذا الشعر على أن  
لات فيه حرف جر ؛ وهذه عبارته في سورة ص ، عند تفسير قوله تعالى  
﴿ فَنَادُوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ <sup>(٣)</sup> ﴾ : يقول ليس حين فرار . والنَّوْصُ :  
التأخر . ومن العرب من يضيف لات فيخفض ، أشدوني :

\* **وَلَاتَ سَاعَةَ مَتَدَمٍ** \*

ولا أحفظ صدره . والكلام أن يُنصب بها في معنى ليس ،  
أشدني المفضل :

(١) ط : « ان المرء منا » ، صوابه ما اثبت من تصحيح الشنقيطي

والعيني ٢ : ١٤٥ والهمع ١ : ١٢٥ والأشموني ١ : ٢٥٥ .

(٢) شذور الذهب ٢٠٠ والعيني ٢ : ١٤٦ والهمع ١ : ١٢٦

والأشموني ١ : ٢٥٦ .

(٣) الآية ٣ من ص .



تذكر حباً ليلي لات حيناً وأضحى الشيبُ قد قطع القرينا  
فهذا نصب . وأنشد بعضهم :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء<sup>(١)</sup>

فقتض أوانٍ . فهذا خفض . انتهى كلام الفراء .

فظهر من كلامه أنه ليس فيه تقييد معمول لات بزمان ولا غيره .

وقد نقل عنه ابن هشام ( في المعنى ) تبعاً لأبي حيان ( في الارتشاف )  
خلاف ما نقله الشارح المحقق ، قال : اختلف في معمولها : فنص الفراء على  
أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين — وهو ظاهر قول سيبويه — وذهب الفارسي  
وجامعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما زادفه . ثم قال بعد هذا : زعم الفراء أن  
لات تستعمل حرقاً جاراً لأسماء الزمان خاصة .

قال الدماميني : بين نقل ابن هشام ونقل الرضى عن الفراء تخالف . فإن ١٤٥  
قلت : هلا حملت نقل الرضى عن الفراء : أنها تكون مع الأوقات ، على  
ما إذا كانت عاملة للجر كما نقله المصنف هنا ، وحملت حكاية كلام المصنف  
أولاً أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين على ما إذا كانت عاملة عمل ليس ،  
فلا يكون بين النقلين تعارض . قلت : لا ؛ لأن الرضى لما ذكر عنه أنها تعمل  
في الأوقات<sup>(٢)</sup> أنشد :

\* ولات ساعة مندم \*

والرواية فيه بنصب الساعة . فلم يبق إذا للتوفيق مجال . انتهى .

(١) لأبي زبيد الطائي . انظر الشاهد ٢٨٢ .

(٢) ش : « أنها لا تعمل في الأوقات » ، وهو خلاف ما تقدم .

أقول . قد وقع هذا الشعر في كلام الشارح المحقق مجملاً ، لا يعلم هل هو منصوب أو مجرور ، وبان لك من قلنا لكلام الفراء أن الرواية عنه عن العرب الجرّ ، فكيف تكون الرواية فيه النصب ؟ نعم روى النصب عن غير الفراء ، وبه أورده ابن الناظم وابن عقيل ( في شرح الألفية ) فتكون ساعة خبر لات واسمها محذوف . ويجوز الرفع بقلة على أنها اسم لات والخبر محذوف فيقدر في الأول : ولات ساعة لك ساعة مندم ، أو ولات الساعة ساعة مندم . وقدر الشارح المحقق في الآية أي لات الحين حين مناص .

فإن قلت : إنهم قالوا لات لاتعمل إلا في اسم زمان منكر ، فكان الظاهر في البيت التقدير الأول ، وفي الآية نحو ما قدره الشاطبي ، وهو ولات حين يُنادون فيه حين مناص .

قلت : إنهم قالوا ( منهم ابن هشام ، في المعنى ) : إن لات لاتعمل في معرفة ظاهرة ، ففهومه أنها تعمل في معرفة مقدرة . وقيل ناظر الجيش ( في شرح التسهيل ) عن شرح الكافية لابن مالك : لا بد من تقدير المحذوف معرفة لأن المراد نفي كون الحين الحاضر حيناً يتوصون فيه أي يهربون أو يتأخرون ، وليس المراد نفي جنس حين للناص ، ولذلك كان رفع الحين الموجود شاذاً لأنه محوج إلى تكلفٍ مقدرٍ يستقيم به المعنى ، مثل أن يقال مناه ليس حين مناص موجوداً لم عند تناديهم ونزول ما بهم ، إذ قد كان لم قبل ذلك حين مناص ؛ فلا يصح نفي جنسه مطلقاً بل مقيداً .

وقول الشارح المحقق « وتعمل عمل ليس بكسع التاء » أي بلحاقتها للات وتبعها إياها . قال الصاغاني ( في العباب ) في فصل الكاف من باب الهمزة : كسأ القوم وكسعهم : إذا تبعهم . وهذه عبارة مأثوفة للنحاة قديماً وحديثاً . قال

ابن مالك (في التسهيل) هنا : وتُكسَعُ بالناء فتختصُّ بالحين أو مرادفه .  
وقول الشاطبي : كُتِمَت بالناء أى ضُرِبَ في عَجْزِها بها<sup>(١)</sup> فيه تكلف  
للمناسبة . وكذلك قول شارح اللباب : يقال كسمت فلانا : إذا ضربت دبره  
بيدك أو بصدر قدمك . أو من كسعت الناقة ، إذا ضربت خليفها بالماء البارد  
ليتراد اللبن في ضرعها<sup>(٢)</sup> . انتهى

ويقدَّرُ في الساعة<sup>(٣)</sup> نحولات ساعة مندم ساعة لك . وقدَّرَ الشارح المحقق  
في الآية تبعاً لأبي عليّ (في المسائل المنثورة) أى لات حين مناص حاصلًا .  
وفيه أنهم قالوا : إنَّ عمل لات مختصُّ بالحين اسماً وخبراً . قال ابن مالك :  
وما للات في سوي حين عملٌ وحذفُ ذى الرفع قشاً والمكس قلٌّ  
فالظاهر نحو ما قدَّره الشاطبي أى ولات حين مناص حيناً يُنادون فيه .  
وقد جاء عمل لات في غير الحين شذوذاً في قول الحماسي<sup>(٤)</sup> :

١٤٦ لحنى عليك للهفة من خائفٍ      يعني جوارك حين لات مجبرٌ  
ولا ينبغي حمل الآية على هذا .

فإن قلت : اجملٌ حاصلًا صفةً زمان محذوفٍ أى حيناً حاصلًا ونحوه .  
قلتُ : شرط هذا اختصاص الصفة بالموصوف ، وما هنا ليس كذلك .  
ثم قال الشارح المحقق : « ولا يجوز أن يقال بإضمار اسمها ؛ لأن الحروف  
لا يضمّر فيها » .

(١) هذا الصواب في ش . وفي ط : « أى ضرب عجزها في  
عجزها » .

(٢) ط : « في ظهرها » .

(٣) ش : « في الثاني » .

(٤) هو عبد الله بن أيوب التيمي يرثي منصور بن زياد . الحماسة

٩٥٠ بشرح المرزوقي وشرح شواهد المغنى ٣١٣ .

أقول : يريد الردّ على المصنف ( في الإيضاح ) فإنه عبّر هناك بالإضمار دون الحذف . وهذا شيء قد سبقه سيبويه فيه ، فإنه كثيراً ما يطلق لفظ الإضمار على الحذف . وكذلك فعل صاحب اللبّ ، قال : واسم لات حين محذوف أو مضر ، لجرها مجرى الفعل في إلحاق التاء عند التحليل وسيبويه . وقال السيد شارح : فإنه لما ألحقت التاء صارت شبيهة بليس صورة ومعنى ، فحسن إضمار الإسم فيها كما في ليس . وحمل ابن خروفٍ كلامَ سيبويه على التجوّز لا على حقيقة الإضمار ، بناء على أنّها عنده حرف لا فعل ، فإنهم قد اختلفوا في حقيقتها على ثلاثة مذاهب<sup>(١)</sup> ، كما اختلفوا في عملها .  
فالأول فيه أربعة مذاهب :

( أحدها ) أنها كلمة واحدة فعل ماض ، وفيه قولان : أحدهما أنها في الأصل بمعنى نقص ، من قوله تعالى : **لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً**<sup>(٢)</sup> فإنه يقال لات يَلت كما يقال ألت يألت - وقد قرئ بهما - ثم استعملت للنفي كما أن قل كذلك ؛ قاله أبو ذرّ الحُشَينِي في شرح كتاب سيبويه ، نقله عنه أبو حيان ( في الارتشاف ) وابن هشام ( في المعنى ) . والقول الثاني : أن أصلها ليس أبدلت سينها تاء ، كما قالوا سِتّ والأصل سِدَسٌ بدليل التصغير على سُدَيْسٍ والتكسير على أسداس ، فصارت ليت ، ثم انقلبت الياء ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها ، إذ أصلها عندهم لَيْس بكسر الياء فصارت لات ، فلما تغيرت اختصت بالحين .

(١) في حواشي الطبعة الأولى : « قوله على ثلاثة مذاهب ، هكذا بالأصل ، والصواب : أربعة ، بدليل ما بعده . نعم ان ابن هشام في المعنى اقتصر على ثلاثة مذاهب ، وهي ما عدا الأخير هنا ، .  
(٢) الآية ٣ من سورة ص .

والمذهب (الثاني) أنّها كلمتان : لا النافية ، والتاء لتأنيث اللفظ ، كما شرحه الشارح المحقق — وهذا مذهب الجمهور .  
و (الثالث) أنّها حرف مستقلّ ليس أصلها ليس ولا لا ، نقله الشاطبيّ —  
في شرح الألفية .

(الرابع) أنّها كلمة وبعض كلمة ، وذلك أنّها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين . ونسب هذا إلى أبي عبيد<sup>(١)</sup> وابن الطّراوة . قال ابن هشام (في المعنى) : واستدلّ أبو عبيد بأنه وجدها في الإمام — وهو مصحف عثمان ابن عفان — مختلطة بحين في الخطّ . ولا دليل فيه ، فكيف في الخطّ من أشياء خارجة عن القياس ويشهد للجمهور أنه يُوقف عليها بالتاء والهاء ، ورُسمت منفصلة من الحين ، وأن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين . وهو معنى قول الزمخشريّ : وقرئ بالكسر على البناء كجيز . انتهى . ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر وجه .

وأما الاختلاف في عملها فيه أربعة مذاهب أيضاً :

(أحدها) أنّها لا تعمل شيئاً ، فإنّ وليها مرفوع فبتدأ حذف خبره ، أو منصوب ففعل محذوف وهو قول الأخفش ، والتقدير عنده في الآية : لا أرى حين مناص ، وعلى قراءة الرفع ولا حين مناص كأنّ لهم .

(الثاني) : أنّها تعمل عمل لا التبرئة وهو عمل إنّ . وهذا قول آخر للأخفش والكوفيين .

(الثالث) : أنّها حرف جرّ عند الفراء على ما نقل عنه .

(١) انظر تحقيق البغدادي لنسبة هذا القول الى أبي عبيد في أول

(الرابع) : أنها تعمل عمل ليس ، وهو قول الجمهور . قال أبو حيان ( في الارتشاف ) : والعطف على خبر لات عند من أعملها إعمال ليس ١٤٧ كالعطف على خبر ما الحجازية ، لات حين جزع ولات حين طيش ولات حين قلق بل حين صبر ، تنصب في الأولى وترفع في الثانية كما كان في ما ولا النافية . ثم قال : وقد جاءت لات غير مضاف إليها حين ولا مذكور بعدها حين ولا ما رادفه ، في قول الأوفى الأودي :

ترك النَّاسُ لنا أكنافَهُمْ وتولَّوا لاتَ لم يُغنِ الفِرار

قال ناظر الجيش ( في شرح التسهيل ) : وهذا يدل على أن لات لا تعمل وإيما هي في هذا البيت حرف نفي مؤكداً بحرف النفي الذي هو لم . ولو كانت عاملة لم يميز حذف الجزأين بعدها ، كما لا يحدفان بعد ما ولا العاملتين عمل ليس .

والبيت الشاهد الذي قال الفراء لا أحفظ صدره ، رواه مع صدره ابن السكيت ( في كتاب الأضداد ) ، وهو (١) :

( ولتعرفنَّ خلائقاً مشمولَةً ولتندمنَّ ولاتَ ساعةَ مندم )

قال فيه قال ابن الأعرابي ، يقال أخلاق مشمولة أي مشثومة ؛ وأخلاق سوء . وأنشد :

ولتعرفنَّ خلائقاً مشمولَةً . . . . . البيت

ويقال أيضاً رجل مشمول اخلائق : أي كريم الأخلاق . قال : وأنشد

أبو عمرو لرجل من بني سعد :

(١) الميعنى : « ابن السكيت رقم ٢٩٠ والأصمعي ١٨ وابن الأنباري

١٠٩ في كتب الأضداد » .

كأن لم أعش يوماً بصعباء لَذَّةٍ ولم أندُ مشمولاً خلائقهُ مثلى... انتهى  
 وأند ، بالنون قال أبو حنيفة الدينورى ( فى كتاب النبات ) ناديت  
 الرجل مثل نادمت وهو المجالسة ، ولم أندُ : لم أجالس . والنادى منه ، هو  
 المجلس . وأنشد هذا البيت .

وزعم الشاطبى أن هذا البيت برمته رواه الفراء عن المفضل . وهذا  
 لا أصل له ؛ وإنما الذى رواه عن المفضل البيت الذى بعده كما هو ظاهر  
 من نقل عبارة الفراء .

ورأيت ابن عقيل وغيره ذكر للبيت الشاهد رواية غير ما نقلناه ، جملة  
 صدرأ وتممه بعجز كذا :

ندم البغاة ولات ساعة مندمٍ والبغى مرتعٌ مُبتغيه وخيمٌ  
 وقال : هو لرجل من طيء . أى ولات الساعة ساعة مندم . وهذا هو  
 للشهور المتداول فى كتب النحو .

وقال العيى : قائله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى ؛ ويقال  
 مهلهل بن مالك الكنانى . والله أعلم بحقيقة الحال .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائتين :

٢٨١ ( العاطفون تَحِينُ ما مِنْ عَاطِفٍ والمطمعون زمانَ أينَ للمطعمِ )<sup>(١)</sup>

على أن أبا عبيد زعم أن التاء فى قولهم لات حين مناص من تمام حين

(١) مجالس نعلب ٤٤٢ والانصاف ١٠٨ والاشمونى ٤ : ٣٣٩

واللسان ( لبت ٢٩٢ حين ٢٩١ ) .

كما في هذا البيت . ومثله لصاحب اللب وغيره قال : وعن أبي عبيد : تحين  
لغة في حين ، ولا لتني الجنس .

أقول : إن أبا عبيد لم يذهب إلى هذا ، وإنما هو قول للأُموي (١) نقله  
عنه ( في كتابه في اللغة ، للشهور بالغريب المصنف ) وهذه عبارته فيه : وقال  
الأحر : تالآن في معنى الآن ، وأنشدنا :

نَوَّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُحَانَا وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَالَانَا (٢)

وكذلك قال الأُموي ، وأنشد لأبي وجزة (٣) :

١٤٧

الماطفون تحين ما من عاطفٍ والمفضلون يدا إذا ما أنعموا (٤)

قال : وإنما هو حين (٥) ، قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾  
معناه لا حين مناص . انتهى كلامه .

فَعَلِمَ بِهِ أَنَّ الْقَوْلَ بِكَوْنِ لَاتٍ حِينَ هُوَ لَا تَحِينَ وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ إِنَّمَا هُوَ قَوْلُ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص . .  
ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين وقال : وروى عنه  
أبو عبيد وغيره . بغية الوعاء ٢٨٢ وقال ابن النديم في الفهرست ٧٢ :  
« وليس من الأعراب . لقي العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من  
الأعراب . وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب رحل البيت » . وهو  
شارح قصائد أبي حزام العكلى في مجموع أشعار ٨٥ - ١٠٧ الملحق بالجزء  
الأول من مجموع أشعار العرب نشر وليم بن الورد البروسي في ليبسك  
سنة ١٩٠٢ .

(٢) تاويل مشكل القرآن ٤٠٤ والانصاف ١١٠ واللسان (حين) .

(٣) ط : « لأبي وجزة » صوابه في ش .

(٤) ش : « أسقبوا » .

(٥) ش : « تحين » .



الأموى لا أبى عبيد ، وإن اشهر النقل عنه . وقد ردّه الشارح المحقق ولم يبين موقع التاء فى هذا البيت . وقد رأيت فى تخريجه وجهين :

( أحدهما ) ذكره ابن جنيّ ( فى سر الصناعة ) وسبقه ابن السيرافى ( فى شرح شواهد الغريب المصنف ) وأبو على ( فى المسائل المنثورة ) : وهو أنها فى الأصل هاء السكت لاحقة لقوله العاطفون ، اضطرّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها . قال ابن جنيّ : أراد أن يجريه فى الوصل على حدّ ما يكون عليه فى الوقف ، وذلك أنه يقال فى الوقف هؤلاء مسلمونه وضاربونه ، فتلحق الهاء لبيان حركة النون ، كما أنشدوا :

أهكذا يا طيب تفلونهُ أعللاً ونحن منهلونهُ

فصار التقدير العاطفونهُ ، ثم إنه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بناء ، كما تقول فى الوقف : هذا طلحة ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت هذا طلحتنا . وعلى هذا قال العاطفونهُ . ويؤنس بصحة هذا قول الراجز :

من بعد ما وبعد ما وبعد متّ صارت نفوس القوم عند الغلصمت<sup>(١)</sup>

أراد : وبعد ما ، فأبدل الألف فى التقدير هاء ، فصارت بعده ، ثم إنه أبدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافى التى تليها ، وشجّع شبه الهاء المقدرة فى قوله وبعدمه بهاء التأنيث فى طلحة وحزمة ، ولما كان يرام قد يقولون فى الوقف : هذا

(١) لأبى النجم العجلى فى مجالس ثعلب ٣٢٧ والخصائص ١ : ٣٠٤

وشرح شواهد الشافية ٢١٨ والعينى ٤ : ٥٥٩ والتصريح ٢ : ٣٤٤ والهمع

٢ : ٣٠٩ والأشمونى ٤ : ٢١٢ .

طلحت وحزت قال هو أيضاً وبعدمت ، فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء .  
وليس شيء مما يُضطرُّون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً . فإذا جاز أن تشبه  
هاء وبعدمه بتاء التأنيث حتى يقال فيها وبعدمت جاز أيضاً أن تشبه هاء  
العاطفونه بهاء التأنيث فيقال العاطفون ؛ وفتحت التاء كما فتحت في آخر  
رُبَّتْ وُثِّتْ . انتهى مختصراً .

قال ابن السيرافي : ويجوز أن ينشد ( العاطفونه ) بإسكان الهاء ، فيكون  
قد أضرر وجعل مستعملن في موضع متفاعلن . وأظن أن الرواة غيره  
وحرّ كوه طلباً لأن يكون الجزء تاماً على الأصل . انتهى

والوجه ( الثاني ) ذكره ابن مالك ( في التسهيل ) وتبعه شارح اللب :  
وهو أن التاء بقية لات ، فحذفت لا وبقيت التاء . قال : وقد يضاف إلى لات  
حين لفظاً أو تقديرًا ، وربما استغنى مع التقدير عن لا بالتاء . ومثل ابن عقيل  
للأول بقوله :

وذلك حين لات أوانَ حلم . ولكن قبلها اجتنبوا أذاني  
- أي أذيتي - ومثل للثاني بقوله :

تذكر حُبَّ ليلي لات حيناً وأمسى الشيبُ قد قطع القرينا  
أي حين لات حين تذكر . ومثل للثالث بقوله :

العاطفونت حين ما من عاطفٍ . . . . . البيت

أي حين لات حين ما من عاطفٍ ؛ فحذف حين ولا .

هذا كلامها ولا يخفى تعسّفه . وتخرج هذا البيت على زيادة التاء أسهل  
وأقل كلفة من هذين التخريجين وإن كان لا يطرد زيادة التاء في كل موضع  
فيه لا . وهذه التاء زيادتها غير مطردة وغير لازمة . وقد سمع زيادتها مع لفظ

الآن أيضاً ، قال أبو زيد ( فى نواجره ) : سمعت من يقول حسبك تالآن ،  
يريد الآن . وقال ابن أحر :

نَوَّلِي قَبْلَ نَأَى دَارِي جُجَانَا وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَالَانَا

أى كما زعمت الآن . ونوَّلى أمر من النوال وهو القبلة . وجُجانا : منادى  
مرتحمٌ جُجاة بضم الجيم وهو امرأة ، والألف للاطلاق .

وهذا البيت الشاهد من قصيدة لأبى وجزة السعديّ مدح بها آل الزبير صاحب الشاهد  
ابن العوام ؛ لكنّه مرّكب من مصراعى يتنين وقع فى صحاح الجوهري هكذا  
فتبعه الشارح المحقق وغيره . والذي فى ديوانه كذا :

( وَإِلَى ذَرَا آلِ الزُّبَيْرِ بِفَضْلِهِمْ نِعْمَ الذَّرَا فِي النَّائِبَاتِ لَنَا نُمُّ أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ  
العاطفون تحيين ما من عاطفٍ والمسبفون بدأ إذا ما أنموا  
واللاحقون جفائهم قمع الذرا والمطعمون زمان أين المطعم  
والمائمون من المضيمة جارهم والحاملون إذا العشرة تفرم )

والذرا بالفتح : كل ما استترت به ، يقال أنا فى ظلّ فلان وفى ذراه أى  
فى كنفه وسِتره . والنائبات : شدائد الدهر وحوادثه . وفى اللام متعلقان  
بالذرا ، لأنه بمعنى الملتجأ . وهم هو المخصوص بالمدح .

و ( العطف ) : الشقة والتحنن . و ( تحيين ) ظرف للعاطفون ، والتاء  
زائدة أو أنها متصلة بما قبلها على أنها هاء السكت كما يتناه ؛ وعلى هذين  
القولين ما نافية وحين مضافة إلى الجملة المنفية ، فإن من زائدة وعاطف مبتدأ  
خبره محذوف أى يوجد ونحوه ؛ أو أنه بقية لات وحين خبرها واسمها  
محذوف كما قال ابن مالك . وفيه غرابة ، حيث يحذف العامل ويبقى منه حرف  
واحد وهو مع ذلك عامل ، وهذا لا نظير له . وينظر على هذا فى حين ، هل

هي مضافة إلى الجملة المنفية، أو أن ما ليست نافية فإن كانت نافية انتقض النفي الأول بها. وهذا غير مراد الشاعر. وإن كانت غير نافية فينظر من أي أنواع ما هي. وبالجملة: كون التاء ببقية لات يشكّل عليه معنى البيت وإعرابه ولا داعي إلى هذا كله. وقال ناظر الجيش: ونخرج البيت على ما ذكره المصنّف لا يتعقّل، لأنّه يكون المعنى هم العاطفون وقت ليس الحين حين ليس ثمّ عاطف. و (المسبغون): من أسبغ الله النعمة: أفاضها وأتمّها. وسبغت النعمة: أتّمت. وروى صاحب الغريب المصنّف: (المفضّلون) بدل المسبغون من الإفضال وهو الإنعام؛ والجيد هو الأول. و (اليد): النعمة. يقول: هم يعطفون على من سألهم واحتاج إليهم، إذا اشتدت الأحوال وأجذب الزمان، ولم يجد المسترفد رافداً؛ وإذا أنعموا أوسعوا على المنعم عليه إفضالاً ونائلاً.

وقوله: واللاحقون الخ، أي والمتّبعون؛ يقال لحقته ولحقته به من باب تعب لحاقاً بالفتح: إذا تبعته وأدركته؛ وألحقته بالالف مثله؛ ولحقته الثمن لحوقاً: لزمه؛ فاللحوق: اللزوم، واللاحق: الإدراك. كذا في المصباح. والجفان، بالكسر: جمع جفنة بالفتح، وهي القصّة الكبيرة للطعام. والقمع بفتح القاف والميم: جمع قمعة بالتحريك، وهي رأس السّنام؛ والنّثر بالضم: جمع ذرورة بضم الذال وكسرها: أعلى السّنام؛ وإيّما خصه لأنّه أطيب لحم الإبل عندهم. وزمان ظرف للمطعمون، وهو مضاف للجملة بعده لكن بتقدير مضاف أي زمان سؤال أين المطعم. ورواه الأمامي على ما نقله أبو عبيد في الغريب المصنّف:

\* والمطعمون زمان ما من مطعم \*

فيكون في البيت على هذه الرواية إقواء . مدحهم بأنهم يطعمون الفقراء  
أطيب اللحم في أيام القحط والجذب ، وفي الزمان الذي يتساءل الناس عن  
الكرماء المطميين للطعام .

وقوله : والمائعون الخ ، الهضيمة : المظلمة ، فعيلة بمعنى فاعلة ، من هضمت  
الشيء إذا كسرتة . والحاملون : من حمل الديّة . يقول : إن وُزعت دية قتيل  
على عشيرته حملها عنهم ودفعا من ماله .

وتركيب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنّفين يفعلونه  
قصداً ، إما لأنّ المعنى متفرّقا يكون في أبيات ؛ وإما لأنّ في أحد المصراعين  
قلاقة معنى أو لغة ، فيختصرونه بأخذ مصراعين منه ، كما فعل ابن الشجري  
وابن هشام ( في المعنى ) في قوله :

وناهدةِ الثديين قلتُ لها أتكى      فقالت على اسم الله أمرُك طاعة<sup>(١)</sup>

وهو من شعرٍ لعمر بن أبي ربيعة . وله حكاية ذكرها الجاحظ ( في المحاسن  
وللساوى ) . والأصل هكذا :

وناهدةِ الثديين قلتُ لها أتكى      على الرمل من جنباته لم توسد<sup>(٢)</sup>

فقالت على اسم الله أمرُك طاعته      وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

فأخذ منهما مصراعين ، ولم يتنبه لهذا أحد من شراح المعنى . وكما فعل  
الزنجشري ( في المفصل ) وغيره كابن هشام ( في المعنى ) في قوله :

(١) انظر الحصاص ٢ : ٣٦٢ وابن الشجري ١ : ٣٢٠ والأغاني

١ : ٧٥ وشرح شواهد المعنى ٣١٤ .

(٢) في المحاسن والأضداد ٢٦١ : « في ديمومة لم توسد » وفي

الأغاني ١ : ٧٥ : « من جبانة لم توسد » .

حاشيا أبا ثوبان إنَّ له ضناً على الملحاة والشتم

وهو من قصيدة مسطورة في المفضليات<sup>(١)</sup>؛ والأصل:

حاشا أبا ثوبان إنَّ أبا ثوبان ليس بيكمة فدمر

عمرو بن عبد الله إنَّ به ضناً على الملحاة والشتم

أبو وجزة و (أبو وجزة) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، يقال رجل وجز أي سريع الحركة ، وامرأة وجزاة .

وأبو وجزة اسمه يزيد بن عبيد ، وقيل ابن أبي عبيد . وهو شاعر ومحدث ومقرئ ، كذا قال الصاغاني ( في العباب ) . وقال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : هو من بني سعد بن بكر بن هوازن أظأر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً مجيداً ؛ وهو الذي روى الخبر في استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وتوفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ، وهو أول من شبب بعجوز<sup>(٢)</sup> .

أقول : أبو وجزة إنما هو من بني سليم بالتنصير ؛ وإنما نشأ في بني سعد فغلب عليه نسبهم . وقال صاحب التقريب والتهذيب : أبو وجزة السعدي المدني الشاعر ثقة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من التابعين ، ثم ذكر مشايخه وتلاميذه .

١٥١

\*\*\*

(١) المفضليات ٣٦٧ وبشرح ابن الأنباري ٧١٨ من قصيدة للجميع

الأسدي .

(٢) الذي في الشعراء ٦٨٤ والأغاني ١ : ٧٧ عن ابن قتيبة : « وهو

أحد من شبب بعجوز » .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢٨٢ \* طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتِ أَوَانٍ فَأَجِينَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ<sup>(١)</sup> \*

على أن أصله عند اللبرد والسيراني : ولا ت أوان طلبوا ، فحذفت الجلمة  
وبنى أوان على السكون أو على الكسر ، ثم أبدل التنوين من المضاف إليه  
كما في يومئذ .

قال ابن هشام (في المغني) : قرئ \*ولات حين مناص<sup>(٢)</sup> \* ، بخفض الحين ،  
فزعم الفراء أن لات تستعمل حرفاً جارياً لأسماء الزمان خاصة ، وأُشِدُّ :

\* طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتِ أَوَانٍ \*

وأجيب عن البيت بجوابين :

أحدهما : على إضمار من الاستغراقية . ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه  
وزيادته قوله :

\* أَلَا رَجُلٍ جَزَّاهُ اللهُ خَيْرًا<sup>(٣)</sup> \*

(١) ديوان أبي زبيد الطائي ٣٠ والخصائص ٢ : ٣٧٧ والانصاف  
١٠٩ والمختصص ١٦ : ١١٩ وابن يعيش ٩ : ٣٢ وشرح شواهد المغني  
٢١٩ ، ٣٢٤ وشذور الذهب : ٢٠١ والعيني ٢ : ١٥٧ والهمع ١ : ١٢٦  
والأشموني ١ : ٢٥٦ . ونحوه قول ابن حلزة اليشكري في العقد ٢ :  
٣١٩ :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتِ أَوَانٍ      ان ما يطلبون فوق النجوم

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

(٣) لعمرو بن قعاس ، كما في الخزانة ٣ : ٥١ . وعجزه :

\* يدل على محصلة تبييت \*

فيمن رواه بجرّ رجل .

والثاني : أن الأصل : ولات أو أن صلح ، ثم بنى المضاف لقطعه عن الإضافة ، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بنزال وزناً ، ولأنه قدر بناءه على السكون ثم كسر على أصل التقاء الساكنين كأمس ، ونون للضرورة ، وقال الزمخشري للتعويض كيومئذ . ولو كان كما زعم لأعرب لأن العوض ينزل منزلة المروض منه .

وعن القراءة بالجواب الأول - وهو واضح - والثاني وتوجيهه : أن الأصل حين مناصم ثم نزل قطع المضاف إليه من مناص منزلة قطعه من حين ، لا اتحاد المضاف والمضاف إليه ؛ قاله الزمخشري . وجعل التنوين عوضاً من المضاف إليه ثم بنى الحين لإضافته إلى غير متمكن . انتهى .

والأولى أن يقال : إن التنزيل المذكور اقتضى بناء الحين ابتداء ، وإن للناص مُعرب وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة ، لكنه ليس بزمان ، فهو ككل وبعض . انتهى كلام ابن هشام .

(أقول) : تقدير المضاف إليه جملة هو المناسب لتشبيهه أو أن بيومئذ في البناء وفي كون التنوين بدلاً من المضاف إليه ، وأما تقديره مفرداً ثم تعليل بنائه بقطعه عن الإضافة كما صنع ابن هشام تبعاً لغيره ففيه أن ما ذكره مختص بالظروف النسبية ، ويكون بناؤها حينئذ على الضم ، وأما أو أن فإنه ظرف متصرف كما يأتي قريباً وليس مضموماً ، كقبل وبعد . ويجوز أن يقدر المضاف إليه ولات أو أن نصلح ، فإن المنقح في الحقيقة هو أو أن الصلح ، أو يقدر جملة اسمية أي ولات أو أن صلحنا ممكن ، فأوان خبر لات وهو منصوب لفظاً أو مبنى على الفتحة لإضافته إلى مبنى ، واسمها محذوف أي ولات الأوان .



قال أبو علي (في المسائل المنثورة) : قال أبو العباس المبرد : أوان هنا مبنية ؛ لأنّ أوان تضاف إلى المبتدأ والخبر ، فكأنك حذفته منه المبتدأ والخبر ، فنوّنت ليعلم أنك قد اقتطعت الإضافة منه .

ولم يرتض ابن جنى (في الخصائص) كون التنوين عوضاً عن الجملة كيومئذ وفرّق بينهما بأن إذ ظرف ناقص ، وأوان ظرف متصرف . قال : وتأول أبو العباس المبرد قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان . . . . البيت

على أنه حذف المضاف إليه أوان فعوض التنوين عنه ، على حدّ قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالسهل ، وذلك أنّ التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد أي المفرد ، وأما أوان فعوّب ويضاف إلى الواحد كقوله (١) :

١٥٢

فهذا أوان العرّض حيّ ذبابه زنابيره والأزرق المتلّس

وقد كسّروه على آوّة وتكسّيرهم إياه يبعده عن البناء ، لأنّه أخذ به في شقّ التصريف والتصرف .

وكذا قال (في سرّ الصناعة) : ذهب أبو العباس إلى أن كسرة أوان ليست إعراباً ولا هي علماً للجر ، ولا أنّ التنوين الذي بعدها هو التابع لحركات الإعراب ؛ وإنما تقديره عنده أنّ أوان بمنزلة إذ ، في أنّ حكمه أنّ يضاف إلى الجملة نحو قولك : جئتك أوان قام زيد ، وأوان الحاج أمير ،

(١) هو المتلّس . ديوانه ٦ والحماسة ٦٦٢ بشرح المرزوقي .  
وبهذا البيت سمى المتلّس ، واسمه جرير بن عبد المسيح الضبيعي .

أى إذ ذاك كذلك ، فلما حذف المضاف إليه أوان ، عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت في التقدير ساكنة كسكون ذال إذ ، فلما لقيها التنوينُ ساكناً كبرت النون لالتقاء الساكنين . فهذا شرح هذه الكلمة وقوله هذا غير مرضي ، لأن أواناً قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله (١) :

\* هذا أوانُ الشدِّ فاشتدَّى زيمٌ \*

وقوله :

\* فهذا أوان العرِّض (٢) \*

وغير ذلك . فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلاً حركوا النون في يومئذ وأوان لسكونها وسكون الذال والنون قبله ، ولم يجرَّ كوها لذلك دونه ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه التنوين الزائدُ النونَ الأصلية . وأيضاً فلو فعلوا ذلك في إذ لما أمكنهم أن يفعلوه في أوان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الألف ساكنة قبلها ، وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتي التنوين بعدها ، فكان لا بد أيضاً من أن يقولوا أوان . فإن قيل : فلعل على هذا كسرم النون من أوان إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرم إياها ، لسكونها وسكون التنوين بعدها ، [ فالجواب ما تقدم ذكره من أن كسرم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها (٣) ] .

فعلی هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من أوان ؛ لثلا يختلف الباب ،

(١) هو رشيد بن رميض ، كما في البيان ٢ : ٣٠٨ والكامل ٢١٥

والعقد ٤ : ٥/١٢٠ : ١٧ وابن يعيش ٩ : ٣٢ .

(٢) البيت للمتلمس ، وقد سبق قريباً .

(٣) التكملة من سر الصناعة مخطوطة دار الكتب ١٢٠ لفة .

ولأنَّ أوَّانَ أيضاً لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه فيُقَدَّرُ مكسوراً النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، وإنما حذف منه المضاف إليه وعوض منه التنوين عقيب ذلك ، فلم يوجد له زمن يلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها ، فاعرف ذلك من مذهب أبي العباس . وأما الجماعة غيرَه وغيرَ أبي الحسن فعندهم أنَّ أوَّانَ مجردة بلا ت ، وأن ذلك لغة شاذة . وروينا عن قطرب قال : قراءة عيسى : ﴿ ولات حين مناصي ﴾ بالجر . انتهى كلامه .

وهذا حق لا شبهة فيه ؛ فالوجه كون لات فيه حرف جر كما نقله الفراء في قوله .

### \* ولات ساعة مندم \*

بجر ساعة . وفي هذا البيت أيضاً .

وكذلك نقله أبو علي ( في المسائل المنثورة ) عن أبي عمر الجرمي . واستشكله أبو علي بأنَّ حروف الجر لا بدَّ أن تتعلق بشيء ، ولات هنا لا تتعلق بشيء — كما بينه الشارح — وجوابه : أنَّ لنا حروف جر لا تتعلق بشيء ، منها لولا في نحو قوله : لولاي ولولاه ، فليكن هذا منها .

وقول ابن هشام : « وزعم الفراء أن لات تجر أسماء الزمان خاصة » تقدم النقل عنه قبل هذا بشاهدين ، أنه لم يقيد معمول لات بشيء ، سواء كانت جارة أو عاملة عمل ليس .

وقوله : « وأجيب عن البيت بجوابين : أحدهما على إضمار من الخ » ، ١٥٣ ، هذا الجواب فاسد ، لأنَّ تقدير من يقتضى أن لا يكون لها معمول ، وإذا لم يكن لها معمول اقتضى كونها غير عاملة . والجواب إنما هو لبيان عملها .

ومن الغريب قول أبي حيان على ما نقله السمين (في إعرابه) : إن من المقدرة  
ومجرورها موضعها رفع على أنها اسم لات . قال : كما تقول ليس من رجل  
قائما ، والخبر محنوف . هذا كلامه .

وقوله : « وعن القراءة بالجواب الأول » . وهذا الجواب لا يصح هنا  
أيضاً لما يفتأه .

وقوله : « وتوجيهه أن الأصل حين مناصهم الخ » وهذا الأصل لا يصح ،  
لأن معمول لات لا يجوز إضافته إلا إلى نكرة .

ودعوى أن المضاف وهو حين اكتسب البناء من المضاف إليه ، ففيها  
أن شرط اكتساب البناء بالإضافة في مثله أن يكون المضاف زماناً مبهما ،  
وللمضاف إليه إما إذ ، أو فعل ، أو جملة اسمية ، ومناص ليس واحداً منها .  
ثم إن البناء إنما سمع فيما ذكرنا على الفتح لا على الكسرة .

ونقل السمين (في إعرابه) عن الأخفش أنه خرج البيت على حذف  
مضاف ، أي ولات حين أوان ، فبقى للمضاف إليه مجروراً بعد حذف للمضاف .  
ورد عليه مكي بأنه كان ينبغي أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف . وأجاب  
عنه السمين بأن بقاء مثله على الجر قليل ، ومنه قراءة من قرأ : ﴿ والله يريد  
الآخرة <sup>(١)</sup> ﴾ بجر الآخرة .

أقول : تقدير هذا المضاف لا قرينة تدل عليه ، وإن صح إضافة حين  
إلى أوان يجعل الحين عاماً والأوان خاصاً بحمله على أوان الصلح .

ثم قال السمين : وقال الزجاج : الأصل ولات أواننا ، فحذف المضاف إليه

(١) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هي قراءة سليمان بن جمار

المدني . تفسير أبي حيان ٤ : ٥١٨ - ٥١٩ .

فوجب ألا يعرب ، وكسره لا لبقاء السا كنين . قال أبو حيان : ومنه أخذ الزمخشري قوله أصله ولا أوان صلح .

أقول : عبارة الزجاج ( في تفسيره ) : ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لبقاء السا كنين ، كما قالوا فداء لك فبنوه على الكسر . ولما قال ولات أوان جعله على معنى ليس حين أواننا ، فلما حذف المضاف إليه بنى على الوقف ثم كسر لبقاء السا كنين . والكسر شاذ شبه بالخطأ عند البصريين . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي النصراني . سبها ما حكاه صاحب الشاهد أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي قالا : نزل رجل من بني شيبان اسمه المكاء برجل من طيء ، فأضافه وسقاه ، فلما سكر وثب إليه الشيباني بالسيف فقتله وخرج هاربا . واقتخر بنو شيبان بذلك ، فقال أبو زبيد هذه القصيدة . وهذه أبيات منها :

قصيدة الشاهد	(خبرتنا الركبان أن قد فرحتم ولعمري لعارها كان أدنى ظل ضيفا أخوكم لأخينا لم يهب حرمة النديم - وحقّت - فاصدقوني وقد خبرتم وقدنا هل علمتم من معشر سافهونا كم أزلت رماحنا من قتيل بمنوا حربنا إليهم وكانوا ثم لما تشدّرت وأنافت ونخرتم بضربة المكاء لكم من تقي وحسن وفاء في صبح ونبعة وشواء بالقومي للسوء السواء بت إليكم جوائب الأبناء ثم عاشوا صفحا ذوى غلواء قاتلونا بنكبة وشقاء في مقام لو أبصروا ورخاء وتصلوا منها كربة الصلاة
--------------	--

طلبوا صلحنا، ولات أوانٍ ، فأجينا أن ليس حين بقاء  
ولعمري لقد لقوا أهلَ بأسٍ يصدقون الظمانَ عند اللقاء  
ولقد قاتلوا فما جينُ القو مٌ عن الأمهاتِ والأبناء (

إلى أن قال :

١٥٤

( فاصدقوني أسوقه أم ملوك أنتم ، والملوكُ أهلُ علاء  
أبدىءُ أن تقتلوا إذ قتلتم أم لكم بسطةٌ على الأَكفَاءِ  
أم طعمتم بأن تُريقوا دِممانا ثم أنتم بنجوةٍ في السماء  
فلحا الله طالبَ الصلحِ منّا ما أطاف الميسُّ بالدّهناءِ  
إننا مشرُّ شمانلنا الصبِّ سرُّ ودفعُ الأسيِّ بحسن العزاءِ  
ولنا فوق كلِّ مجدٍ لواءٌ فاضلٌ في التمامِ كلِّ لواءِ  
فإذا ما استنظتمُ فاقتلونا من يُصبُّ يرمينُ بغيرِ فداءِ )

المسكاه، بضم الميم وتشديد الكاف : اسم الشيباني القتال . وعارها :

عار الضربة .

وقوله : لم يهب حرمة النديم إلخ ، أورده صاحب الكشاف  
عند قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾<sup>(١)</sup> على أن السوءة ما يفتح  
كشفه . والسوءة السوّاءه ، على وزن الليلة اللبلاء : الخصلة القبيحة . ويهب :  
من الهيبة والخوف . وللعنى أنه لم يُعظم حرمة الصاحب ، وحقّت تلك  
الحرمة بأن تهاب . ثم نادى قومه ليعجبهم من النظر إلى هذه الفضيحة التي  
هي هنك حرمة النديم . وروى : ( ولكن ) بدل قوله : ( وحقّت ) .

(١) الآية ٣١ من سورة المائدة .

وقد وقع المعجز شاهداً في الكشّاف ، قال الطيّبيّ : إنّي لم أظفر بصدّره ولا بقائه .

وجوائب الأنباء : جمع جائبة ، من الجُوب وهو القطع . قال في الصحاح : يقال هل جاءكم جائبةٌ خبير : أي خبير يجوب الأرض من بلد إلى بلد . وقوله : سافهونا ، من السّفه وهو ضدّ الحلم . وصفحاً : إعراضاً عنهم . وذوى : حال من الواو في عاشوا . والمُلّوا بضم المعجمة : النشاط ومرح الشباب .

وقوله : لو أبصروا ، لو للتمني . ورخاء : معطوف على مقام .

وتشدّرت ، بالشين والذال المعجمتين ، قال في الصحاح : يقال تشدّرت فلان : إذا تهيأ للقتال ؛ وتشدّرت القوم في الحرب : أي تطاولوا . وأنافت : زادت . وتصلّوا : من صلّى بالنار صلّى ، من باب تعب : وجدّ حرّها . والصلّاء ككتاب : حرّ النار .

وقوله : ( طلبوا صلحنا الخ ) هو جواب لمّا . ومن المجائب قول العيني : طلبوا فعل وفاعله مستتر فيه ، ولات أوان في محل الحال من الصلح وقوله : ( فأجبنا ) معطوف على طلبوا ، وأن مصدرية يقال أجابه بكذا . وقال السيوطي : هي تفسيرية . و ( حين ) خبر لليس أي ليس الحين حين بقاء . و ( البقاء ) : اسم من قولهم أبقيت على فلان إبقاء : إذا رحمته وتلطّفت به . والمشهور أنّ الاسم منه البُقيّا بالضم ، والبَقوى بالفتح . وقال العيني وتبعه السيوطي : المعنى بقاء الصلح .

وقوله : أبدىء ، الهزمة للاستفهام الإنكاريّ ؛ وبدىء بالهمز كبديع ١٥٥ وزنا ومعنى . وتُقتلوا بالبناء للمفعول ، وقُتلتُم بالبناء للفاعل .

وقوله : ثم أتم بنجوة النخ ، النجوة بفتح النون وسكون الجيم :  
المكان المرتفع .

وقوله : فلحا الله ، أى قبِحَ الله .

وقوله : ما أطاف إلخ ، ما مصدرية ظرفية . وأطاف وطاف بمعنى دار  
حول الشيء . والميس : حادى الإبل ، وهو فى الأصل اسم فاعل من أبستت  
الإبل : إذا زجرتها . والدّهناه : موضع فى بلاد بنى تميم .

وَيُصَبَّ وَيُرْمَنُ كَلَاهِمَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

وأبو زبيد اسمه للمنذر بن حرمة<sup>(١)</sup> من طي . قال أبو حاتم ( فى كتاب  
المعمرين ) وابن قتيبة ( فى كتاب الشعراء ) وغيرهما : عاش أبو زبيد مائة  
وخسين سنة ، وكان نصرانياً ومات على نصرانيته .

أبو زبيد

وألقبه الجمحى بالطبقة الثامنة من شعراء الإسلام<sup>(٢)</sup> . وكان أعور آدم  
طوالاً : طوله ثلاثة عشر شبراً . وكان من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم .  
واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ولم يستعمل نصرانياً غيره . وكان  
عنان بن عفان يُقرُّبه ويُدنى مجلسه . وكان مُغرّى بوصف الأسد بعبارات

(١) الميمنى : « تبع البغدادي فى هذا ابن قتيبة فى الشعراء والمعمرين  
والعيني ٢ : ١٥٦ والمعروف بالمكس ، أى حرمة بن المنذر . راجع  
الاشتقاق ٢٣١ والآلى وابن عساکر ٤ : ١٠٨ والجمحى ، والأدباء  
والاقتضاب ٢٩٩ والسيوطى ٢١٩ والاصابة رقم ٤٨٠ من الكنى ، الى  
غيرهم . ولو جسرت على ضعف منتى وقلة حيلتى لقلت ان ابا حاتم اول  
من صحف على جلالته ، فتبعه من عثر على كتابه . وقال الأصبهاني ١١ :  
٢٣ انه هو الصحيح ، بعد ان ذكر القولين » .

(٢) انظر ابن سلام ٥٠٥ والأغانى ١١ : ٢٣ .



مهولة تز عجب السامع ، حتى كأنه يشاهد الأسد في حضوره ؛ فقال له عثمان رضي الله عنه ، يوماً : إني لأحسبك جباناً . فقال : كلاً يا أمير المؤمنين ، ولكن رأيتُ منه منظرأً وشهدتُ منه مشهداً لا يبرحُ ذكره يتردد ويتجدد في قلبي !  
ثم وصف ما شاهد منه — ونقل كلامه برمته صاحب الأغاني —  
إلى أن قال له عثمان رضي الله عنه : اسكت قطع الله لسانك ، قد أرعبت قلوب المؤمنين !

وقال الطبري<sup>(١)</sup> : كان أبو زيد في الجاهلية مقيماً في أخواله بني تغلب بالجزيرة ، وفي الإسلام منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط في ولاية الجزيرة وولاية الكوفة ، ولم يزل به الوليد حتى أسلم وحسن إسلامه .  
هذا كلامه ، وهو خلاف ما قال العلماء : أنه مات على نصرانيته .

قال صاحب الأغاني : ولما وفد أبو زيد إلى الوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة أنزله دار عقيل بن أبي طالب ، على باب المسجد ، فاستوهبها منه فوهبها له ؛ فكان ذلك أول ما طعن به على الوليد ، لأن أبا زيد كان يخرج منها إلى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ، ويشقّ الجامع وهو سكران ؛ فلما شهد على الوليد بشرب الخمر عزله عثمان عن الكوفة وحده في الخمر .

وقال ابن قتيبة : ولما اعتزل الوليد بن عقبة علياً<sup>(٢)</sup> ومعاوية صار إلى الرقة ، وكان أبو زيد ينادمه .

وقال صاحب الأغاني : ومات الوليد قبل أبي زيد ، فرأى أبو زيد بقبره فوقف ثم قال :

(١) الطبري ٣ : ٦٠ في حوادث سنة ٣٠ .

(٢) في النسختين : « على » . وانظر الشعراء ٢٦١ .

يا هاجرى إذ جئت زائرَه ما كان من عادتك الهجرُ  
يا صاحبَ القبرِ السَّلامُ على من حالَ دون لقائه القبرُ  
ثم انصرف . وكان يجيء إلى قبره فيشرب عنده ويصبُّ الشراب على  
قبره ويبيكى . ويقى أبو زبيد إلى أيام معاوية .

قال أبو حاتم وغيره : كان يجعل له في كل يوم أحد طعام كثير ، وبهياً  
له شراب كثير ، ويذهب أصحابه يتفرقون في البيعة ويحملنه النساء فيضعنه في  
ذلك المجلس ، فيشرب والنصارى حوله ؛ فجاءه الموت فقال :

إذا جعل للمرء الذى كان حازماً يُحَلُّ به حلُّ الحواريِّ ويُحْمَلُ (١)  
فليس له فى العيش خير يريده وتكفينه ميتاً أعفُ وأجملُ  
أتانى رسولُ الموت يامرحباً به لآتيه وسوف والله أفعلُ

١٥٦

ثم مات فجاءه أصحابه فوجدوه ميتاً ، فدفن على البلخ ، وهو موضع  
إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . وفى ذلك يقول أشجعُ السلميُّ وقد مرَّ  
بقبرها :

مررت على عظام أبي زبيدٍ وقد لاحت ببلقعةٍ صلود (٢)

(١) ط : « حال الحواري » ، وأثبت ما فى ش والشعراء والاغاني .  
وانظر سائر الروايات فى ديوان أبي زبيد ١٣٢ .

(٢) فى أدب النديم لكشاجم ٣٥ :

مررت على عظام أبي زبيد رهينا تحت موحشة صلود  
نديم للوليد ثوى فاضحى مجاور قبره قبر الوليد  
وما أدرى بمن قصر المنايا بأشجع أو بحمزة أو سعيد  
وحمزة وسعيد : صديقان له وقفا معه على قبرها ، قال كشاجم :

« فيقال انهم ماتوا على هذا النسق أولا أولا » .

وكان له الوليدُ تَدبِمْ صدقي فنادم قبره قبرَ الوليدِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأُشَدَّ بَعْدَهُ : ﴿أَلَا رَجُلِي﴾

على أن رجلاً مجروراً بمن للقدرة . وهو قطعة من بيت ، وهو :  
(ألا رجلي جزاء الله خيراً يدلُّ على محصلة تبيت)  
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين بعد المائة<sup>(٢)</sup> . وذكر الشارح  
المحقق هناك أن (رجل) يروى (ألا رجلاً) وبالرفع وبالجر .

\* \* \*

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائتين<sup>(٣)</sup> :

٢٨٣ ﴿حَنْتَ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَنْتَ

وبدا الذي كانت نوارُ أُجَنْتِ﴾

على أن هَنَا في الأصل للسكان ، استعير للزمان ، وهو مضاف إلى الجملة  
الفعلية ، وهو حنت .

يريد أن لات مع هنا عاملة عمل ليس أيضاً لا مهملة ، وإلا لما احتاج إلى  
هذا التأويل في هَنَا . واعلم أن هَنَا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، حكاهما  
السيرافي وقال : الكسر رديء . ووم العيني هنا فضبط الهاء بالضم ، وتبعه  
السيوطي (في شرح شواهد المغني) . وهي عند أهل اللغة قاطبة اسم إشارة

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) الحزانة ٣ : ٥١ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٥ ، ١٧ ، وشرح شواهد المغني ٣١١ والعيني ١ :

٤١٨ والهمع ١ : ٧٨ ، ١٢٦ والأشمونى ١ : ١٤٥ ، ٢٥٦ .

للقريب ، وعند ابن مالك للبعيد . قال صاحب الصحاح : هُنَا بالفتح والتشديد  
معناه ههنا ، وهُنَاكَ أى : هُنَاكَ . قال :

لما رأيت بِحَمَلِهَا هُنَا مُحَدَّرِينَ كَدْتُ أَنْ أُجَنَّا (١)  
ومنه قولهم : تَجَمَّعُوا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا ، أى من ههنا ومن ههنا . انتهى .  
ومن لازم اسم الإشارة التعريف ، وعدم إضافته إلى شيء ، وقد ورد في  
الشعر كثيراً لات هُنَا ، فالنزم أبو على الفارسي وتبعه ابن مالك إهمال لات ،  
لأنها لا يصح إعمالها في معرفة ومكان ، وقالا : إذا دخلت لات على هُنَا  
كانت مهملة وكانت هُنَا منصوبة على الظرف في موضع رفع على الخبر لمبتدأ  
بعدها ، سواء كان اسماً نحو :

« لات هُنَا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ (٢) »

وأورد عليه ابن هشام ( في المغنى ، وفي شرح شواهد ) أن فيه الجمع  
بين معموليها ، وإخراج هُنَا عن الظرفية ، وإعمال لات في معرفة ظاهرة ،  
وفي غير الزمان — وهو الجملة النائية عن المضاف وحذف المضاف إلى جملة .  
انتهى .

وذهب بعض شُرَاح المَفْصَل إلى أن هُنَا خبر لات واسمها محذوف ، وأن  
هُنَا بمعنى الحين ، والتقدير ليس الحين حين حينها .

وهذا مراد الشارح المحقق ؛ فقوله : « إِنْ هُنَا فِي الْأَصْلِ لِلْمَكَانِ اسْتِمْرَارٌ  
لِلزَّمان » قصد به الردُّ على أبي على ومن تبعه ، بأن هُنَا ليست على أصلها

(١) ليزيد بن الأعور الشنسي من أرجوزة طويلة في الحصاص ١ :

٢٤٧ . وانظر اللسان ( هنن ٣٢٨ ) .

(٢) قطعة من بيت للأعشى ، سيرد بتمامه قريباً .

حتى يلزم المحذور ، بل قد استعيرت للزمان فهي ظرف بمعنى حين ، وكان أصلها الإشارة للمكان ، فتوسّع فيها فجعلت مجردة للزمان . والمعنى (١) في جميع ١٥٧ ماورد شاهد له ، فتبقى لات على ما عهد لها من العمل عند ميبويه ومن تبعه ، والاستعارة هنا بمعنى التوسّع .

وقوله : « وهو مضاف إلى الجملة » أراد به الردّ على ابن عصفور : بأنّ هنا خبر لات لا اسمها ، وأنها مضافة إلى الجملة بعدها ، لا أن الجملة خبر لات بتقدير مضاف .

والشارح المحقّق قد أخذ كلامه هذا من الإيضاح لابن الحاجب ، فإنه قال في فصل إضافة أسماء الزمان إلى الجمل : هنا في قوله ولات هنا حنت ، البيت ، محمول على الزمان لأمر :

أحدها : أن لا التي لنفي الجنس المكسوة بالتاء لا تدخل إلا على الأحيان .

والثاني : أن المعنى إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقّق بالزمان لا بالمكان .

والثالث : أنه لو جعل للمكان لم يصحّ إضافته إلى الفعل ، إذ لم يُصَفْ من أسماء المكان إلى الأفعال إلا الظروف غير المتكّنة كحيث . انتهى . وقد ذهب ابن الخطّاب أيضاً ( في النهاية ) إلى أن هنا مضافة إلى الجملة بعدها . نقله عنه ابن هشام ( في شرح شواهد ) ، وردّه بأن اسم الإشارة لا يضاف . وهذا الردّ غير متّجه ؛ فإنّ من يجعلها مضافة إلى الجملة كالزحشرى

(١) ش : « والمعنى » ، تحريف .

( في المفصل ) لم يقل إنها اسم إشارة مضافة إلى الجملة ؛ إذ (١) من القواعد أن أسماء الإشارة لا تصح إضافتها إلى شيء ، وإنما هي عنده مجردة لمعنى الحين .  
وبما ذكرنا يسقط أيضاً توقف الدماميني ( في شرح التسهيل ) عندما نقل كلام الشارح هناك وقال : قوله : « وهو مضاف إلى الجملة » إن كان مع التزام أنه اسم إشارة فمشكل ، لأنه لا يضاف ، وإن كان مع ادعاء التجرد عنها فيحتاج إلى نقل ا هـ .

ومنه تعلم فساد كلام الشاطبي أيضاً وجعله هنا اسم إشارة للزمان مع إعمال لات ، فإنه قال : فإن قيل من شرط لات عملها في زمان منكر ، وقولهم ولات هنا حنت ونحوه ، هنا فيه معرفة وهي إشارة للمكان . . فالجواب أن هنا لا تختص بالإشارة إلى المكان ، بل قد يراد بها الزمان ؛ ومن ذلك هذه المواضع ، فإن معناها الإشارة إلى الزمان ، أي ذكرى جبيرة ليس في هذا الزمان ، وحينها ليس في هذا الوقت . وأما عملها في المعرفة فإنها عند ابن مالك غير عاملة في هذه المواضع ا هـ .

فإن قلت : كيف التزم الشارح المحقق أن تضاف هنا إلى الجملة وقد وقع بعدها المفرد في قول الأعشى :

لات هنا ذكرى جبيرة أم من جاء منها بطائف الأهوال (٢)  
وفي قول الطيرماتح :

لات هنا ذكرى بلهنية الدهر وأنى لذى السنين المواضي (٣)

(١) بدله في ش : « للعلم » .

(٢) ديوان الأعشى ٣ .

(٣) في جمهرة القرشي ١٩٠ والديوان ٨٠ : « وأنى ذكرى السنين

المواضي » .

(قلتُ) : ذكرى مفعول مطلق عامله محذوف ، أى لات هنا أذكر  
ذِكْرَى جُبَيْرَة ، فالجملة محذوفة مع بقاء أثرها .

و (الجنين) : الشوق ونزاع النفس إلى شيء . والتاء من حنّت وأجنّت  
مكسورة للوزن . و (نوّار) : فاعل حنّت مبني على الكسر في لغة الجمهور  
وعند تميم مُعْرَب لا ينصرف ، وهو من أسماء النساء مأخوذ من نارت المرأة  
تَنُور : إذا فَرَّت من الزبية ؛ وجمع نوّار نُور بالضم . وجملة (ولات هنا  
حنّت) حال من نوار . قال ابن هشام : وتكون حالا إذا وقعت بعد الواو .  
و (بدآ) بمعنى ظهر . و (نوّار) الثاني قد وضع موضع الضمير . و (أجنّت)  
بالجيم : أخفت وسترته . وبعد هذا البيت بيت ثانٍ لا ثالث له ، وهو :

١٥٨

لما رأْت ماء السَّلَى مشروباً والفَرثُ يُعَصَّرُ في الاناء أرنّت

والسَّلَى بفتح السين المهملة والقصر ، هى الجلدة الرقيقة التى يكون الولدُ  
فيها من المواشى ، وهى المشيمة له . والفَرثُ ، بالفتح : السرجين ما دام  
فى الكرش . وأرنّت من الرنة وهو الصوت ؛ يقال رنّت ترنّ رنيناً وأرنّت  
إرناناً : إذا صاحت . وإنما صاحت نوارٍ وبكت لأنها تيقنت فى تلك المفازة  
الهلاك حيث لا ماء ، إلا ما يُعَصَّرُ من فرث الإبل وما خرج من المشيمة  
من بطونها .

صاحب الشاهد

وهذان البيتان اخْتَلَفَ فى قائلهما :

فقيل : شبيب بن جُعيل النُغَلَبِيّ ، وهو جاهليّ . وإليه ذهب الأمدىّ  
شبيب بن جميل (فى المؤلف والمختلف) قال (١) : وشبيب هذا كان بنو قَيْنِيَّةَ (٢) الباهليّون

(١) المؤلف والمختلف ٨٤

(٢) كذا فى النسختين : « قينينة » بنونين ، وقد ضبطه البغداديّ =

أسروه في حرب كانت بينهم وبين بنى تغلب ، فقال شيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم .

حجل بن نضلة  
وقيل : هو حَجَل بن نَضَلَة ؛ وهو جاهلي أيضاً . وهو قول أبي عبيد ،  
وتبعه ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) وأبو عليّ ( في المسائل البصرية ) قالوا :  
قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طَلْح ، فركب بها الفلاة  
خوفاً من أن يُلْحَق . والله أعلم .

ومنه تعرف أنه لا وجه لقول ابن الحاجب المتقدم هنا : إن معنى البيت  
إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقق بالزمان لا بالمكان .

قال ابن قتيبة والآمدنيّ : قد نقص حرف من فاصلة البيت الثاني ، وبعض  
الناس (١) يسمون هذا إقواء ، لأنه نقص من عروضه قُوَّة ، وكان يستوى  
البيتُ بأن يقول متشرباً . يقال أقوى فلان الحبلُ : إذا جعل إحدى قواه  
أغلظ من الأخرى . والمشهور أن الإقواء — كما قال أبو عمرو بن العلاء — هو  
اختلاف الإعراب في القوافي : وذلك أن تكون قافية مرفوعة ، وأخرى  
مجرورة . وبعض الناس يسمي هذا الاختلاف الإكفاء . اهـ

== بذلك كما سيأتي . والصواب « قتيبة » كما في المؤلف وجمهرة ابن  
حزم ٢٤٥ والاشتقاق ٢٧١ بتحقيق كاتبه . قال ابن دريد : « وقتيبة تصغير  
قتب البطن . والاقتاب : الأمعاء » . وهم بنو قتيبة بن معن بن مالك  
ابن أعصر ، وهم باهلة . ولكنني أبقيت النص على خطئه لأن البغدادي قيده  
به .

(١) بعض الناس هو أبو عبيد ، ولكن الخليل كان يسميه المقعد ، وقد  
تكلم على هذا العيب بما لا مزيد فيه أبو العلاء في شرح قول الربيع بن  
زياد العبسي :

أفبعد مقتل مالك بن زهير  
ترجو النساء عواقب الأطهار  
وانظر العمدة ١ : ٩٤ .



و (جُعِيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة . و (التغَلْبِيّ) بالثناة من فوق بعدها عين معجمة . و (قُنَيْنَة) بضم القاف ونونين<sup>(١)</sup> .

و (عمرو بن كلثوم) هو صاحب المعلقة إحدى المعلقات السبع ، وقد تقدّمت ترجمته<sup>(٢)</sup> .

و (حَجَل) بفتح المهملة وسكون الجيم . و (نَضْلَة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

### تتمة

قال بعض فضلاء المعجم (في شرح شواهد المفصل) عند شرح هذا البيت :  
نوار اسم لابنة عبد شمس ، وكانت قد عشقت ملكاً ، فهم الملك بأن يُوقع  
بعبد شمس ، فشعرت نوار بذلك وأذنت أباها ، فقال رجل من أقربائها :  
حنت نوار ، أى اشتاقت إلى من تحبه وليس الوقت وقت الحنين والاشتياق  
إليه ، لظهور العداوة بيننا ؛ وظهر الذى كانت هذه المرأة أجتته وسترته  
من الاشتياق .

هذا كلامه ، وهو خطأ فاحش ، وما قاله شرح المثل وهو : حنت ولات هنت  
وأنى لك مقروع<sup>(٣)</sup> .

(١) لا أدري من أين أخذ البغدادى هذا الضبط . وانظر ما سبق

فى الحواشى .

(٢) فى الخزانة ٣ : ١٨٣ .

(٣) الميمنى : « المثل عند الميدانى ١ : ١٧٠ ، ١٣٠ ، ١٧٦ والفاخر

رقم ٤٤٩ والعينى طبعناه ٤ : ٢٩ ، والعسكرى بومباى ٧٤ ، ١٠٠ و ١ :

١٩٢ ، ٢٥٦ مصر والمستقصى .

وقد خبط خبط عشواء أيضاً في بيانه كما يعلم وجهه مما سيأتي .

وهذا المثل أورده الجوهري ( في مادة ليت ، وفي مادة هنت <sup>(١)</sup> ) وزعم أنه شعر ، وليس كذلك وإنما هو نثر . قال : يقال هَنَّ يَهِنُّ هَيْنًا أَي حَنَّ . وذكره أبو عبيد ( في أمثاله ) ، والرواية عنده حَنَّت وولات هَنَّت إلى آخره ، قال : يضرب مثلاً لمن يتهم في حديثه ولا يصدق ، وأوّل من قاله مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، لابنة أخيه الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم حين أخبرت أباهما أنّ عبد شمس بن سعد بن زيد مناة يريد أن يُغير عليهم ، فأثمهها مازن ، لأنّ عبد شمس كان يهواها وكانت تهواه ، فقال مازن هذه المقالة . انتهى كلامه .

١٥٩

وأورده صاحب اللباب للردّ على أبي عبيد في زعمه أن تاء لانهجين من الحين . قال شارحه الفألّى : وجه الاستدلال أن التاء دخلت مع لا على هنت ، فليس جزءاً من الحين ؛ وهنت بمعنى حنت ؛ ومقروع : لقب عبد شمس ابن سعد ، وفيه يقول مازن بن مالك في الهيجمانة بنت العنبر بن تميم :  
حنت وولات هنت [ وأنتى لك مقروع <sup>(٢)</sup> ] ، وهو مثل ؛ وأصله أنّ الهيجمانة بنت العنبر كانت تعشق عبد شمس — وكان يلقب بمقروع — فأراد أن يغير على قبيلة الهيجمانة ، وعلمت بذلك فأخبرت أباهما ، فقال مازن : « حنت وولات هنت » ، أى اشتاقت وليس وقت اشتياقها . ثمّ رجع من من الغيبة إلى الخطاب فقال : « وأنتى لك مقروع » أى من أين تظفرين به . يضرب لمن يحنّ إلى مطلوبه قبل أوّانه . انتهى

(١) كذا في النسختين ، وصوابه ( هنت ) .

(٢) التكملة من ش . وقد أورده في اللسان ( هنت ٣٢٨ ) مسبوقة

بقوله « قال الشاعر ، جعله شعرا ، خلافا لقول البغدادي فيما سبق .

وفي هذا المثل شيء لم يُنتبه له ، وهو أن لات فيه لا اسم لها ولا خبر ،  
لأنها دخلت على فعل ماض فنكون مهمله كما تقدم .

وقول صاحب القاموس تبعاً لصاحب العباب : لا تكون لات إلا مع  
حين ، وقد تحذف وهي مرادة كقوله : « حنت ولات هنت وأنى لك مَقْرُوعٌ »  
فإن أراد أن الزمان المحذوف معمولها — فهذا غير صحيح ، لأنه لا يجوز  
حذف معمولى لات كما لا يجوز جمعها . وإن أراد أنها مهمله وأن الزمان لا بد  
منه لتصحیح استعمالها فغير صحيح أيضاً ، لأنها إذا أهملت دخلت على غير  
الزمان أيضاً ، كما تقدم بيت الأوفى الأودى عن أبي حيان . والله تعالى أعلم .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائتين (١) :

٢٨٤ (أنى أثر الأظعان عَيْنِكَ تَلْمَحُ نَعَمْ لَاتَ هَنَّا، إِنْ قَلْبِكَ مَتِيحُ)

على أن (هناً) فيه ظرف زمان مقطوع عن الإضافة ، والأصل لات هناً  
تلح ، فحذف تلمح لدلالة ما قبله عليه ؛ فهناً فى موضع نصب على أنه خبر  
لات ، واسمها محذوف ، والتقدير ولات الحين حين لمح عينك ، كما حذف  
الجملة فى قوله :

\* لَاتَ هَنَّا ذَكَرَى جُبَيْرَةَ (٢) \*

والفرق بينهما : أن الجملة حذف هنا ولم يبق لها أثر ، وفى لات هناً  
ذكرى جبيرة حذف الجملة وبقى أثرها ، كما تقدم بيانه فى البيت الذى قبل هذا .

(١) اللسان ( تيج ٢٤١ هنن ٣٢٩ ) ومعجم البلدان ( شرف ) .

(٢) قطعة من بيت الأعشى الذى مضى قريباً ص ١٩٨ فى الشاهد ٢٨٣ .

فإن قلت: لو كان هنا مقطوعة عن الإضافة - كما زعم الشارح المحقق - لوجب أن يلحقها التنوين عوضاً من المضاف إليه الجملتي كما قال هو في باب الإضافة: إن الظروف التي فيها معنى النسبة كقبل وبعد إن قطعت عن الإضافة بنيت على الضم، وإن كانت غير ذلك وجب إبدال التنوين عوضاً من المضاف إليه كإذ وأوان. وقال في شرح بيت لات أوان قبل هذا: ولا يعوض التنوين في المبنيات من المضاف إليه إلا إذا كان جملة.

قلت: لم يلحق التنوين لأن ألف هنا للتأنيث، فهو مقدر فيها.

فإن قلت: أي ضرورة إلى ادعاء حذف الجملة المضاف إليها هنا، مع أنه لم يقل به أحد، ولا ابن الحاجب؟

قلت: لما حقق أن هنا قد تجردت لظرف الزمان، كان الظرف لا بد له من مظروف، والنفي في الحقيقة متوجه إليه، ولولا اعتباره لما كان معني لقولنا لات هنا، إذ لا فائدة في نفي الظرف. وهذا المحذوف ملحوظ أيضاً عند من جعل هنا إشارة للمكان، فإنه لا يتم المعنى بدونها، إذ لا بد للإشارة من مشار إليها، فيكون المنفي في الحقيقة هو المشار إليه.

هذا ما أمكنتني أن أفهم [في] كلامه في لات هنا، والله دره، ما أدق

نظره، وألطف فكره (وفوق كل ذي علم عليم). والله أعلم

وهذا البيت مطلع قصيدة للراعي، عدتها سبعة وخمسون بيتاً، مدح بها بشر بن مروان المرواني، وبعده:

(ظلمات مينا في إذا مل بلدة أقام الركاب باكر متروخ)

فقوله: (أفي أثر الأظمان) الهزمة للاستفهام، وفي متعلق بقوله تلمح، وقدّم لأنه هو المستفهم عنه. و(عينك) مبتدأ وتلمح خبره. و(الأظمان):

جمع ظَمِينَةٌ ، قال ابن الأثير ( في النهاية ) : الظمينة المرأة ؛ وأصل الظمينة الراحلة التي ترحل ويُظعن عليها أى يسار ؛ وقيل للمرأة ظمينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ؛ أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظلعت ؛ وقيل الظمينة المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة ظمينة ؛ وجمعها ظُعنٌ ، وظعائن ، وأظعان ؛ وظعن يظعن ظعنًا بالتحريك : إذا سار . انتهى . و ( اللّحج ) : الإبصار الخفيف ، قال صاحب الصحاح : لمحّه والمحّه ، إذا أبصره بنظر خفيف . و ( نعم ) : إعلام للمستفهم السائل . و ( المتّيح ) بكسر الميم وسكون المثناة الفوقية وفتح للمثناة التحتيّة ؛ قال ابن حبيب ( في شرح ديوان جيران العود ) : المتّيح الذي يأخذ في كلّ جهة ، وهو مِفعلٌ ، كأنّه أتّيح له إتاحة أى قدّر . وقال ابن حريد ( في الجمهرة ) رجل متّيح : إذا كان قلبه يميل إلى كلّ شيء . وكلاهما أشد هذا البيت .

والميناف ، بكسر الميم بعدها ياء ، أصلها الممز ؛ قال ( في العباب ) رجل مثناف أى سائر في أول النهار ، وقال الأصمعيّ : رجل مثناف : يرعى ماله أنف الكلاء ، يقال آفنت الإبل أنفا : إذا وطئت كلاً أنفاً ، بضم الألف والنون ، أى عشباً لم يرع ولم يدس بالأرجل . والبلدة : الأرض . وأقامه من موضعه : خلاف أقعده . والركاب : الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، لا واحد لها من لفظها .

ومعنى البيت أن الشاعر خاطب نفسه لما رآها ملتفتة إلى حبايبها ، ناظرة إلى آثارها بعد الرحيل ؛ فاستفهمها بهذا الكلام ، ثم أجاب جازماً بأنّ عينها ناظرة إلى أترهنّ . وسفّها في هذا الفعل بأن الملح ليس صادراً في وقته ، لأن صاحبهن ملتزم أسفار ، ومقتحم أخطار ؛ شأنه الذّهاب ، وعدم الإياب ؛ فلا ينبغي لها أن تكتسب من النظرة ، شدائد الحمرة .

وقوله : إن قلبك متبيح ، استئناف بياني وقع جواباً لسؤال عن سببٍ خاص نشأ من الجملة المنفية ، كأنَّ نفسه قالت له : هل أنا في هذا الفعل متبيح ؟ فأجابها بالجملة المؤكدة . وقوله : ظمائن مبناف ، أى هن ظمائن ؛ والجملة الشرطية صفة لميناف . وجملة : أقام الخ ، جواب إذا . وباكرٌ فاعل أقام أى سائق باكر ؛ متروحٌ : أى شأنه سوق الإبل بالقدادة والرواح .

فإن قلت : كيف يرتبط الجواب بالشرط مع خلوه عن ضمير الميناف ؟ قلتُ : هو بتقدير أقام الركاب بأمره . ثم وصف رحيل الميناف ونزوله ومنازلته في أبيات كثيرة .

وترجمة الراعي قد تقدمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة (١) .

\* \* \*

## باب المجرورات

١٦١

### الإضافة

أنشد فيها :

(وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يُسْبِنِي)

على أنَّ ذا اللام في أصل الوضع لواحدٍ معين ، وقد يستعمل بلا إشارة إلى معين ، كاللثيم ، فإنَّ المراد منه لثيمٌ من اللؤماء ، أى لثيمٍ كان .

وتامه : ( فَضِيْتُ مُمْتَةً قَلْتُ لَا يَعْنِينِي )

وقد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الخامس والخمسين (١) .

\* \* \*

وأشده بعده :

( عَلَا زَيْدٌ نَا يَوْمَ النَّقَارِ أَسْ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَا ضَى الشُّفْرَتَيْنِ بِمَانِي )

على أن العلم إذا أضيف نكراً يجعله واحداً من جملة من مسمى بذلك اللفظ، كزيد ، فإنه معرفة بالعلمية ولما أضيف نكراً واكتسب التعريف من الإضافة.

وقد تقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثامن عشر بعد المائة (٢) .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائتين :

٢٨٥ ( إِنْ قُلْتُ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرَهُ )

على أن ابن السراج قضى به ما قاله ابن السرى - وهو أبو اسحق إبراهيم ابن السرى الشهير بالزجاج - من أن (غير) إذا أضيفت إلى معرف له ضد واحد تعرّفت ، كقولك : عليك بالحركة غير السكون . ووجه النقض : أن غيراً في البيت قد أضيفت إلى ضمير الخير - وهو ضد الشر - ولم تعرّف ، بدليل وقوعها صفة لقوله شرّاً .

(١) الخزانة ١ : ٣٥٧ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٢٤ .

وتقضى عليه أيضاً بقوله تعالى: ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾<sup>(١)</sup> وأجاب الشارح المحقق بأنّ غيراً فيهما بدل لاصفة؛ ويجوز أن تكون صفةً على الأكثر الأغلب، وهو عدم تعرّفها بالمضاف إليه. هذا كلامه؛ وما نسبه إليهما لم أره في كلامهما.

أما ابن السريّ فهذه عبارته في تفسير الفاتحة: وقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فيُحْفَظُ على ضربين: على البديل من الذين، كأنّه قال: صراطٌ غيرِ المفضوب عليهم؛ ويستقيم أن يكون غير المفضوب عليهم من صفة الذين، وإن كان غير إنّما أصله في الكلام أن يكون صفةً للنكرة، تقول مررت برجلٍ غيرِك، فغيرك صفة لرجل، كأنك قلت مررت برجلٍ آخر. ويصلح أن يكون معناه مررت برجلٍ ليس بك، وأنما وقع ههنا صفة للذين لأنّ الذين ههنا ليس بمقصود قصدم، فهو بمنزلة قولك إني لأمرٌ بالرجلٍ مثلك فأكرمه. انتهى كلامه.

فلم منه أن وقوع غير صفةً للذين لتأويل الذين بما يقرب به من النكرة، وهو كون المعرف الجنسي قريباً من النكرة، لا لكونها وقعت بين ضدّين كما نقل عنه الشارح المحقق.

وأما ابن السراج فقد قال في باب الإضافة (من الأصول): وأمّا مثل وغير وسوى، فإنّهنّ إذا أضفن إلى المعارف لم يتعرّفن، لأنك إذا قلت مثل زيد فمثله كثير: واحدٌ في طوله، وآخر في علمه، وآخر في صناعته، وآخر في حسنه. وهذا يكاد يكون بلا نهاية. وكذلك غير إذا قلت غير زيد؛ لأن

١٦٢



كل شيء إلا زيد فهو غير زيد . فهذا وما أشبهه لا يتعرف بالإضافة . فإن  
أردت مثل زيد المعروف بشبه زيد كان معرفة . انتهى .

فليس فيه ردٌ ولا شعرٌ .

وقد نسب ابن هشام ( في المغنى ) إلى ابن السراج ما نسبته الشارح المحقق  
إلى ابن السرى .

والمصراع من أبياتٍ أوردها ابن الأعرابي ( في نوادره ) للأسود بن صاحب الشاهد  
يعفر ، وهى :

( إنَّ امرأَ مولاہ اذنا دارہ فیما ألمَّ وشرُّہ لكَ بادىٰ <sup>(١)</sup> ) أبيات الشاهد  
إن قلتَ خيراً قال شرّاً غیرہ أو قلتَ شرّاً مدَّہ بمداد  
فلئن أقتَ لأظعننَّ لبلدہ ولئن ظعننَّ لأرسینَ أوتادى  
كان التفرُّقُ بیننا عن مِترۃ فاذهبْ إليكَ فقد شفیت فوادى )

وقوله : إن امرأ مولاہ الخ المولى هنا يجوز أن يكون ابن الممّ ، وأن  
يكون الناصر ، وأن يكون الجار . وأدنا <sup>(١)</sup> بمعنى أضعف وأذلّ ؛ من الدناءة  
فسهّل . وفى للسببية ، وألمّ من اللممّ ، وهو مقاربة الذنب . وبادى : ظاهر .  
ومولاہ مبتدأ وأدنا <sup>(١)</sup> خبره والجملة صفة لاسم إن ، وخبرها الجملة الشرطية ،  
وهو قوله : ( إن قلتَ خيراً الخ ) . وقلتَ فى الموضوعين بفتح التاء . وقوله :  
( مدَّہ الخ ) أى زاده بزيادة متصلة .

وقوله : فلئن أقتَ الخ ، هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وقوله :  
لأرسینَ ، النون الخفيفة للتأكيد . والإرساء : الإثبات ؛ يقال رسا الشيء برسو :

(١) رسمت فى النسختين بالياء ، وانما هى مسهلة من أدنا .

إذا ثبت ؛ وأرساه : أثبته . وأراد بأوتاده أوتاد الخيمة . وإرساؤها كناية عن الإقامة .

والمِثْرَة ، بكسر الميم وسكون الهمزة ، هي العداوة ، قال أبو زيد : مآرت بين القوم مآراً ومآرت ممانرة : أى عادت بينهم وأفسدت . قال : والاسم المِثْرَة . وإليك اسم فعل بمعنى تنحّ وابتعد .

والأسود بن يعفر شاعر جاهليّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين (١) .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائتين (٢) :

٢٨٦ ( أماريَّ إني ربّ واحد أمه  
أجرتُ فلا قتلُ عليه ولا أسرُ )

على أن (واحد أمه) نكرة لا يتعرّف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة ، لتوغله في الإبهام ، إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معيّن ، إذ بعد الإضافة لا يتعيّن للمضاف أيضاً ، فهو نظير غيرك ومثلك ، ولذلك وقع مجروراً بربّ .

والشارح المحقق نسب جعله منكرًا إلى بعض العرب ، واستدل له بدخول ربّ عليه ، فإنّها لا تدخل إلّا على نكرة . وغيره نسب التنكير إلى بعض النحاة ؛ ويؤيده قول ابن الأنباري (في الزاهر) : إنّ القراء وهشامًا قالا :

١٦٣

(١) الخزانة ١ : ٤٠٥ .

(٢) صمغ الهوامع ٢ : ٤٧ وديوان حاتم ١١٨ واللسان ( وحده

نَسِيحٍ وَحَدِيهِ وَعَيْبِرٍ وَحَدِيهِ ، وواحدُ أمه ، نكرات . والدليل على هذا أن  
العرب تقول : رَبٌّ نَسِيحٌ وَحَدِيهِ قد رأيت ، وربّ واحد أمه قد أجرت .  
واحتجَّ هشامٌ بقول حاتم :

أماوىَّ إِنِّي رَبٌّ واحدٍ أمه . . . . . البيت

قال شارح الباب وغيره : والأكثر أن يكون معرفة على قياس الإضافة  
إلى المعارف ، وأما وروده نكرةً فنادر ، إنما جاء في الشعر .

وقول الشارح المحقق : « وليس العلة في تنكيرها ما قال بعضهم إن واحد  
مضاف إلى أم » إلى آخره ، هو كلام عبد القاهر الجرجاني ، قال : والضمير  
المتصل ببطن وأم ، لا يجوز أن يعود إلى نفس واحد وعبد ، لأن المضاف  
يكتسب من المضاف إليه التعريف ؛ فإذا كان تعريف أم بإضافتها إلى ضمير  
الواحد ، كان التماس تعريف الواحد منها محالاً ، وكان بمنزلة تعريف الشيء  
بنفسه ، فوجب أن يعود الضمير إلى شيء غير عبد وواحد ؛ يجوز أن تقول :  
زيد عبدُ بطنه ، فيكون تعريف عبد بغير ضميره . قال : فإذا قلت جاءني  
واحدُ أمه ، وعبدُ بطنه ، جاز أن يكون معرفة بأن يتقدم الذكر ، كأنك قلت  
جاءني الكامل النبيل الذي عرفته . وإذا جعل نكرةً فعلى أنه يوصف به  
نكرةً محذوفة كما في البيت ، كأنه قال إنسانٌ واحدٌ أمه ؛ بمنزلة قولك :  
ربّ إنسان عزيز معظّم ، لأنّ ربّ لا تدخل على المعارف . انتهى كلامه .

وقوله : ( أماوىَّ الخ ) الهزّة للنداء ، وماوىّ منادى مرخّم ماويةً ، وهي  
زوجة حاتم . والمأوية في اللغة : المرأة التي يرى فيها الوجه ؛ كأنها منسوبة  
إلى الماء ، فإن النسبة إلى الماء مأوى وماوى . و ( ربّ ) هنا لإنشاء

التكثير<sup>(١)</sup> والعامل في محل مجرورها (أَجْرَتْ) بالجيم والراء للهمزة، بمعنى أمنتها مما يخاف؛ يقال استجاره أي طلب منه أن يحفظه فأجاره. وروى بدله: (أخذت).

قال الزمخشري (في أمثاله) عند قوله «أجود من حاتم»: كان إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقدح سبق، وإذا أسر أطلق، وإذا أترى أنفق. وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه. انتهى.

وروى صاحب اللباب المصراع الثاني هكذا:

\* قتلُ فلا غُرْمُ عليٍّ ولا جدلُ \*

من جدل عليه: إذا صال عليه بالظلم. وليس كذلك؛ فإن البيت من

قصيدة رائية وهي:

قصيدة الشاهد (أماوى، قد طال التجنبُ والمجرُ وقد عذرتني في طلابكم عذُرُ  
أماوى، إن المال غادٍ ورائحُ ويبقى من المال الأحاديثُ والذكورُ  
أماوى، إني لا أقول لسائلي إذا جاء يوماً حلٌّ في مالنا التُّرُ  
أماوى، إماً مانعٌ فمبينُ وإماً عطاه لا ينهيه الزجرُ  
أماوى، ما يعني الثراء عن الفقى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدرُ  
أماوى، إن يصبح صدائى بقرّةٍ من الأرض لآماه لدى ولا خمرُ

(١) في النسختين: «التكثير»، تحريف. قال ابن هشام في

المغنى: «وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للكثيرين، ولا للتكثير دائماً

خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً».

وانظر اللسان (رب) .

تَرَىٰ أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لِمِ يَكُ ضَائِرِي  
 أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدِ أُمَّه  
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَامِمًا  
 أَمَاوِيَّ ، إِنَّ الْمَالَ مَالٌ بَدَلْتُهُ  
 وَإِنِّي لَا آلُو بِمَالِي صَنِيعَةً  
 يَفُكُّ بِهِ الْعَسَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا  
 وَلَا أَظْلَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي  
 غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْلُوكِ وَالنِّبْيِ  
 فَمَا زَادَنَا بَأْوًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ  
 وَمَا ضَرَّ جَارِيَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، فَاعْلَمِي  
 بَعِينِيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً  
 وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَجَلْتُ بِهِ صَفْرُ  
 أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ  
 أَرَادَ نِزَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَقَرُّ  
 فَأَوْلُهُ شُكْرُ وَآخِرُهُ ذِكْرُ  
 فَأَوْلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ  
 وَمَا إِنْ يُعْرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْقَمْرُ ١٦٤  
 شَهودًا وَقَدْ أُوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ  
 وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ  
 غِنَانًا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ  
 يَجَاوِرُنِي أَنْ لَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ  
 وَفِي السَّعِّ مَنِيَّ عَنْ أَحَادِيثِهَا وَقَرُّ

قوله : وقد عذرتني الخ ، عذرتني فيما صنع من باب ضرب : رفعت عنه اللوم ، فهو معذور أى غير ملوم ، والاسم العُدْر بالضم .  
 وقوله : حلّ في مالنا النزر ، أى القلّة . وَهَيْهَ : كفه ومنعه .

وقوله : إذا حشرجت يوماً الخ ، أورد صاحب الكشاف هذا البيت عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (١) على إضمار النفس قبل الذكر ، لدلالة الكلام عليه ، كما أضمرها الشاعر في حشرجت . والحشرجة ، أوله حاء مهملة وآخره جيم : الفرغرة عند الموت وتردّد النفس . والصدى : ما يبقى من الميت في قبره ، قاله المبرد في الكامل (٢) عند قول النمر بن تَوَلَّب الصحابي :

(١) الآية ٢٦ من سورة القيامة .

(٢) ص ٢١٠ لبيسك . وهذا التفسير أحد أوجه ستة ذكرها المبرد

في هذا الموضع .

أَعَاذَلْ إِنْ يَصْبِحُ صَدَاىَ بَقْفَرَةٍ      بَعِيداً نَأْنَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي  
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبَّهُ      وَأَنْ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبِي

وقوله: لا آو، أى لا أقصّر. والماتى: الأسير.

وقوله: وما إن يُعربيه أى يُفنيه. والقِداح: قِداح الميسر. والقَمَر:

بالمفتح: المقامرة.

وقوله غنينا، غنّى كَفَرِح: عاش، وغنّى بالمكان: أقام به. والبأو  
بالموحدة وسكون الهمزة السكبر والفخر، يقال: بأوت على التوم أبأى بأوا.

وسبب هذه القصيدة هو ما رواه الزجاجى (في أماليه الوسطى<sup>(١)</sup>) قال:

أخبرنا ابن دُرَيْد قال: أخبرنى عبد الرحمن عن عمه، وأبو حاتم عن أبى  
عبيد قالا:

كانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب  
ومال، قالت أن لا تزوج نفسها إلا من كريم، ولئن خطبها لثيم لتجدعن  
أنفها، فتحامها الناس حتى انتدب لها زيد الخليل، وحاتم بن عبد الله،  
وأوس بن حارثة بن أم الطائيون، فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت:  
مرحباً بكم، ما كنتم زواراً فما الذى جاء بكم؟ قالوا: جئنا زواراً خطاباً،  
قالت: أكفاه كرام، فأنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى وزادت فيه؛  
فلما كان في اليوم الثانى بعثت بعض جوارها متنكرة في زى سائلة تتعرض  
لهم، فدفعت إليها زيد وأوس شطراً ما حبل إلى كل واحد منها، فلما صارت

(١) أمالى الزجاجى ١٠٦ بتحقيق كاتبه. والقصة على وجه آخر فى

الأغانى ١٦ : ٩٩ والشعراء ١٩٧ - ٢٠٠ وأمالي القالى ٣ : ١٥٤ والعينى

٢ : ٣٦٩ وديوان حاتم ١٣١ - ١٣٤ .

إلى رحلِ حاتمٍ دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل معها جميع ما حمل إليه ،  
فلما كان في اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت : ليصف كلُّ واحد منكم نفسه  
في شعره ؛ فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذَيْبَانَ مَا حَسْبِي      عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَا احْرَرَّتِ الْحَدَقُ (١)  
وَجَاءَتِ الْخَيْلُ مَجْرًا بِوَادِرُهَا      بِالمَاءِ يَسْفَحُ مِنْ لَبَّاءِهَا الْعَلَقُ  
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا      يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ نَجْدَةِ رَوْقُ (٢)  
وَالْجَارُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ خَاذِلَهُ      إِنَّ نَابَ دَهْرٍ لِعَظْمِ الْجَارِ مُعْتَرِقُ  
هَذَا النِّسَاءُ فَإِنْ تَرْضَى فَرَاضِيَةً      أَوْ تَسْخَطِي فَأَلِي مِنْ تَعَطَّفِ الْعُنُقِ

وقال أوس بن حارثة : أنك لتعلمين أنا أكرم أحسابا وأشهر أفعالا ،

من أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذي يقول فيه الشاعر (٣) :

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ      لِيَقْضَى حَاجَتِي وَلَقَدْ قَضَاها  
فَاوْطَى الْحَصَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى      وَلَا لِبِسِ النِّعَالِ وَلَا احْتَدَاها  
وَأَنَا الَّذِي عَقَّتْ عَقِيْقَتَهُ ، وَأَعْتَقْتُ عَنْ كُلِّ شَعْرَةٍ فِيهَا عَنَّهُ نَسَةً .  
ثم أنشأ يقول :

فإِنْ تَنْكَحِي ، مَاوِيَةَ الْخَيْرِ ، حَاتِمًا      فَمَا مِثْلُهُ فِينَا وَلَا فِي الْأَعَاجِمِ

(١) صوابه « بنى نيهان » كما في أمالي الزجاجي . وسسياني  
ذكر « نيهان » في شعر أوس بن حارثة الذي يذكر فيه زيد الخيل ، وهو  
زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب  
ابن كنانة بن غوث بن نابل بن نيهان بن عمرو بن الغوث بن طيء .  
جهمرة أنساب العرب ٤٠٣ والاصابة ٢٩٣٥ .

(٢) الأكس : القصير الأسنان . والروق ، بالتحريك : اشراف  
الأسنان العليا على السفلى .

(٣) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ٢٢٢ والكامل ١٣٣ .

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ أَكْبَرَ هَمَّهُ  
 وَإِنْ تَنَكَّحَى زَيْدًا ففَارِسُ قَوْمِهِ  
 وَصَاحِبُ نَبْهَانَ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ  
 وَإِنْ تَنَكَّحْتَنِي تَنَكَّحَى غَيْرَ فَاجِرٍ  
 وَلَا مُسْتَقِيٍّ يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ  
 وَإِنْ طَارِقُ الْأَضْيَافِ لَازِمٌ بِرَحْلِهِ  
 فَأَيُّ فِتْنَى أَهْدَى لَكَ اللهُ فَاقْبَلِي  
 فَكَأَنَّكَ أُسَيْرٌ أَوْ مَعُونَةٌ غَارِمٍ  
 إِذَا الْحَرْبُ يَوْمًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ  
 شَدِيدًا الْأَمْرَ عِنْدَ الْمُعْظِمِ الْمُتَفَاقِمِ  
 وَلَا جَارِفٍ جُرْفَ الْعَشِيرَةِ هَادِمٍ  
 بِأَنْفُسِهَا نَفْسِي كَفَعَلَ الْأَشْأَمِ  
 وَجِئْتُ ابْنَ سَعْدِي لِلْقُرَى غَيْرَ عَائِمٍ  
 فَإِنَّا كَرَامٌ مِنْ رَعُوسِ أَكْلَامِ  
 وَأَنْشَأْتُمْ يَقُولُ :

أماوى قد طال التجنُّبُ والمهجرُ وقد عذرتني في طلبكم عذرُ

إلى أن انتهى إلى آخر القصيدة — وهي مشهورة — فقالت : أما أنت يا زيد فقد وَّرتَ العرب ، وبقاؤك مع الحرّة قليل . وأما أنت يا أوس فرجل فوضرائر ، والدخول عليهنّ شديد . وأما أنت يا حاتم ففرضى الخلائق ، محمود الشيم ، كريم النفس ، وقد زوجتك نفسى . ١٠ هـ ما رواه الزجاجي .

وقد روى صاحب الأغاني هذا الخبرَ على غير هذا ، قال : إن معاوية تذاكروا عنده ملوك العرب ، حتى ذكروا الزبَاءَ ومأويةً ، فقال معاوية : إني لأحبُّ أن أسمع حديثَ مأوية وحاتم ، فقال رجل من القوم : أفلا أحدُّثُك به ؟ فقال معاوية : بلى . فقال : إن مأوية كانت ملكة ، وكانت تزوج من أرادت ، وإنها بشت يوماً غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسمٍ من يجيدونه من الحيرة ، فجاؤا بحاتم فأكرمه (١) وبعد أن رحل عنها دعتة نفسه إليها فأثاها يخطبها ،

(١) هنا حديث بينها وبين حاتم . انظر له الاغانى ١٦ : ٩٩

وديون حاتم ١٢٢ .



فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النبيت ، فقالت : اتقلبوا إلى  
رحالكم وليقل كلُّ منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومَنْصبه ، فإني أتزوج  
أكرمكم وأشركم . فانصرفوا فنحَرَ كلُّ واحد منهم جزوراً ، ولبست ماوية  
ثياباً لامية لها فأعقبتهم ، فأنت النبيتي ، فاستطعته من جزوره فأطعمها ثيل  
جزوره - أي وعاء قضيبه - فأخذته ثم أنت نابغة بنى ذبيان فاستطعته فأطعمها  
ذنب جملته ، فأخذته ثم أنت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعته ، فقال لها :  
قرئى حتى أعطيك ما تنتفعين به . فأعطاها من العجز والسنام ، [ ومثلها من  
المخدش ، وهو عند الحارث (١) ] ، ثم انصرفت فأرسل إليها كلُّ واحدٍ ظهر  
جمله ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أهدى إليها ، وصبَّحوها فاستنشدتهم ،  
فأنشدها النبيتي :

هلاً سألتِ النبيتينَ ما حَسبي      عندَ الشتاءِ إذا ما هبَّتِ الرياحُ

وبعدَهُ أبياتُ ثلاثة . ثم قالت : أنشدنا يا نابغة ، فأنشدها :

هلا سألتِ بنى ذبيان ما حَسبي      إذا الدُخانُ تَغشى الأشطَ البرما

وبعدَهُ بيتان ، ثم قالت : يا أخاطبيُّ ، أنشدنا . فأنشدها :

أماوىَّ قد طالَ التَّعجبُ والهجرُ      وقد عذرتنى في طِلابكم العذرُ

إلى آخر القصيدة - فلما فرغ حاتمٌ من إنشاده دعت بالقداء ، وكانت  
قد أمرت إماءها أن يُقدَّمن إلى كلِّ رجلٍ ما كان أطعمها ، فقدَّمن إليهم  
ما كانت أمرتهن أن يُقدَّمن منه ، فنكَّس النبيتي والنابغة رأسيهما ، فلما نظر  
حاتم ذلك رمى بالذى قدَّمته إليهما ، وأطعمها مما قدَّم إليه ، ففسلاً منها .

(١) التكملة من الأغاني . والمخدش : كاهل البعير ، لانه يخدش

الغم إذا أكل بقلة لحمه .

وقالت : إن حاتماً أكرمكم وأشعركم . فلما خرجا قالت : يا حاتم ، خل سبيل امرأتك ، فأبى ، فزودته . فلما انصرف عنها ماتت امرأته ، فعاد إليها فتروجها فولدت له عدياً . وقد كان عدي أسلم وحسن إسلامه . اه مختصراً .  
والصحيح أن عدياً من امرأته نوار ، لا من ماوية . والله أعلم  
وترجمة حاتم الطائي قد تقدمت في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( ولقد أمرت على اللئيم يسئني )

تمامه : ( فضيت نمت قلت لا يعنيني )

وقد تقدم قريباً (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائتين ، وهو من شواهدس (٣) :

٢٨٧ ( لما أتى حبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع )

على أن ( سوراً ) اكتسب التأنيث من المدينة ، ولهذا أنث له الفعل .

قال الأعم ( في شرح شواهدس ) : إن السور ، وإن كان بعض المدينة

(١) الخزانة ٣ : ١٢٧ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٠٦ في أول باب الإضافة .

(٣) في كتابه ١ : ٢٥ . وانظر النقائص ٩٦٩ ومجاز القرآن

١ : ١٩٧ والخصائص ٢ : ٤١٨ وديوان جرير ٢٤٥ واللسان ( سور

لا يسمّى مدينة ، كما يسمّى بعض السنين سنة ، ولكن الاتّساع فيه متمكن ، لأنّ معنى تواضعت المدينة وتواضعت سُورُ المدينة متقارب .

وذهب أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى إلى أنّ السُّورَ جمع سُورَة ، وهى كلّ ما علا ؛ وبها مَثَى سُورُ المدينة سوراً . وعلى هذا لا شاهد فى البيت .

قال السيرافى : والجبال الخُشَعُ مبتدأ وخبرٌ عندَ بعضهم : أى وصارت الجبال خاشعة متضائلة ؛ لأنّه لا مدح فى قولنا تواضعت الجبال المتضائلة ، بل تواضعت الجبال الشاخحة ، لكنّه وصفها بما آلت إليه . وقال بعضهم : هو معطوف على سُورُ المدينة ، والخُشَعُ صفة له ؛ ولم يُرد أنّها كانت خُشَعاً قبلُ ، بل هى خُشَعٌ لموته الآن . وأراد : لما أتى خبر قتل الزبير وتواضعت وقعت إلى الأرض . والخُشَعُ : التى قد لطّئت بالأرض .

وهذا البيت من قصيدة لجرير ، عدتها مائة وعشرون بيتاً هجاءها صاحب الشاهد الفرزدقَ وعدّد فيها معانيه ، منها أنّ ابن جرّموز المجاشع — وهو من رهط الفرزدق — قتل الزبير بن العوام غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هى وجبالها ، وخشعت حُرّاً له . وهذا مثل ، وإنما يريد أهلها . وقبل هذا البيت :

( إنَّ الرزيةَ منْ تضمّنَ قبره وادى السباع ، لكلِّ جنبٍ مصرعُ )

وبعده :

( وبكى الزبيرَ بناتُهُ فى ماتمِّ ماذا يرُدُّ بكاه من لا يسمعُ ) ١٦٧

ووادى السباع على أربعة فراسخ من البصرة . ثم إن ابن جرّموز قديم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وهنأه بالفتح وأخبره بقتله الزبير ،

فقال له عليّ : أبشّرْ بالنار ، سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » .

وفي ذلك قال ابن جرّموز :

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ      وَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهَا رُفَعَةً  
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ فِي قَتْلِهِ      فَبَشَّرَ بِشَارَةَ ذِي التُّحَفَةِ

ثم إن ابن جرّموز جاء إلى مصعب بن الزبير — وكان والياً على العراق  
من قبل أخيه عبد الله — فقال : اقتلني بالزبير ! فكتب في ذلك إلى أخيه ،  
فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزبير ولا بشيخ نعله . فلم يقتله ، ومضى  
ابن جرّموز من عند مصعب .

وقصة مقتل الزبير مفصلة في التواريخ .

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع من أول الكتاب (١) .

\* \* \*

وأشد بعمده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائتين ، وهو من  
شواهد س (٢) :

٢٨٨ ( إذا بَمَضُ السَّيْنِ تَعَرَّقْنَا      كَفَى الْأَيْتَامَ فَقَدَ أَبِي الْيَتِيمِ )

لما تقدم قبله ، وهو أن ( بعضاً ) اكتسب التأنيث مما بعده بالإضافة ؛  
ولهذا قال ( تعرقتنا ) بالتأنيث .

قال ابن جنيّ ( في سرّ الصناعة ) عندما أنشد قول الشاعر :

(١) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٦ ، ٢٢ وابن يعيش ٥ : ٩٦ ويس ٢ : ٣٢

وديون جرير ٥٠٧ .

\* سائلُ بنى أُسدٍ ما هذه الصوتُ (١) \*

إِنَّمَا أَنْتَهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الِاسْتِغَاةَ . وَهَذَا مِنْ قَبِيحِ الضَّرُورَةِ ، أَعْنَى تَأْنِيثَ الْمَذْكُورِ ؛ لِأَنَّ التَّذْكِيرَ هُوَ الْأَصْلُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّ الشَّيْءَ مَذْكُورٌ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُتُ ، فَعَلِمْتَ بِهَذَا عَمُومَ التَّذْكِيرِ وَأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يَنْكَسِرُ . وَنَظِيرُ هَذَا فِي الشَّدُوذِ قَوْلُهُ — وَهُوَ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ — :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقْنَا . . . . . الْبَيْتِ

وَهَذَا أَسْهَلُ مِنْ تَأْنِيثِ الصَّوْتِ قَلِيلًا ، لِأَنَّ بَعْضَ السَّنِينِ سَنَةٌ ، وَهِيَ مَوْثُتَةٌ ، وَهِيَ مِنْ لَفْظِ السَّنِينِ ؛ وَلَيْسَ الصَّوْتُ بَعْضُ الِاسْتِغَاةِ وَلَا مِنْ لَفْظِهَا . انْتَهَى . وَزَادَ الْمُبَرِّدُ ( فِي الْكَامِلِ ) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَجِبًا آخَرَ قَالُ : قَوْلُهُ :

\* إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقْنَا \*

يَفْسَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ بَعْضَ السَّنِينِ يُؤْنِثُ لِأَنَّهُ سَنَةٌ وَسَنُونَ (٢) . وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ فِي الْمَعْنَى عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَأَقْحَمَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ تَوْكِيدًا (٣) ، لِأَنَّهُ [ غَيْرُ (٤) ] خَارِجٌ مِنَ الْمَعْنَى . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَظَلَّلْتُ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٥) ﴾ وَالْخُضُوعُ بَيْنُ فِي الْأَعْنَاقِ ،

(١) لرويشد بن كثير الطائى فى الحماسة ١٦٦ بشرح المرزوقى .  
وصدره :

\* يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمَرْجِي . مَطِيئَةٌ \*

(٢) فى بعض أصول طبعة ليبسك من الكامل ٣١٢ : « ذهب الى أن بعض السنين سنون » .

(٣) وكذا فى أصول الكامل ، والمراد المضاف ، وهو فى بعض الاعتبار مضاف إليه ما بعده . أو المراد أقحم كلمة « بعض » فى كلمة السنين لتكون توكيدا . وفى اللسان : « وكل ما أدخلته شيئا فقد أقحمته اياه وأقحمته فيه » ، فتكون توكيدا مفعولا ثانيا لأقحم .

(٤) التكملة من الكامل .

(٥) الآية ٤ من الشعراء .

فأخبر عنهم فأقحم الأعناق توكيداً — وكان أبو زيد الأنصاري يقول :  
أعناقهم : جامعهم — والأول قول عامة النحويين . انتهى المراد منه .

و ( بعض ) : فاعل فعل محذوف يفسره ( تفرقتنا ) المذكور ؛ يقال  
تفرقتُ العظم : إذا أكلت ما عليه من اللحم . يريد أنها أذهبت أموالنا  
ومواشيتنا . و ( السنّة ) هنا : القحط والجذب : ضد الخصب والرخاء .  
و ( كفى ) بمعنى أغنى يتعدى إلى مفعولين ، أولها ( الأيتام ) وثانيهما ( فقد ) ،  
ومصدره الكفاية ، قال تعالى : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ (١) . أى كفى  
الأيتام فقد آبأهم ؛ لأنه أنفق عليهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه ، وكان  
في الكفاية لهم والحراسة والتفقد لأحوالهم بمنزلة آبأهم . وأراد أن يقول :  
كفى الأيتام فقد آبأهم فلم يمكنه فقال : فقد أبى اليتيم ؛ لأنه ذكر الأيتام  
أولاً ، ولكنه أفرد حملاً على المعنى ؛ لأن الأيتام هنا اسم جنس ، فواحدتها  
ينوب مناب جمعها ، وبالعكس . وكان المقام مقام الإضمار فأتى بالاسم الظاهر .

١٦٨

آيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك بن مروان :

( وأنت إذا نظرت إلى هشام عرفتَ نجارَ منتخبِ كريمٍ <sup>(٢)</sup>  
يرى للمسلمين عليه حقاً كفعل الوالد الرؤفِ الرحيمِ  
إذا بعضُ السنينِ تفرقتنا كفى الأيتامَ فقد أبى اليتيمِ )

والتجار ، بكسر النون وبعدها جيم : الأصل .

وقوله : يرى للمسلمين عليه حقاً ، له مثله في قوله أيضاً :

وإني لأستحي أخى أن أرى له على من الحق الذي لا يرى ليا

(١) الآية ٢٥ من الأحزاب .

(٢) في الديوان : « منتجب » بالجيم .

قال المبرّد في الكامل : هذا بيت يحمله الناس على خلاف معناه ، وإمّا تأويله إني لأستحي أخى أن يكون له على فضل ولا يكون لي عليه فضل ومتى إليه <sup>(١)</sup> مكافأة ، فأستحي أن أرى له على حقاً بما فعل إني ، ولا أفعل إليه ما يكون لي به عليه حق . وهذا من مذاهب الكرام . وأما قول عائدة الكلب الزبيرى <sup>(٢)</sup> لعبد الله بن حسن بن علي <sup>(٣)</sup> رضي الله عنهم :

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسن الجميل <sup>(٤)</sup>

وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره ، وهو الرسول <sup>(٥)</sup>

فإنه ذكره بقلة الإنصاف فقال : يرى له حقاً على الناس ولا يرى لهم عليه حقاً ، من أجل نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قيل لعلي بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم : ما بالك إذا سافرت كنت نسبك أهل الرفقة <sup>(٦)</sup> ؟

(١) ط : « عليه » ، صوابه في ش والكامل ٣١٠ .

(٢) في النسختين : « الزبيدي » ، وحورها الشنقيطي إلى « الزبيرى » بالراء لتصحح ، كما في الكامل ٣١٠ والأغاني ٢٠ : ١٨٠ . وعائدة الكلب هذا هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام . وكان ممن خرج مع النفس الزكية ، سمي بذلك لقوله :  
مالي مرضت فلم يعدني عائدة منك ويمرض كلبكم فأعود  
وانظر اللآلي ٥٧٠ ، ٦٥٩ .

(٣) في زهر الآداب ٨٦ والعمدة ٢ : ١٤٠ أنه « الحسن بن زيد بن الحسين بن علي »

(٤) الكامل ٣١٠ . ونسب البيتان في زهر الآداب لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمي ، وفي العمدة لابن عاصم المدني ، صوابه « لأبي عاصم » .

(٥) في العمدة : « لأهلها » .

(٦) ط : « الرفقة » ، صوابه في ش والكامل . والرفقة : الأصحاب

في السفر .

قال : أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أُعطي مثله .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائتين وهو شواهد  
س (١) :

٢٨٩ ( مرٌ اللَّيَالِي أُسْرَعَتْ فِي نَقْضِي

أَخَذَنَ بَعْضِي وَتَرَكَنَ بَعْضِي )

على أن ( مرٌ ) اكتسب التأنيث من اللضاف إليه ، ولهذا قال : أخذن .  
وسببوه جبل محل الشاهد أُسْرَعَتْ ؛ ففي البيت قد اكتسب المذكور فيه  
التأنيث بوجهين : أحدهما التأنيث فقط — وهو بالنظر إلى قوله أُسْرَعَتْ —  
وثانيهما التأنيث والجمية — وهو بالنظر إلى قوله أخذن — وكان المناسب  
للشارح المحقق أن يضم هذا البيت مع البيت الذي بعده ، أو يوافق سببويه  
ومن تبعه .

ويروى : ( طُولُ اللَّيَالِي ) .

قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه قال أُسْرَعَتْ ، فأنت الضمير الذي هو  
فاعل أُسْرَعَتْ . ويجب أن يكون مذكراً لأنه ينبغي أن يعود إلى المبتدأ ،  
والمبتدأ مذكور وهو الطول . وإنما أنت لأنه أضاف الطول إلى الليالي ، وليس  
الطول شيئاً غيرها ؛ فأخلص الخبرَ لليالي دون الطول . فقد بان لك أن معنى  
طول الليالي أُسْرَعَتْ ، والليالي أُسْرَعَتْ سواء . انتهى .

(١) في كتابه ١ : ٢٦ . وانظر البيان ٤ : ٦٠ والخصائص ٢ :

١٦٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٥ والتصريح ٢ : ٣١  
والأشموني ٢ : ٢٨٤ والمخصص ١٧ : ٧٨ وملحقات ديوان العجاج



وهذا ناظرٌ إلى الوجه الثاني من وجهي كلامٍ للبرّد المنقول عنه في البيت السابق .

وقال أبو علي الفارسيّ ( في التذكرة القصرية ) : قول ذي الرمة :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَتْ  
أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النُّوَاسِمِ

أحسن من قوله :

\* طول الليالي أسرعَتْ في تقضى \*

لأنَّ الريح لا تكون ريحاً إلاَّ بمرورها ومدافعة الهواء بمضه بعضاً ، فحسن أن تُجعل هي هو . وليس طولُ الليالي كذلك ، لأنَّ الليل قد يكون ليلاً وإن لم يكن طويلاً . انتهى .

وفيه نظر : فإنه ليس مراد الشاعر أنَّ الليالي الطوالَ دون القصارِ أسرعَتْ في تقضه ، وإنما يريد تَكَرُّرَ الزمانِ لِياليه وأيامه ، طالت الليالي أو قصُرت ، والزمان لا ينفكُّ عن التكرار كما لا تنفكُّ الريح عن الهبوب وللرور . وهذا لازم ، فتأمل .

وروي البيت :

( إنَّ الليالي أسرعَتْ )

ورواه الجاحظ أيضاً في البيان :

( أرى الليالي أسرعَتْ )

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه . وروي المصراع الثاني هكذا أيضاً :

## \* نَقَضَنَّ كُلُّهُ وَنَقَضَنَّ بَعْضِي \*

والنقض: هدم البناء حجراً فحجراً .

وهذان البيتان من أرجوزة للأغلب العجلي ذكرها أبو حاتم (في كتاب المعمرين (١) ) ، وأورد بعدها :

حَنِينَ طُولِي وَحَنِينَ عَرَضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

وكان الأغلب العجلي من عُمرٍ عمراً طويلاً في الجاهلية والإسلام . أسلم واستشهد بوقعة نهاوند .

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة (٢) .

وزعم أبو محمد الأعرابي في ( فرحة الأديب ) أن هذا الرجز ليس للأغلب ، وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضاً ، قال أبو محمد وهو كذا :

أَصْبَحْتُ لَا يَجْمَلُ بَعْضِي بَعْضِي مِنْفَعًا أَرْوَحُ مِثْلَ النَّقْضِ (٣)

مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوَّيْنِ طَوَّيْنِ عَرَضِي

نَمَّ التَّحْنِينَ عَنِ عِظَامِي نَحْضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ نَهْضِي

\*\*\*

(١) المعمرين ٨٧ . وكذا في نسب إلى الأغلب العجلي في الأغاني

١٨ : ١٦٤ والعيني ٣ : ٣٩٥ .

(٢) الخزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) المنه : الضعيف . والنقض ، بالكسر : البعير أعياء السير

وهزله .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّسْمُونُ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ (١) :

٢٩٠ ﴿ وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَفَقْنَ قَلْبِي  
وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا ﴾

على أن المضاف وهو (حُبُّ) اكتسب التأنيث والجمعية بإضافته إلى الديار ، وهو جمع دارٍ ، وهو مؤنثٌ مسماعى . وهذا واضح .

وقد يكتسب المضاف الجمعية فقط كقوله :

وَكَمْ دُدَّتْ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَلَاثٍ وَسُورَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى اللَّحْمِ

فسورة اكتسبت الجمعية من إضافتها إلى أيام ، ولهذا أعيد الضمير من حَزَزْنَ جميعاً . والفرق بينه وبين وما حُبُّ الديارِ شَفَقْنَ ، أن هذا اكتسب التأنيث بصفته أعنى الجمعية ، فلم يتمحض لا كتساب الجمعية ، كما في : وسورة أيام حزن .

وبقي أشياء لم يذكرها الشارح المحقق مما تكسبه الإضافة ، منها تذكر المؤنث عكس ما ذكره كقوله (٢) :

إِنَارَةَ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوَاعِ هَوَى وَعَقْلُ عَاصِيِ الْهَوَى بَزَادٍ تَنْوِيرَا

ومنها الظرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَوَاتَوْا فِي أَكْثَرِ حِينٍ ﴾ (٣) . ومنها

(١) تزيين الأسواق ١٧ وديوان الصبابة ١٦ ويس ١ : ٣٠٧ وديوان

المجنون ١٧٠ .

(٢) هو أحد المولدين . انظر شرح شواهد المعنى ٢٩٨ والمعنى ٣ :

٣٩٦ والتصريح ٢ : ٣٢ والأشموني ٢ : ٢٤٨ .

(٣) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم .

للمصدرية نحو قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَابٍ يَنْقَابُونَ ﴾ (١) .  
 ١٧٠ فأى مفعول مطلق ناصبه ينقلبون ، ويعلم معلق عن العمل بالاستفهام . ومنها  
 وجوب التصدر نحو : غلامٌ من عندك ؟ ونحو صبيحةً أى يوم سفرك؟ ونحو:  
 غلامٌ أيهم أكرمت ؟ ونحو : غلامٌ أيهم أنت أفضل ؟

صاحب الشاهد والبيت الشاهد لمجنون بنى عامر . وقبله :

( أمرٌ على الديار ديارٍ ليلي أقبل ذا الجدارَ وذا الجدارا )  
 وهما بيتان لا ثالث لهما .

روى أنه كان إذا اشتد شوقه إلى ليلي يمرُّ على آثار المنازل التي كانت  
 تسكنها ، فتارة يقبلها ، وتارة يلصق بطنه بكشبان الرمل ويتقلب في حافتها ،  
 وتارة يبكي وينشد هذين البيتين .

و ( الديار ) : المنازل ، قال الكيرماني ( في شرح شواهد الموشح ) : قال  
 أبو حاتم : الديار : المساكن والخيام ، لا البنيان والعمران ؛ وإن الدار العُمران  
 والبنيان ، وعليه قوله تعالى في سورة هود : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثمين ﴾ (٢)  
 أى فى مساكنهم وخيامهم ؛ وفى سورة الأعراف والعنكبوت : ﴿ فَأَصْبَحُوا  
 فِي دَارِهِمْ جاثمين ﴾ (٣) أى فى مدينتهم المعمورة . ولو أراد غير ما قيل لجمع الدار .  
 فعلم من كلامه أن الديار مخصوص بالخيام ؛ انتهى كلامه . وهذه غفلة عن قول  
 الشاعر : « أقبل ذا الجدار » وهو حائط البيت . ثم قال : ويجوز أن يكون  
 الديار جمع دارة ، قال محمد بن جعفر ( فى كتاب دارات العرب ) : اعلم أنهم

(١) الآية ٢٤٧ من الشعراء .

(٢) من الآيات ٧٨ ، ٩١ من الأعراف و ٣٧ من العنكبوت .

(٣) الآيتين ٦٧ ، ٩٤ من هود .

يقولون لدار الرجل التي يسكنها دارة ، ويجمعونها دارات ودور وديار .  
 وذا اسم اشارة . وشنف الهوى قلبه شنفًا ، من باب نفع ، والاسم الشَّفَف  
 بفتحين : بلغ شفافه بالفتح ، وهو غشاؤه .

و (المجنون) اسمه قيس بن مُعَاذ ، ويقال قيس بن الملوِّح ، أحد بني جَمْعَةَ  
 ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ ويقال بل هو من بني عُقَيْلِ  
 (بالتصغير) ابن كعب بن ربيعة (١) .

وهو من أشعر الناس ، على أنهم قد نسبوا إليه شعراً كثيراً رقيقاً يشبه  
 شعره ، كقول أبي صخر الهذلي :

فيا هجر ليلى قد بلغت به المدى      وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر (٢)  
 ويا حبها زدني جوى كل ليلة      ويا سلوة العشاق موعدك الحشر

وقال الجاحظ : ما ترك الناس شعراً مجهولاً لقائل فيه ذكر ليلى إلا نسبوه  
 إلى المجنون ، ولا فيه لبني إلا نسبوه لقيس بن ذريح .

وفي الأغاني : اختلف في وجوده : فذهب قومٌ إلى أنه مستعار لا حقيقة  
 له ، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب . وقال الأصمعي : رجلان ما عرفا  
 في الدنيا إلا بالاسم : مجنون بن عامر ، وابن القرية ، وإنما وضعهما الرواة .  
 قيل له : فمن قال هذه الأشعار المنسوبة إليه ؟ قال : قتي من بني مروان ، كان  
 يهوى امرأة منهم فقال فيها الشعر ، وخاف الظهور فنسبه إلى المجنون ، وعمل له  
 أخباراً وأضاف إليها ذلك ، فحمده الناس وزادوا فيه .

(١) ط : « بن كعب بن سعد » ، صوابه في ش ومما سيأتي .

(٢) وجه الرواية : « بي المدى » . شرح السكري للمهذليين ٩٥٨

وقال الذهبي (في تاريخ الإسلام) أنكر بعضُ الناس ليلي والمجنون ؛ وهذا دفعٌ بالصدر ، فليس من لا يعلم حجةً على من يعلم ، ولا المثبت كالنافي . وعلى القول بوجوده اختلف في اسمه : فقيل مهدي ، وقيل قيس بن معاذ ، وقيل غير ذلك . والاصحُّ أنه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدى ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وصاحبه ليلي بنت مهديّ ، أم مالك العامرية .

قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> : وكان المجنون ويلي برعيان البهم وهما صبيان ، فعلقها علاقة الصبيّ وقال :

بعض أخبار  
المجنون  
١٧١

تعلقت ليلي وهي غرٌّ صغيرة  
ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجمُ  
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا  
صغيران لم تكبرُ ولم تكبرِ البهمُ

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدث في ناس من قومه ، وكان ظريفاً جميلاً راويةً للشعر حلواً الحديث ، فكانت تعرض عنه وتقبل بالحديث على غيره ، حتى شق ذلك عليه وعرفته فقالت :

كلانا مُظهِرٌ للناس بُفضاً وكلُّ عند صاحبه مكينٌ  
تبلغنا العيون بما رأينا وفي القلبين ثم هوى دفين<sup>(٢)</sup>

ثم تمادى به الأمر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش ، وصار لا يلبس

(١) في الشعراء ٥٤٧ .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة الشعراء .

ثوباً إلا خرقه<sup>(١)</sup> ، ولا يعقل إلا أن تُذكر له ليلى ، فإذا ذكرت عقل وأجاب عن كلِّ ما يُسأل عنه . ثم إنَّ قومَ ليلى شكوا منه للسلطان ، فأهدر دمه ، وترحلَّ قومها من تلك الناحية ، فأشرف فرأى ديارهم بلاقع ، فقصده منزلاً وألصق صدره به وجعل يمرغُ خديّه على التراب ويقول الأشعار .  
ثمَّ إنَّ أباه قيده ، فجعل يأكل لحم ذراعيه ، ويضرب نفسه ، ويعضُّ لسانه وشفتيه ، فأطلقه .

وروى أن نوفل بن مُسحق لما جاء ساعياً على صدقات بني عامر ، رأى المجنون يلعب بالتراب وهو عريان ، فقال لغلام له : خذ ثوباً وألقه عليه . فقالوا له : ألا تعرفه ؟ قال : لا . قالوا : هذا المجنون قيس بن الملوّح ؛ فكلّمه فجعل يُجيبه بغير ما يسأله عنه ؛ فقالوا له : إن أردت أن يكلمك كلاماً صحيحاً فاذا ذكر له ليلى . فقال : أتحبُّ ليلى ؟ فأقبل عليه يحدّثه عنها وينشده شعره فيها ، فقال له : أتحبُّ أن أزوجكها ؟ قال : وتفضل ذلك ؟ قال : نعم ، أخرج معي حتى أقدم بك على قومها فأخطبها لك ؛ فارتحل معه<sup>(٢)</sup> ودعا له بكسوة ، فلبسها وراح معه كأصحِّ أصحابه ، فلما قرُب من قومها تلقّوه بالسلاح وقالوا : والله لا يدخل المجنون لنا بيتاً أو نُقتل عن آخرنا ، وقد أهدر لنا السلطان دمه ؛ فأقبل بهم وأدبر فأبوا عليه ، فقال له : انصرف . فقال : أين ما وعدت ؟ قال : رجوعك بالخليفة أهون عليّ من سفك الدماء . ثمَّ هام على وجهه في الفلوات وأنسَ بالوحوش فكان لا يأكل إلا ما تنبت الأرض من البقول ، ولا يشرب إلا مع الطباء ، وطال شعر جسده ورأسه ، وألفته

(١) ط : « ولا خرقه » ، صوابه في ش والشعراء .

(٢) ط : « له » ، صوابه في ش والشعراء .

الوحوش ، وكان يهيم حتى يبلغ حدود الشام ، فإذا تاب عقله سأل عن نجد فيقال : وأنى نجد ؟ فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه . وكان أهله يأتونه بالطعام والشراب ، فرما أكل منه . وفي بعض الأيام أتوه بالطعام فلم يروه ، فانطلقوا يفتشونه فرأوه ملقياً بين الأحجار ميتاً ، فاحتلموه إلى الحى ففسلوه ودفنوه ، وكثر بكاء النساء عليه . وكان في مدة ابن الزبير .

وقد أطال ترجمته جداً أبو الفرج الأصبهاني ( في الأغاني ) .

وكانت ليلي تحبه أيضاً محبة شديدة . حكى ابن قتيبة قال : خرج رجل من بني مرة إلى ناحية الشام والحجاز ، مما يلي تباه ، في بغية له ، فإذا هو بخيمة قد رُفمت له عظيمة فعدل إليها ، فتنحج فإذا امرأة قد كلته فقالت : انزل . فنزل وراحت إبلهم وغنمهم فإذا أمرٌ كثير عظيم ؛ فقالت : سلوا هذا الراكب من أين أقبل ؟ فقال : من ناحية نجد . فقالت : يا عبد الله ، وأى بلاد نجد وطئت ؟ قال : كلها . قالت : فيمن نزلت منهم ؟ قال : بني عامر . فتنفست الصعداء ثم قالت : بأى بني عامر ؟ قال : ببني الحريش . قالت : فهل سمعت بذكر قتي منهم يقال له قيسٌ ويلقب بالمجنون ؟ قال : إى والله ، قد أتيت فرايته يهيم مع الوحش ولا يعقل شيئاً حتى تذكر له ليلي ، فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها . فرفعت الستر بيني وبينها فإذا شقة قرير لم ترعيني مشكها ، فلم تزل تبكي وتنحج حتى ظننت أن قلبها قد تصدع ، فقلت : يا أمة الله أتقى الله ، فوالله ما قلتُ بأماً ، فكشفت على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

ألا ليت شعري والخطوبُ كثيرةٌ متى رحلُ قيسٍ مستقلٌ فراجعٌ  
بنفسى من لا يستقلُّ برحلهِ ومن هو إن لم يحفظ الله ضائعٌ



ثم بكت حتى غشى عليها ، فلما أفاقت قلتُ : من أنتِ يا أمة الله ؟  
 قالت : أنا ليلي للشثومةُ عليه غير المواسية له . قال : فوالله ما رأيتُ مثلَ  
 حزنها عليه ، ولا مثلَ جزعها ، ولا مثلَ وجدها !

\* \* \*

وأنشد بعده :

\* ياسارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ \*

قد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد للمائتين ، وهو من

شواهد من (٢) :

٢٩١ \* رَبِّ ابْنِ عَمِّ لُسَيْمَى مُشْمَلٍ

\* طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكِرَى زَادَ الْكَيْسِلِ \*

على أَنَّ (ساعات) كان في الأصل مفعولا فيه (٣) ، فأُتسع فيه فألحق  
 بالمفعول به وأضيف إليه طبّاخ . فكسرة التاء من ساعات كسرة جرّ ، وزادَ  
 الكَيْسِلِ منصوب على أنه مفعول طبّاخ ، لأنّه معتمد على موصوفه .

قال الأعمى : [ الشاهد فيه (٤) ] إضافة طبّاخ إلى ساعات ، على تشبيهها

(١) الحزانة ٣ : ١٠٨ .

(٢) في كتابه ١ : ٩٠ . وانظر مجالس نعلب ١٥٢ والمخصص

٣٧ : ٣٧ وابن الشجرى ١ : ٢/١٢٥ : ٢٥٠ وديوان الشماخ ١٠٩ .

(٣) ط : « معمولا فيه » ، صوابه فى ش .

(٤) التكملة من الشنتمرى .

بالمفعول به ، لا على أنها ظرف ، ولا يجوز الإضافة إليها وهي ظرف لأنَّ الظرف يقدَّر فيه حرف الوعاء وهو في ؛ والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، وإنما يضاف إلى الاسم . ولما أضاف الطباخ إلى الساعات اتساعاً ومجازاً ، عدَّاه إلى الزاد ، لأنَّه المفعول به في الحقيقة . انتهى .

وقول ثعلب ( في أماليه )<sup>(١)</sup> : « إضافة طباخ إلى ساعات لا يجوز إلا في الشعر » ممنوع .

وقال ابن برِّي ( في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي ) : لا بدَّ أن تقدَّر الساعات تنزَّلت منزلة المفعول به ، حتَّى كأنَّها مطبوخة ، وإن كان الطباخ في المعنى إنما هو للزاد ، كما تصير الليلة في قوله :

\* ياسارق الليلة أهل الدار \*

بمنزلة المفعول حتَّى كأنَّها مسروقة . ولما خفض ساعات باضافة طباخ إليها انتصب زاد على المفعول به ، لأنَّه المطبوخ في الحقيقة . ومن خفض زاد الكسل قدَّر الساعات ظرفاً فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، على قولهم في الرواية الأخرى :

\* ياسارق الليلة أهل الدار \*

انتهى كلامه .

وأورده الفراء ( في تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> قال : أضيفت مخلف إلى الوعد ، ونصبت الرسل على التأويل . وإذا كان الفعل يقع على شئين مختلفين ، مثل كسوتك الثوب

(١) مجالس ثعلب ١٥٣ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة ابراهيم .

وأدخلتكَ الدار تبدأ بإضافة الفعل إلى الرجل ، فتقول هو كاسى عبد الله ثوباً ومدخله الدار ، ويجوز هو كاسى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأنَّ الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله . ومثله قول الشاعر :

١٧٣

ترى الثورَ فيها مُدخِلَ الظلِّ رأسه وسائرُه بادٍ إلى الشمسِ أجمع<sup>(١)</sup>  
فأضاف مُدخِلَ إلى الظلِّ ، وكان الوجه أن يضيف مُدخِلَ إلى الرأسِ .  
ومثله :

رب ابن عمّ لسليبي مُسَمِّلَ . . . الخ

ومثله قوله الآخر :

\* ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدار \*

يريد : ياسارقَ أهلَ الدار الليلة ، [ فأضاف سارقاً إلى الليلة<sup>(٢)</sup> ] ونصب أهل الدار . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفص أهل الدار . انتهى المراد منه .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) وغيره : وروى بجرّ زاد أيضاً ؛ على أن طباخا قد أضيف إليه وفصل بينهما الظرف وهو ساعات ، فتكون الكسرة فيه نائبة عن الفتحة وهو منصوب لا مجرور . قال : ومثل هذا جائز فى الشعر كقوله :

\* ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدار \*

(١) البيت من الحمسين ، فى سيبويه ١ : ٩٢ والهمج ٢ : ١٢٣

وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ .

(٢) التكملة من ش ، وما قبلها ساقط من ش ثابت فى ط .

يريد : ياسارق أهل الدار الليلة . انتهى .

وقال ابن خلف : ويجوز أن يكون زاد الكسل بدل اشتغال من موضع ساعات ، ألا ترى أن الزاد تبيين<sup>(١)</sup> لما يطبخ في الساعات ، وهي مشتلة على الزاد وغيره ، ويجوز أيضا نصب زاد بفعل دلّ عليه طبّاخ ، أي يطبخ زاد الكسل . هذا كلامه فتأمل .

وقوله (مشمعل) صفة لمجرور ربّ بعد وصفه<sup>(٢)</sup> بقوله لسليبي . وللمشمعل : الجادّ في الأمر الخفيف في جمع ما أخذ فيه من العمل ، وهو مشدّد اللام إلا أنه سكنها للشعر .

قال المبرد (في الكامل<sup>(٣)</sup>) : أمر مُصعب بن الزبير رجلا من بني أسد ابن خزيمة بقتل مرّة بن محكان السعديّ ، فقال مرّة :

بني أسدٍ إن تقاتلوني تُحاربوا      تيمما إذا الحربُ العوان اشمعلت  
ولست وإن كانت إلى حبيبة      ببالك على الدنيا إذا ماتولت

قال المبرد : واشمعلت : نارت فأسرعت . وأنشد :

\* ربّ ابن عمّ لسليبي مُشمعل \*

و (طبّاخ) صفة ثالثة لمجرور ربّ . و (الكرى) : النعاس . و (الكسل) بفتح الكاف وكسر السين ، بمعنى الكسلان ، إلا أن في كسلان مبالغة ليست في الكسل وهو المتناقل المتواني . يقول : إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد ،

(١) في النسختين : « تبيين » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « بعده وصفه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الكامل ١١٣ .

عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم ، كفاهم ذلك وشمر في خدمتهم .  
وصفه بالنشاط والمضى في الأمور وقت كسل أصحابه وفتورهم . والعرب تفتخر  
بعثل هذا .

وروى المبرّد ( فى الكامل ) هذا الرجز كذا :

ربّ ابن عمّ لسيسى مشعلٌ أروعَ فى السّفْرِ وفى الحى غَزَلٌ  
طبّاخ ساعات . . . . . ( إلى آخره )

والأروع : السيد الذى يروعك عظمتُه وعزّته . والسّفْر : جمع سافر ،  
كسحب جمع صاحب ؛ يقال سفرتُ أى خرجت إلى السفر ، فأنا سافر وقوم  
سَفْرٌ . وغَزَلٌ بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين ، يقال رجلٌ غَزَلٌ :  
أى صاحب غَزَلٍ ، وهو محادثة النساء ومرادتهن . [ وهذا الإعراب هو  
مقتضى هذه الرواية ؛ وستأتى الرواية الاصلية <sup>(١)</sup> ] .

وقد نسب المبرّد هذا الرجز إلى الشّماخ بن ضرار ، وهو من رجز [ لجبار ] صاحب الشاهد  
ابن جزء أخى الشماخ <sup>(٢)</sup> [ يتعلّق بعنه الشماخ . وهذا مدح فيه .  
وهو من جملة أرجال جماعة ، لها حكاية مسطورة فى آخر ديوان الشماخ ،  
محصلها :

أن الشماخ أقبل من مصر <sup>(٣)</sup> ومعه أولاد إخوته ، فى ناسٍ من قومه ،

(١) التكملة من ش .

(٢) تكملة يقتضيهما السياق . وسيأتى ما يؤيد أن الرجز لجبار بن

جزء .

(٣) مصر بالصاد المهملة ، وفى ذلك يقسول الجليح ( ديوان

الشماخ ١٠٧ ) :

أقبلن من مصر بيارين البسرى يشكون قرحا بالدفوف والكل

منهم جندب بن عمرو ، وكان الشماخ وأصحابه يُبغضونه لأنه كان يتحدث إلى امرأة الشماخ ، حتى إذا كانوا قريباً من تباء على رأس ماء يقال له نُجْرُ (بفتح المثناة وسكون الجيم) قال الشماخ لحسن بن زرد<sup>(١)</sup> : انزل احدُ بالقوم — وكانوا كذلك يفعلون : ينزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم — وأمره أن يعرض بامرأة جندب ؛ فقال :

خليلُ خودٍ غرّها شبابهُ إلى آخر الرجز  
فتزل جُندب وحداً بالقوم ، وعرض بامرأة الشماخ ، وكانت أمّ صبيّ ،  
واسمها سليبي ، فقال :

\* طيفُ خيالٍ من سُليبي هائجي<sup>(٢)</sup> \*

إلى أن قال :

يا ليتني كلّمت غير حارج<sup>(٣)</sup> قبل الرواح ذات لون باهج<sup>(٤)</sup>  
أمّ صبيّ قد جبا أو دارج غرني الوشاح كزّة الدمالج  
فغضب الشماخ لما عرض بامرأته ، فتزل وساق بالقوم ، ورجز رجزين  
عرض فيهما بامرأة جندب إلى أن نزل ، وحداً جماعةً من طرف هذا وجماعةً  
من قبيل ذلك ، وكلُّ رجل يتمصّب لصاحبه ؛ إلى أن توائبوا بالسيوف .  
وكان معهم رجل من بني أسد ، فافتحم بينهم فقال : يا قوم هُشت هُشت ا  
فلم يزالوا يستقونه السنن واللبن حتى لهوا عن قتالهم ، فأصبحوا وقد سكنوا .

(١) في ديوان الشماخ : « قال الشماخ لابن جزء » .

(٢) في النسختين : « هائج » ، صوابه من الديوان ١٠٠ .

(٣) حارج ، بالحاء المهملة في أوله : آثم مذنب . وفي النسختين :

« حارج » ، صوابه من الديوان .

(٤) هذا الشطر ساقط من الديوان .

وهذا رجز جَبَّار<sup>(١)</sup> ابن أخى الشماخ بتمامه :

( قالت سُلَيْمَى لستَ بِالْحَادِي الْمُدِلُّ  
مَالِكٌ لَا تَمْلِكُ أَعْضَادَ الْإِبِلِ

الْمُدِلُّ : الذى أدلَّ بقوة على شدة السير . يقول : مَالِكٌ تَتَخَلَّفُ عَنِ  
الْإِبِلِ لَا تَكُونُ عِنْدَ أَعْضَادِهَا . وهذا خطابٌ لجندبٍ بأنه ضعيفٌ لا جَلَدَ له .

رَبِّ ابْنِ عَمِّ لُسَيْمَى مُشْمَلٌ  
يُحِبُّهُ الْقَوْمُ وَتَشْنَأُ الْإِبِلُ

أراد بـابن العمِّ زوجها الشماخ . ويحبُّه القومُ لأنه يمينهم ويخدمهم مساعدة .  
وتشؤهُ الإبلُ : أى تبغضهُ ، لأنه يسوقها سوقاً عنيفاً بالخداء . ويحبُّهُ : جواب  
رَبِّ الْعَامِلُ فِي مَحَلِّ مَجْرُورِهَا .

فِي الشَّوْلِ وَشَوَاشٌ وَفِي الْحَى رِفْلٌ  
طَبَّانُ سَاعَاتِ الْكِرَى زَادَ الْكَلِيلُ  
أَحْوَسُ وَسَطَ الْقَوْمِ بِالرَّحِ الْخَطِيلُ (

الشَّوْلُ ، بالفتح : الإبلُ التى شَوَّلَتْ ألبانها أى رفعتهُ . وَالْوَشَوَاشُ ،  
بمعجمتين : الخفيفُ المتسرِّعُ . وَالرَّفْلُ ، بكسر الراء وفتح الفاء واللام مشددة  
سكنت للوزن : اللباسُ الثيابُ المتجملُ بها . يريدُ أنه خفيفٌ جَلَدٌ فى السَّفَرِ  
يخدمُها ويراعِيها ، وفى الإقامة فى الْحَى متحمِّلٌ . وَالْجَلْتَانُ اسميتان .  
وقد روى بدل هذا البيت ما نقلناه عن المبرِّد . وقوله : طَبَّانُ ، بالرفع خير  
مبتدأ محذوف ، أى هو طَبَّانٌ كما هو الظاهر من السِّياق ، بخلاف ما تقدَّم .

(١) ط : « خيار » ، صوابه فى ش .

وفي طبّاخ مبالغة دون طابخ . والأحوص<sup>(١)</sup> ، بمهملتين : الرجل الشديد الذي لا يبرح عند القتال . وأخلطل ، بفتح الخاء وكسر الطاء ؛ الطويل جداً فوق القدر .

( عاذلتى أبقي قليلاً من عذَلْ وإن تقولى هالكُ أقلُّ أجلْ )

عاذلتى : منادى . والعدَل : اللوم . ومن متعلّقة بمحذوف . وهالك ، أى أنت هالك . وأجلُّ بمعنى نعم .

١٧٥

( قَرَّبْتُ عَنَسًا خُلِقَتْ خَلْقَ الْجَمَلِ لا تشكى مالقيتُ من العَمَلِ )  
قَرَّبْتُ بالتكلم والبناء للفاعل<sup>(٢)</sup> . والعنس ، بالنون : الناقة الصلبة .

( كَأَنَّهَا وَالنِّسْعَ عَنْهَا قَدْ فَضَّلَ وَهَلَّ السُّوْطَ بِدَقِّيْهَا وَعَلَّ )  
( مَوْلُغٌ يَقْرُو صَرِيْمًا قَدْ نَقَلَ<sup>(٣)</sup> )

يريد أن ناقته ضمرت فاسترخت نسوعها أى سبورها . وهَلَّ السُّوْطُ بِدَقِّيْهَا أى بجذبيها . وَعَلَّ أى ضربت بالسوط مرّة بعد مرّة . والمولغ ، بصيغة اسم المفعول : النور الوحشى ؛ شبه ناقته فى حال كلالها وتعبها بالنور الوحشى فى حال مارأى الصياد وقد أمسى الليل عليه ، فهو يسرع أشدّ ما يمكن . ويقرو بالثاقف ، يقال قروت البلاد قرواً ، وقريتها ، واستقريتها : إذا تبقعتها تخرجُ من أرض إلى أرض . والصريم : القاطع<sup>(٤)</sup> ؛ يريد رفيقه الذى صرمه ونقل رجله عنه فسبقه .

(١) ط : « والأحوص » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « للمفعول » ، صوابه فى ش .

(٣) كذا فى النسختين ، وهو المطابق لشرح البغدادى ، لكن الصواب « قد بقل » . وفى شرح النديوان : « صريماً : رملاً . قد بقل : قد أنبت البقل » .

(٤) هذا وهم من البغدادى انساق فيه الى آخر التفسير . وانظر الحاشية السابقة .



( صَبَّ عَلَيْهِ قَانِصٌ لَمَّا غَفَلَ وَالشَّمْسُ كَالْمِرَاةِ فِي كَفِّ الْأَشْلَى )

( مَقْلَدَاتِ الْقَيْدِ يَقْرُونَ الدَّعْلَ (١) )

قَانِصٌ : فاعل صَبَّ ؛ أى أُرْمِل قَانِصٌ عَلَى الثَّورِ لَمَّا غَفَلَ كَلَابِئًا . وَجَمَلَةٌ : وَالشَّمْسُ كَالْمِرَاةِ ، حَالٌ إِمَّا مِنْ قَانِصٍ ، أَوْ مِنْ فَاعِلِ غَفَلَ أَوْ مِنْ ضَمِيرِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ ضَمِيرُ الثَّورِ ، يَرِيدُ فِي حَالَةٍ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ تَنَكَّبَتْ لِلْغَيْبِ . وَالْأَشْلَى : الَّذِى يَبْسُتُ يَدَهُ فَلَا يُمْسِكُهَا إِلَّا مَنْكَمَةً . وَالْمَقْلَدَاتُ ، بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ ، يَرِيدُ كَلَابِئًا عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنَ السُّيُورِ ؛ وَهُوَ مَفْعُولٌ صَبَّ . وَيَقْرُونَ : يَتَّبِعُونَ وَيَطْلُبُونَ . وَالِدَّعْلُ ، بِفَتْحِ الدَّالِ وَالْعَيْنِ الْمِهْمَلَتَيْنِ ؛ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ الْخَنْطَلُ ؛ وَهُوَ يَدَاعِلُهُ أَى يَخْتَالُهُ .

وَقَوْلُهُ : وَالشَّمْسُ كَالْمِرَاةِ ، الْخُ ، أَوْرَدَهُ الْقَزْوِينِيُّ : ( فِي تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ ) فِي بَابِ التَّشْبِيهِ ، وَعَدَّهُ مِنَ التَّشْبِيهِ الْغَرِيبِ . وَلَمْ يَزِدِ الْعَبَّاسِيُّ شَارِحُ شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ عَلَى قَوْلِهِ : اخْتَلَفَ فِي قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَقِيلَ لِلشَّمَاخِ ، وَقِيلَ لِأَخِيهِ ، وَقِيلَ لِأَبِي النُّجَيْمِ ، وَقِيلَ لِابْنِ الْمُعْتَزِ .

وَجِبَّارٌ قَائِلٌ هَذَا الرَّجْزُ هُوَ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الْمَشْدُودَةِ وَمَعْنَاهُ ذُو الْجَبْرِتِيَّةِ وَالْمُعْظَمَةِ ، يُقَالُ قَوْمٌ فِيهِمْ جَبْرِيَّةٌ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ ، أَى عَظْمَةٌ وَكَبِيرٌ . وَنَسْبُهُ تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَةِ عَمِّ الشَّمَاخِ فِي الشَّاهِدِ الْحَادِىِّ وَالتَّسْمِينِ بَعْدَ الْمِائَةِ (٢) .

\* \* \*

(١) صوابه « الدغل » بالفين المعجمة كما فى الديوان . والدغل :

النبت الكثير الملتف .

(٢) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثانی والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (١) :

٢٩٢ ( ضَرُوبٌ بِتَّصِلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا )

هذا صدر ، وعجزه :

( إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَأَنْتَ عَاقِرٌ )

على أن أبنية المبالغة لكونها للاستمرار لا لأحد الأزمنة ، عملت . فـضَرُوبٌ مبالغة ضارب ، وقد عمل النصب في سوق على المفعولية .

قال ابن ولاد : سألت أبا إسحاق الزجاج : لم صار ضروبٌ ونحوه يعمل وهو بمنزلة ما استقرّ وثبت ، وضاربٌ لا يعمل إذا كان كذلك ؟ قال : لأنك تريد أنّها حالة ملازمة هو فيها ، ولست تريد أنه فعل مرة واحدة وانقضى الفعل كما تريد في ضارب ، فإذا قلت : هذا ضروبٌ رموس الرجال ، فإنما هي حال كان فيها فتحن فحكها . ١٧٦

قال ابن عصفور : هذا هو الصحيح ، والدليل على صحته قول أبي طالب :

\* ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ \* الخ

لأنه مدح به أمية بن المغيرة (٢) بما ثبت له واستقرّ ، وحكى الحال التي كان فيها من عقر الابل إذا عدم الزاد . ولو أراد المضي المحض ولم يرد حكاية حاله ، لما ساغ الإتيان بأذا ، لأنّها للمستقبل .

(١) في كتابه ١ : ٥٧ . وانظر ابن الشجري ٢ : ١٠٦ وابن يعيش ٦ : ٦٩ ، ١٧٠ والشذور ٣٩٣ والعيني ٣ : ٥٣٩ والتصريح ٢ : ٦٨ والهمع ٢ : ٩٧ والأشمونى ٢ : ٢٩٧ وديوان أبي طالب ١١ .  
(٢) صوابه « أبا أمية » . وانظر التحقيق التالى للبغدادى عند تبيين صاحب الشاهد .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) : فصل شفرته ، أى حده الذى يقطع به ، فلذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمى السيف كله نصلا . وسوق : جمع ساق . والنمان : جمع مئينة . والضير للإبل . وعقر البعير بالسيف عَقْرًا : ضرب قوائمه . لا يُطلق العقر فى غير القوائم . وكانوا يعقرون الناقة إذا أرادوا نحرها : إما لتبرك فيكون أسهل لنحرها ، أو ليعاجل الرجل ذلك فلا تمنعه نفسه من عقرها فيكون قد عاجلها لثلاث أمره بغير ما فى نفسه . وضروب : خبر مبتدأ محذوف أى هو ضروب . فقوله : فإنك عاقر ، الالتفات . قال بعضهم : ولو قدر أنت ضروب لكان الالتفات فيه (١) ، ويكون إنك عاقر على مقتضى الظاهر . وإذا شرطية تجزم فى الشعر . وجملة عدموا شرطها فى محل جزم وهى العامل فى إذا ، والجملة المقرونة بالفاء جوابها . ولا يجوز أن يكون عاقر عاملاً فى إذا ، لأن ما بعد إن لا يعمل فيها قبلها ، لأنها حرف والحرف لا يتقدم معموله ولا معمول معموله عليه . وقيل إذا هنا شرطية غير جازمة ، قال ابن هشام ( فى المعنى ) : وفى ناصبها مذهبان : أحدهما أنه شرطها (٢) - وهو قول المحققين - فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان . وقول أبي البقاء إنه مردود بأن المضاف إليه لا يعمل فى المضاف ، غير وارد ، لأن إذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع إذا جزمت ، كقوله :

\* وإذا تصبك خصاصة فتجمل (٣) \*

(١) صوابه « لما كان الالتفات » ، أو « لكان الالتفات معدوما

فيه » .

(٢) فى النسختين : « شرطيتها » ، وصححها الشنقيطى بما

أثبت مطابقاً لما فى المعنى .

(٣) لعبد قيس بن خفاف ، أو حارثة بن بدر الغداني . وصدره : =

والثاني : أنه مافي جوابها من فعل أو شبهه ، وهو قول الأكثرين . انتهى .  
وعلى هذا اقتصر اللخمي ( في شرح أبيات الجمل ) فقال : العامل في إذا  
فعل محذوف دلّ عليه عاقر ، والتقدير : إذا عدموا زاداً عقرت . ولا يجوز  
أن يعمل في إذا عاقر ، لأنه لا يعمل ما بعد إنّ فيها قبلها . والعجب من العيني  
هنا فإنه بعد أن ذهب إلى أنّها شرطية جازمة ، قال : والعامل فيها فعل محذوف  
دلّ عليه عاقر أي عقرت . ولا يخفى تعسّفه . وقيل إذا هنا ظرفية وليست  
شرطية ؛ وعاملها ضروب . وهذا ركيك والأوّل هو البليغ .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، روى  
بها أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (١) ، وكان ختنته ، فخرج  
تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له سرّ وسعيم ، فرثاه أبو طالب بهذه القصيدة .  
كذا في شروح أبيات سيبويه وأبيات الجمل وغيرها ، إلا أن في بعض  
نسخ ما ذكرنا سقطاً من الكتاب ، وهو أنهم حذفوا المضاف من أبي أمية ،  
والصواب إثباته كما يأتي بيانه .

وغلط بعضهم فزعم أنّها مدحٌ في مسافرين أبي عمرو .  
وأفحش من هذا القول قول ابن الشجري ( في أماليه ) إنّها مدحٌ في النبي  
صلى الله عليه وسلم . والقصيدة هذه (٢) :

\* استغن ما أغناك ربك بالغنى \*

شرح شواهد المغنى ٩٥ والهمع ١ : ٢٠٦ والمفضليات ٣٨٥  
والأصمعيات ٢٣٠ .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وليس لمخزوم ولد  
اسمه « عمرو » إنما هو « عمر » كما في كتب الأنساب كجمهرة ابن  
حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٦١ ، ٦٣ والسيرة ٢٤٧ .

(٢) الميمنى : « بعض قصيدة أبي طالب باختلاف في الأغاني  
٨ : ٤٨ وديوانه رواية ابن جنى ١٨ : ٢٢٠ - ٢٣٩ من المجلة الألمانية :  
Z. D. M. G وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٤ والاشتقاق ٩٤ » .

(أرقتُ ودمعُ العين في العين غائرُ  
 كأنَّ فراشي فوقه نارُ مُوقدٍ  
 على خير حافٍ من قریشٍ وناعلٍ  
 ألا إنَّ زادَ الركب غير مُدافعٍ  
 بسرو سحيم عارفٍ ومناكرُ  
 تنادوا بأن لاسيدَ الحى فيهمُ  
 وكان إذا يأتى من الشام قافلاً  
 فيصبح أهلُ الله بيضاً كأنما  
 ترى داره لا يبرحُ الدهرَ عندها  
 إذا أكلت يوماً أتى الغدَ مثلها  
 ضروبٌ بنصل السيفِ سوقَ سمانها  
 فالأى يكن لحمٌ غريضٌ فأنه  
 فيالك من ناعٍ ا حُييتَ بألهِ

وجادت بما فيها الشئون الأعاور<sup>(١)</sup> تصبذة الشاهد  
 من الليل ، أوفوق الفِراش السواجرُ  
 إذا الخير يرحى أو إذا الشرُّ حاضرُ  
 بسرو سحيم غيبته المقابر<sup>(٢)</sup> ١٧٧  
 وفار من غاراتِ خطيبٍ ويسرُ  
 وقد فجع الحيات كعبٌ وعامرُ  
 تقدّمه تسمى إلينا البشائرُ  
 كسهم حبيراً ريدةٌ ومعافرُ  
 بمجمعة كوم سمانٌ وبقارُ  
 زواحق زهمٌ أو مخاضٌ بهازرُ  
 إذا عدّموا زاداً فانك عاقرُ  
 تُكبُّ على أفواههن الغرائرُ  
 شرعية تصفرُّ منها الأظافرُ<sup>(١)</sup>

الغائر من غار الماء في الأرض غوراً : ذهب فيها . والشئون : جمع شأن  
 وهو عرق ينحدر من الرأس إلى الحاجب ثم إلى العين ، ومنه نجى الدموع .  
 والأعاور : جمع أعور ؛ من عورت العين من باب تعب : تقصت أو غارت .  
 والسواجر : جمع ساجر بكسر الجيم ، وهو الموضع الذي يأتي عليه السيلُ  
 فيملؤه . يريد كثرة الدموع .

(١) في النسختين : « في العين غامر » ، والتصحيح للشنقيطي  
 في نسخته .

(٢) اليمنى : « في ديوانه رواية ابن جنى المنشور بالمجلة  
 الألمانية : بوادى أشى » . قلت : وكذلك في ديوانه ١١ مخطوطة  
 الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

وقوله : **ألا إنَّ زاد الركب النخ** ، زاد الركب لقب أبي أمية ، قال الزبير ابن بكَّار ( في أنساب قريش ) : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : أحدهم مُسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وثانهم : زَمعة بن الأسود بن اللطلب بن أسد بن عبد العزَّى ، وثالثهم : أبوأمية بن [ المغيرة بن (١) ] عبد الله بن عمر بن مخزوم . وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزوَّدْ معهم أحد (٢) . وسُحيم بضم السين وفتح الحاء المهملتين : موضع ؛ وسرَّوه : أعلاه . كذا قال ابن السيد وغيره . وليس هذا اللفظ في معجم ما استعجم ولا في معجم البلدان (٣) . والموجود في الأول سُحيم بالحاء المعجمة على وزنه ، قال : هو مخلاف من مخاليف اليمن تنسب إليه الحُمور الجيدة . وقال في مادة سرو : والسَّرو ارتفاعٌ وهبوطٌ بين حَزْنٍ وسهل ، وسرُّو حنير أعلى بلاد حمير . انتهى . وزعم العيني أن سرَّوا هنا شجرة . وليس كذلك .

وقوله : **بسرو سحيم عارف النخ** ، عارف مبتدأ والظرف قبله خبره ، وما بعده معطوف على عارف ؛ وحذف حرف العطف من خطيب ضرورة . والعارف : من عرَّف على القوم يعرف ، من باب قتل ، عِرافة بالكسر ، فهو عارف أى مدبِّر أمرهم وقائم بسياستهم . ومناكر : اسم فاعل من ناكه أى قاتله . وخطيب القوم هو المتكلم عنهم . والياسر : اللاعب بقِداح الميسر

(١) التكملة من ش .

(٢) اليمنى : « راجع لأزواد الركب التبريزي بون ٤٦٤ وبولاق ٤٢ : ٣ والشار ٤٩ والاشتقاق ٥٨ ، ٩٤ والمستقصى والميداني ٢ : ٦٢ ، ٤٩ ، ٦٦ والعسكري طبعناه ١٦٣ و ٢ : ١٢٩ » .

(٣) هذا سهو من البغدادى ، فان ياقوتاً ذكره فى رسم ( السرو ) . وقال فى رسم ( سحيم ) : « موضع فى بلاد هذيل » .

وهو قمار العرب ، وتسمى الأزلام . وكان الميسر منقبةً في الجاهلية ، يلعبون به في أيام الجدب والقحط ، وكان الغالب يفرق ماأخذه على الفقراء .

والقافل : الراجع من السفر . والبشائر : جمع بشارة (١) .

وأراد بأهل الله قريشاً ، وكانت العرب تسميهم أهل الله لكونهم أرباب مكة . وبيض : جمع أبيض ، والبياض لعزته عند العرب لغلبة السمرة عليهم ، يستعمرونه لحسن الحال والجودة . والحبير ، بفتح المهملة وكسر الموحدة : ثياب ناعمة كانت تصنع باليمن . وريدة ، بفتح الراء وسكون المشنة التحنية : بلدة من بلاد اليمن . ومعاير ، بفتح الميم وكسر الفاء وبينهما عين مهملة : حي من همدان في اليمن ، إليهم تنسب الثياب المعافرية .

١٢٨

وقوله بمجمعة ، اسم فاعل من جمجت الإبل ، إذا صوّتت ، والمجمعة : أصواتها إذا اجتمعت ، وهي حال من كَوْم جمع كَوْماء كصحراء ، وهي الناقة العظيمة السنّام . وقال ابن السيد وغيره من شراح الشواهد : المجمعمة المصروعة ، وعليه فهي اسم مفعول . ومن المعجائب قول العيني هنا : بمجمعة من الجمجمة وهي صوت الرحي . والباقر : اسم جماعة البقر ، كالجمال لجماعة الجمال .

وقوله : إذا أكلت يوماً [ الخ ] الغد منصوب على الظرفية ، وهو اليوم الذي يلي يومك . ومثلها : حال من زواحق ، وهي جمع زاهقة ، وهي السينة . والزُّم : الكثيرات الشحم ، جمع زهمة بفتح فكسر ، وكلاهما بالزاي المعجمة . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحدها خلفة من غير لفظها . والبهازر : جمع بهزرة كحيدرة ، وهي العظيمة الجسم .

(١) بكسر الباء وضمها .

وقوله : ضروبٌ بنصل السيف الخ ، السياق والسباق يمنع أن يكون تقديره أنت ضروب ، كما زعمه بعضهم .

والقريظ ، بإعجام الطرفين : الطريُّ من اللحم . وتسكبٌ : تصبٌ .  
والغرائر : جمع غرارة ، وهي العدل ، يكون فيها الدقيق والحنطة وغيرها .

وقوله : فيالك من ناع الخ ، هذا تعجبٌ . والناعى : الذى يجبر بموت الإنسان . وحُييت : خصّصت ؛ من الحياه وهى العطية<sup>(١)</sup> . والآة ، بفتح الهمزة واللام المشددة ، وهى الحربة . وشراعية بالكسر ، لا بالضم كما ضبطه العيني . قال صاحب الصحاح : ورمح شراعى أى طويل ؛ وهو منسوب<sup>(٢)</sup> . وقال ابن السيد وتبعه ابن خلف : الشراعية التى قد أشرعت للطعن<sup>(٣)</sup> أى صوتت وسددت . وقوله : تصفر منها الخ أى تموت منها ، لأن الميت يصفر ظفره ، دعاء على من أخبر بموت أبى أمية بالقتل .

وأبو أمية اسمه كنيته ، تقدم ذكر نسبه قريباً ، مات فى الجاهلية ، وكان زوج أخت أبى طالب ، وهى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبى صلى الله عليه وسلم . قال الزبير بن بكار ( فى أنساب قريش ) : كان عند أبى أمية بن المنقيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أربع عواتك : عاتكة بنت عبد المطلب ، وهى أم زهير وعبد الله وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم

أبو أمية  
ابن المنقيرة

(١) الوجه : « وهو » .

(٢) وفى القاموس : « وكغراب : رجل كان يعمل الأسنة والرماح » .

(٣) ط : « الطعن » ، صوابه فى ش بتصحيح الشنقيطى .



﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾<sup>(١)</sup> ، وقريّة الكبرى .  
وعاتكة بنت جذل الطعان ، وهى أم أم سلمة والمهاجر . وعاتكة بنت  
عُتْبَةَ<sup>(٢)</sup> بن ربيعة ، وهى أم قريّة الصفري<sup>(٣)</sup> . وعاتكة التميمية ، وهى  
بنت قيس بن سعد بن زُمَعة بن نَشل بن دارم ، وهى أم أبى الحكم — دَرَج —  
وأم مسعود قتل يوم بدر كافرًا ، وربيعة وهشام الأكبر وصفية . وكان زهير  
ابن أبى أمية من رجال قريش ، وكان عبد الله بن أبى أمية شديد الخلاف  
على المسلمين ، ثم خرج مهاجرًا من مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقبه  
بالطّوب بين السّقياء والعرّج ، هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ،  
فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له أم سلمة : يا رسول الله  
ما جعل ابن عمك وأخى ، ابن عمك<sup>(٤)</sup> أشقى الناس بك ! فقال على بن أبى طالب  
لأبى سفيان بن الحارث : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبيل وجهه  
وقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : ﴿ تَاللّهِ لَقَدْ آتَوْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ  
كُنَّا نَطَّاعِينَ<sup>(٥)</sup> ﴾ فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً . ففعل  
ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ  
الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ<sup>(٦)</sup> ﴾ وقبل منهما وأسلم .  
وهو أخو أم سلمة لأبيها ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة  
وحنين . وقتل يوم الطائف شهيداً . وقتل هشام بن أبى أمية يوم أحد كافرًا .

(١) الآية ٩٠ من سورة الاسراء .

(٢) ط : « عقبه » صوابه فى ش والاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٣) قريّة هذه بفتح القاف ، وتقال أيضا بالتصغير ، كما فى

الاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٤) ابن عمه هو أبو سفيان ، وابن عمته عبد الله ، وهو أخو أم

سلمة . الاصابة ٤٥٣٤ .

(٥) الآية ٩١ من يوسف .

(٦) الآية ٩٢ من يوسف .

وأسلم المهاجر وزهير . وولد زهير معبدآ ، وقتل يوم الجمل ، وعبد الله بن زهير . وولدت قريبة الكبرى لزَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المزي (١) . وولدت قريبة الصغرى عبد الله وأمّ حكيم ابنى عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وترجمة أبى طالب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم تقدّمت فى الشاهد الحادى والتسمين (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

(بمنجردٍ قِيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ)

على أن قيدا بمعنى مقيد ، فاضافته إلى الأوابد لفظية لم تُكسبه تعريفاً ،  
ولهذا وقع نمناً لمنجرد .

وهذا عجز وصدرة :

(وقد أعتدى والطيرو فى وُكُناتِها)

أى أخرج غدوة للصيد . والوُكُنَة : عُسّ الطائر الذى يبيض فيه .  
والمنجرد من الخليل : الماضى فى السير . والأوابد : جمع أبدة بالمد وهى الوحوش .  
يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الوحوش فيصير لها بمنزلة القيد .

(١) كذا بدون ذكر للمولود ، ومن أولاد زمعة : عبد الله بن زمعة له صحبة ، والحارث بن زمعة ، قتل يوم بدر كافرا مع أبيه ، ويزيد بن زمعة ، استشهد يوم الطائف ، ووهب بن زمعة . جمهرة ابن حزم

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، تقدم شرحه والكلام على قيد الأوابد بلاغة وإعراباً في الشاهد الخامس والثمانين بعد المائة<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

وأشده بعده :

(ياسارق الليلة أهل الدار)

على أن إضافة سارق إلى الليلة بمعنى في ، أي ياسارقاً في الليلة .  
وقد تقدم الكلام على هذا في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد للمائتين<sup>(٣)</sup> :

٢٩٣ ( لحافى لحاف الضيف والبُرْدُ بُرْدُهُ )

على أن (أل) في البُرْد عند الكوفيين عوض من اللضاف إليه ،  
والتقدير : ويردى برده . وهو للناسب لقوله : لحافى لحاف الضيف .  
وقد أوردته الشارح في البديل ، وفي للمعرف باللام ، وفي الصفة للشبهة أيضاً .  
وهذا صدر وعجزه :

( ولم يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ )

وبمده :

أحدته إن الحديث من القرى وتعلم نسي أنه سوف يهجع

(١) الخزانة ٣ : ١٥٦ - ١٥٩ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٠٨ وانظر أيضا ٤ : ٢٣٣ بعد الشاهد رقم

٢٩٠ .

(٣) أمالي المرتضى ١ : ٤٧٥ وابن الشجري ٢ : ٢٠٥ والحماسة

١٧١٩ بشرح المرزوقي واللسان ( بصص ) والأغاني ١١ : ٤٩ .

وهذان البيتان أوردتهما أبو تمام في باب الاضياف (من الحماسة) لمسكين الدارمي ؛ إلا أنه روى للمصراع الشاهد :

\* لحافي لحاف الضيف والبيت بيته \*

وكذلك رواه جميع من سُنِدَ كَر من رواته ، منهم ابن الأثير (في المثل السائر) وقال : الغزال المنعم استعارة للمرأة الحسناء .

ومنهم السيد المرتضى (في أماليه) وقال : ومعنى أحده إن الحديث من القري : أي أصبر على حديثه وأعلم أنه سوف ينام ، ولا أضجر بمحدثنا ١٨٠  
فأكون قد محقت قراي . والحديث الحسن من تمام القري .

وقال التبريزي : أي تعلم نفسي وقت هجوعه فلا أكلمه . يريد أنه يحدثه بعد الإطعام كأنه يسامره ، حتى تطيب نفسه ؛ فإذا رآه يميل إلى النوم خلاه .  
فإن قيل : كيف يحمد بقوله : إن الحديث من القري ، وقد قال غيره (١)  
في إنزال الضيف :

\* ولم أقعدُ إليه أسائله \*

قلت : هذا إشارة إلى ابتداء النزول ، وذلك وقت الاشتغال بالضيافة ، وهذا يريد بحديثه بعد الإطعام .

ومنهم الأعمى الشنمري (في حماسته) إلا أنه روى المصراع الأخير :

\* وتكلاً عيني عينه حين يهجع \*

(١) هو منصور النمري ، كما في الحماسة ١٦٩٨ بشرح المرزوقى ، وهو بتمامه :

فقلت له أهلا وسهلاً ومرحباً رشدت ولم أقعد إليه أسائله

وتكلاً : تحرس ؛ والكلاءة : الحراسة والحفظ . والعين الأول حاسة  
البصر ، والثاني بمعنى الذات .

ومنهم أبو زيد ( في نوادره <sup>(١)</sup> ) ، ومنهم الجاحظ ( في البيان والتبيين <sup>(٢)</sup> )  
إلا أنهما زادا على البيتين قبلهما بيتين آخرين وهما :

أرى كل ريج سوف تسكن مرة وكل سماء ذات دررٍ ستقلعُ  
فإنك والأضياف في برودةٍ معاً إذا ما تبعضت الشمس ساعة تنزعُ  
لحافٍ لحاف الضيف . . . . . البيتين

قال أبو زيد : تبعضت أي تجرى إلى المغرب ؛ أي أمرم لازم لك ، كأنك  
أنت وهم في برودة . وهو بالضاد المعجمة ، قال صاحب الصحاح : وبضع الماء  
يبضع بضيضاً أي سال قليلاً قليلاً . وتوزع : تذهب ؛ من نزع إلى كذا : إذا  
مال إليه وذهب . وأراد بالسما السحاب . والدر القطر . والإفلاق : الكف  
عن الشيء ؛ يقال أفلع عما كان عليه .

والكاف من قوله فإنك الخ مكسورة ؛ لأنه خطاب مع امرأته .

وقوله : ولم يلهني أي لم يشغلني . والمقنع : اسم مفعول ، الذي ألبس المقنع  
والمقنعة بالكسر ، وهما ما تقنع به المرأة رأسها أي تغطيه . والقناع أوسع من  
المقنعة . وإنما لم يقل المقنعة بالتأنيث لأنه جرى على لفظ الغزال .

(١) لا يوجد شيء من هذه الأبيات في نوادر أبي زيد طبع بيروت ،  
وهو دليل على نقص هذه النسخة .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠ و ٢ : ٣٥٨ بدون نسبة . وفي  
الموضع الأول أنشد البيت الثالث والرابع . وفي الموضع الثاني أنشد  
البيت الأول مع بيتين آخرين .

وكلّهم روى هذا الشعر لمسكين الدارميّ— وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين بعد المائة (١) — إلاّ الجاحظ والأعلم الشنمريّ، فإنهما نسباه إلى كعب بن سعد الغنوي . ونسبه التبريزي إلى عتبة بن بجير ، وبعضُ شراح الحماسة .

وقد انفرد ابن الشجريّ بنسبته إلى عتبة بن مسكين الدارميّ، فإنه قال :  
محادثة الضيف من دلائل الكرم ؛ وقد مدحوا [ بذلك وتمدحوا (٢) ] به :  
فن المدح قول الشماخ بمدح عبد الله بن جعفر :

إنك يا ابن جعفر نيمَ الفتي ونمَ ماوى طلاقٍ إذا أتى  
وربُّ ضيف طرقَ الحى مُرى صادفَ زاداً وحديناً ما اشتهى  
إن الحديث طرفٌ من القوى

ومن التمدح قول عتبة بن مسكين الدارمي :

لحافى لحافُ الضيف والبيتُ بينه . . . . . (البيتين)

وقوله : وربُّ ضيف ، هو بفتح الراء وضمّ الباء عطف على نيم (٣) .

وقد نسب ابن الشجريّ مسكين الدارميّ (٤) إلى البخل ، فإنه قال قبل

بينك البيتين :

ومن شعره الذى استدلّ به على بخله قوله يذكر ضيفاً نزل به :

أتى يخبط الظلماء والليل دامسٌ يسائلُ عن غير الذى هو آملُ

(١) الخزانة ٣ : ٦٩ .

(٢) التكملة من ش وابن الشجري .

(٣) أى على فاعل نعم . والوجه أن يكون « ربُّ ضيف » .

(٤) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « مسكيننا الدرامى » .

قلت لها قومي إليه فيسرى طاماً فإن الضيف لا بدّ نازل  
يقول وقد ألقى مراسيه للقرى ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل  
قلت لعمري ما لهذا طرقتنا فكل ودع الحجاج ما أنت آكل  
أنا ولم يعد له سحبان وائل بيانا وعلماً بالذي هو قائل (١)  
فزال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم باقل

قوله : ألقى مراسيه ، أى ألقى أثقاله وثبت كل الثبات . وسؤاله عن الحجاج هو الذى عناه بقوله : « سائل عن غير الذى هو آمل » . وطرقتنا : أتيتنا ليلاً . وقوله : فما زال عنه اللقم الخ ، أراد أنه امتلأ من الطعام حتى كسبته الكظة التى ، كقولهم : « البطنة تذهب الفطنة » . ولما بدأ الضيف بالحديث وسأله عن الحجاج طلباً للاستئناس ، قطع عليه كلامه بقوله : ما لهذا طرقتنا ، فكل ودع الحجاج . وهذا منه نهاية فى البخل ، لأن عداثة الضيف من دلائل الكرم (٢) . انتهى كلام ابن السجري .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائتين ، هو من شواهدس (٣) :

(١) ط : « نائل » صوابه فى ش والبيان ١ : ٦ مع نسبة البيت الى حميد بن ثور .  
(٢) انظر أيضاً من دلائل بخل مسكين ، ما فى كنايات الجرجاني ٥٧ والآلء ١٨٦ : أنه وقع بينه وبين امراته سباب . فقال مسكين : نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى تنزل القدر فقالت امراته متهمكة : القدر للجار ، فهى تنزل اليه قبله ! ثم قال :

ما ضر جاراً لي اجاوره الا يكون لبابه ستر  
فقلت : بل يتسور على جارته فلا يشمئها سترها منه .  
(٣) فى كتابه ١ : ٩٤ . وانظر همع الهوامع ٢ : ٤٨ ، ١٣٩ وديوان الأعشى ٢٥ .

٢٩٤ (الواهب المائة المهجان وعبيدها [عُودًا تُزَجِّجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا (١)])

على أنه قد يجعل ضمير المرفع باللام في التابع مثل المرفع باللام، فإن قوله (عبيدها) بالجر معطوف على المائة، وهو مضاف إلى ما ليس فيه آل. واغترف هذا لكونه تابعاً؛ والتابع يجوز فيه مالا يجوز في المتبوع.

قال أبو بكر بن السراج في باب العطف: ومما جاء في العطف لا يجوز في الأول قول العرب: كلُّ شاةٍ وسَخَلَتْها بدرمٍ؛ ولو جمعت السخلة تلى كل لم يستقم. ومن كلام العرب: هذا الضارب الرجل وزيد، ولو كان زيد يلي الضارب لم يكن جرًا. وينشدون هذا البيت جرًا:

• الواهب المائة المهجان وعبيدها •

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبيدها وزيد ويقول: إن الضمير في عبيدها هو المائة، فكأنه قال: وعبد المائة؛ ولا يستحسن ذلك في زيد ولا يبيزه. وأجازه سيبويه والمازني، ولا أعلمهم قاسوه إلا على هذا البيت. وقال المازني: إنه من كلام العرب. والذي قاله أبو العباس أولى وأحسن. انتهى وقال الأعمى: قد غلط سيبويه في استشهاده بهذا، لأن العبد مضاف إلى ضمير المائة، وضميرها بمنزلتها؛ وهذا جائز باجماع، وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله، لأن عبد الله علم كالفرد، لم يضاف إلى ضمير الأول فيكون بمنزلة. وإنما احتج سيبويه بهذا بعد أن صحَّ عنده بالقياس جواز الجر في الاسم المعطوف. وأشد البيت ليرى ضرباً من المثال في الاسم المعطوف. لأنه حجة له، لا أنه ليس يجوز فيه غيره. هذا كلامه.



ومعنى البيت أن هذا المدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد . وخصّ الهجان لأنه أكرمها . والهجان : البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وقال الأصمعي : الهجان : الكرام ، وأصل الهجان البياض ، وهي تكون للواحد والجمع ، وربما جمع هجانن كما قالوا شمال وشمال

. وعودا : حال من الهجان ، وهو جمع عائد بالعين المهملة والذال المعجمة ؛ وهذا جمع غريب ، ونظيره حائل وحول وظاره وفُرّه . قال ابن الأثير ( في النهاية ) : العائد : الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديشات الفنتاج قبل أن تُوفى خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطْفَل بـمه . وقال ابن خلف : هي الحدينة النتاج ، كان معها ولد أو لم يكن . قال الأعلم : وسميت عائدناً لأن ولدها يعوذُ بها لصغره ، وبنى على فاعل لأنه على نية النسب لاعلى ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشة راضية و تزجى<sup>(١)</sup> : بالزاي المعجمة والجميم أى تسوق ، والتزجية : السّوق ، ومثله الإزجاء . وروى بدله ( ترشح ) والترشيح . التربية ، يعنى إذا تخلفت أولادها وقفت وحنّت حتى يلحق أولادها بها فتفديها وتدفعها<sup>(٢)</sup> ، وكذلك التزجية . وقيل إنما تكون التزجية من بين يديها . وفاعل تزجى ضمير العوذ ، والجملة صفة لها ، وأطفالها مفعول تزجى .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون — وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد

(١) هذا الصواب لا ما قاله الأعلم بالبناء للمفعول ، فانه يستلزم

رفع الروى ، وحركة روى القصيدة انما هى الفتح .

(٢) ش : « فتقويه وتدفعه » .

الثالث والعشرين في أوائل الكتاب<sup>(١)</sup> — وقد استعمل هذا المعنى في شعره كثيراً ، منها قوله :

الواهب المائة الهجانِ وعبيدها قُطُنًا تشبَّهها النخيلَ المُكْرَعَا

القطُن والقطين : أتباع الملك ؛ وهو حال [ من العبد<sup>(٢)</sup> ] . وتشبَّهها بالخطاب . والمُكْرَع ، بوزن اسم الفاعل : النخيل التي على جُول الماء<sup>(٣)</sup> ومنها قوله :

هو الواهبُ للمائةِ المصطفَا ةَ إِمَا مَخَاضَا وإِمَا عِشَارَا  
وقال أيضاً في قصيدة نونية :

هو الواهبُ المائةِ المصطفَا ةَ كَالنَّخْلِ زَيْتَهَا بِالرَّجْنِ

والرَّجْن ، بفتح الراء المهملة وبالجم ، قال في الصحاح : قال الفراء : رَجِنَتِ الإبلُ ورَجِنَتْ أيضاً بالكسر وهي راجنة ؛ وقد رَجِنَتْهَا أنا وأرَجِنْتُهَا : إذا حبسْتَهَا لِمَلْفِهَا ولم تَسْرَحْهَا .

وقد سبق الأعتق في هذا المعنى إِمَا بشرُ بن أبي خازم ، وإِمَا أوس ابن حجر ، فإِنَّهُمَا متعاصران وكانا قبله : قال الأول يمدح عمرو بن أم أناس :

والمَانِحُ المائةِ الهجانَ بأسرها تُرْجِي مطافِلَهَا كجِنَّةٍ يَتْرِبِ

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا في ش . وجول البئر ، بالضم : جانبها . وفي ط :

« حول » بالمهمله .

وقال الثاني يمدح فضالة :

الواهب المائة المِصْكَاء يشفعا يوم النضار بأخرى غير مجهود<sup>(١)</sup>  
والمِصْكَاء، بكسر الميم وسكون العين المهملة بعدها كاف، قال ابن الأنباري  
(في المقصور والمدود) : يقال أعطاه مائة مصْكَاء : إذا أعطاه مائة من الإبل  
سماناً غلاظاً . وأنشد هذا البيت .

وتلك القصيدة يمدح بها الأعشى قيس بن معد يكرب الكندي .  
وهذا مطلعها :

١٨٣ رَحَلْتُ نَمِيَّةً غُدُوَّةً أَجْمَلًا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَأَ لَهَا  
هذا النهارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بِالْأَلْمَا بِاللَيْلِ زَالَ زَوَالِهَا  
سَفْهًا ، وَهَلْ تَدْرِي نَمِيَّةٌ وَيَجْهًا أَنْ رَبًّا غَانِيَةً قَطَعْتُ وَصَالِهَا  
ثم قال :

(وَسَبِيَّةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بَابِلُ كَدَمَ الذَّبِيحِ سَلْبَتِهَا جَرِيَالِهَا<sup>(٢)</sup>  
وغيرية تأتي الملوك حكيمة قد قَلَّتْهَا لِيَقَالَ مَنْ ذَا قَالِهَا  
ثم وصف ناقته فقال مخاطباً لها<sup>(٣)</sup> :

(وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِخَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْخَصَى قَيْسٍ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقِيَالِهَا  
ما النبلُ أَصْبَحَ زَاخِرًا مِنْ مَدَى جَادَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَجْرَى لَهَا<sup>(٤)</sup>

(١) في ديوان أوس ٢٥ : « يوم النضال » ، وفي اللسان (عكا) :

« يوم الفضال » .

(٢) في النسختين : « يعتق بابل » والشرح ورواية الديوان ٢٣

يقتضى ما أثبت .

(٣) الحق أن الشعر الآلي اخبار لاخطاب . وانظر القصيدة في

الديوان .

(٤) ط : « جاءت له ريح الصبا » ، وأثبت ما في ش والديوان

زَبَدًا بِمَصْرِ يَوْمَ يَسْقَى أَهْلَهَا      وَغَدًا تَفْجُرُهُ النَّيْطُ خِلَالَهَا  
يَوْمًا بِأَغْزَرِ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا      نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجَهَّمَتْ سُؤَالَهَا  
الْوَاهِبِ الْمَائَةِ الْمُهْجَانِ وَعَبْدَهَا      . . . . . الْبَيْتِ  
وَالْقَارِحِ الْأَحْوَى وَكَلُّ طَيْرَةٍ      مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَالَهَا

وقال في آخر القصيدة :

(وَإِذَا نَجِيءُ كَتِيْبَةٌ مَلُومَةٌ      خَرَسَاهُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِيَالَهَا  
كُنْتَ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ      بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا  
وَعَرَفْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا      مَا شَاءَ خَالِقُهَا الْمَلِيكُ قَفَى لَهَا)

قوله : رحلت سمية الخ ، الأجمال : هي الجمال ، ورحلتها : حملتها ،  
وسميتها : اسم امرأة .

وقوله : هذا النهار بدا لها الخ ؛ قال أبو علي (في الإيضاح الشعري)  
رواه أبو الحسن : « هذا النَّهَارُ » بالنصب ، وكذلك رواه أبو عمرو الشيباني ،  
فأما من رفع النهار فجعله وصفاً لهذا وحذف الراجع من خبر المبتدأ ، كأنه قال :  
هذا النهارُ بدا لها فيه . فأما فاعل بدا فيكون ضمير المصدر ، أي بدا البداء ،  
وقوله : من همها ، حال من هذا الفاعل ، ويجوز على قول الأخص بزيادة من  
في الواجب أن يكون مجرورها فاعل بدا . ومن استجاز حذف الفاعل ممن  
خالف سيبويه أجاز أن يكون من همها صفة للفاعل المحذوف ، كأنه قال : بدا لها  
بداء<sup>(١)</sup> من همها . ومن نصب النهار ففيه وجهان : أحدهما أن يكون على حدِّ  
زيداً مررت به ، والآخر أن يكون ظرفاً لبدا ، كأنه قال : بدا لها البداء من همها

(١) ط : « بدو » صوابه في ش وما يقتضيه الشرح بعده .

في هذا النهار . ويجوز أن يكون قوله : هذا ، فيمن نصب النهار إشارة إلى الارتحال ، كأنه لما قال : رحلت قال : هذا الارتحال بدا لها النهار ، فيكون في بدا ذكر يعود إلى المبتدأ الذي هو هذا . وكان المعنى عليه ، لأن المعنى هذا الارتحال والمفارقة قد بدا لها في النهار ، فما بالها بالليل يعتادنا خيالها ، هلاً فارقتنا بالليل كما فارقتنا بالنهار . فأما فاعل زال فيمن نصب زوالها ، فجائز أن يكون الهم ، لأن ذكره قد تقدم ، كأنه قال : زال الهم زوالها ، فدعا عليها بأن يزول الهم زوالها ، أي زوال همها معها حيث زالت . وقد حكي هذا القول ١٨٤ عن أبي عمرو الشيباني . ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى كأنه قال : زال الله زوالها ، من قوله زلته فلم يزُل ، وعلى هذا قول ذى الرمة :

وبيضا، لا تنحاش منا ، وأمها إذا ما رأتنا زيل منا زويلها

انتهى كلام أبي علي ، وكأنه لم يطلع على ما للعلماء بالشعر في هذا البيت . وقد جمعه حمزة بن الحسن (في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف) قال (١) : قوله : « هذا النهار بدا » قال الأخفش : النهار ظرف أي في هذا النهار . وقوله : « من همها ما بالها بالليل » قال بعضهم : يقول : هذا الارتحال الذي يرى لنا من همها في النهار ، فما بالها بالليل إذا نمنا ألم بنا خيالها . وقال آخر : يقول : هذا الهم بدا لها نهارا ، والهم ما هممت به من مفارقتة وصرمه . وقال آخر : هي بالنهار تخاف العيون وتراقب الوشاة ، فما بالها بالليل أيضاً يمثل تلك الحال لا تزورني وقد زال عنها ما تحاذر . وقال آخر : إيماره على آخر البيت الأول ، وهو قوله : فما تقول بدا لها ، ثم قال مفسراً

(١) التنبيه لحمزة بن الحسن ص ٢٠٢ - ٢٠٧ طبع بغداد

لذلك : بدا لها أن همت بصرمى نهاراً ، فما بالها بالليل ؛ أى ما لنا ولهاً بالليل لَسْنَا نَنَامُهُ<sup>(١)</sup> شوقاً إليها وذكرآ لها . وقوله : « زال زوالها » قال الأصمعيّ : هو دعاء على المرأة ، أى هذه المرأة لا أكاد أراها بالنهار فإذا جاء الليل إذ أتاني خيالها<sup>(٢)</sup> فما بالها ؟ ثم ضا عليها فقال : زال زوالها ، ومعناه لا زال هماً يزول زوالها أى يزول معها ، أراد أنه لا يفارقها . وقال بعضهم : هذا دعاء على الهم ، ومعناه زال الهم معها حيث زالت<sup>(٣)</sup> . وقال أبو عمرو : هي كلمة يُدعى بها ، فتركها على حالها . وقال بعضهم : هو دعاء على الخيال ، ومعناه أذهب الله خيالها عني كما ذهبت هي فاستريح . وقال الأخصس : هو دعاء على الليل ، ومعناه أزال الله الليل الذي تقامى فيه منه ما تقاسيه مع صرما لنا نهارة كما زالت شمعة . وهذا كما تقول : هلك فلان ، أى أهلكه الله . وقال الأخصس : قال بعضهم : زال هنا بمعنى أزال ، وهي لغة قوم من العرب ، تقول زلت الرجل عن مقامه بمعنى أزلته . وعليه قول ذى الرمة :

• زيل منها زويلها<sup>(٤)</sup> •

فكأنه قال : ما بال هذا الليل أزالها .

ويحكى هذا القول بعينه عن أبي عبيدة . وقال الأصمعيّ في بعض

(١) فى التنبيه : « ليمتت تدعنا ننامه » .

(٢) ط : « اذاني خيالها » ، ش : « اتاني خيالها » ، والوجه ما أثبت من التنبيه .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ش ، وكتب ناسخها فى الهامش : « لعله كانت » . وفى ط : « حيث كانت » ، فاثبت ما فى التنبيه .

(٤) البيت بتمامه فى ديوان ذى الرمة ٥٥٤ :  
وبيضاء لاتنحاش منا وأمها إذا مارأنا زيل . منها زويلها

الحكايات عنه : هذا مقلوب ، يجب أن يقول زالت زواله أى زوال النهار ؛  
ثم قلب الكلام كما قال الشاعر :

..... كما كان الزناه فريضة الرّجم<sup>(١)</sup>

وقال بعضهم : هو خيرٌ ليس بدعاء ، ومعناه ما بال حفظنا من محبة بالليل  
قد زال كما زالت . وإنما يريد تأخر الخيال عنه الذى كان يقوم مقامها فيستريح  
إليه . وعلة تأخر الخيال عنه أنه سهر لفراقها فلم ينام فيبصره . قال : وقد يجوز  
أن يكون دعاء على الليل إذ فاتته حظه فيه منها . وقال أبو عمرو : أنا أرويه :  
« زال زوالها » بالرفع ، وإن كان اقواء ؛ وعلى هذا يكون دعاء على المرأة  
بالهلاك وأن تذهب من الدنيا ؛ والأعشى شاعر أفحل من أن يُقوى . وقال  
بعضهم : هو دعاء منه لسمية لا عليها ، زال ماتهم به من صرنا فى النهار  
والليل ، كما زالت هى ، أى زال عنا همها بذلك . وقال بعضهم : هو إخبار  
عن الليل وفيه تقدير قد ، أى قد زال زوالها ، أى كأن الليل الذى كان لنا  
منها قد زال ، وهذا كما تقول : مالى مع فلان ليل ولا نهار ، وإنما تعنى مالى  
حظ من الليل ولا النهار ، ولست تعنى أن هناك نهاراً ولا ليلاً . انتهى  
ما أورده حمزة .

١٨٥

وقوله : وسبيته مما تنق بابل النخ ، السبيته : الحمر ، فعيلة بمعنى مفعولة ،  
من سبأت الحمر سبئاً : إذا اشتريتها لتشربها ، والاسم السبب بالسكسر على  
فعل ، والسبب : الخمر وزناً ومعنى . والجريال ، بكسر الجيم ويمد الراء

(١) البيت للناطقة الجمعى فى ديوانه ٢٣٥ واللسان ( زنا ) .

وأوله :

\* كانت فريضة ما أتيت كما \*

مثناة تحمّية ، قال الجواليقي (في المعرّبات) : هو صبغ أحمر ، ويقال جريان بالنون ، وقيل هو ماء الذهب ، وذهب الأصمعي أنه رومي معرّب ، ورؤى لى عن الأصمعي عن شعبة عن سمالك بن حرب ، عن يونس بن مميّ راوية الأعمش<sup>(١)</sup> قال : قلت للأعمش : ما معنى قولك : « سلبتها جريالها » ؟ قال : شربتها حمراء وبلّتها بيضاء فسلبتها لونها . يقول : لما شربتها نقلت لونها إلى وجهي فصارت حمرتها فيه . وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله :

\* أجدته حمرتها في العين والحد<sup>(٢)</sup> \*

وربما سميت الحمر جريالا . انتهى كلامه .

وقوله : « وغريبة تأتي الملوك حكيمة » أى رب قصيدة غريبة في أسلوبها محكمة .

وقوله : « ولقد نزلت الخ ، قال شارح الديوان ابن حبيب : يجوز ضم التاء بالتكلم وكسرها بخطاب الناقة ، والمراد لقد نزلت برجلي فأثبت نعلها ، أى قضى حوائجي . ونجّهت بمعنى استنقلت .

وقوله : « والقارح الأحمى » الخ ، هو بالجر عطف على المائة المهجان . والقارح : ما جاوز خمس سنين من ذوات الحافر . والأحمى : ماخالط لونه لون آخر إذا كان كميئاً مثل صدأ الحديد ، وقيل حمرة يخالطها سواد . والطيرة ، بكسرتين وتشديد الراء : المستفز للوثب .

(١) فى النسختين : « رواية » ، صوابه فى المغرب ١٠٣ ، وبذلك أصلحه الشنقيطى فى ش .

(٢) فى النسختين وأصل المغرب ١٠٣ : « أخذته حمرتها ، ولا يستقيم به الوزن ، ولا هو الرواية ، بل الرواية كما فى ديوان أبى نواس ٢٦٥ : « أجدته » من الاجداء . وصدوره :

\* كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها \*



وقوله : « وإذا نجىء كئيبه » الخ ، الكئيبية : الجيش ، والخرساء : التي لا يسمع فيها نغمة سلاح من كثرة الدروع ، وملومة : مجموعة . وأجنته ، بالضم الوقاية . يريد أنه يهجم في الحرب على الأبطال ، غير مكترث بلبس وقاية من السلاح . وهذا غاية في التهور .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائتين (١) :

٢٩٥ ﴿ وَلَيْسَ حَامِلِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ ﴾

على أنه قيل النون في حاملتي هو نون التنوين ، وقيل نون وقاية ، وكلاهما شاذ . وقيل الرواية ( يَحْمَلِي ) لِحَامِلِي . وهذا عجز وصدرة :

( أَلَا قَتِي مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمَلِي )

وهو من أبيات لم أرها إلا في كامل المبرد ، قال فيه : أنشدنا أبو محمّد السعدي :

( لَطَّلَحَةُ بِنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ      أُنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فِنْدِ بْنِ هَطَالٍ  
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ      وَبَيْتُ فِنْدٍ إِلَى رَبِيقٍ وَأَحْمَالٍ  
أَلَا قَتِي مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمَلِي ؟      وَلَيْسَ يَحْمَلِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ  
قُلْتُ : طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ هَمَدْتُ لَهُ      وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشَى مُخْتَالٍ  
مَسْتَيْقِنًا أَنَّ حَبْلِي سَوْفَ يُعْلِقُهُ      فِي رَأْسِ ذُبْيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذُبْيَالٍ )

قوله : إلى ربقي وأحمال ، أراد جمع حمل على القياس كما تقول في جمع باب فعل : جمل وأجمال ، وصنم وأصنام .

وقوله : أَلَا فَيَّ مِنْ بَنِي ذِيانٍ يَحْمِلُنِي ، يَعْنِي ذِيانَ بَنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ  
ابنِ غَطَّافَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلانَ بْنِ مُضَرَ .  
وَأَنشُدْ بَعْضَهُمْ :

\* وَليْسَ حَامِلِنِي إِلاَّ ابْنُ حَمَّالٍ \*

وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نَوَّنَ الاسمَ لم يَتَّصِلْ بِهِ المَضْرُوعُ ، لأنَّ  
المَضْرُوعَ لا يَقُومُ ، بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَقَعُ مَعاقِباً لِلتَّنوينِ : تقولُ هَذَا ضارِبٌ زَيْداً غداً  
وهذا ضارِبُكَ غداً ، ولا يَقَعُ التَّنوينُ ههنا ، لأنَّهُ لو وَقَعَ لَانفَصَلَ المَضْرُوعُ . وعلى  
هَذَا قولُ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا مَنجُوكَ وَأَهْلَكَ <sup>(١)</sup> ﴾ . وقد رَوَى سيبويه بينين  
محمولين على الضرورة - وكلاهما مصنوع ، وليس أحد من النحويين المتقين <sup>(٢)</sup>  
يَجيزُ مثلَ هَذَا في الضرورة ، لما ذَكَرْتَ لَكَ من انفصال الكناية - والبيتان  
اللذان رواهما سيبويه :

مُمُّ القاتِلونَ الخَيرَ والأمرُونَهُ إِذا ما خَشُوا يَوماً من الأَمْرِ مُعْظَماً  
وَأَنشُد :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ جَمِيعاً وَأَيْدِي المَعْتَفِينَ رَواهِمَهُ  
وَإِنَّمَا جازَ أَنْ تَبَيَّنَ الحِركةُ إِذا وَقَفَتْ <sup>(٣)</sup> في نونِ الاثْنينِ والجَمعِ ، لأنَّهُ  
لا يَلْتَبِسُ بِالمَضْرُوعِ ، تقولُ : هارِجَ لَجانِهِ <sup>(٤)</sup> وَهَمَّ ضارِبونَهُ إِذا وَقَفَتْ ؛ لأنَّهُ

(١) الآية ٣٣ من العنكبوت .

(٢) في الكامل ٢٠٦ : « المفتشين » .

(٣) ط : « وقعت » ، صوابه في ش والكامل . والمراد من تبين

الحركة ايلاؤها هاء السكت .

(٤) في النسختين : « يرحلانه » ، صوابه من الكامل .

لا يلتبس بالمضمر ، إذ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول ضربته وأنت تريد ضربتُ والماء لبيان الحركة ، لأنَّ المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لَبَسًا . فأما قولهم : ارميه واغزّه فتُلحق الماء لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لما حذفنا من أصل الفعل ، ولا يكون<sup>(١)</sup> في غير المحذوف . وقوله : في رأس ذبالة ، يعنى فرساً أنثى أو حصاناً . والذِبَال : الطويل الذنب . وإنما يُحمَد منه طولُ شعر الذنب وقِصر العسيب ، فأما الطويل العسيب فمضموم . اهـ كلام المبرد .

قال ابن السِّيد ( فيما كتبه على الكامل ) : ليس ما أصلٌ بصحيح ولا لازم قد قالوا : ضربتُهُ وهَلُمَّ ، يريدون : ضربتُ وهَلُمَّ ، والمفعول يقع هنا . وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه<sup>(٢)</sup> . وأنشد :

\* يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا هَلُمَّ \*

والمفعول يقع هذا الموقع .

وقوله لَطَلْحَةُ بْنُ حَيْبٍ ، اللام للابتداء ، وطلحة مبتدأ وأندى خبره . والسؤال : استدعاء معرفة أو ما يؤدى إليها ، واستدعاء مال أو ما يؤدى إليه : فاستدعاء المعرفة جوابها باللسان ، وتنوب عنه اليد ، فاليد خليفة عنه بالكتابة<sup>(٣)</sup> أو الإشارة . ويتعدى لاثنتين ثانيهما بنفسه تارة ، ويحرف الجرّ أخرى ، وهو عن وتنوب عنها الباء .

(١) أى اللاحق ، أو بيان الحركة . وفي النسختين « تكون » ،

وأنبت ما فى الكامل .

(٢) سيبويه ٢ : ٢٧٩ .

(٣) فى النسختين : « بالكناية » ، والوجه ما أنبت .

واستدعاء المال جوابه باليد، وينوب عنه اللسان بوعده أو ردّه، ويتعدّى بنفسه أو بمن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>. كذا في مفردات القرآن للسمين.

وأندى: أفعل تفضيل من الندى، وهو السخاء. وفند، بكسر الفاء وسكون النون: اسم رجل. والرقيق، بكسر الراء وسكون اللوحدة: جبل فيه عدة عراً يشدّ به البهيم، كلّ عروقة ربقة بالكسر والفتح، والجمع كغيب. والبهيم، بفتح الموحدة وسكون الهاء: ولد الضأن والمز والبقر، وقيل صفار الإبل. والأحمال: جمع حمل، بفتح الحاء المهملة والميم: الخروف، وقيل هو الجذع أى الشاب من أولاد الضأن فما دونه. جعل بيت طلحة مظروفاً في العزّ والمكرمة، وبيت فندٍ منتهياً إلى ما ذكر، وأراد أن البيت الأوّل مملوء بالخليل وبها يكون العزّ، والبيت الثانى بيت ذلّ وهو أن، لأنّ اقتناء الخرفان عندهم يدلّ على الفقر والضعف، وأنّ بيتهم إنّما هو مربط للبهائم.

وقوله: ألا فتى من بنى ذبيان إلخ، ألا هنا للعرض والتخصيص، وفتى ١٨٧ منصوب بفعل يفسرّه بحملنى، أو منصوب بمحذوف، أى ألا تُروثنى فتى هذه صفته، كما قال الخليل في قوله:

\* ألا رجلا جزاء الله خيراً<sup>(٣)</sup> \*

ولا يجوز أن تكون للتمنى فيكون فتى مبنياً معها على الفتح، لوجود الخبر،

(١) الآية ٥٣ من الأحزاب .

(٢) الآية ٣٢ من النساء .

(٣) هو الشاهد ١٦٣ فى الحزانة ٣ : ٥١ وقد تكرر انشاده بعد

ذلك . وعجزه :

\* يدل على محصلة تبييت \*

وهو يحملني ؛ فإنَّ التي للتمنى لا خبر لها لفظاً ولا تقديرأ ، والمعنى أيضاً لا يساعد في جعلها للتوبيخ أو للاستفهام عن الشيء ، فإنَّه بعيد . ولا معنى لجعلها هنا للتنبية . ويحملني : من حمله ، إذا أعطاه دابةً تحمله . وحال هنا مبالغة حامل ، بالمعنى المذكور . وحاملني ، فيمن رواه ، خبر ليس مقدّم وما بعد إلاّ اسمها ، وعلى رواية ليس يحملني اسمها ضمير الشأن .

وقوله : قتلْتُ ، التاء مضمومة . وعمدت : قصدت .

وقوله : مستيقناً أنّ حبلي الخ ، هو حال من فاعل أمشي . ويُعلّقه : مضارع أعلّق حبله إذا أمكنه أن يعلق حبله ويربطه به . وعسب الذئب : منبته من الجلد والعظم . والمعروف أنه لا يقال ذئبال إلاّ أن يكون مع طول الذئب طويلاً في نفسه ، فإن كان طويل الذئب فقط . فهو ذائل .  
ومُحَلِّم السعدى ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة .

\* \* \*

وأشده بعده وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائتين وهو من

أبيات س (١) :

٢٩٦ (مُ الْفَاعِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُخَدِّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا)  
على أنه قد جمع في قوله (الأمرونه) النون والضمير ضرورة ، وصوابه والأمرونه بخذف نون الجمع للإضافة ، فإنَّ حكم الضمير أن يعاقب النون والتنوين ، لأنَّه بمنزلة ما في الضعف والاتصال ، فهو معاقب لها إذ (٢) كان المظهر مع قوته وانفصاله يعاقبهما .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر الكامل ٢٠٦ ومجالس ثعلب

١٥٠ وابن يبيش ٢ : ١٢٥ والهمع ٢ : ١٥٧ .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه في ش .

قال أبو جعفر النحاس : هذا خطأ عند المبرد ، لأنَّ المجرور لا يقوم بنفسه ولا يُنطق به وحده ، فإذا أتى بالتنوين فقد فصل ما لا ينفصل وجمع بين زائدين . وهذا لا يلزم سيبويه منه غلط ، لأنَّه قد قال نصاً : وزعموا أنه مصنوع . فهو عنده مصنوع لا يجوز ، فكيف يلزمه منه غلط . انتهى .

ولا يبعد أن يكون من باب الحذف والإيصال ، والأصل والآمرون به ، فحذفت الباء واتصل الضمير به ، فإنَّ أمرَ يتعدى إلى المأمور بنفسه ، وإلى المأمور به بالياء ، يقال أمرته بكذا . والمأمور هنا محذوف ، أى الآمرون الناس بالخير ، فيكون الضمير منصوباً لا مجروراً . يقول : هؤلاء يفعلون الخير ويأمرون به ، فى وقت خشيتهم الأمر العظيم من حوادث الدهر ، فلا بمنعم خوف الضرر عن الأمر بالمعروف .

وقد رواه المبرد فيما سبق النقل عنه بما يقرب مما هنا . ورؤى فى (المفصل) وغيره :

مُ الآمرونَ الخير والفاعِلونَه إذا ما خَشُوا من حادث الدهر مُعظماً  
و (المعظم) : اسم مفعول ، وهو الأمر الذى يعظم دفعه . وقد روى  
الجوهري فى هاء السكت (١) المصراع الثانى كذا :

( إذا ما خَشُوا من مُعظَم الأمر مُنظماً )

وهو اسم فاعل من أظفَع الأمرُ إفظاعاً ، ومثله من فُظع الأمر فظاعة :  
إذا جاوز الحد فى القبح . و (خَشُوا) بضمَّ الشين ، وأصله خَشِيُوا بكسرهما ،  
فحذفت الكسرة وقلت ضمة الياء إليها ثم حذفت الياء للساكنين .

\* \* \*

وأشدد بيمده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائتين وهو من ١٨٨  
أبيات س (١) :

٢٩٧ ( ولم يرتفقُ والناسُ مُحْتَضِرُونَهُ  
جَمِيعاً وَأَيْدِي المَعْتَفِينَ رَوَاهِقَهُ )

لما تقدّم قبله ، وهو أنه قد جمع النون والضمير في قوله : ( محتضرونه )  
ضرورة .

والكلام فيه كما تقدّم في الذي قبله ، فن جعل الماء ضميراً جعلها  
ضميراً المدحج ، ومن جعلها للسكت فإنه احتاج إلى تحريكها .

وفيه أنّ حَضَرَ واحتَضَرَ إن كان معناه ضدّ غاب فهو لازم ؛ وغير هذا  
مرادٌ هنا . وإن كان بمعنى شهد فهو متمدّ ، وهذا هو المراد . يقال حَضَرْتُ  
القاضي أي شهدته . وفي القاموس : حَضَرَ كَنَصَرَ وَعَلِمَ حُضُوراً وَحَضَارَةً :  
ضدّ غاب كاحتَضَرَ وتحَضَرَ ؛ ويتمدّى يقال حَضَرَهُ وتحَضَرَهُ . انتهى . وعلى هذا  
فالضمير منصوب على المفعولية ، لا أنه مضاف إليه . ومحتضرون عامل النصب  
فيه ، لوجود شرط عمل النصب ؛ وهو جمع محتضِر . و ( الارتفاق ) : الاتكاء  
على المرفق ؛ أي لم يشتغل عن قضاء حوائج الناس . وبجمل أن المعنى لم يرتفق  
بماله ، أي لم يبذله بالرفق بل جارّ عليه بالجد . و ( المعتفون ) : الذين يأتون  
يطلبون المعروف والاحسان ، يقال عفوته : أي آتيته أطلبُ معروفه .  
و ( الرواهق ) : جمع رَاهِقَةٍ ، مِنْ رَهَقِهِ مِنْ بَابِ تَعَبَ ، إِذَا غَشِيَهُ وَأَتَاهُ .

وردهقه بمعنى أدركه وقرب منه أيضاً . والماء يجوز أن تكون ضميراً وأن تكون للسكت ..  
وهذا البيت أيضاً مصنوع .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٢٩٨ ( الحافظُ عورةَ العشيِّرةِ )

على أن الضمير بعد الوصف ذى اللام المنق والمجموع ، يحتمل عند سيبويه أن يكون مجروراً على الإضافة ، أو منصوباً ، كما ورد الظاهر منصوباً بعده .

قال ابن السراج ( في الأصول<sup>(٢)</sup> ) : وقد أجازوا رأيت الضاربي زيدا ، وليس ذلك بحسن ، وإنما جواز ذلك على أنك أردت النون فحذفها لطول الاسم ، كما تقول : الذي ضربتُ زيدٌ فنحذف الهاء من ضربته وأنت تريدها . وحذف النون من الضار بين والضار بين مع الإعمال قبيح ، قال الشاعر :

الحافظُ عورةَ العشيِّرةِ لا يأتهمُ من ورائنا نطفُ  
ولو جرُّوا لكان الجيِّدَ الصوابُ . ٥١ .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه حذف النون من الحافظون ، ونصب عورة العشيِّرة بما في الصلة ، فكأنه قال : الذين حفظوا عورة العشيِّرة . ولم يحذفها للإضافة ، وإنما حذفها تخفيفاً مع ما فيه الألف واللام .

(١) في كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المنصف ١ : ٦٧ والهمع ١ : ٤٩ والأشمونى ٢ : ٢٤٧ وملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٢ .  
(٢) ط : « الأطول » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .



وقال ابن جني : حذفوا النون تشبيهاً لهذه الأسماء المتمكنة غير الموصولة بالأسماء الموصولة ، لأنها في معنى الموصولة . قال أبو علي : والاكثر الجر ، وقرأ بعضهم : ﴿ وَالْمَقِيمِي الصَّلَاةَ <sup>(١)</sup> ﴾ بنصب الصلاة ، وحكى أبو الحسن عن أبي السماك <sup>(٢)</sup> : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ <sup>(٣)</sup> ﴾ وليست فيه ألف ولا م حتى يشبه بالذين . وقرأ بعضهم أيضاً : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ <sup>(٤)</sup> ﴾ بالنصب . وقرأ عمارة بن عقيل : ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ <sup>(٥)</sup> ﴾ بنصب النهار . والأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . ١٨٩

وروي : « الحافظو عورة العشيّة » بجر العورة على أن الحافظو مضاف ؛ فيكون سقوط النون للإضافة . وقوله : « الحافظو » صوابه « والحافظو » بالواو ، فإنه معطوف على خبر مبتدئ في بيت قبله كما سيأتي . وبه يسقط قول ابن خلف : الحافظو مرفوع بالابتداء أو على الخبر ، وهو مدح كأنه قال : هم الحافظون عورة العشيّة ؛ فحذف المبتدأ ؛ أو الحافظو عورة العشيّة هم فحذف الخبر هذا كلامه ؛ ولا ينبغي أن يكتب قبل أن يقف على السياق

- (١) الآية ٣٥ من الحج . وهذه قراءة ابن أبي اسحاق ، والحسن ، وأبي عمرو في رواية . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٦٩ .  
 (٢) كذا في النسختين ، ولعله « أبو السمال » ، واسمه قنعب بن هلال . وانظر لسان الميزان ٤ : ٤٧٥ وطبقات ابن الجزري ٢ : ٢٧ .  
 وفي القراءة أيضاً « ابن السماك » مصدر بابن وبالكاف في آخره .  
 (٣) الآية ٢ من التوبة . ولم أهند الى صاحب القراءة بالتحقيق .  
 (٤) الآية ٢٨ من الصافات . وهذه قراءة أبي السمال ، وأبان عن ثعلبة بن عاصم . تفسير أبي حيان ٧ : ٣٥٨ .  
 (٥) الآية ٤٠ من يس . وهذه قراءة عمارة بن عقيل . تفسير أبي حيان ٧ : ٣٣٨ .

والسِّبَاق . ثم بعد هذا فصلٌ أنّ المبتدأ يحذف في خمسة مواضع ، وانظروا يحذف في اثني عشر موضعاً ، ثم أخذ في بيان أل الموصولة وأل المرفوعة وأنها سبعة أقسام ، واستوفى الكلام على الجميع . وهذا كله تطويل لا طائل له .

و (المَوْرَة) : المسكان الذي يُخاف منه العدو . وقال ثعلب : كلُّ خَوْفٍ عورة . وقال كراع : عورة الرجل في الحرب ظهره . و (العشيرة) : القبيلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع عشيرات وعشائر . كذا في المصباح . ولا يناسبه قول العيني هنا : « وعشيرة الرجل : الذين يعاشروهم ويعاشرونه » . و (النَّطْفُ) بفتح النون والطاء المهملة ، قال صاحب العباب : قال الفراء : النطف العيب ، وقال الليث : النطف : التلطح بالعب . وروى بدله (الوكف) بفتح الواو والكاف أيضاً ، قال صاحب العباب : هو العيب والإثم . وأنشد هذا البيت . وهذا المعنى الثاني أورده أبو عبيد (في التريب المصنف) قال : وكيف وكفا من باب فرح . وقد رده عليه أبو القاسم علي بن حمزة البصرى (في كتاب التنبهات على أغلاط الرواة) بأنَّ الوَ كَفَ إنما هو العيب . وأنشد هذا البيت .

وكذلك قال ابن قتيبة (في أدب الكاتب) وأنشد هذا البيت .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل ، وأبيات أدب الكاتب) ، وتبعه ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : للمعنى نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يعابون به : من تضييع أمرهم ، وقلة رعايته . هذا على رواية : « من ورائنا » . ومن روى : « من ورائهم » أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأن معنى الحافظو عورة : نحن الذين يحفظون ، كما تقول أنا الذي قام ، فنخرج الضمير مخرج الغيبة ، وإن كنت

تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام . وقد يقولون أنا الذى قت . فعلى هذا رواية من روى : « من ورائنا » . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله من ورائنا أى من غيبنا ، فكفى بوراء عن ذلك فامتدح بحفظهم عورة قومهم بظهر الغيب ، وأمنهم من ناحيتهم كل قص وعيب . ويجوز أن يعنى من وراء حفظنا إياهم وذنبنا عن حمام ، فحذف للمضاف الذى هو حفظ ، وأقام للمضاف إليه مقامه . ومن روى : « من ورائهم » فالمعنى فيه أوضح ، وحمل الضمير على العشيرة أرجح .

وهذا البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الخزرجى ، وهى هذه (١) : صاحب الشاهد

يا مال ، والسيد الممم قد	يظراً فى بعض رأيه السرف (٢)	قصيدة الشاهد
خالفت فى رأى كل ذى فخر	والحق يمال غير ما تصيف (٣)	
يا مال ، والحق إن قمت به	فالحق فيه لأمرنا نصف	
لا ترفع القبد فوق سنته	والحق نونى به وتعرف	١٩٠
إن بجيراً مولى لقومكم	يا مال ، والحق عنده فقفوا	
أوتيت فيه الوفاء معتريفا	بالحق فيه فلا تكن تكيف (٤)	
نحن بما عندنا وأنت بما	عندك راض والرأى مختلف	

(١) انظر جمهرة القرشى ١٢٧ وديوان حسان ٢٨٠ حيث نسبت القصيدة فيهما الى عمرو بن امرئ القيس ، وبعض أبياتها فى اللسان ( فجر ) .

(٢) فى الجمهرة والديوان : « يبطره بعض رأيه السرف » .

(٣) فى ديوان حسان : « كل ذى فجر » ، وكذا فى اللسان

( فجر ) وفسر الفجر بالجود الواسع والكرم ، من التفجر فى الخير .

(٤) الجمهرة : « بالحق فيه لكم فلا تكفوا » .

نَحْنُ الْمَكِيمُونَ حَيْثُ نُحَمَدُ بِالْ  
 وَالْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا  
 وَاللَّهِ ، لَا تَزْدِيهِ كَتَيْبَتَنَا  
 إِذَا مَشِينَا فِي الْفَارِسِينَ كَمَا  
 نَمَشِي إِلَى الْمَوْتِ ، مِنْ حَفَائِظِنَا  
 إِنَّ سُمَيْرًا أَبْتُ عَشِيرَتَهُ  
 أَوْ تُصَدِّرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ  
 أَوْ تُجْرَعُوا الْغَيْظَ مَابِدَا لَكُمْ  
 إِنِّي لِأُنْسَى إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى  
 بَيْضِ جِمَادٍ كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ  
 مَكْتُ ، وَنَحْنُ الْمَصَالْتُ الْأُنْفُ  
 يَأْتِبُهُمْ مِنْ وِرَائِنَا وَكَفُّ  
 أُسْدُ عَرِينٍ مَقِيلُهَا الْغُرْفُ  
 تَمْشِي جَمَالٌ مَصَاعِبُ قُظْفُ (١)  
 مَشِيًّا ذَرِيْعًا وَحَكْمُنَا نَصَفُ  
 أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَصَفُ (٢)  
 تَحْتُ هَوَاهَا بَجَاجِمُ حُفُّ (٣)  
 فَهَارِشُوا الْحَرْبَ حِينَ تَنْصَرِفُ  
 عَزَّ مَنِيْعٌ وَقَوْمُنَا شُرْفُ (٤)  
 يَكْحَلُهَا فِي الْمَلَا حِمْ السَّدْفُ (٥)

قوله : يامال ، هو منادى مرخم مالك بن العجلان . والعمامة عند العرب لا يلبسها إلا الأشراف ، والعمائم تيجان العرب . وطرأ الشيء يطرأ طرأناً مهموز : أى حصل بفتحة . والأسرف ، بفتحتين : اسم الاسراف ، وهو مصدر أسرف إسرافاً إذا جاوز القصد .

والفخر بفتحتين : لغة في الفخر بسكون الخاء ، وهو الافتخار وعده القديم . والنصف : العدل والاستقامة . والسنة : الطريقة . ويؤجير بضم الموحدة وفتح الجيم .

(١) الجمهرة : « فى الفارسي » ، وفسره بقوله : « الفارسي :

الدرع » .

(٢) الجمهرة والديوان : « فوق ما به نطفوا » . والنطف : التلطيح

بالعيب .

(٣) الجمهرة والديوان : « تحت صواها » . والصوى : الأعلام .

وشبه بها الفرسان فوق الخيل . وبذلك حورها الشنقيطى فى نسخته .

(٤) الجمهرة : « غر كرام وقومنا شرف » .

وَتَكِيفُ : مضارعٌ وَكَفَّ وَكَفَّافًا من باب فرح : إذا جَارَ وَعَدَلَ عن الحقِّ .  
وقوله : « نحن بما عندنا الخ » هذا من شواهد النحاة والمأثنين ، حذف  
فيه خبر نحن ، أى راضون ، بدلالة خبر المبتدأ الثانى ، وهو أنت راض  
بما عندك .

وقوله : « نحن المكيئون » جمع مَكَيْث فَعِيل من المَكْتُ وهو  
الانتظار واللَّبِث<sup>(١)</sup> ، أراد به هنا الصبر والرزاة ؛ يقال رجلٌ مَكَيْث ،  
أى رزين . والمَكْتُ بالفتح المصدر ، وبالضم والكسر الاسم . والمصالتُ :  
جمع مِصَلَّت بكسر الليم ، وهو الماضى فى الأمور لا يهاب شيئاً . وَأُفٌّ  
بضمتين : جمع آفٍ كضارب ، من الأنفَةِ وهى الحِمِيَّة .

وقوله : « والحافظو عورة الخ » . هو معطوف على للمصالت ، أى نحن  
نحفظ عشيرتنا من أن يصيبهم ما يُعابون به .

وقوله : « لا تزدهى كتيبتنا الخ » تزدهى : تستمف . والكتيبة من  
الجيش : ما جُمِع فلم ينتشر . وهو مفعول والفاعل أُسِدٌّ . والعرين ،  
بفتح العين وكسر الراء المهملتين : الغابة والأجعة ، وهى مسكن الأسد  
وأضاف الأسد إليها لأنها أشد ما تكون وهى فى الغابة ، ولا يقدر أحد  
أن يهجم عليها . والفُرْفُ بضمتين : جمع عُرِف بالعين المعجمة ، وهى  
الغابة والأجعة أيضاً .

وقوله : « إذا مشينا فى الفارسين » أى بينهم . والمصاعب ، بفتح  
الليم : جمع مُصَعَب بعضها وفتح ثالثة ، هو الفحل الشديد ؛ يقال أصعبت  
الجلل فهو مُصَعَب إذا تركته فلم تركبه . وقُطِفَ بضمتين : جمع قَطُوف ١٩١

(١) ط : « اللبس » ، صوابه فى ش .

بفتح القاف : البعوى ، يقال قَطَفَت الدابةُ من باب قتل ، إذا مشَّت مع تقارب الخطو .

وقوله : من حَفَظْنَا : جمع حَفِظَةٌ ، وهي الحَمِيَّة والغَضَب . والذَّرِيع ، بالذال المعجمة : السريع .

وقوله : أو تصدر الخليل الخ ، أو هنا بمعنى إلى . وخَفُفُ بضمين : جمع خَفِيف .

والهِرَاش : مصدر هارش ، وهو التحريش وتحريك الفتنة .  
وقوله : « إِنِّي لَأُنْمِي إِذَا أَنْمَيْتُ » الأول بالبناء للمجهول يقال نميت الرجلَ إلى أبيه نَمِيًّا : إذا نسبته إليه ؛ وانسى هو : انتسب . وشُرُف ، بضمين : أى أشرف .

وقوله : « بِيضُ جَعَادِ الخ » البِيض ، قال ابن السيد (في شرح سنن الزند) : العرب تمدح السادة بالبياض من اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ؛ وربما أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأن العرب تجعل العُيُوس سواداً في الوجه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ۗ ﴾ .  
والجَعَاد : جمع جَعَد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ، وهو الكريم من الرجال . والملاحم : جمع مَلْحَمَةٌ بالفتح : القتال . والسَدَف ، بفتح السين والدال ، هي الظلمة في لغة نجد ، والضوء في لغة غيرهم ؛ يقول : سوادُ أعينهم في الملاحم باقٍ ، لأنهم أنجادٌ لا تبرق أعينهم من الفزع فيغيب سوادها .

وعمر بن امرئ القيس خزرجي جاهلي ، وهو جد عبد الله بن رواحة . عمرو بن امرئ القيس  
 وكان السبب في القصيدة : أنه كان لملك بن العجلان مولى يقال له بَجِير ، قصة الشاهد  
 جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، فتفاخروا ، فذكر  
 بَجِيرُ مَالِكَ بنَ العَجْلانِ فضله على قومه ، وكان سيد الحيين في زمانه :  
 الأوس والخزرج ، فنضب جماعة من كلام بَجِيرِ وعدا عليه رجل من  
 الأوس يقال له تُمَيْرِ بن زيد بن مالك ، أحد بني عمرو بن عوف فقتله ، فبعث  
 مالك إلى بني عمرو بن عوف : أن ابعدوا إلى بسير حتى أقتله بمولاي ،  
 وإلا جرّ ذلك الحرب بيننا . فبعثوا إليه : إنا نعطيك الرضا فنخذ منا عقله .  
 قال : لا آخذ إلا دية الصريح — وهي عشر من الإبل : ضعف دية  
 المولى ، وهي خمس — فقالوا : إن هذا منك استدلال لنا وبني علينا  
 فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح ، فوقعت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالاً  
 شديداً ، حتى نال بعض القوم من بعض . ثم إن رجلاً من الأوس نادى :  
 يا مالك ، نشدتك الله والرّحم أن تجعل بيننا حكماً من قومك فارعوى  
 مالك وحكموا عمرو بن امرئ القيس صاحب القصيدة التي ذكرناها ،  
 ففضى لمالك بن العجلان بدية المولى ، فأبى مالك وآذن بالحرب ، فخذته  
 بنو الحارث لردّه قضاء عمرو ، وأنشد يقول<sup>(١)</sup> :

إِنْ تُسْمِرًا أرى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقِ بَنِي النَجَّارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُيِّنُوا  
 لَا يُسَلْمُونَا لِمَشْرِ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بِيْطِنُهَا شَرَفُ<sup>(٣)</sup>

(١) انظر جمهرة القرشي ١٢٢ والأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٢) في اللسان ( سمر ٤٥ ) : « وقد أبقوا » ، وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي الجمهرة : « لن يسلمونا » ، وهو

الوجه . وفي الجمهرة أيضا : « ما كان منهم بيطنها شرف » .

لكن موالى قد بدا لهم رأى سوى مالى أو ضعفوا  
 بين بنى جحججى وبين بنى زيد فأنى لجارى التلّف  
 يمشون بالبيض والدروع كما تمشى بجمال مصاعب قطف  
 كما تمشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف<sup>(١)</sup>

١٩٢

وقال بعده عمرو بن امرئ القيس قصيدته التى شرحناها.

وقال درهم بن زيد أخو سمير :

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإنّ القتل فيه البوار والأسف<sup>(٢)</sup>  
 لا تقتلوه ترونّ نسوتم على كريم ويفزع السلف<sup>(٣)</sup>  
 إلى أن قال :

يا مال ، والحق إن قنعت به فينا وفى لأمرنا نصف<sup>(٤)</sup>  
 إن بغيراً عبداً ، فخذننا والحق نوفى به ونعترف  
 ثم اعلن إن أردت ظلم بنى زيد فأنا ومن له الحلف  
 لنصبحن داركم بنى جب يكون له من أمانه عزف<sup>(٥)</sup>  
 البيض حصن لهم إذا فزعوا وسابقت كأنها النطف<sup>(٦)</sup>

(١) وكذا فى الأغاني . وهذا البيت وسابقه هما بيت واحد فى

الجمهرة :

يمشون مشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف

(٢) فى النسختين : « ان القتل » صوابه من الأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٣) الأغاني : « ان تقتلوه » .

(٤) الأغاني : « فيه وفينا » .

(٥) كذا فى النسختين ، ماعدا القافية ، فهى فى ط : « غرف » ،

وفى ش : « عزف » . . . ورواية ش توافق الأغاني الا أولها فهى فى

الأغاني : « لأصبحن » . وفى الأغاني أيضا : « جون له من أمانه » .

(٦) النطف ، بضم ففتح : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى قلى

أو كثر .



والبييضُ قد فُلَّتْ مَضَارِبُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكَمَاةِ تُخْتَطَفُ  
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِيزُ بَرَقٍ يَبْدُو وَيُنْكَشِفُ  
وقال قيس بن الخطيم من قصيدةٍ يجيبه (ولم يحضر الواقعة ولا كان  
في عصرها<sup>(١)</sup>):

أبلغ بنى جحجبي وقومهمُ خَطْمَةٌ أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنُفُ  
وَأَنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ أَلْ أَعْدَاءُ مِنْ ضَمِّ حُطَّةٍ نُكُفُ  
نَفَلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَمٌ وَفَلِينَا هَامَمٌ بِهَا عُنْفُ<sup>(٢)</sup>

وبعد هذا ستة أبيات . فردّ عليه حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وهذا من تلك القصيدة :

دَعِذَا وَعَدُّ الْقَرِيضِ فِي نَفْرِ يَرْجُونَ مَدْحِي ، وَمَدْحِي الشَّرْفُ  
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي فِي الْمَجْدِ تَلْقَهُمْ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وُصِفُوا  
إِنَّ سَمِيرًا عَبْدٌ طَعَى سَفَهَا سَاعِدَهُ أَعْبَدُ لَهُمْ نَطْفُ<sup>(٣)</sup>

ثم إنهم تهيئوا للحرب وتقاتلوا قتالاً شديداً ، ومشت الحرب بين الأوس  
والخزرج عشرين سنة في أمر سمير . فلما طال الحرب وكادت العرب يأكل  
بعضها بعضاً ، أرسلوا إلى مالك أن يحكموا بينهم ثابت بن المنذر أبا حسان ،  
فأجابهم إلى ذلك ، فأتوه وقالوا: قد حكمناك بيننا . قال : لا حاجة لي في ذلك .

(١) الأغانى ١٠ : ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٧ وديوان قيس

(٢) في الديوان : « بنا عنف » وفي الأغانى « بها جنف »  
(٣) النطف هنا بمعنى الأقران ، الواحد نطفة بالتحريك  
وكهزمة . وكان العبد منهم يقرط ، وكذا ساقى الشراب ، ويبدو أن  
تلك نحلة فارسية . وقد ذكر الأعشى تقريط الساقى في قوله :  
يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

قالوا : ولم ؟ قال : أخاف أن تردوا حكى كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس . فأعطوه عهدوم : أن لا يردون ما حكم به <sup>(١)</sup> ، فحكم أن يؤدى حليف مالك دية الصريح ، ثم تكون السنة فيهم على ما كانت به : الصريح على ديته ، والحليف على ديته ؛ وأن يعدوا القتلى التي أصابت بعضهم من بعض <sup>(٢)</sup> ، فيقابل البعض البعض ، ثم تعطى الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين . فرضوا بذلك ففضلت الأوس على الخزرج بثلاثة نفر ، فودتهم الأوس واصطلحوا .. وقيل : الحنسة المكيلة لدية الصريح أعطها ثابت من عنده حين أبت عليه الأوس أن تؤدى أكثر من خمس ، وأبى مالك أن يقبل أقل من عشر ؛ إطفاء لناثرتهم ، ولما لشعهم . ١٩٣

وقول مالك : « بين بني جحجبي الخ » بجاء ما كنة بين جيمين مفتوحين : حى من الأوس ، وكذلك بنو بدر . والاستفهام للإنكار .  
 وقول قيس بن الخطيم : « أبلغ بنى جحجبي وقومهم » إلى آخره ، خطمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء وبعدها ميم ، هو عبد الله بن جشم ابن مالك بن الأوس ؛ قيل له لأنه ضرب رجلاً بسيفه على خطمة أى أفه ، فسئى خطمة . وجحجبي وخطمة : حيان لقبيلة قيس بن الخطيم ، لأنه أوسى . والسوم : التكليف . والخطمة بالضم : الشأن والأمر العظيم . ونكف ، بضتين : جمع ناكف ، من نكفت من كذا ، أى استسكفته وأنفت منه .

وعرف من إيرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ،

(١) أن هنا تفسيرية ، ونون « يردون » ثابتة فى ط ، وقد أزالها الشنقيطى فى نسخهته .  
 (٢) فى الأغانى : « الذين أصاب بعضهم من بعض » .

كما فعل ابن السّيد واللّخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وتبعهما العيني<sup>١</sup> والعباسي<sup>٢</sup> (في شرح أبيات التلخيص) فإنّهم جعلوا ما قلنا من شعر قيس ابن الخطيم مطلع القصيدة ، ثم أوردوا فيها البيت الشاهد وهو : « الحافظو عورة العشيّة » والشاهد الثاني وهو : « نحن بما عندنا وأنت بما \* عندك راضٍ » ، والحال أنّ هذين البيتين من قصيدة عمرو بن امرئ القيس .

ثم اختلف الناس في نسبة البيت الشاهد أعني : « الحافظو عورة العشيّة » فنسبه التبريزي<sup>٣</sup> (في شرح إصلاح المنطق) ، والجواليقي (في شرح أدب الكاتب) وابن برّي<sup>٤</sup> (في حواشي صحاح الجوهري) إلى عمرو بن امرئ القيس ، كما نسبناه نحن . ونسبه ابن السيرافي (في شرح أبيات الإصلاح) لشریح بن عمران<sup>(١)</sup> من بني قريظة ، قال : ويقال إنّهُ لملك بن العجلان الخزرجي . ونسبه ابن السّيد (في شرح أبيات الجمل) ، وفي شرح أبيات أدب الكاتب) ، وابن هشام اللّخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وعلي بن حمزة (في أغلاط الرواة) ، والعباسي<sup>٥</sup> (في شرح أبيات التلخيص) لقيس بن الخطيم . والعجب من العيني أنّهُ نقل عن اللّخمي أنّهُ لعمرو بن امرئ القيس . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائتين . وهو من شواهدس<sup>(٢)</sup> :

(١) هذا ما في ش . وفي ط : « عمرو » .

(٢) في كتابه ١ : ٩٣ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٢ ، ٧٤ والشذور

٤٣٦ والعيني ٤ : ١٢١ والتصريح ٢ : ٣٣ والهمع ٢ : ٢٢٢ والأشمونى

٢٩٩ ( أنا ابنُ التاركِ البكرىِّ بشرًا )

هذا صدرٌ وعجزه :

( عليه الطيرُ رقبُهُ وقُوعًا )

على أنه عند المبرد لا يتبع مجرور ذى اللام إلا ما يمكن وقوعه موقعاً منبوعه : فبشر عنده منصوب لا غير للحمل على محل البكرى .

أنشده سيبويه بجرّ ( بشر ) على أنه بدل أو عطف بيان للنظ البكرى وإن لم يكن فى بشر الآف واللام . وجاز ذلك عنده لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنه تابع والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المبوب .

وغلظه المبرد وقال : الرواية بنصب بشر . واحتجّ بأنه إنما جاز أنا ابن التارك البكرى ، تشبيهاً بالضارب الرجل ، فلما جئت ببشر وجعلته بدلاً صار مثل أنا الضارب زيدا ، الذى لا يجوز فيه إلا النصب .

قال الزجاج : الذى ذهب إليه سيبويه أن بشرًا عطف البيان الذى يقوم مقام الصفة ، يجوز فيها مالا يجوز فى الموصوف : تقول يا زيد الظريف ؛ ولا يجوز يا الظريف ؛ وكذا أقول الضارب الرجل زيد ولا أقول الضارب زيد .

قال النحاس : وقد قال المبرد ( فى الكتاب الذى سماه الشرح ) : القول فى ذلك أن قوله : « أنا ابن التارك البكرى بشر » عطف بيان ؛ ولا يكون ١٩٤ بدلاً لأن عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء ؛ ألا ترى بيان ذلك فى باب النداء تقول يا هذا زيد ، وإن شئت [ زيدا<sup>(١)</sup> ] على عطف البيان فىهما . وإن أردت البعل قلت زيد . فهذا واضح جداً ؛ لأنك أزلت هذا وجعلت

زيداً مكانه منادى . انتهى . وهذا من المبرد رجوع إلى رواية سيبويه وإن كان خالفه في شيء آخر .

وقد أورده شراح ألفية ابن مالك بجرّ بشر على أنه عطف بيان للبكرى لا بدل ؛ لأنه في حكم تنحية المبدل منه وحلوه محلّه .

و (التارك) إن كان من الترك الذى بمعنى الجعل والتصيير فهو متعمد لمفعولين : الأول قد وقع مضافاً إليه ، والثانى هو جملة عليه الطير من المبتدأ والخبر . وإن كان من الترك الذى بمعنى التخلية فهو متعمد لمفعول واحد . وهو المضاف إليه ، فيكون الظرف أعنى عليه حالا من البكرى ، والطير فاعل الظرف أو الطير مبتدأ ، وعليه الخبر ، والجملة حال منه ، وجملة ترقبه حال من الطير .

وأعربه الشارح في عطف البيان فقال : عليه الطير ثانى مفعولى التارك إن جعلناه بمعنى المصير ، وإلاً فهو حال . وقوله : ترقبه ، حال من الطير إن كان فاعلاً لمليه ، وإن كان مبتدأ فهو حال من الضمير المستكنّ في عليه . انتهى .

ومعنى (ترقبه) أى تنتظر ازهاق روحه ، لأن الطير لا يقع على القتل وبه رمق ، ففيه حذف مضاف . وقوله : (وقوعاً) فيه أعراب : أجودها أنه مفعول له ، أى تنتظر ازهاق روحه للوقوع عليه . وقال الأعم وتبعه ابن خلف إنه حال من الضمير في ترقبه . ولو رفع على الخبر لجاز . وقوعٌ عنده جمع واقع وهو ضدّ الطائر . وهذه الحالية لا تصحّ من جهة المعنى ، لأنه لا معنى للانتظار بعد الوقوع على الميت . ولو جعله حالاً من الطير كما قاله بعضهم لكان صحيحاً وكان حينئذ فيه بيان لقوله عليه الطير . وقال ابن يعيش : وقوعاً جمع واقع ، وهو حال إمام من الضمير المستكنّ في عليه ، وإمام من المضمير المرفوع في ترقبه . وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات للفصل) : ويجوز أن يكون مصدرأ في موضع

الحال . ولم يَمَيَّنْ صاحبَ الحال . وقال بمض فضلاء العمم ( في إعراب أبيات  
المفصل ) : ولا يبعد أن يجمل وقوعاً مصدرًا ويكون منصوباً على البدل من  
الضمير الراجع إلى بشر في ترقبهِ ، لأنه في معنى وقوعاً عليه ، فيتخصص نوع  
اختصاص ويكون من باب بدل الاشتمال . هذا كلامه ، وهو جيد ، إلا أن فيه  
حذف الضمير . وقال العيني : قوله : الطير ، مبتدأ والجملة أعني قوله ترقبه  
خبره ، وقد وقعت حالا عن البكرى . وقوله عليه يتعلق بقوله وقوعاً .  
ولا يخفى ما في تعبيره من الاختلال ، وكأنه لم يبلغه منع تقدم معمول المصدر  
مع هذا الفصل الكثير .

صاحب الشاهد وهذا البيت للفرار بن سعيد القفصسي . وبمده :

أبيات الشاهد ( علاءٌ بضربةٍ بعثتْ بليلٍ نواحيه وأرخصتِ البضوعا  
وقاد الخليلَ عائدةً لكليبٍ ترى لوجيفها رهجا سريعا  
عيجبتْ لقاتلينَ صهٍ لقومٍ علامٌ يفرعُ الشرفَ الرفيعا )

بعثتْ أي نبهت من النوم ، يقال بعثه أي أهبه أي أيقظه . والنوايح :  
جمع نائحة ، من ناحت المرأة على الميت نوحا ، إذا بكت عليه مع صراخ .  
والبضوع إما جمع بضعة بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة ، وهي القطعة من  
اللحم ؛ وإما جمع بضع بضم فسكون ، يطلق على الفرج والجماع . وروى بدله  
( البضيما ) بفتح فسكون ، وهي اللحم . والوجيف بالجم : مصدر وجف الفرس  
إذا عدا ؛ وأوجفته إذا أهديته ؛ وهو العنق في السير بفتحين . والرهج :  
الغبار . وصهٍ أي اسكت سكوتا مآ . ويفرع بالفاء والعين المهملة بمعنى يعلو ،  
يقال فرعت الجبل إذا صعدته . قال ابن السيرافي ( في شرح شواهد س ) :  
بشر في قوله : أنا ابن التارك البكرى بشر ، هو بشر بن عمرو بن مؤند ؛

وقتل رجل من بني أسد ، ففخر المرأر بقتله . وبشر هو من بني بكر بن وائل .  
وأرخصت البضوعا ، أى أرخصت الضربة اللحم على الطير . والبضوع : جمع  
بضعة ، ويروى ( البضيعا ) ، وهو اللحم . وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع  
بضوع نساءه أى نكاحهن ، يقول : لما قتلوه سبوا نساءه فنكحوهن بلا مهر .  
والبضوع : النكاح . والتفسير الأول أعجب إلى .

قال أبو محمد الأعرابي الأسود ( فى فرحة الأديب ) وقد تقدمت ترجمته  
فى أوّل الكتاب (١) : ما أكثر ما يرجح ابن السيرافى الردىء على الجيد ؛  
وذلك أنه مال إلى القول بأن البضوع هنا اللحم ؛ ولعمري أنها لو كانت لحوم  
المعزى والإبل بلجاز أن يقع عليها الرخص والغلاء . والصواب لما قتلوه عرّضوا  
نساءه للسبأ لأنه لم يبق لمن يحمين وينود عنهن . ثم إنه لم يذكر قاتل  
بشر من أى قبائل بنى أسد ؟ وإذا لم يعرف حقيقة هذا لم يدرك لآى شئ افتخر  
المرأر بذلك . وقاتله سبع بن الحسحاس الفقىء ، ورتيس الجيش جيشر بنى  
أسد ذلك اليوم خالد بن نضلة الفقىء ، وهذا جد المرأر بن سعيد بن حبيب  
ابن خالد بن نضلة . انتهى .

ومن المعجائب قول العيني : أراد ببشر بشر بن عمرو وكان قد جرح ولم  
يعلم جرحه ، يقول : أنا ابن الذى ترك بشراً بحيث تنتظر الطيور أن تقع عليه  
إذا مات . هذا كلامه ، وليت شعري كيف يفتخر الشاعر بقتيل جهل قاتله !  
فإن قلت : فعلى قول الأسود الأعرابي قاتله سبع بن الحسحاس ، كيف افتخر  
المرأر به مع أنه ليس بأب من آبائه ولا ممن ينتسب إليه ؟ قلت : افتخاره  
بجده خالد بن نضلة فإنه كان أمير الجيش ، وسبع المذكور كان من أفراد  
عسكره ومأمورآه ، والفعل لسبع والاسم لخالد .

يوم قلاب

قال أبو محمد الأعرابي : وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم قلاب : أن حياً من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان غزوا وعليهم خالد جد المرار المذكور فاعترض بشر بن عمرو لأثارهم ، فلما وصل إليهم قال : عليكم القوم . قال ابنه : إن في بني الحارث بن ثعلبة بنى قعس ، وإن تلتهم تلقى القتال . فقال : أسكت فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء<sup>(١)</sup> ، فلما التفتوا هزم جيش بشر فاتبه الخليل<sup>(٢)</sup> حتى توالى في إثره ثلاثة فوارس ، فكان أولهم سبع بن الحسحاس ، وأوسطهم عميلة بن المقتبس الوالبي ، وآخرهم خالد بن نضلة ، فأدركت نبل الوالبي فرس بشر بن عمرو برمية عقرته ، ولحقه سبع فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : ياسبع ، لا تقتله فإننا لا نطلبه بدم ، وعنده مال كثير . وأتتهم الخليل ، فكلما مر به رجل أمره بقتله فيزجر عنه خالد . ثم إن رجلاً م أن يوجهه السنان ، فذسز خالد على ركبته وقال : اجنّب أسيرى ! ففضب سبع أن يدعيه خالد ، فدفع سبع في نحر بشر فوقع مستلقياً ، فأخذ برجله ثم أتبع السيف فرجّ الدرع حتى خاض به كبده ، فقال بشر : أجيروا سراويلي فاني لم أستعين<sup>(٣)</sup> . وعمد إلى فرسه فاقناده . انتهى .

١٩٦

المرار بن سعيد والمرار بفتح الميم وتشديد الراء المهملة الأولى ، ينسب تارة إلى قعس وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهو جدّه الأعلى .

(١) أى البناء عليها ، وهى ليلة زفافها .

(٢) فى نسخة البغدادي من فرحة الأديب : فاتبعته الخليل .

(٣) ط : « فاني لم أسق » ، صوابه فى ش وفرحة الأديب . وفى

اللسان ( عين ١٧٤ ) : « أجر لى سراويلي فاني لم أستعين » . استعان

الرجل : حلق عانته .



وهذه لسبته (من المؤلف والمختلف للآمدي<sup>(١)</sup>) : المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشتر بن جحوان (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة) ابن فقّص بن طريف ، الشاعر المشهور .

ثم ذكر بعد هذا خمسة من الشعراء ، من يقال لهم المرار .

والمرار بن سعيد من شعراء الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان المرار بن سعيد الأسدي يهاجى المساور بن هند ، وكان مقرط القصير ضئيلا .

### تتمة

هذا المعنى أعنى تتبع الطير للجيش الغازى للأعداء حتى تتناول من القتلى متداول بين الشعراء قديماً وحديثاً ، وأول من جاء به الأفوه الأودى في قوله :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ، ثقة أن ستمار<sup>(٢)</sup>

أى تأخذ الميرة من لحوم القتلى . وأخذه النابغة الذبياني فقال :

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم عصاب طير تهتدى بعصاب  
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجيشان أول غالب  
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرض الخطى فوق الكواكب<sup>(٣)</sup>

(١) المؤلف والمختلف ١٧٦ .

(٢) ديوان الأفوه ١٠ نسخة الشنقيطي و ١٣ من الطرايف الأدبية .

(٣) ط : « الخطبى » ، صوابه فى ش وديوان النابغة .

والكأبة من الفرس : حيثُ تقع عليه يدُ الفارس . وأخذه  
الخطيئة فقال :

تَرى عافياتِ الطيرِ قد وثقت لها بشبع من السَّخْلِ العِتاقِ منازلَه<sup>(١)</sup>  
وأخذه مسلم بن الوليد فقال :

قد عودَ الطيرِ عاداتٍ وثِقنَ بها فهنَّ يابِغته في كلِّ مرتَحَلٍ  
ثم تبعه أبو نواس وإن كان في عصره :

تَنايأَ الطيرُ غَدوتَه نِقَّةً بالشُّبُعِ من جَزَرِه  
ثم أخذه أبو تمام فقال :

وقد ظَلَّمت عَقبانَ رايَتِه ضُحَى بَعِيقانِ طيرِ في الدِّماءِ نواهِلِ  
أقامت مع الراياتِ حَتَّى كَأَنتها منَ الجِيشِ إلَّا أَنها لم تقاتِلِ

وكلِّهم قَصَرَ عن النابغة ، لأنه زاد في المعنى فأحسن التركيب ، ودلَّ على  
أنَّ الطيرِ إنما أكلت أعداءَ الممسوح . وكلامهم محتَمِلٌ وإن كان أبو تمام قد  
زاد في المعنى . على أنَّ الطيرِ إذا شَبعت ما تَسأل : أيُّ القِبيلين الغالب ؟  
وقد أحسن المتنبي في قوله :

١٩٧ له عَسْكَراً خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسْكَراً لم تَبقَ إلَّا جاجُهُ

وقال أبو عامر :

وتَدري كَماهُ الطيرِ أنَّ كُماَتَه إذا لَقِيتُ صيدَ الكَماةِ سِباعُ

(١) ط : « قد رتقت لها بسبع » ، صوابه في ش والديوان

تَطِيرُ جِياعاً فوقه وتردّها إلى الأوكار وهي شِبَاعٌ<sup>(١)</sup>

وقد أخذ هذا اللفظ مروان بن أبي الجنوب، فقال يمدح للمعتم:

لا تَشْبَعُ الطَيْرُ إلّا في وقائمه فأينما سارَ سارتُ خلفه زُمَرا  
عوارفاً أنه في كل مُعْتَرِكٍ لا يُعِيدُ السيفَ حتى يُكثِرَ الجَزَرا

فأخذه بكر بن النطّاح فقال:

وترى السَّبَّاعَ من الجوا رح فوق عسكرنا جَوَانِحُ  
ثِقَةً بَأَنَا لا نزا لُ تُبْمِرُ ساغبها الذبائحُ

وأخذه ابن جهور فقال:

ترى جوارحَ طيرِ الجوّ فوقهمُ بين الأسنّةِ والراياتِ تَخْتَفِقُ  
وأخذه آخر فقال:

ولستَ ترى الطيرَ الحوائِمَ وُقَما من الأرضِ إلّا حيثَ كان مَواقِما  
ومنه قول الكُمَيْتِ بن مَعروف:

وقد سترتُ أَسنَتَهُ للواضِي حَدِيّاً الجَوِّ والرَّخَمُ السِّبابُ<sup>(٢)</sup>  
ومنه قول ابن قيسِ الرُّقِيّاتِ:

والطيرُ إن سارَ سارت فوق موكبه عوارفاً أنه يَسْطُو قِيَرِها<sup>(٣)</sup>

(١) ط : « ظباء » ، صوابه ما أثبت .

(٢) في اللسان ( حدأ ) : « قال أبو حاتم : أهل الحجاز يخطئون فيقولون لهذا الطائر الحديا ، وهو خطأ ، ويجمعونه الحدادي ، وهو خطأ » .

(٣) ط : « أن يسطو » ، صوابه في ش .

وأخذه عباسٌ الخياط فقال :

يَأْمَطَمَ الطَّيْرَ لِحَوْمِ العِيدَا فَكَلَهَا تَتَى عَلَى بَأْسِهِ  
وقال ابن نباتة :

إِذَا حَوَّمتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ نُسُورُهُ أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ مَا تَتَرَقَّبُ  
وأبدع من هذا كله قولُ المتنبي :

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ  
وقد جاء امرؤ القيس بهذا المعنى بوجه آخر فقال :

إِذَا مَارَكْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا تَمَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ تَحْطِبُ  
يقول : قد وثقوا بصيد هذا الفرس فهم يهيشون للحجى صيده الحطب .  
وأخذه حميد بن ثور الهلالي الصحابي فقال في صفة الذئب :

يَنَامُ بِإِحْدَى مَقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى المَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ  
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غِيَابَةً مِنْ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ (١)

وأخذه ابن المعتز بلفظ امرئ القيس فقال :

قَدْ وَثِقَ التَّوَمَ لَهُ بِمَا طَلَبُ فَهُوَ إِذَا جَلَّى لِصَيْدٍ وَاضْطَرَبَ  
عَرَّوْا سَكَ كَيْنَهُمْ مِنَ القُرْبِ .

\*\*\*

(١) في النسختين : « غيابة » ، صوابه بيادين ، كما في ديوان

حميد ١٠٦ والحيوان ٦ : ٧ / ١٠٦ : ٢١ .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الموفى ثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) : ١٩٨

٣٠٠ \* أقامت على ربّعيها جارتاً صفّاً  
كَمِيناً الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا ﴿﴾

على أن الصفة المشبهة قد تضاف إلى ظاهر مضاف إلى ضمير صاحبها .  
ينبغي أن تُشْرَحَ أولاً الفاعلة اللغوية حتى يظهر ما ينبغي عليه من المسألة  
النحوية فنقول :

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى صاحب الشاهد  
والثسمين بعد المائة (٢) . وقيل هذا بيت وهو مطلع التصيدة :

(أمن دمتين عرس الركبُ فيهما بحقلِ الرُخاخى قد أئى ليلأها  
وقد أوردتها معاً سيبويه (في كتابه) وبعدها :

وإرثُ رمادٍ كالحمامةِ مائلٍ ونؤيان في مظلومتين كدأها  
أقاما لليلي والرباب وزالتا بذات السلام قد عفا طلالها  
ففاضت دموعى في الرداء كأنها عزّ إلى شعبيّ خُلفٍ وكُلاهما

قوله (أمن دمتين) ، الجار متعلق بمحذوف تقديره آتجزن أو أنجزع  
من دمتين رأيتهما فتذكرت من كان يحملُهما . والاستفهام تقريرى ،  
والخطاب لنفسه . ذكر في هذه الأبيات أنه رأى منازل جبابه ، وأنه لم يبق  
فيها غير الأثافي والرماد والنوى . والدمنة بالكسر : الموضع الذى أثر فيه

(١) فر. كتابه ١ : ١٠٢ . وانظر الخصائص ٢ : ٤٢٠ وابن  
يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٦ ، والعينى ٣ : ٥٨٧ ، والتصريح ٢ : ١٢٢ ، والهمع ٢ :  
٩٩ والأشمونى ٣ : ١١ وديوان الشماخ ٨٦ .  
(٢) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

الناس بتزولهم وإقامتهم فيه . والتعريس : نزول المسافرين في آخر الليل قليلا للاستراحة ثم يرتحلون ، وروى بدله « عرج الركب » . والتعريج : أن يعطفوا واحدهم في الموضع ويقفوا فيه . والركب : ركاب الإبل ، جمع راكب . والحقل بفتح المهملة وسكون القاف : القراح الثُلب ، وهي المزرعة التي ليس عليها بناء ولا شجر . والرُخامى بضم الراء بعدها خاء معجمة وآخره ألف مقصورة ، وهو شجر مثل الضال وهو السُدر البري . ويجعل الرُخامى (١) حال من الضمير في فيهما . وأنى بالنون فعل ماض بمعنى حان . واليلى بكسر اللوحدة : الفناء والذهاب بالمرّة ، واللام زائدة أي قد حان يلاها . وقد روى كثيرٌ بدلها : ( قد عفا ظلالهما ) ، وهذا غير صواب ، لأنه يتكرر مع ما بعده .

وقوله : « أقامت على ربيعيها ملح » أي بعد ارتحال أهلها . والربيع : الدار والمنزل . وضمير المثنى للدمنتين ، خلافا للسيد المرتضى ( في أماليه ) فإنه قال : يعني بزبيعيها منزلي الامرأتين اللتين ذكرهما ، مع أنه لم يقدم ذكرهما بل أخرهما كما رأيت . وجارتا : فاعل أقامت ، وهو مضاف . والصفا بفتح الصاد المهملة والفاء : الصخر الأملس ، واحده صفاة ، وهو مضاف إليه . قال السيد المرتضى ( في أماليه (٢) ) ويعنى بجارتا صفا ، الأثنيّتين ، لأنهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر : ويمكن في قوله : جارتا صفا ، وجه آخر هو أحسن من هذا ، وهو أن الأثنيّتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما ، وممسكة للقدر معها ، ولهذا تقول العرب : « رماه بثالثة الأثافي » أي بالصخرة أو الجبل . انتهى .

(١) في النسختين : « ويجعل الرخامى » ، وبهذا صححها

الشنقيطي بقلمه في نسخته .

(٢) أمالي المرتضى ٢ : ٣٠ .

وعلى هذا الأخير اقتصر ابن السيرافي (في شرح أبيات سيبويه) ، ١٩٩  
وتبعه الجماعة ، قال : الصِّفا هو الجبل في هذا الموضع ، وجارتاه : صخرتان  
تجعلان تحت القدر ، وهما الأُفَيْتَان اللتان تقربان من الجبل ، فيقومُ الجبل  
مقام صخرةٍ ثالثة تكون تحت القدر . ومقتضى المعنى أنَّ في كلِّ من الربيعين  
جارتا صفا<sup>(١)</sup> لا أنَّ في مجموع الربيعين جارتا صفا<sup>(١)</sup> .

وقوله : « كَيْتَا الأَعَالَى الخ » هو صفة جارتا صفا ، وهو تركيب إضافي  
مثله ، وهو مثني كُيِّت بالتصغير من الكُمَّتة ، وهي الحمرة الشديدة المائلة إلى  
السواد . وأراد بالأعالي أعلى الجارتين ، قال الأعمى : يعنى أنَّ الأعالي من  
الأفَيْتَيْن لم تسودَّ لبعدها عن مباشرة النار ، فهي على لون الجبل . وكذلك  
قال السيد المرتضى : شبه أعلامها بلون الكيِّت وهو لون الحجر نفسه ، لأنَّ  
النَّار لم تصل إليه فتسوَّده . وقال ابن السيرافي ، وتبعه من بعده : يريد أنَّ  
أعالي الأثافي ظهر فيها لون الكُمَّتة من ارتفاع النار إليها . وقوله : جونتَا  
مُصْطَلَاهُمَا نعتٌ ثانٍ لقوله : جارتا صفا ، وهو تركيب إضافي أيضاً . والجونة :  
السَّوداء ؛ والجون : الأسود وهو صفة مشبهة ، ويأتي بمعنى الأبيض أيضاً ،  
وليس بمرادٍ هنا . ومن الغريب قول النحاس إنَّ الجون هنا هو الأبيض .  
والمصطلى : اسم مكان الصَّلاء أى الاحتراق بالنار ، فيكون المصطلى موضع  
إحراق النار . يريد أنَّ أسافل الأثافي قد اسودَّت من إيقاد النار بينها .  
والضمير المثني في مصطلهما ، عند سيبويه ، لقوله جارتا صفا ؛ وعند المبرِّد ،  
للأعالي كما يأتي بيانهما . وزعم بعض فضلاء العجم (في شواهد المفصل)  
أنَّ الكُمَّتة هنا السواد . وهذا غير صواب .

(١) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « جارتى صفا » .

وقوله: « وإرث رماد الخ » هو معطوف على فاعل أقامت . وإرث كل شيء : أصله ، وهو بالكسر وآخره ثاء مثلثة . والحماسة هنا : القطاة . شبه لون الرماد بربيش القطاة . ومائل : منتصب . والنثوى ، بالضم : حُفيرة تُحفر حول انبثاء يجمل ثرابه حاجزاً لئلاً يسخل المطر . قال شارح الديوان : والمظلومة : الأرض الغليظة التي يُحفر فيها في غير موضع حفر . والكديبة بالضم : الأرض الغليظة التي ظلمت كداها ، أي حفر فيها في غير موضع حفر . وقوله : « أقاما لليلي الخ » قال شارح الديوان : أي هذان الطللان أقاما بعد أهلها . أشار إلى أن اللام في الليلى بمعنى بعد . وذات السلام : موضع . وعفا : تغير . والطلل ، قال الأعمى : هو ما شخص من علامات الدار وأشرف كالأثنية والورد ونحوهما ، وإن لم يكن له شخص كأثر الرماد وملاعب الغلمان فهو رسم .

وقوله : « كأنها عزالي الخ » هو جمع عزلاء بفتح مهمله وسكون معبجة ، وهي قم القربة ، ومصَّب الماء من المزادة . والشعيان : المزادتان ، قال أبو عبيد : الشعيب والمزادة والراوية والسطيحة شيء واحد . والمُخْلِيف : المستقي . والسكلى : الرقاع التي تكون في المزادة ، واحداً ككلية .

هذا . وأما محلّ الشاهد فقوله : ( جونتاً مُصطلاًهما ) فإنه أضاف جونتاً إلى مصطلاًهما . قال السيرافي : جونتاً منى وهو بمنزلة حسنتا ، وقد أضيفا إلى مصطلاًهما ، ومصطلاًهما بمنزلة وجهها ، فكأنه قال حسنتا وجهها ، والضمير الذي في مصطلاًهما يعود إلى جارتا صفا ، ومعنى جارتا صفا الأثافي ، والصفا هو الجبل ، وإننا بيني في أصل الجبل في موضعين ما يوضع عليه القدر ، ويكون الجبل هو الثالث ، فالبناء في موضعين هما جارتا صفا . وقوله : كيتنا الأعلى ، يعني أن الأعلى من موضع الأثافي ، لم تسود لأنّ الدخان لم يصل



إليها ، فهي على لون الجبل . وجعل الأعلى من الجبل أعالي الجارتين . وجوننا مصطلهما يعني مسودتا المصطلى يعني الجارتين مسودتا المصطلى ، وهو موضع الوُقودِ . وقد أنكّر هذا على سببويه وخرّج للبيت ما يُخرّجُ به عن : حسنُ وجهه وحسنه وجهها ، قال : وذلك أنه لا خلاف بين النحويين أن قولنا زيد حسنُ وجه الأخ جيد بالغ ، وأنه يجوز أن يكفى عن الأخ فنقول زيد حسن وجه الأخ جميل وجهه ، فالهاء تعود إلى الأخ لا إلى زيد ، فكأننا قلنا زيد حسنُ وجه الأخ جميل وجه الأخ . قال : فعلى هذا قوله كميثا الأعلى جوننا مصطلهما ، كأنه قال جوننا مصطلى الأعلى ، فالضمير في المصطلى يعود إلى الأعلى لا إلى الجارتين ، فيصير بمنزلة قولك الهندان حسنتا الوجوه مليحتا خدودهما . فإن أردت بالضمير في خدودهما الوجوه كان كلاماً مستقبها ، كأنك قلت حسنتا الوجوه مليحتا خدود الوجوه . فإن أردت بالضمير الهندين فالمسألة فاسدة ، فكذلك جوننا مصطلهما إن أردت بالضمير الأعلى فهو صحيح ، وإن أردت بالضمير الجارتين فهو رديء ، لأنه مثل قولك هند حسنة وجهها .

قال : فإن قال قائل : فإذا كان الضمير في مصطلهما يعود إلى الأعلى فلم يثنى والأعلى جمع ؟ قيل له : الأعلى في معنى الأعلىين ، فردّ الضمير إلى الأصل . ومثله :

مِثْي مَاتِلْتِي فَرْدِين تَرْجُفُ رَوَانِفِ أَلَيْتِيكَ وَتُسْتَطَارَا<sup>(١)</sup>

فردّ تستطار إلى رانفتين ، لأن روائف في معنى رانفتين . وعلى هذا يجوز

(١) البيت لعنترة ، وهو من شواهد الحزاة وهو الشاهد

أن تقول: الهندان حسنتا الوجوه جميلتا خدودهن ، لأنَّ الوجوه في معنى الوجهن ، فكأنك قلت : جميلتا خدود الوجهن . قال أبو بكر بن ناهض القرطبي : هذا التأويل حسن في إعادة الضمير الذي في مصطلها إلى الأعلى ، لولا ما يدخل البيتين [ من <sup>(١)</sup> ] فساد للمعنى ، وذلك أنك إذا قلت كميता الأعلى جوتنا مصطلها ، إنَّ معناه اسودَّت الجارتان واصطلى أعاليها ؛ كما أن معنى قولك الهندان حسنتا الوجوه مليحتا خدودها ، إنَّما المعنى حسنت وجوهها ومكحت خدودها ، فكذلك يجب أن يكون مصطلها إذا أعيد الضمير إلى الأعلى أن يكون قد اصطلت الأعلى ، وإذا اصطلت الأعلى فقد اسودَّت ، وهو يخبر أنَّهما لم يسودَّا لأنَّهما لم يصل الدخان إليهما ؛ والدليل على ذلك أنَّه وصف الأعلى بالكُمته ولم يصفها بالسواد كما وصف الجارتين ، فلا يشبه هذا قولك الهندان حسنتا الوجه مليحتا خدودها ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من هذين الضميرين قد ارتفع بفعله ، وكذلك يجب أن يرفع ضمير الأعلى بفعله ، فيكون على هذا الأعلى قد اصطلت بالنار ، وهذا خلاف ما أراد الشاعر ، لأنه ذكر أنَّه لم يصطل منها غيرُ الجارتين وأنَّ الأعلى لم يصل إليها الدخان . ٢٠١  
فهذا خلاف ما نظره النحويون وقاسوه . فلا بدَّ من [ الذهاب في ] معنى البيت إلى ما ذهب إليه سيبويه ، من أنَّ الضمير في مصطلها يعود على الجارتين . انتهى .

وقد ردَّ ما ذهب إليه المبرد ابنُ جنى أيضاً بوجه غير هذا ، قال في باب الحمل على المعنى ( من انطوائص ) : اعلم أنَّ العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ ، كقولك شكرت من أحسنوا إلىَّ على فعله . ولو قلت

(١) ليست في النسختين ، وهي ضرورية في الكلام .

شكرت من أحسنَ إليّ على فعلهم جاز ، ولهذا ضعف عندنا أن يكون هما من مصطلّاهما في قوله كيتاً الأعلى جوتنا مصطلّاهما ، عائداً على الأعلى في المعنى إذا كانا فاعلين اثنين (١) ، لأنّه موضع قد ترك فيه لفظ التثنية حملاً على المعنى لأنّه جعل كلّ جهة منهما أعلى ، كقولهم : شابت مفارقة ، وهذا بعيرٌ ذو عثّانين ، ونحو ذلك . أو لأنّ الأعلىين شبتان من شبتين ، فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ، لأنّه انتكث وتراجع فجرى ذلك مجرى إدغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جاء منه شيء قال :

\* دوس كبيرين ينتطحان \*

وأما قوله (٢) :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما راين  
فليس من هذا الباب وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد ؛  
وذلك أنه لم يقل كلاهما قد أقلما وأنفه راب فيكون ما أنكرناه ، لكنه  
قد أعاد كلاً أخرى غير الأولى فعاملها على لفظها . ولم يقبح ذلك لأنّه قد  
فرغ من حديث الأولى ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين  
عائدين إلى كلا واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ومن يقعد  
أضربه (٣) . ولا يحسن ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرُجُوا مِنْ ﴾

(١) وكذا في بعض أصول الحصائص ٢ : ٤٢١ . والوجه ما في

سائر أصول الحصائص : « كانا أعلىين اثنين » .

(٢) هو انفرزدق . ديوانه ٣٣ ونوادير أبي زيد ١٦٢ .

(٣) بعده في الحصائص : « فتأتى بمن الثانية فتعاملها على

ما تختار مما يجوز مثله » .

عندك (١) لما ذكرناه . وهذا واضح فاعرفه . انتهى .

وهذا مأخوذ من كلام أبي علي ( في المسائل البغداديات ) وقد بسط القول على هذا البيت ، فلا بأس بإيراد كلامه قال : فأما قوله : جوتنا مصطلاهما ، فقد قدره سيبويه تقدير حسنة وجهها وجعل قياسه كقياسه ، وكان حكمه عنده - إن أجراه على الأصل دون الحذف - أن يقول : جارتا صفاً جون مصطلاهما فيجري جون على الجارتين فيرتفع بجره عليهما ، لأنهما مرفوعتان ، ثم يرتفع المصطلى بجون ويعود ضمير التثنية على الجارتين ، فيكون كقولك الهندان حسنٌ نوبهما وهد حسنٌ وجهها . وإن أجراه على الحذف دون الأصل أن يقول : أقامت على ربعيها جارتا صفاً جوتنا المصطليات ، فيمن قال الهندان حسنتا الوجوه ، وفيمن قال صفار حليهما ، جوتنا المصطليين ، فيصير كقولك الهندان حسنتا الثوبين . فلم يستعمله على الإتمام والأصل ، ولا على الاختصار والحذف ، ولكن جعله كقولك هذه امرأة حسنة وجهها ، فبني الجونة وهما وصفاً الجارتين وأضافه مثنى إلى المصطلى ، وهو هما في المعنى ، إلا أنه وضع الواحد موضع الجمع فيمن قال حسان الوجوه ، وموضع التثنية فيمن قال صفار حليهما ، وهو المصطلى ، ألا ترى أن لكل واحدة من الجارتين مصطلى . وإن وجهته على أن المصطلى يكون جميع ذلك ، وأحد لم يضع واحداً موضع جمع ، ثم أضاف مصطلى

(١) الآية ١٦ من سورة محمد أو القتال . وفي النسختين والخصائص كذلك : « من يستمعون » ، وهو تحريف في الكتاب واجب اصلاحه ، وهو مع ما فيه غير صالح للاستشهاد . ومن عجب ألا يتنبه ابن جنى ولا البغدادى ولا محقق الخصائص غفر الله لهم . على أنه من أمانة النقل أن أذكر أن في بعض نسخ أصول الخصائص : « حتى اذا خرج » .

إلى ضمير الجارتين كما أضاف الوجه في قوله هذه امرأة حسنة وجهها إلى ضمير المرأة بعد إضافة حسن الذي هو الوجه في المعنى إلى الوجه . فعلى هذا وضع سيبويه هذا البيت . وقد يحتمل غير ما تأوله ، وهو ما ذكره بعضهم : من أن الشاعر إنَّارِد الضمير المثني في قوله مصطلهما إلى الأعلى ، لأنه في الحقيقة اثنان ، وهذا مثل قوله :

رأتُ جبلاً فوقَ الجبالِ إذا التقت رهوسٌ كبيرهنَّ ينتطحانِ ٢٠٢

ولستُ أعرفُ مَنْ قائلُ هذا القول ، إلا أنه ليس بممتنع . ويخرج الكلام به من أن يكون على قولك هند حسنة وجهها ، لأنَّ الضمير المثني على هذا في قوله مصطلهما ، ليس يرجع إلى الجارتين ، إنما يرجع إلى الأعلى ؛ لأنَّ الأعلى وإن كان مجموعاً في اللفظ فهو اثنان في المعنى ، فحمله على ذلك ، فكأنه قال جوتنا مصطلهما الأعلى . وإذا كان كذلك لم يكن على حسنة وجهها ، لأنَّ الجوتة لم تضاف إلى اسم يتصل به ضمير يعود إلى الجارتين كما يعود من الاسم الذي بعد الصفة في قولك هند حسنة وجهها ضميرٌ يعود إلى هند ، لكون الضمير العائد إلى الجارتين محنوقاً ، كما أن الضمير من هند حسنة الوجه ودعد حسنة وجه الأب محنوف ، فلذلك أنت جوتة من قوله جوتنا مصطلهما ، كما أنت حسنة في قولك هند حسنة الوجه ، لأنه لم يعد فيه إلى هند ضمير . وقياس هذا إذا رفع الاسم بالصفة ولم تضاف الصفة إلى ما هو فاعلها في المعنى كحسن وجه وحسن الوجه ، أن يقال جارتنا صفًا جوت مصطلهما أعاليهما أو أعليهما ، فصطلهما في موضع رفع مثل قولك هاتان امرأتان حسن غلام أبويهما . وعيب هذا القول الذي قاله هذا التائل ، هو أن التثنية حملت على أنها جمع ، وذلك بعيد ، لانا وجدناهم يجعلون الاثنين على لفظ الجمع في نحو

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْبِحَرَابِ ﴾<sup>(١)</sup> و ﴿ قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾<sup>(٢)</sup> وبابه ، ولم نرم يجعلون لفظ التثنية للجمع . إلا أنه لا يمتنع ذلك في هذا الموضع ، لأن المجموع الذي هو قولنا الأعلى هنا اثنان في الحقيقة ، فحمله على المعنى ، أو استعمال اللغتين اللتين في نحو هذا جميعاً ؛ فعمل الأول على قوله : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ والثاني على صفا رحليهما . وليس ذلك بحسن ، لأن الرجوع أن يكون على لفظ المرجوع إليه أحسن ، إلا أن ذلك لا يمتنع . ففي هذا التأويل تخليص للشعر من عيب وإدخاله في عيب آخر . انتهى كلام أبي علي .

ومثله لابن السَّرَّاج ( في الأصول ) قال : وقد حكى سيبويه أن بعضهم يقول زيد حسنٌ وجهه شبهوه بحسن الوجه ؛ واحتج بقوله جونا مصطلاهما ، فجعل المصطلى ههنا في موضع خفض والماء والميم راجمة إلى الاثنتين وهما جارتا صفا . وكان حقاً أن يقول جونا المصطلين . وقال غيره : ليس للمعنى على هذا والماء والميم ترجع إلى الأعلى وإن كانت جمعاً ، لأن معناها معنى اثنتين ، وإنما جمعت لأتينا من اثنتين كما قال :

\* ظهراهما مثلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنِ<sup>(٣)</sup> \*

فكان معنى الشعر مصطلى الأعلى . ونظير هذا : هند فارهة العبد حسنة وجهه . تريد حسنة وجه العبد . ولو قلت حسنة وجهها كنت قد أضفت الشيء إلى نفسه . وسيبويه إنما ذكر هذا البيت على ضرورة الشاعر والغايط عندي . ثم قال ( في آخر الكتاب ) ، في ذكر ما جاء كالشاذ الذي لا يقاس عليه ) : وهو سبعة ، منه تغيير وجه الأعراب للقافية تشبيهاً بما يجوز : قال : ومما يقرب من

(١) الآية ٢١ من ص .

(٢) الآية ٤ من التحريم .

(٣) لخطام المجاشعي ، كما سبق في ٢ : ٣١٤ .

هذا قوله جونا مصطلاهما ، وإنما الكلام المصطلين ، فردّه إلى الأصل في المعنى ، لأنك إذا قلت : مررت برجل حسن الوجه فعناه حسن وجهه ، فإذا ثبت قلت مررت برجلين حسني الوجه ، فإن رددته إلى أصله قلت برجلين حسن وجوههما . فإذا قلت وجوههما لم يكن في حسن ذكرهما قبله ، وإذا أتيت بالألف واللام وأضفت الصفة إليها كان في الصفة ذكر الموصوف . ٢٠٣ فكان حق هذا الشاعر لما قال مصطلاهما أن يوحد الصفة فيقول جون مصطلاهما . انتهى

قد بان لك مما نقلنا عنهم ، وهم أرباب النقد في هذا العلم ، أن الراد على سيبويه ليس المبرد ، لاسيا أبو على فإنه قال : لا أعرف قائل هذا القول . والشارح المحقق قال هو المبرد . وفوق كل ذي علم عليم . والله أعلم . وقد تكلم على هذا البيت في باب الصفة المشبهة أيضاً وقال : كلام للمبرد تكلف ، والظاهر مع سيبويه .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثلاثة<sup>(١)</sup> :

٣٠١ رَحِيبٌ قِطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَصَّةٌ الْمُتَجَرِّدِ \*

على أن إضافة ( رَحِيبِ ) إلى ( قِطَابِ ) في حكم إضافة جونا إلى مصطلاهما ، في القبح . قال السيرافي : ومما يدخل في هذا النحو قول طرفة : « رَحِيبِ قِطَابِ الْجَيْبِ » البيت ، وهذه الإضافة رديئة بمنزلة حسنة وجهها ، وذلك أن الأصل وهو الإنشاد الصحيح : « رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ » بتنوين رَحِيبِ ، فقطاب يرتفع برحيب وضمير منها يعود إلى الأول ، فإذا أضفنا

(١) اللسان ( قطب ) .

رحيب فقد خلا منه الضمير المائد ، فلا معنى لئنها على ما بيننا في حسنة الوجه ،  
وكذلك لا يحسن أن تقول زيد حسن العين منه . انتهى .

احب السامد وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد ، وقوله :

( ندماى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برود ومجسد )

رحيب قطاب الجيب منها - البيت -

إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد  
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظار على ربيع ردى  
وما زال كشرابي الخمر ولذتى وبينى وإنفاق طريف ومثلى  
إلى أن تحامتنى العشيء كلها وأفردت أفراد البعير المبدى  
رأيت بنى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هذا الطرف المدد

قوله : « ندماى بيض الخ » الندماى : الأصحاب ، يقال فلان نديم فلان  
إذا شاربه ، وفلانة نديمة فلان . ويقال ذلك أيضاً إذا صاحبه وحدته وإن  
لم يكونوا على شراب . قال أبو جعفر : سمى النديم نديماً لندامة جذيمة الأبرش  
حين قتل مالكا وعقيلاً ابني فارح ، اللذين أتيا بعمرو ابن أخته فسألاه  
أن يكون في سمرة فوجد عليهما فقتلها وندم ، فسئى كل مشارب نديما .  
وواحد ندمان ونديم ، والمرأة ندمانة ونديمة ، ويقال من الندم ندمان  
وندى . وقوله : بيض كالنجوم ، أى هم سادات مشاهير كالنجوم . وقوله :  
وقينة ، معطوف على بيض . والقينة : المغنية ، وكل أمة قينة ، وإنما قيل  
لها قينة لأنها تعمل بيديها مع غنائها ، والعرب تقول لكل من يضع يديه  
شيئاً قين . ومعنى تروح علينا تجمنا عشيئاً . وروى : « تروح إلينا » .  
والبرود : ثوب وشي . ومجسد ، هو بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين ،



قال الأعمى (في شرح المعلقة) المُجَسَّد : المصبوغ بالزعفران المشبع . والجساد ، بالفتح : الزعفران . وقال ابن السكيت (في شرح ديوانه) : المُجَسَّد : الثوب ٣٠٤ الذى يلى الجسد ، وهو الشُّمار . والمعنى على الأول تأتينا بالأعشى تارة وعليها بُرْدٌ ، ومرّةً وعليها ثوب مصبوغ بالزعفران . والمعنى على الثانى تأتينا وعليها هذان الثوبان .

وقوله : « رحيب قطاب الجيب الخ » روى بإضافة رحيب إلى قطاب وتقدّم بيان ضعفه ، وروى تنوين رحيب ورفع قطاب وهو الإنشاد الثابت الصحيح ، فيكون رحيب صفة سببيةً لقينة ، فيكون الرحب وصفاً للقينة فى اللفظ ووصفاً لقطاب الجيب فى المعنى ، لأن المعنى رَحْبٌ قِطَابٌ جِيبِهَا ، أى اتسع . وضير منها للقينة . وقِطَابُ الجِيبِ ، بالكسر : مجتمعه حيث قُطِبَ أى جمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب . والرحيب : الواسع ، وإنما وُصِفَ قِطَابُ جِيبِهَا بِالسَّعَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَوْسَعُهُ لِيَبْدُوَ صَدْرُهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَلَذَّذُ بِهِ . وليس المعنى أَنَّ عُنُقَهَا وَاسِعٌ فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَكُونَ جِيبُهَا وَاسِعاً - كما توهمه أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزى - فإنّ هذا الوصف ذم .  
وقوله : رقيقة ، بفاء وقاف من الرفق ، وهو اللين والملازمة . وروى رقيقة بقافين من الرقة وهو ضد الغلظة . والجس ، بفتح الجيم : اللمس ، أى لمس أوتار اللهب . أى استمرت على الجسّ فهى رقيقة به حاذقة . وقيل جسّ الندامى ما طلبوا من غنائها ، وقيل جسّ الندامى هو أن يجسّوا بأيديهم فيلسوها تلذذاً كما فسّرنا أولاً ، كما قال الأعشى :

\* جِسُّ النَّدَامَى فِى يَدِ الدَّرْعِ مَمْتَقٌ <sup>(١)</sup> \*

(١) صدره فى ديوان الأعشى ١٤٧ :

\* وراعدة بالمسك صفراء عندنا \*

وكانت القينة يُفتقُ فنيقُ في كُمها إلى الإبط ، فإذا أراد الرجل أن يلبس منها شيئاً أدخل يده فلبس . والدُّرع : قميص المرأة ، ويده : كمة . وروى : « لَجِسُ النَّدَامَى » باللام موضع الباء . والبِضَّةُ بفتح الموحدة وتشديد الضاد المعجمة : البيضاء الناعمة البدن الرقيقة الجلد . والمتجرَّد ، على صيغة اسم المفعول : ما ستره الثياب من الجسد . يقول : هي بضة الجسم عند التجرد من ثيابها والنظر إليها .

وقوله : « إذا نحنُ قُلْنَا الخ » أسمعينا أى غنينا . وانبرت ، اعترضت وأخذت فيما طلبنا من غنائها . ورسلها ، بالكسر بمعنى هيتها وريقها ومهلها . ومطروفة ، بالفاء : الفاترة الطرف ، أى كأن عينها طُرفت فهي ساكنة . وقيل إنَّ معناه تُحدُّ النظرَ بطرفها . وهذا ليس بشيء . وروى : « مطروقة » بالقاف ، ومعناه مسترخية لينة . وهو حال من فاعل انبرت . ولم تشدَّد ، أصله تشدَّد بتاءين ، أى لم يجتهد وإنما غنَّت ما سهل عليها .

وقوله : « إذا رجعت في صوتها » ، الترجيع : ترديد الصوت . والأظَار : جمع ظئر وهي التي لها ولد . ورُبُع ، بضم الراء وفتح الموحدة : ولد الناقة . وردي فعل ماض من الردي وهو الهلاك . يقول : إذا طرَّبت في صوتها ورددت نغماتها حسبت صوتها أصوات نُوقِي نَحْنُ هَلَاك ولديها . شبه صوتها بصوتهن في التحزين . ويجوز أن يكون الأظَار النساء والرُبُع مستعاراً لولَد الإنسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوايح على صبي هالك . وهذا البيت قلما يوجد في هذه القصيدة .

وقوله : « وما زال تشرابى الخ » التَّشْرَاب : الشرب ، وهو للتكثير . والطريف والطارف : ما اكتسبه الإنسان من المال . والمُتَلَد ، بصيغة اسم

المفعول ، وكذا التالذ والتليد : المال القديم الذي ورثه عن آباءه . ومعناه ٢٠٥ المتولذ والتاء بدل الواو .

وقوله : « إلى أن تحامتني الخ » أي تركتني . والعشيرة : أهل بيت الرجل والقبيلة . والمعبد ، بزة اسم المفعول : الأجر ، وقيل المهنوء الذي سقط ويره فأفرد عن الإبل . أي تركت ولذائي .

وقوله : « رأيت بني غبراء » غبراء : الأرض ، وبنو غبراء الفقراء ويدخل فيهم الأضياف . وأهل مطوف على الواو في ينكروني . والطراف ، بالكسر : بناء من آدم يكون للأغنياء . والمدد : المنسوب . يقول : إن هجرني الأقارب وصلتني الأبعاد الفقراء والأغنياء ، فالفقراء لإنعامي عليهم ، والأغنياء لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي .

وقد تقدم شرح أبيات [ من ] هذه القصيدة .

وترجمة طرفه تقدمت في الشاهد الثاني والخسين بعد المائة (١)

\*\*\*

وأشده بمده ، وهو الشاهد الثاني بعد الثلاثمائة :

(إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظله وألب (٢))  
على أن إضافة ذوى آل النبي من إضافة المسمى إلى الاسم ، أي يا أصحاب هذا الاسم . أراد بهذا الرد على من زعم أن ذا في مثله وكذا في الأبيات الآتية زائد .

(١) ترجمة طرفه في ٢ : ٤١٩ . وأما شرح الأبيات فهو في ٣ :

١٥١ .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٧ والمحاسب ١ : ٣٤٧ وابن يعيش ١ : ١٥٤

٣ / ١٢ ، ١٥٥ واللسان ( لب ٢٢٥ )

وهذا كله ملخص من كلام ابن جني (في الخصائص وغيره) وإن موجوداً (في المفصل وشروحه).

وجوز أبو علي (في الإيضاح الشعري) أن يكون ذوزائداً ، وأن يكون على جبل الاسم المسمى على الاتساع ، لمصاحبه له وكثرة الملاسة .

قال ابن جني (في المحتسب) عند قراءة ابن مسعود من سورة يوسف ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾<sup>(١)</sup> : تحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى فوق شخص يسمى عالماً أو يقال له عليم<sup>(٢)</sup> . وقد كثر عنهم إضافة المسمى اسمه ، منه قول الكيت :

إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازغ من نفسى ظله وألبب  
أى إليكم يا آل النبي ، أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي  
وعليه قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت فصبيحهم  
ذو آل حسان يزجى الموت والشرا<sup>(٣)</sup>

أى صبيحهم الجيش الذى يقال له آل حسان . وهو باب واسع  
تصيناه (في كتاب الخصائص) .

والوجه الثانى : أن يكون عالم مصدرًا كالفالج والباطل .

(١) الآية ٧٦ من يوسف . وانظر المحتسب ١ : ٣٤٦ - ٨  
وتفسير أبى حيان ٥ : ٣٣٣

(٢) فى المحتسب : « يسمى عالماً عليم » .

(٣) ديوان الأعشى ٨٣ والخصائص ٣ : ٢٧ .

والثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة ذى . انتهى مختصراً .  
وقد ذكر ابن جنى هذه الاضافة فى أكثر كتبه ، قال ( فى إعراب  
الحماسة ) عند قول طُفَيْلِ الْغَنَوَى :

وما أنا بالمستنكرِ البينِ إننى بذي لطفِ الجيرانِ قدماً مَفْجَعٌ  
هذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، أى إننى بالشىء المسمى بلطفِ  
الجيران . ومثله بيت الشماخ :

\* وأدرج دَرَجَ ذِي شَطْنِ (١) \*

أى دَرَجَ الشىء المسمى ذا شَطْنٍ أو بِشَطْنٍ . ومثله بيت الكميت :

إليكم ذوى آل النبي البيت

أى يا أصحاب هذا الاسم ، وأصحابه هم آل النبي صلى الله عليه وسلم  
فكأنه قال : إليكم يا آل النبي ، وأمثاله كثيرة جداً قد ذكرناها فى غير  
موضع . ومن ذهب إلى زيادة ذى وذات فى هذا الموضع ذهب إلى زيادتها  
فى بيت طُفَيْلِ هذا أيضاً ، ومعناه فى التأويلين جميعاً أننى بلطفِ الجيرانِ  
أى بوصلهم مَفْجَعٌ .

وقال أيضاً ( فى أواخر إعراب الحماسة ) عند قول الشاعر :

فلما رآنى أُبِصِرُ الشَّخْصَ أَشْخَصاً قريباُ وذا الشَّخْصِ البعيدُ أَقْرَبُهُ (٢)

(١) قطعة من بيت له فى ديوانه ٦١ برواية :

أطار عقيقه عنه نسلا وأدمج دمج ذى شطن بديع

(٢) البيت لفرغان بن الأعراف ، فى نوادر المخطوطات ٢ : ٣٦١

ولم يرد فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٤٤٥ لكنه ورد فى الحماسة بشرح

التبريزى ٤ : ١٩ .

قريباً إن شئت ظرف أى من قريب ، وإن شئت حال ، أى أبصره مقارباً أشخصاً ، معناه أبصره وأنا قريب منه أشخصاً . وقوله : وذا الشخص البعيد من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، كقول الشماخ .. ، وقول الأعشى .. ، وقول السكيت .. ، وأنشد الأبيات الثلاثة ، ثم قال : ومعنى أقاربه ، أى أظنه قريباً . ولو جرَّ البعيد هنا لم يجوز ، لأنَّ الشخص فى هذا البيت اسمٌ لا مسمى . ولو قلت تميته بزيد الظريف على هذا لم يجوز ، لأنَّ الظرف لا توصف به الأسماء .

ثم قال : وقد دعأ خفاء هذا الموضع أقواماً<sup>(١)</sup> إلى أن ذهبوا إلى زيادة ذى وذا فى هذه المواضع ، وإتما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضع . انتهى .

وزاد ( فى الخصائص ) على ما ذكرناه أن أبا على حدّته أن أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هذا ذر زيد ، أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد .

وقد عقد لهذا باباً ( فى الخصائص ) وهو باب إضافة الاسم إلى المسمى والمسمى إلى الاسم<sup>(٢)</sup> ، وأطال الكلام فيه وأطاب ، وقال : هذا موضع كان يعناده أبو على ويألفه ، ويرتاح لاستعماله<sup>(٣)</sup> ، وهو فصل من العربية

(١) لم يرد هذا النص الأخير فى اعراب الحماسة نسخة مكتبة أحمد الثالث ٢٠٢ ، لكنى وجدته فى الخصائص ٣ : ٢٩ . وفى النسختين : « وقد ادعى خفاء هذا الموضع أقوام ، تحريف .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤ .

(٣) الكلام بعده الى آخر الفقرة ليس موضعه هنا ، بل موضعه فى آخر الباب ، فقدمه البغدادي عن موضعه .

غريب ، وقلّ من يعتاده أو ينظر فيه ، وقد ذكرته لتراه فتنبّه على ما هو في معناه إن شاء الله تعالى .

ثم قال : وفيه دليل يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أنّ الاسم هو المسمّى ، ولو كان إيّاه لم تجز إضافة واحدٍ منهما إلى صاحبه ، لأنّ الشيء لا يضاف إلى نفسه . قيل لأنّ الغرض من الإضافة إنّما هو التعريف والتخصيص والشيء إنّما يعرفه غيره ؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبداً إلى أن يعرف غيره ، لأنّ نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة ، وموجودة غير مفتقّدة . ولو كانت نفسه هي المعرّفة له أيضاً لما احتاج إلى إضافته إليها ، لأنّه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به عن إضافته إليها ؛ فلهدا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه<sup>(١)</sup> ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمّر المضاف إليه<sup>(٢)</sup> ، هذا مع فساده في المعنى ، لأنّ الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها .

فإن قلت : فقد تقول مررت بزيدٍ نفسه وهذا نفس الحقّ ، يعنى أنّه هو الحقّ لا غيره . قيل : ليس الثاني هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنّما النفس هنا بمعنى خالص الشيء وحقيقته ، والعرب تحلّ نفس الشيء من الشيء محلّ البعض من الكلّ ، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إيّاهم وخطابها لهم ، وأكثروا من ذكر التردّد بينها وبينهم . ألا ترى إلى قوله<sup>(٣)</sup> :

(١) في النسختين : « غلماناه » ، صوابه من الخصائص .  
 (٢) في النسختين : « والمظهر والمضمّر المضاف إليه » ، صوابه في الخصائص .  
 (٣) هو أعرابي قتل أخوه ابنا له . الحماسة ٢٠٧ بشرح المرزوقى .

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً إحدى يدي أصابتنى ولم ترد  
وقوله :

قالت له النفس 'تقدم راشداً إنك لا ترجع إلا حامداً  
وأمنال هذا كثير جداً ، وجميع هذا يدل على أن نفس الشيء عندهم  
غير الشيء .

فإن قلت : فقد تقول هذا أخو غلامه ، وهذه جارية بنتها فتعرف  
٢٠٧ الأول بما أضيف إلى ضميره ، والذي أضيف إلى ضميره إنما تعرف بذلك  
الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرف بالمضاف إلى ضميره ، وقد ترى  
على هذا أن التعريف الذي استقر في جارية من قولك هذه جارية بنتها ، إنما  
أتاها من قبل ضميرها ، وضميرها هو هي ، فقد آل الأمر إنفاً إلى أن الشيء  
قد يعرف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبت وأعطيت يدك به .

قيل : كيف تصرفت الحال فالجارية إنما تعرفت بالبنت ، التي هي  
غيرها ، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة ، فأما ذلك المضاف إليه  
أمضاف هو أم غير مضاف فغير قاطع . والتعريف الذي أفاده ضمير الأول  
لم يعرف الأول ، وإنما عرف ما عرف الأول ، والذي عرف الأول غير  
الأول ، فقد استمرت الصفة وسقطت المعارضة .

ويؤكد ذلك أيضاً أن الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضم  
الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ، نحو غلام زيد . والآخر ضم اسم  
إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوب خز . وكلاهما ليس الثاني  
فيه بالأول . واستمرار هذا عندهم يدل على أن المضاف ليس بالمضاف إليه  
البتة . انتهى .



وقول الكهيت : (ذوى آلِ النبي) هو منادى حذف منه حرف النداء ،  
 أى يا أصحاب هذا الاسم . وفيه من التفعيم ما ليس فى قولك يا آلِ النبي ؛  
 لأنه قد جعلهم أصحاب هذا الاسم ، ومن كان صاحب هذا الاسم فهو ممدوح .  
 و ( تطلعتُ ) أى تشوّفت ، وبه يتعلّق قوله إليكم . وقدّمه للحصر ، أى أنا  
 مشتاق إليكم لا إلى غيركم و ( نوازع ) : جمع نازعة ، من نزعَت النفسُ إلى  
 الشيء أى اشتاقت إليه ؛ ومثله نازعتُ زُوعاً ونزاعاً بالكسر . وهذا  
 كقولم : جنُّ جنونه . و ( الظاء ) : العطاش ، يقال ظمى ظمًا بالهمز ،  
 كطمش عطشًا وزنًا ومعنى ، فهو ظمآن وهى ظمأى ، مثل عطشان وعطشى ،  
 والجمع ظمَاء كسهم . ووصف النوازع بالظاء للمبالغة فى قوتها وشدتها  
 و ( ألبب ) : جمع لبّ بضمّ ، وهو العقل ، وهو شاذّ والقياس ألبّ بالإدغام ،  
 وهو معطوف على نوازع

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكهيت بن زيد — وقد تقدمت ترجمته صاحب الشاهد  
 فى الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب (١) — مدح بها آل بيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم ، وهى إحدى القصائد الهاشميات ، وهى من جيّد شعره .  
 وقد استشهد النحاة بأبيات من هذه القصيدة ، وهذا مطلعها مع جملة  
 أبيات منها :

( طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ	ولا لعباً متي ، وذو الشيب يلمبُ ؟
ولم تلهى دارٌ ولا رسمٌ منزلُ	ولم يتطربني بنانٌ مخضبُ
ولا أنا ممن يزجرُ الطيرَ همهُ	أصاح غرابُ أم تعرضَ ثعلبُ
ولا السانحاتُ البارحتُ عشيةً	أمرٌ سليمُ القرنُ أم مرٌّ أعضبُ

وخيرِ بني حوَّاءِ والخيرُ يُطلبُ  
 إلى الله فيما نابي أتقربُ  
 بهم ولم أرضى مراراً وأغضبُ  
 إلى كنفِ عطفاهُ أهلٌ ومرحبُ  
 ترى حُبَّهُم عاراً عليّ وتحسبُ  
 ومالي إلاّ مشعبُ الحقِّ مشعبُ  
 ومنْ بعدهم ، لا ، منْ أجلُّ وأرحبُ  
 نوازغُ من قلبي ظلاه وألبُّ  
 تأولها منّا تقيُّ ومُعربُ  
 بقولي وفِعلي ما استطعتُ لأجنبُ  
 ألاخَبَ هذا ، والمشيرون خيِّبُ  
 وطائفةٌ قالوا: سوءٌ ومُذنبُ  
 على حُبِّكم ، بل يسخرون وأعجبُ  
 بذلك أدعى فيهم وألقبُ (١)  
 ولا زلتُ في أشياعهم أتقلَّبُ  
 أروح وأغدو خائفاً أتقربُ  
 بهم يتقى من خشية العرِّ أجربُ  
 أعنفُ في تقيظهم وأؤنبُ  
 وفيهم خِباءُ المكْرُماتِ للطنبِ (٢)

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي  
 إلى النَّفَرِ البيض الذين بحبِّهم  
 بنى هاشم رهطِ النبي وإني  
 خفصتُ لم مني جناحُ مودتي  
 بأى كتاب أم بأية سنة  
 ومالي إلاّ آل أحمد شيعتُ  
 ومنْ غيرهم أرضى لنفسي شيعتُ  
 إليكم ذوى آل النبي تطلعتُ  
 وجدنا لكم في آل حليم آية  
 فإني على الأمر الذي تكرهونه  
 يشيرون بالأيدي إني وقولهم  
 فطائفةٌ قد أكرهتني بحبِّهم  
 يعميونني من غيِّهم وضلالهم  
 وقالوا ترابي هواه ودينه  
 فلازيتُ فيهم حيثُ يتهمونني  
 ألم ترني في حبِّ آل محمدٍ  
 كأني جانٍ مُحدثٌ وكانما  
 على أي جرم أم بأية سيرة  
 أفسسُ بهم عزَّت قريشُ فأصبحوا

٢٠٨

(١) ط : « وقالوا ترالى » ، صوابه فى ش

(٢) ط : « وفيهم خباء » ، تحريف ، صوابه فى ش

من أخبار  
الكهيت

روى الأصبهاني ( في الأغاني ) بسنده إلى محمد بن علي النوفلي عن أبيه أنه قال : الكهيت بن زيد الشاعر كان أول ما قال القصائد الماشقيات فسيرها ، ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكهيت بن زيد الأسدي . قال له : صدقت ، أنت ابن أخي فما حاجتك ؟ قال : نُفِيت على لساني فقلت شعراً فأحييت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنيت أولى من ستره علي . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن ، وإنني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأشيدني ما قلت . فأنشده :

\* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب \*

قال : فقال لي : فيما تطرب يا ابن أخي (١) ؟ فقال :

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال : بلى يا ابن أخي ، فالعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

ولم يُلِهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٍ ( البيت )

قال : فما يطربك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشية ( البيت )

قال : أجل ، لا تنطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي ( البيت )

(١) ش : « فيما تطرب يا ابن أخي » . واثبات ألف ما الاستفهامية

مع الجار جائر في العربية . انظر المعنى والخزانة ٢ : ٥٣٧ بولاق في

الشاهد ٤٣٦ وحواشي البيان ٣ : ١٢٥ .

فقال: وَمَنْ هَؤُلَاءِ وَيَحْكُ ؟ فقال :

إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحَبِّهِمْ (البيت)

فقال: أَرَحْنِي وَيَحْكُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فقال :

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي (البيت)

فقال له الفرزدق: أذِعْ أذِعْ يَا ابْنَ أَخِي ، أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مَنْ مَضَى  
وَأَشْعَرُ مَنْ بَقِيَ .

وعن عِكْرِمَةَ الضَّبِّيِّ عن أَبِيهِ قَالَ : أَدْرَكَتِ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ مَنْ لَمْ يَرَوْ :

\* طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ \*

فليس بشيعي . ومن لم يرو :

\* ذَكَرَ الْقَلْبُ الْفَهَّ الْمَهْجُورًا (١) \*

فليس بأُموي . ومن لم يرو :

\* هَلَّا عَرَفْتَ مَنَازِلًا بِالْأَبْرِقِ (٤) \*

فليس بمهلي .

٢٠٩

وقوله : طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا الْحُ ، استشهد به أبوحيان على تقديم المفعول له على عامله ، ردًّا على من منع ذلك ، فإنَّ شَوْقًا مفعول له مقدَّم على عامله وهو أطرب . واستشهد به ابن هشام أيضا (في المعنى) على أنَّ هَمْزَةَ الاستفهام لكونها أصلاً جاز حذفتها سواء كانت مع أم أولا ، فإنه أراد : أو ذو الشيب

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٧ :

ذكر القلب الفه المذكور و تلافى من الشباب أخيرا

(٢) الذي في الأغاني ١٥ : ١٩ : « هلا سالت منازلًا بالأبرق » .

ولم يأت بعجزه .

يلعب ؟ والاستفهام إنكارى . وقال شارح السمع الهاشميات : ذو الشيب خبر وليس باستفهام ، والمعنى لم أطرب شوقاً إلى البيض ، ولا طربت لعباً منى وأنا ذو الشيب ، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب وإن كان قبيحاً به ، ولكن طربى إلى أهل الفضائل والنهى .

وقوله : ولم ينظر بى الخ ، استشهد به الجوهرى على أنه يقال أطربه غيره وتطرّبه ، بمعنى أوجد فيه الطرب .

وقوله : ولا أنا ممن يزجر الطير الخ ، هم فاعل يزجر والطير مفعوله . قال ابن الأثير ( فى النهاية ) : الزجر للطير هو التيسن والتشاؤم بها والتغاول بطيرانها ، كالسائح والبارح ، وهو نوع من الكهانة والعيافة . انتهى . وقال ابن رشيقي ( فى العمدة <sup>(٢)</sup> ) : الغراب أعظم ما يتطيرون به ، ويتشاءمون بالثور الأعضب وهو المكسور القرن . والسائح ما ولاك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، وأهل نجد تيسن بالأول وتتشاءم بالثاني ، وأهل العالية على عكس هذا . وأنشد البيهقي .

وفى السائحات جوز الأخشى نصب المطف على الطير .

وقوله : « ترى جبههم عاراً الخ » استشهد به ابن هشام ( فى شرح الألفية ) على جواز حذف مفعولى باب ظن للدليل .

وقوله : « ومالى الا آل أحمد الخ » استشهد به النحاة ، منهم صاحب الجمل <sup>(٢)</sup> على تقديم المستثنى على المستثنى منه . والمشعب : الطريق ، يقول :

(١) فى باب من الزجر والعيافة . العمدة ٢ : ٢٠١ بتصرف .  
 (٢) انظر أيضاً مجالس نعلب ٦٠ والانصاف ٢٧٥ وابن يعيش ٢ : ٧٩ والشذور ٣٦٣ والعينى ٣ : ١١١ والتصريح ١ : ٣٥٥ والأشمونى ٢ : ١٤٩ .

مالي مذهب إلا طريق الحق الذي هو حب آل النبي وتفضيلهم صلى الله عليه وسلم .

وقوله : « وجدنا لكم » الخ آل حم اسم للسور السبع التي أولها حم ، ويقال لها أيضا الخواميم ، وأراد الآية التي في حمصق : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (١) يقول : من تأول هذه الآية لم يسمه إلا التشيع في آل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإبداء المودة لهم على تقيّة كانت أو غير تقيّة . وقوله : تقيّ ومُعرب ، قال الجوهري : أعرب بحجته إذا أفصح بها ولم يتق أحدًا . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : يعني المفتح بالفضل والساكت عنه للتقيّة . وهذا البيت من شواهد سيبويه (٢) ، أورده شاهداً لتترك صرف حاميم لكونه وافق بناء ما لا ينصرف من الأعمجية نحو قابيل وهابيل . قال الأعم : جعل حاميم اسماً للكلمة ، ثم أضاف السور إليها كإضافة النسب إلى قرابة ، كما تقول آل فلان .

وقوله : \* ألم ترني في حب آل محمد \* الخ

قال السيوطي في ( شرح أبيات المغني (٣) ) : أخرج ابن عساكر عن محمد بن سهل قال : قال الكمي : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا مخنف فقال لي : مم خوفك ؟ فقلت : يا رسول الله ، من بنى أمية . ثم أنشدته :

ألم ترني من حب آل محمد ( البيت )

(١) الآية ٢٢ من الشموري .

(٢) سيبويه ٢ : ٣٠ واللسان ( حمم ) ٤٠ .

(٣) شرح شواهد المغني ص ١٤ .

فقال لى صلى الله عليه وسلم : « اظهر فقد أمتك الله فى الدنيا والآخرة » .  
 وفى الأغاني للأصهبانى بسنده إلى إبراهيم بن سعيد الأسدى<sup>(١)</sup> عن أبيه  
 قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى : من أى الناس أنت ؟  
 قلت : من العرب . قال : من أى العرب ؟ قلت : من بنى أسد . قال : من  
 أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم . قال : أهلا لى أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف  
 الكيت بن زيد ؟ قلت : يارسول الله ، عمى ومن قبيلتى . قال : أتحفظ من  
 شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدنى :

\* طربتُ وما توقاً إلى البيض أطربُ \*

قال : فأنشدته حتى بلغت إلى قوله :

فالى إلا آل أحمد شيمه ( البيت )

فقال لى : « إذا أصبحت فاقراً عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك  
 بهذه القصيدة » .

وروى أيضاً بسنده إلى دعبل بن علي الخزاعى قال<sup>(٢)</sup> : رأيت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى : مالك وللكيت بن زيد ؟ فقلت :  
 يارسول الله ، ما بينى وبينه إلا كما بين الشعراء . فقال لى : لا تفعل ، أليس  
 هو القائل :

فلا زلتُ فيهم حيثُ يتهمُوننى ولا زلتُ فى أشياعهم أتلَبُ

فإنَّ الله قد غفر له بهذا البيت . فأنهيت عن الكيت بعدها .

(١) فى الأغاني ١٥ : ١١٩ : « إبراهيم بن سعيد الأسدى » .

(٢) الأغاني ١٥ : ١١٨ .

وروى أيضاً بسنده إلى نصر بن مزاحم المنقري<sup>(١)</sup> أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجلٌ ينشده :

\* من لقلبٍ متيمٍّ مستهامٍ<sup>(٢)</sup> \*

قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا الكميث بن زيد الأسدي . قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جزاك الله خيراً » . وأثنى عليه .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثلاثمائة<sup>(٣)</sup> :

٣٠٣ ( أَلَا قَبِجَ الْإِلَهَ بْنَى زِيَادٍ وَحَىَّ أَبِيهِمْ قَبِجَ الْحِمَارِ )

على أنّ لفظ (حىّ) من حىّ زيدٍ يستعمل في التأكيد ، بمعنى ذاته وعينه وإن كان ميتاً ، بعد أن كان بمعنى ضدّ الميت ، كما شرحه الشارح .

وكأنه فهم أنّ ما بعد حىّ في البيتين ميتٌ فبنى كلامه هذا عليه ، وإلا فلم يقل به أحده بل صرح ابن السكيت ( في كتاب المذكر والمؤث ) بأن مثل هذا لا يقال إلا والمضاف إليه حىّ موجود غير معدوم ، وأشده هذين البيتين بعينهما وجعل لفظ حىّ مما يقع على المذكر والمؤث ، لكن إذا كان المضاف إليه مؤثناً فلا بدّ من تأنيث فعله . قال : رأيت العرب قد أفردت مما يقع

(١) صاحب وقعة صفين ، وقد طبعت بالقاهرة بتحقيق كاتبه

طبعين سنة ١٣٦٥ وسنة ١٣٨٢ .

(٢) في النسختين : « مشتاق » ، تحريف صوابه في الأغاني

١٥ : ١١٩ والهاشميات ٠٢١ وهو صدر بيت هو مطلع قصيدة له

وعجزه :

\* غير ما صبوة ولا أحلام \*

(٣) انظر الخصائص ٣ : ٦٨ واللسان ( حبي ٢٣٣ ) .



على المذكر والمؤنث شيئاً لا يكادون يذكرون فعله ، ولفظه لفظ المذكر .  
من ذلك قولك : أتيتك وحىً فلانة شاهدة ، وحيتك وحىً زيد قائم . ولم أسمع  
وحى فلانة شاهدٌ — أى بتذكير شاهد — وذلك أنهم إنما قصدوا بالخبر عن  
فلانة إذا كانت حية غير ميتة . انتهى .

ومثله لابن جنى ( فى المحتسب ) عند إنشاده هذا البيت قال : أى وقبح  
أباهم الحى الذى يقال له أبوهم ، ومنه قول الآخر :

\* وحىً بكرٍ طعناً طعنةً بحراً<sup>(١)</sup> \*

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولم بكر .

وقال ( فى الخصائص ) : أى والشخص المسمى بكراً طعنا . ففى ههنا مذكر  
حية ، أى وشخص بكر الحى طعنا . ومثله قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

يا قرُّ إن أباك حى خويلد . . . . . البيت<sup>(٣)</sup>

أى إن أباك الشخص الحى خويلدا . وكذلك قول الآخر :

ألا قبح الإله بنى زياد . . . . . البيت

أى أباهم الشخص الحى . وقال : وليس الحى هنا هو الذى يراد به  
القبيلة ، كقولك حى تميم وقبيلة بكر ، إنما هو كقولك هذا رجل حى<sup>٤</sup>  
وامرأة حية .

(١) فى الخصائص : « طعنة فجرى » . وفى بعض نسخها « بحرا »

• كما هنا •

(٢) هو جبار بن سلمى • نوادر أبى زيد ١٦١ والمخرانة ٢ : ٦١٦

• بولاق •

(٣) عجزه :

\* قد كنت خائفه على الاحماق\*

وجعل ابن جني هذه الإضافة من إضافة المسمى إلى اسمه ، وبينها كما رأيت . وخالفه الشارح المحقق فجعلها من إضافة العام إلى الخاص .

٢١١ ومن حكم بزيادة حى ( كصاحب اللب ) جعل الإضافة من قبيل إضافة الملغى إلى المعتبر ، كما قال ابن عقيل ( في شرح التسهيل ) .

ومن ارتضى الزيادة الزمخشري ( في المفصل ) فإنه قال : قالوا : إن الاسم مقمٌ دخوله وخروجه سواء ، وقد حكي عنهم حى فلانة شاهدٌ ، بدون تأنيث الخبر . وتقدم طعن ابن السكيت فيه ، لكن يرد عليه ما أنشده أبو علي ( في الإيضاح الشعري ) من قول الشاعر :

\* لو أن حى الغانيات وحشا \*

ومن العجب قول شارحه المظفرى : لفظ حى زائد ومعناه الشخص ، فكأنك قلت هذا الشخص زيد ، فكما أن لفظ شخص زائد فكذلك لفظ حى . وقوله بعد هذا : قيل ولا يضاف لفظ حى إلا بعد موت المضاف إليه ، صوابه إلا قبل موت المضاف إليه .

ومما ورد عن العرب من إضافة حى إليه ما قاله الشارح قبل هذا البيت بصفحة « قالهن حى رباح » بإقحام حى . قال المظفرى : يعنى سمع الأخصس أعرابياً أنشد أبياتاً فقيل له : من قال هذه الأبيات ؟ فقال : قالهن حى رباح بزيادة حى ، أى قالهن رباح . انتهى . ورباح بكسر الراء بعدها باء موحدة (١) .

(١) الميمنى : « هذا الضبط غلط شنيع منه ، فليس فى العرب رباح بالباء الموحدة الا مفتوح الراء ، ولا رباح بالياء المثناة من تحت الا كسورها . وهذا متعالم متعارف . راجع مشتبه النسبة للذهبي ٢١٢ . والذين مثلوا هنا ذكروه بالياء . راجع اللسان حيا » .

وهو مأخوذ من الإيضاح الشعرى لأبي علي ، قال حكى : أبو الحسن الأنخس  
في أبيات أنه سمع من يقول فيها : قالن حيُّ رباح . وأنشد :  
أبو بجر أشدُّ الناس منَّا علينا بعد حيُّ أبي المغيره

وقوله : ( ألا قبح الإله الخ ) هذا البيت من جملة أبيات ليزيد بن صاحب الشاهد  
ربيعه بن مُفرغ الحريرى .

(ألا) هنا كلمة يُستفتح بها الكلام ، ومعناها تنبيه المخاطب لسماع  
ما يأتي بعدها ، وجملة ( قبح الإله ) دعائية ، يقال قبحه الله يقبحه بفتح  
الموحدة فيها ، أى نجاه عن الخير . وفى التنزيل : ﴿ ثُمَّ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾<sup>(١)</sup>  
أى المبعدين عن الفوز . والمصدر التَّبْح بفتح التاف ، والاسم التَّبْح بضمها  
يقال قَبِحاً له وقَبِحاً أيضاً . والإله تقدم أنه لا يجمع بين أل وهزة إله إلا  
على القلة لكون أل فى الله بدلا من همزة إله<sup>(٢)</sup> .

وزياد هو زياد بن سُحْمية ، وهى جارية للحارث بن كَلْدَةَ الطيب الثَّقَفِيّ ، زياد بن أبيه  
كان زوجها بعدله رومى اسمه عُبَيْد ، فولدت له زياداً على فراشه . وكان  
أبو سفيان سافر فى الجاهلية إلى الطائف قبل أن يسلم ، فواقعا بواسطة  
أبى مريم الخُمَار ، فيقال إنَّها علقته منه بزياد . ثم إن معاوية أحضر من شهد  
لزياد بالنسب<sup>(٣)</sup> واستلحقه بأبى سفيان ، فقيل زياد بن أبيه ، أى ابن أبى  
معاوية . ويقال له أيضاً زياد بن سُحْمية ، نسبة إلى أمه . وهذه أول واقعة خولت  
فيها الشريعة المطهرة علانية ، لصريح قوله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش

(١) الآية ٤٢ من القصص .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٣) ط : « من شهد معاوية بالنسب » ، صوابه فى ش .

وللماهر الحجر . وأعظم الناس ذلك وأنكروه ، خصوصاً بنى أمية لكونه  
ابن عبد رومي صار من بنى أمية . وقيل فيه أشعار ، منها قول يزيد صاحب  
البيت الشاهد :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مقلعةً من الرجل البجاني<sup>(١)</sup>  
أتغضب أن يقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال أبوك زاني  
فأشهد إن رحمتك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان  
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخر من سمية غير داني

وقصة الاستلحاق مفصلة في التواريخ .

قال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي<sup>(٢)</sup> ) : كتاب المثالب  
لأبي عبيدة أصله لزياد بن أبيه ، فإنه لما ادعى أباسفيان أباً ، علم أن العرب  
لا تقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كلَّ  
عيب وعار وباطل وإفك وبهت . انتهى .

وبنو زياد المشهور منهم : عباد ولَّى سجستان وما والآها ، ومنهم  
عبيد الله بن زياد الشقي الخبيث ، قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(١) نسبة الأبيات الى يزيد بن مفرغ في الشعراء ٣٢٢ والموشح  
٢٧٣ . وفي الأغاني ١٢ : ٧١ : « والناس ينسبونها الى ابو مفرغ لكثرة  
هجائه لزياد ، وذلك غلط » . ونسبتها الى عبد الرحمن بن الحكم أخي  
مروان بن الحكم في الحيوان ١ : ٧/١٤٦ : ٢٣٥ والأغاني . وجاء في  
شفاء الفليل للخفاجي ١٧٣ « كرحم الفيل من ولد الاتان » وقال :  
« هذا في شعر للكميث » . ونسبت الى عبد الرحمن بن حسان في  
العقد ٦ : ١٣٢ .

(٢) اللآلئ ٨٠٧ . وهذا ايجاز من البغدادي ، فان البكري ساق  
بعد ذلك سلسلة من كتب الشعوبية .

وقوله : (وحىً أبيهم) معطوف على بنى ، أى وقبح الله أباهم زياداً .  
 وقوله (قَبَّحَ الحمار) هو بفتح القاف مصدر تشبيهي ، أى قَبَّحَهُمَ اللهُ قَبْحاً  
 مثل قَبَّحَ الحمار . وإِنَّمَا ذَكَرَ الحمارَ لِأَنَّهُ مَثَلٌ فِي المَذَلَّةِ وَالاستِهانةِ بِهِ ، ولأنَّ  
 صوته أَنكر الأَصواتِ وَأَبسَعُها .

وزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وهو أبو عثمان يزيد بن يزيد بن مفرغ  
 ربيعة بن مفرغ بن ذى المشيرة بن الحارث ، وينتهي نسبه إلى زيد بن يَحْصُبَ  
 الحميري ، وقال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ  
 الحميري ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبداً للضحاك بن يَغوْثَ المِلالِي  
 فأنعم عليه . انتهى .

ومفرغ بكسر الراء المشددة : لقب جده ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ رَاهِنٌ عَلَى شَرْبِ  
 سِقَاءِ لَبَنٍ ، فَشَرِبَهُ حَتَّى فَرَّغَهُ ، فَسَمِيَ مَفْرُغاً . وقال النوفلي : كان حداداً  
 باليمن فعمل قفلاً لامرأةٍ وشرط عليها عند فراغه منه أن تجميته بكرش من  
 لبن ، ففعلت فشرب منه ووضعه ، فقالت : رُدِّ عَلَى الكَرشِ ، فقال : ما عندى  
 ما أفرغه فيه . قالت : لا بد من ذلك . ففرغه في جوفه فقالت : إنك لمفرغ .  
 فعرف به .

وكان السبب في هجو زياد وبنيه ، هو ما رواه الأصبهاني ( في الأغاني <sup>(١)</sup> )  
 أن سعيد بن عثمان بن عفان لما ولي خراسان استصحب ابن مفرغ فلم يصحبه ،  
 وصحب عبَّادَ بن زياد ، فقال له سعيد بن عثمان : أَمَا إِذْ أُبَيِّتَ صُحْبَتِي وَاخْتَرْتُ  
 عَبَّاداً عَلَيَّ فَاحْفَظْ مَا أوصِيكَ بِهِ : إِنَّ عَبَّاداً رَجُلٌ لثِيمٌ ، فَإِيَّاكَ وَالِدَالَةَ  
 عَلَيْهِ وَإِنْ دَعَاكَ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِهِ ، فَاتَّهَا خُدْعَةً مِنْهُ لَكَ عَنْ نَفْسِكَ ، وَأَقِلُّ

زيارته فإنه مَول ، ولا تفاخره وإن فاخره ، فإنه لا يحتمل لك ما كنت  
أحتمله . ثم دعا سعيدُ بمال فدفعه إليه وقال : استعن بهذا على سفرك ، فإن  
صلح لك مكانك من عباد ، وإلا فكانك عندي مُهدد . ثم سار سعيد من  
خراسان ، ولما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عباداً شق عليه ،  
فلما سار عباد إلى سجستان أيراً عليها شيعه عبيد الله ، وشيوه الناس ،  
فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له : إنك سألت أخي  
عباداً أن تصحبه فأجابك إلى ذلك ، وقد شق عليّ ا فقال ابن مفرغ :  
ولم أصلحك الله ؟ فقال : لأنّ الشاعر لا يقنعه من الناس ما يُفنع بعضهم من  
بعض ، لأنّه يظنّ فيجعل الظنّ يقيناً ، ولا يعذروني بعض العذر<sup>(١)</sup> ؛ وإن  
عباداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك ، فلا تمذره  
فتكسبنا عاراً وشرّاً ا فقال : لست كما ظنّ الأمير ، وإن لمروه عندي  
شكراً كثيراً<sup>(٢)</sup> ، وإن عندي إن أغفل أمرى عذراً مهدداً . قال : لا ،  
ولكن تضمن لي إن أبطأ ما تحبّه ألا تعجل عليه حتى تكتب إليّ . قال :  
نعم . ثم إن عباداً لما قدم سجستان اشتغل بحروبه فاستبطاه ابن مفرغ  
ولم يكتب إلى عبيد الله كما ضمن له ، ولكن بسط لسانه وهجاه - وكان  
عباداً عظيماً اللحية<sup>(٣)</sup> ، فسار ابن مفرغ يوماً مع عباد فدخلت الريح فيها  
فنشئتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من نلم كان إلى جانبه :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنعلفها دواب المسلمين<sup>(٤)</sup>

(١) الأغاني : « في موضع العذر » .

(٢) الأغاني : « لشكرا كثيرا » .

(٣) بعده في الأغاني : « كأنها جوالق » .

(٤) الرواية المعروفة : « خيول المسلمين » كما في الأغاني وبعض

أصول الشعراء ٢١٠ ليدن ، وفي بعضها الآخر : « دواب » كما هنا ،

وتقرأ بتخفيف الباء .

فسمى به اللخميّ إلى عبّاد فغضب من ذلك وقال : لا تجملُ عقوبته في هذه الساعة مع صحبتي لي ، وما أؤخرها إلا لأشفي نفسي منه ، فإنه كان يقوم ويشتم أبي في عدّة مواطن . وبلغ الخبرُ ابنَ مفرغ فقال : إني لأجد ربحَ الموت عند عبّاد اثم دخل عليه فقال : أيها الأمير ، إني كنتُ مع سعيد بن عثمان ، وقد بلغك رأيي فيّ ، ورأيتَ جميل أثره عليّ ، وإني اخترتك عليه فلم أحفظُ منك بطائل (١) ، وإني أريد أن تأذن لي في الرجوع . فقال له : إني اخترتك كما اخترتني ، واستصحبتك حين سألتني ، فقد أمجلتني عن بلوغ محبتي فيك ، وقد طلبتَ الإذنَ لترجع إلى قومك فتنفضخني عندهم ، وأنت على الإذن قادرٌ بعد أن أفضى حقك . فأقام وبلغُ عبّاداً أنّه يسبه وينال من عرضه . وأجرى عبّادُ الخليلَ يوماً فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ :

سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَّتْ لِحِيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجَوَّدُ قَرِيبَتُهُ (٢)

قال المدائني : لما بلغ عبّاداً هذا الشعر دعا به والمجلس حافل ، فقال له : أنشدني هجاء أبيك الذي هجى به . فقال : أيها الأمير ، ما كُفِّ أحدٌ قطُّ مثل ما كُفِّتني به ، فأمرَ غلاماً عجمياً (٣) أن يصبَّ على رأسه السوط إن لم يُنشد ، فأنشده أبياتاً هجى بها أبوه أولها :

قَبِّحَ الْإِلَهُ وَلَا أَقْبِحُ غَيْرَهُ وَجَهَ الْحَمَارَ رِبِيعَةَ بِنِ مَفْرَغٍ (٤)

- (١) في الأغاني : « فلم أحلّ منك بطائل » .
- (٢) في الشعراء : « تجور فريته » . وصلت لحيته : تبعته .
- والسابق الأول من الخليل ، والمصلي : الثاني .
- (٣) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٧ : ٥٤ : « أعجمياً » .
- (٤) في الأغاني : « ولا يقبح غيره » .

وجعل عبّاد يتضاحك به ، فخرج ابن مفرغ وهو يقول : والله لا يذهب  
شتم شيخني باطلا (١) .

فطلب عليه العَلَل ودسّ إلى قوم كان لهم عليه ديون أن يقتضوا ما لهم  
عليه ، ففعلوا فحسه وضربه ، وأمر ببيع سلاحه وخيله وأثائه ، وقسم ثمنها  
بين عُرمائه ، ثم بعث إليه أن يبعي الأراكمة وبرداً ، وكانت الأراكمة قينة  
لابن المفرغ وبرد غلامه ، ربّاهما وكان شديد الضنّ بهما ، فبعث إليه  
ابن مفرغ : أبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرب به عبّاد حتى أخذها منه ، وقيل  
اشتراها رجل من أهل خراسان ، فلما دخلا منزله قال له برد — وكان داهية  
أديباً (٢) — : أندري ما شريت ؟ قال : نعم ، شريتك وهذه الجارية . قال :  
لا والله ، ما اشتريت إلا العار والدمار وفضيحة الأبد ! فجزع الرجل وقال :  
كيف ذلك ويحك ؟ قال : نحن ليزيد بن المفرغ ، وما أصاره والله إلى هذه  
الحال إلا لسانه وشره ، أقرراه يهجو عبّاداً وهو أمير سجستان ، وأخاه عبيد  
الله وهو أمير العراقيين ، وعمه معاوية وهو الخليفة ، ويمسك لسانه عنك وقد  
ابتغنى وأنا مثلُ ولده ، وهذه الجارية وهي نفسُ التي بين جنبيه ؟ فوالله  
ما أدرى أحداً أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله ممّا أدخلته منزلك ! فقال :  
أشهد أنكما له ، إن شتبا امضيا إليه ، وإن شتبا تكونا له عندي .

(١) مقتبس من قول امرئ القيس :

والله لا يذهب شيخني باطلا حتى أير مالكا وكاهلا

وما بعده من الخبر في الأغاني ١٧ : ٥٣ من رواية عمر بن شبة ،

وابن الأعرابي ، ولقيط بن بكر .

(٢) وكذا في الأغاني ، بالبدال المهملة ، لا أرييا بالراء .



قال (١) : فاكتب إليه بذلك . فكتب إليه بذلك ، فكتب إليه ابن مفرغ  
يشكر فعله ويسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه .

وفي بيعهما قال — وذكر تركه سعيد بن عثمان (٢) — :

أصرتَ حبلَك من أمانةٍ      من بعد أيامِ برامةٍ  
ورمقتها فوجدتها      كالضلع ليس لها استقامة  
لحنى على الرأى الذى      كانت عواقبه ندامة  
تركى سعيداً ذا الندى      والبيت ترفعه الدعامة  
ليناً إذا شهد الوعى      ترك الهوى ومضى أمانة  
فتحت سمرقندُ له      فبنى بعرضها خيامه  
وتبع عبدُ بنى علا      ج، تلك أشرطُ القيامه  
جاءت به حبشيةٌ      سكاها تحسبها نعامه  
من نسوةٍ سودِ الوجوه      ه ترى عليهنَّ الدمامه  
وشريتُ برداً ليتني      من بعد بُردٍ كنتُ هامه  
أو بومةً تدعو صدئى      بين المشرقِ والجمامه  
فالريح تبكى شجوهاً      والبرق يلمعُ فى الغمامه  
والعبدُ يُقرع بالعصا      والحُرُّ تكفيه الملامه

وقوله : وشريت برداً البيت ، استشهد به صاحب الكشاف عند قوله

(١) ط : « قالا » ، صوابه فى ش والأغانى .

(٢) الأغانى ١٧ : ٤٥ وأمالى الزجاجى ٤٢ بتحقيق كاتبه ،

والوفيات ٢ : ٢٩٠ والشعراء ٣٢١ .

تعالى : ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾<sup>(١)</sup> على أن الشراء يأتي بمعنى البيع ، فهو من الأضداد والهامة : أنى الصدى ، وهو ذكر البوم .

وفي مروج الذهب للمسعودي : من العرب من يزعم أن النفس طائر ينسط في الجسم ، فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يطيف به مستوحشاً يصدح على قبره ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم ، وهو أبدأ مستوحش ويوجد في الديار المعطلة ، ومصارع القتلى والقبور وأتاهم نزل عند ولد الميت ومخلفه لتعلم ما يكون بعده فتخبه .

وقال أيضاً في بيعهما<sup>(٢)</sup> :

شريتُ برداً وقد ملكتُ صفتَه      لما تطلبتُ في بيعي له رشداً  
يا بُرْدُ ، مامساً دهرٌ أضربُ بنا      من قبل هذا ، ولا بينا له ولداً  
أما أراكةُ كانت من محارمنا      عيشاً لذينا وكانت جنةً رعداً  
لولا الدواعي ولولا ما تعرض لي      من الحوادث ما فارقتها أبداً

ثم إن ابن مفرغ علم أنه إن أقام في الحبس على ذم عباد لم يزد إلا شراً فجعل يقول للناس إذا سئل عن حبسه : أنا رجلٌ أدبه أميره ليقيم من أوده . فلما بلغ ذلك عبداً رقى له فأطلقه ، فهرب حتى أتى البصرة ثم الشام ، وجعل ينتقل في البلاد ويهجو بني زياد ويتأسف على تركه صُحبة سعيد ، فن ذلك قوله :

إن تركي ندى سعيد بن عمار      ن قبي الجودي ناصري وعديدي<sup>(٣)</sup>  
وأتباعي أخوا الضراعة واللؤم      م لتقصن وفوت شأني بعيد

(١) الآية ٧٤ من النساء .

(٢) الأغانى ١٧ : ٥٤ والشعراء ٣٢١ .

(٣) الأغانى ١٧ : ٦١ .

قلتُ والليلُ مُطْبِقٌ بعُراه : ليتني ميتٌ قبل تركِ سَعِيدِ

ثم إنه هجا بني زياد حتى ملأ منه البلاد ، وتغنى به أهل البصرة ، فطلبه  
 عبيدُ الله طلباً شديداً وكتب إلى معاوية - وقيل إلى يزيد<sup>(١)</sup> - « إن  
 ٢١٥ ابن مفرغٍ هجا زياداً وبنيه بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر ، وتعدى  
 ذلك إلى أبي سفيان فقدفه بالزُّنى ، وسبَّ ولده وهرب إلى البصرة ، وطلبته  
 حتى لفظته الأرض فلجأ إلى الشام يتمضغ لحوماً بها ويهتك أعراضنا ، وقد  
 بعثتُ إليك بما هجانا به لتتصف لنا منه » . فهرب ابن مفرغٍ من الشام إلى  
 البصرة فأجاره المنذرُ بن الجارود ، وكانت بنت المنذر تحت عبيد الله ، وكان  
 المنذر من أكرم الناس عليه ، فاغتر بذلك ، فبلغ عبيد الله أن المنذر قد أجاره  
 فبعث عبيدُ الله إلى المنذر ، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا  
 داره وأتوه بابن مفرغٍ ، فلما رآه الجارود قام إلى عبيد الله فقال له . أذكرُك  
 الله أيها الأمير لا تخفروا جوارى فإني قد أجرته ! فقال عبيد الله : يمدحك ويمدح  
 آباءك ، وقد هجانى وهجا أبى ثم تبيره على ، والله لا يكون ذلك أبداً ! فغضب  
 المنذرُ وخرج ، وأقبل عبيدُ الله على ابن مفرغٍ فقال : بثما صحبت به عبداً !  
 فقال : بثما صحبني عباد ، اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته جميع ماملكته  
 وظننتُ أنه لا يخلو من عقل زياد ، وحلم معاوية ، وسماحة قريش ، فمدل عن  
 ظني كله ثم عاملني بكل قبيح . من حبس وغرم وضرب وشم ، فكنت  
 كمن شام برقا خلباً في سحاب جهام ، فأراق ماء ، طمماً فات عطشاً ، وما هربت  
 من أخيك إلا لما خفت أن يجرى في ما يندم عليه ، وها أنا بين يديك فاصنع

(١) الميمنى : « لم يكن يزيد ولى الخلافة فى حياة زياد ، فان

زيادا توفى سنة ٥٣ ومعاوية سنة ٦٠ ، .

في ما شئت ! فأمر بحبسه وكتب إلى معاوية أن يأذن له في قتله ، فكتب إليه : «إياك وقتله ، ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك عليه ؛ ولا تبلغ نفسه ، فإن له عشيرة هم جندي وبطانتي ، ولا يرضون بقتله إلا بالقود منك ، فاحذر ذلك ، واعلم أن الجِدَّ (١) مني ومنهم ، وأنتك مرهين بنفسه ، ولك في دون تكليفها مندوحة تشفي من الغيظ . فلما ورد الكتاب أمر بآبن مفرغ فسقى نبيذاً حلوّاً مخلوطاً بالشبْرُم والترَبْد (٢) فأسهل بطنه ، وطيف به على بعير في أزقة البصرة وأسواقها ، وقرن بهرة وخنزير ، وجعل يسلم والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه ، وألح ما يخرج منه حتى أضغفه فسقط ، فقيل لعبيد الله : إنا لا نأمن أن يموت . فأمر به فغسل فلما غسل قال :

يغسل الماء ما فعلت ، وقولي راسخٌ منك في العظام البوالى

ثم رده إلى الحبس . وقيل لعبيد الله : كيف اخترت له هذه العقوبة ؟ قال : لأنه سلح علينا فأحببت أن تسلمح عليه الخنزيرة والهرّة .

ثم إن عبيد الله أرسله إلى أخيه بسجستان ، ووكل به رجلاً ، وكان لما هرب من عباد هجاء وكتب هجاءه على حيطان الخانات ، فأمر عبيد الله الموكلين به أن يلزموه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره ، فكان يفعل ذلك حتى ذهبت أظافيره ، فكان يحمو بعظام أصابعه . وأمرهم أيضاً أن لا يتركوه يصلّي إلا إلى قبيلة النصارى إلى أن يسلموه إلى عباد ، فحبسه وضيق عليه ، فلما طال حبسه استأجر رسولا إلى دمشق وقال له : إذا كان يوم الجمعة فقِف على درج جامع دمشق ، ثم أنشد هذه الأبيات بأرفع ما يمكنك من صوت ، وهي :

(١) في الأغاني ١٧ : ٥٦ : « أنه الجِد » .

(٢) ليست في الأغاني . والتربد ، كقنفذ : نبت .

٢١٦ أبلغُ لديكَ بنى قحطانِ قاطبةً  
 عضتْ بأيرِ أبيها سادةَ اليمنِ  
 أضحى دَعَى زيادٍ ققعَ قرقرِةِ  
 يا للمجائبِ يلهو بآبنِ ذى يزنِ (١)  
 والمحبرى طريحُ فوقَ مزبلةِ  
 هذا لعمركَ عَينُ من العَينِ (٢)  
 قوموا فقولوا: أميرَ المؤمنينِ لنا  
 حقُّ عليكِ ومنُ ليسَ كاللنِ  
 فكففِ دَعَى زيادِ عن أكارمنا  
 ماذا يزيدُ على الأحقادِ والإحنِ

ف فعل الرسولُ ما أمر به ، فحميتِ البمانيةُ و غضبوا له ودخلوا إلى معاوية فسألوه فيه ، فدافعهم عنه ، فقاموا غضاباً والشرُّ يلمعُ في وجوههم ، فمرف ذلك معاوية منهم فوهبه لهم ، ووجه رجلا من بنى أمد يقال له خنخام ، يريدأ إلى عباد ، وكتب له عهداً ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابن مفرغ منه ، ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدِم فيقتاله . ففعل ذلك فلما خرج من الحبس قرُبت بغلةٌ من بغال البريد فركبها فقال :

عَدَسُ ما لعبادٍ عليكِ إمارةٌ أمِنتِ ، وهذا يحملينَ طليقُ

وهو من جملة أبيات (تأتى إن شاء الله تعالى في الموصول عند إنشاد هذا البيت هناك<sup>(٣)</sup>) فلما دخل على معاوية بكى وقال : رُكِبَ مِنِّي ما لم يُرْكَبْ من مُسلمٍ قط ، على غير حَدَثٍ في الإسلامِ ولا خلعِ يدٍ من طاعة . فقال له : ألسْتَ القائل :

(١) ط : نقع قرقره ، صوابه بالفاء ، كما في ش والاغاني .  
 والفقع : ضرب من أردأ الكماة . والقرقر : القاع الأملس . يضرب مثلاً  
 للدليل . وانظر للشعر الأغانى ١٧ : ٥٩ ، ٦٢ .

(٢) في الأغانى : « وسط مزبلة » .

(٣) الخزانة ، الشاهد ٤٨٢ .

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ مغلظةً من الرجلِ البماني  
 الأبيات المتقدمة . فقال : لا ، والذي عظمَ حَقِّكَ ما قُلتها ، ولقد بلغني  
 أن عبد الرحمن بن الحكم قالها ونسبها إلى<sup>(١)</sup> . قال : أفلم تقل كذا وكذا ..  
 وسرد أشعاره ، ثم قال : اذهب فقد عفوتُ عن جُرْمِكَ فاسكنْ أيَّ أرضٍ  
 شئت . فاختار الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة فقدمها ، فدخل على عبيد الله  
 فاعتذر إليه وسأله الصَّفْحَ والأمانَ فأمنه ؛ فأقام بها مدة ثم دخل عليه فقال :  
 أصلح الله الأمير إني قد ظننت أن نفسك لا تطيبُ لي بخيرٍ أبداً ، ولي أعداءُ  
 ولا آمنُ سعيهم عليَّ بالباطل ، وقد رأيت أن أتباعد . فقال له : إلى أين شئت ؟  
 فقال : كِرْمَان . فكتب له إلى شريك بن الأعور ، وهو عليها ، بجائزةٍ  
 وقطيفة<sup>(٢)</sup> ، فشنخس إليها وأقام بها إلى أن مات في سنة تسع وستين في طاعون  
 الجارف أيام مُصعب بن الزبير .

هذا ما لخصته من الأغاني ، وهو كشْدرة من عِقْدِ نَحْر ، أو قطرة من

قاموس بجر .

\*\*\*

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد المفضل<sup>(٣)</sup> :

٣٠٤ (يا قُرَّ إنَّ أباكَ حَيَّ حُوَيْلِيَّ قد كنتُ خائفهُ على الإحراقِ)

لما تقدّم قبله . وذهب أبو علي (في الإيضاح الشمري) عند ذكره هذه

الشواهد ، إلى أن لفظ حَيَّ زائد لا غير ، وتبعه الزمخشري (في المفضل)

والبيضاوي (في اللب) ، وتعقبه شارحه السيّد عبدُ الله بأنّه غير زائد من

(١) في الأغاني ١٧ : ٦٠ : « قاله ونسبه ال » .

(٢) في الأغاني : « بجائزة وقطيفة وكسوة » .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٣ . وانظر أيضاً نوادر أبي زيد ١٦١

والخصائص ٣ : ٢٨ والأشمونى ٤ : ١٣٣ .

حيث للمعنى ؛ فإنه يفيد نوعاً من تحقير ما أضيف إليه حى ، كأنه يقول :  
هذا شخص ليس سوى أنه حى ، وشيخ ما فيه سوى أنه حساس . انتهى .  
ولا يخفى أن هذه النكتة قاصرة على هذا البيت لا تنمى له في غيره .

٢١٧ و ( قر ) بضم القاف : مرخم قرّة . و ( حى خويلد ) بدل أو عطف بيان  
من أبائك (١) . وجملة ( قد كنت خائفه ) خبر إن . و ( الإحراق ) : مصدر  
أحق الرجل : إذا ولد له ولد أحق ، وكذا أحقت المرأة ؛ وأما أحق بدون  
ألف فهو من الحنق بالضم وهو فساد في العقل ؛ وهو من باب تمب ، ووصفه  
حنق بكسر الليم ؛ وأما أحق ففعله حنق بالضم والأثنى حنق . وعلى متعلقة  
بخائفه ، يقال خفته على كذا أى خفت منه . وللمعنى إننى كنت أرى من  
أبيك مخايل تدل على أنه يلد ولداً أحق ، وقد تحقّق بولادته إيباك . ومثل  
هذا أبلغ من أن يقول له : أنت أحق ؛ لأن ذلك يشعر بتحقيق ذلك فيه ،  
أى كان ذلك معروفاً من أبيك قبل أن يلدك . فهذا أبلغ من دعوى الحق  
فيه الآن . وإدراك مثل هذه المعاني لا يكاد يحصل بالتعبير ، وإنما هو أمر  
في الغالب يدرك بالقوة التي جعلها الله تعالى في أهل هذا اللسان . كذا في  
أمالى ابن الحاجب .

وهذا البيت نسبة أبو زيد ( في نوادره ) إلى جبار بن سلمى بن مالك (٢) ،  
قال : وهو جاهلي . وأورد بعده :

(١) في النوادر ١١٦ : « قال الرياشي : يعنى حياة خويلد ، ،  
(٢) في النوادر : « قال أبو الحسن : وقع في كتابي سلمى ،  
وحفظى عن أبى العباس محمد بن يزيد : جبار بن سلمى . وى سلمى  
هذا يقول القائل :  
وأنت سلميا فعذت بقبيره وأخو الزمانة عائذ بالامنح

(وكان حياً قبلكم لم يشربوا فيها بأقلية أجن زعاق)  
 هذا الحى بمعنى القبيلة . وأقلبة : جمع قلب بمعنى البئر ، قال الرياشي :  
 هذا يدل على تذكير القلب ، لأنه قال أقلبة ؛ والجمع قلب ، ولكن جاء به  
 على رغيغ وأرغفة للجمع القليل . انتهى . والباء بمعنى من . وأجن فعل ماض  
 والنون الأخيرة فاعله تعود على أقلبة ، لما سكن لها لام الفعل أدغمت فيها ،  
 يقال أجن الماء يأجن بضم الجيم وكسرهما . إذا تغير . وضمر فيها للمنية .  
 وضرب القلب مثلاً لها . وقد يكون القلب القبر ، قاله ابن برى ( في شرح  
 أبيات إيضاح الفارسي ) . والزعاق ، بضم الزاى بعدها عين مهمله : اللاء للمر  
 التليظ لا يطاق شربه من أجوجته . وإذا كثر ملح الشيء حتى يصير  
 إلى المرارة فأكلته قلت : أكلته زعاقا .

جبار بن سلمى وجبار ، بفتح الجيم وتشديد الموحدة وآخره راء مهمله . وقد أورده  
 الآمدي ( في المؤلف والمختلف ) وقال : هو جبار بن سلمى بن مالك من بنى  
 عامر بن صعصعة<sup>(١)</sup> . وأشهد له للفضل في اللقطات :

وما للعين لا تبكى بوجيراً إذا افترت عن الرشح البدان<sup>(٢)</sup>  
 وما للعين لا تبكى بوجيراً ولو أتى نعت له بكافى

وذكر ثلاثة من الشعراء يوافقونه في اسمه ، أحدهم : جبار بن مالك بن  
 جبار بن شمع بن فزارة<sup>(٣)</sup> .

(١) في المؤلف ٩٩ : « بن مالك بن عامر بن صعصعة » ،  
 تعريف . وفي جهرة ابن حزم أنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن  
 كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر الجمهرة ٢٨٦ ، ٢٨٢ .

(٢) ط : « إذا افترت » ، وأثبت ما فى ش والمؤلف .

(٣) ذكر اليمنى أن فى مختار المؤلف : « مالك بن حمار بن شمع

بن فزارة » .



وثانيهم: جبّار بن عمرو الطائي قاتل عَنَتْرَةَ العَبْسِي، وها جاهليان أيضاً .  
وثالثهم: جبّار بن جزء بن ضرار، وهو ابن أخي الشماخ، وهذا إسلامي  
ابن صحابي .

\* \* \*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ (١) :

٣٠٥ (إلى الحَوْلِ نَمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا  
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ)

على أن لفظ (اسم) مقحم عند بعض النحاة .

قال ابن جني (في الخصائص) : هذا قول أبي عبيدة ، وكذلك قال  
في بسم الله ، ونحن نحمل الكلام على أن فيه محذوفاً (٢) . قال أبو علي :  
وإنما هو [على (٣)] [حدّ حذف للضاف ، أي ثم اسم معنى السلام عليكما ،  
واسم معنى السلام هو السلام ، وكأنه قال : ثم السلام عليكما . فلمنعى لعمرى  
ما قاله أبو عبيدة ، لكنه من غير الطريق التي أتاه هو منها ، ألا تراهُ هو ٢١٨  
اعتقد زيادة شيء واعتقدنا نحن نقصان شيء . انتهى .

وقال ابن السّيد البطلانيّ (في تأليف ألفه في الاسم) : تقديره ثم  
مسمّى السّلام عليكما ، أي ثم الشيء المسمّى سلاماً عليكما ، فالاسم هو المسمّى

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والنصف ٣ : ١٣٥ وابن يعيش ٣ : ١٤

والعيني ٣ : ٣٧٥ والهمع ٢ : ٤٩ ، ١٥٨ والأشموني ٢ : ٢٤٣ وديوان  
لبني ٢١٤ .

(٢) الذي في الخصائص ٣ : ١٣٠ : د فابو عبيدة يدعى زيادة ذي

واسم ، .

(٣) التكملة من ش والخصائص .

بمعناه وهما يتواردان على معنى واحد . وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ اسم هنا مقحم . وعند أبي عليّ فيه مضاف محذوف تقديره مسمى اسم السلام . انتهى .

وردّ عليه الإمام السهيلي ( في كتابه المتبر ) فقال : هذا جواب لا يقوم على ساق ، ولا يكاد يفهم لما فيه من الاستغراق <sup>(١)</sup> . وقد تكلف في هذا التأليف وتصّف ، ومن ألف فقد استهدف . والأحسن أن يقال : لم يرد الشاعر إيقاع التسليم عليها لحينه ، وإنما أراد بعد الحول . فلو قال : ثم السلام عليكما ، لكان مسلماً في وقته الذي نطق به في البيت ، فلذا ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ ، أي إنما لفظاً بالتسليم بعد الحول ، وذلك السلام دعاء ، فلا يتقيّد بالزمان للمستقبل ، وإنما هو لحينه ، فلا يقال : بعد الجمعة اللهم ارحم زيدا ، وإنما يقال : اغفر لي بعد الموت ، وبعد ظرف للمغفرة ، والدعاء واقع لحينه . فإن أردت أن تجعل الوقت ظرفاً للدعاء صرحت بلفظ الفعل فقلت : بعد الجمعة أدعو بكذا ، وألفظه ، ونحوه ؛ لأنّ الظروف إنما تقيّد بها الأحداث الواقعة خبراً أو أمراً أو نهياً ، وأما غيرها من اللعاني كالمعقود والقسم والدعاء والتمنى والاستفهام ، فإنها واقعة حين النطق بها . فإذا قال : بعد الحول والله لأخرجنّ ، فقد انعقد اليمين حين ينطق به ، ولا ينفعه أن يقول أردت أن لا أوقع اليمين إلاّ بعد الحول ؛ فإنه لو أراد ذلك قال : بعد الحول أحلف أو ألفظ باليمين . فأما الأمر والنهي والخبر ، فإنما تقيّد بالظروف لأنّ الظروف في الحقيقة إنما يقع فيها الفعل المأمور به أو المحبّر به ، دون الأمر والخبر ، فإنهما واقعان حين النطق بهما ، فإذا قلت اضرب زيدا يوم الجمعة فالضرب واقع في اليوم وأنت اليوم أمره . فلو أن ليبيداً قال : إلى الحول ثمّ

(١) ط : « الاستقلال » ، ش : « الاستغراق » ، والوجه ما أثبت .

والعبارة مسجوعة .

السلام عليكما ، كان مسلماً لحينه ، وقد أراد إني لا أُلْفِظُ بالتسليم والوداع إلا بعد الحول ؛ ولذا ذكر الاسم الذي هو اللفظ ، ليكون بعد الحول ظرفاً . انتهى كلام السهيلي .

والمراد من قوله : « ثم اسمُ السَّلامِ عليكما » الكناية عن الأمر بترك ما كان أمرهما به ، وهو سلامٌ توديع . وأتى بـ « ثم » لأنها للتراخي والمُهلة . وقد تصف قومٌ لإخراج الاسم عن الزيادة بجعل السلام اسم الله تعالى ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : عليكما اسم فعل ، أي الزَّما اسمَ الله واترُ كما ذِكرى . وفيه أن تقديم اسم الفعل لا يجوز إلا عند الكسائي ؛ على أن الرواية رفع اسم لا نصبه .

وقال جماعةٌ منهم شارح اللب : إن المعنى ثم حَفِظُ الله عليكما ، كما يقال للشيء المعجِب : اسمُ الله عليك ، تعويذاً له من السوء . ففي ذكر الاسم تفخيمٌ وصيانةٌ للمسمى عن الذكر .

وقال الشَّوَيْبِيُّ (في حاشية للمفصل) : أجاب بعضهم بأن السَّلام هنا اسمٌ من أسماء الله تعالى ، والسَّلام عبارةٌ عن التحية ، وهذا هو الذي أراد ، ولكنه شرفه بأن أضافه إلى الله تعالى لأنه أبلغُ في التحية ، كأنه يقول : لو وجدتُ سلاماً أشرفَ من هذا لحيتكم به ، ولكني لا أجده لأنه اسم السلام . هذا كلامه .

وقال بعض فضلاء المعجم ( في شرح أبيات المفصل ) : قوله ثم اسمُ السلام عليكما ، أي حَفِظُ الله عليكما ، والاسمُ مقحم ، و « ثم » تستعمل في معنى ٢١٩ الترك والإعراض . هذا كلامه ، ولا يخفى ما فيه من الخبط الظاهر

وهذا البيت من أبيات للبيد بن ربيعة بن عامر الصَّحَابِيُّ ، وقد تقدمت صاحب الشاهد

ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة (١).

روى أنه لما حضرته الوفاة قال لابنتيه :

تمنى ابتساي أن يعيش أبوها      وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر  
فقوما وقولا بالذي تلمانه      ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر  
وقولا : هو المرء الذي لا صديقه      أضع ، ولاخان الخليل ، ولا غدر  
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما      . . . . . ( البيت )

وبعد وفاته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته ، فترثيانه ولا تعولان ، فأقامنا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا .

وقوله : « تمنى ابتساي » هو مضارع ، وأصله تمنى بتاءين . وزعم بعضهم أنه فعل ماض ، ولو كان كما زعم لقال تمتت ، ولا موجب لمله على الضرورة .  
وقوله : « وهل أنا الخ » أى جميع آبائى من ربيعة أو مضر قد ماتوا ولم يسل أحد منهم من الموت ، فكذلك أنا لا بد لي من الموت . وقال بعض فضلاء العجم ( فى أبيات المفصل ) معناه : وما أنا إلا من الكرام الأشراف ، ومن كان منهم لا يعيش طويلاً ، لأن الكرام قليلة الأعمار . وهذا كلامه ، وليس هذا معنى الشعر ، ويكذبه أن ليبيداً من المعمرين كما تقسم فى ترجمته .

وقوله : فقوما ، الفاء فصيحة ، لأن المعنى إذا ثبت أنى من ربيعة أموت كما ماتوا ، فقوما بعد موتى للعرء وقولا فى الرثاء ما تلمانه من الصفات الحميدة وابكيا إن أردتما ولا تخمشا بأظافير كما ولا تحلقا شعر كما . ويُقدَّر « ابكيا » لقوله ولا تخمشا الخ ، وذلك أن خمش الوجه وحلق الشعر لا يكون إلا مع

البكاء، والبكاء مباح ما لم يكن فيه شمس الوجه وحلق شعر ولطم خدّ . وقوله :  
لا صديقه ، مفعول مقدم لقوله أضع ، ومفعول غدر محذوف وهو ضمير الخليل  
أو أنّ غدر منزل منزلة اللّازم ، أى لم يحصل منه غدر لأحد .

وقوله : « إلى الحول » متعلق بقوله : قوما ، أى امتثالا ما قلت لكما  
إلى الحول ، وإنما قال إلى الحول لأنّ الزمان ساعاتٌ وأيامٌ وجمعٌ وشهورٌ  
وسنون ، والسّنون هى النهاية ، فالحول والسنة مدّة هى نهاية الزمان فى التقسيم  
إلى أجزاءه . ويمكن أن يكون ذلك لما روى فى بعض الآثار : أن أرواح الموتى  
لا تنقطع من التردّد إلى منازلهم فى الدنيا إلى سنة كاملة ، فكأنّه إنّما أمرها  
بما ذكر من الذكر والدّعاء وغير ذلك ، ليشاهد ذلك منهما ، ولذلك قال :  
« ومن يبكّ حولا الخ » . وقال بعضهم : إنّما وقت بالحول لأنه مدّة عزاء  
الجاهليّة ، وهذا لا يصحّ هنا لأنّ قائله صحابى . و (اعتذر) بمعنى أعذّر ،  
أى صار ذا عذر ، كذا فى الصحاح . والخطاب فى قوله عليكم لابنتيه  
كما تقدّم ، ومنه يعلم غفلة [بعض<sup>(١)</sup>] شراح المفصل فى قوله : المعنى بكيت  
عليكما ، أيها الخليلان ثم السلام عليكم ، يعنى تركت البكاء فإنّ من  
يبكى حولا فقد قضى حقّ الخليل .

وعجيبٌ من صاحب (الكشف<sup>(٢)</sup>) فى سورة المؤمن قوله : إنّ لبيداً قال  
ذلك يرى أخاه لأمه وهو أربدٌ وابن عمه عامر بن الطفيل ، لما أصابها  
ما أصابها بدعوة من النّبى صلى الله عليه وسلم .

(١) تكملة ضرورية .

(٢) الكشف عن مشكلات الكشاف ، لعمر بن عبد الرحمن الفارسى

القزوينى المتوفى سنة ٧٤٥ . اقليد الخزانة ٩٣ .

## تتمة

رأيت (في التذكرة الحمدونية) أَنَّ الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله  
 عنهم ، لما مات قامت زوجته بنتُ الحسين على قبره سنة ثم رفعت الفُسطاط  
 ٢٢٠ وأنشدت :

إلى الحول ثم السلام عليكما . . . . . البيت  
 فسُمع صوتٌ من جانب القبر : أهلٌ وجدُوا ما طلبوا ، وسمع من الجانب  
 الآخر : بل يئسو فاقبلوا .

ومثل هذا ما رواه ابن الزّجاجي (في أماليه الوسطى) بسنده عن إسماعيل  
 ابن يسار قال : مات ابنٌ لأرطاة<sup>(١)</sup> بن سُهَيْبِ المرّي ، فلزم قبره حولا ،  
 يأتيه بالقداءة فيقف عليه فيقول : أي عمرو ، هل أنت راضٍ معي إن أقتُ عندك  
 إلى العشي ! ثم يأتيه بالمساء فيقول مثل ذلك ، فلما كان بعد الحول  
 أنشأ متمثلاً :

إلى الحول ثم اسمُ السلامِ عليكما . . . . . البيت  
 وأنشد بعد هذا أبياتاً جيّدة في هذا الباب رواها الزّجاجي .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات  
 للفنّيل أيضاً<sup>(٢)</sup> :

(١) في ط : « ابن أرطاة » ، والوجه ما أثبت من ش وأمالى الزّجاجي

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٤ / ٤ : ٧٢ ، ٨٥ . وانظر أيضا اصلاح المنطق

٣٤ والأشموقي ٣ : ١١٢ واللسان ( شيب ٤٩٥ بصر ١٣٣ ) وديوان

ذي الرمة ٦٠٩ . وقد كرر البغدادي الشاهد ووضع له رقما جديدا على

خلاف عادته ، سهوا منه ، فان هذا الشاهد هو بعينه الشاهد رقم ٨ .

٣٠٦ \* تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَنَلِّمٍ

جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ \*

لما تقدم قبله : من أن اسماً مقمّم . قال الشّلوين ( في حاشيته على المفصل ) :  
ردّ هذا بعض المتأخرين وقال : لو كان البيت على إقحام الاسم لقال باسم  
شيب ، والشاعر إنما قال باسم الشيب بالألف واللام ، ولفظهما غير موجود  
في صوت الإبل ، فأنما أراد تداعين بصوت يُشبه في اللفظ اسم الشيب أعنى  
جمع أشيب . انتهى .

أقول : وجود أل لا يضرّ ، فإنها زيدت في الحكاية لآ أنها من المحكى .  
على أن الصاغاني قال ( في العباب ) : الشيب حكاية أصوات مشافر الإبل  
عند الشرب . وأورد هذا البيت .

والنون في ( تداعين ) ضمير القلص أي النوق الشواب . و ( المتنلّم )  
بكسر اللام المشددة ، وهو المهتمّم والمتكسّر ، أراد الحوض للتنلّم . وجملة  
( جوانبه من بصرّة ) صفة المتنلّم . والبصرة ، بفتح اللوحدة : حجارة وخوة  
فيها بياض ، وقيل تصرف إلى السواد . والسّلام ، بكسر السين المهملة : جمع  
سليمة بفتحها وكسر اللام ، وهي الحجر ، وقيل الحجر الرقيق . وإنما ذكرها  
ليبيان الواقع .

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدم شرح بعضها مع هذا البيت صاحب الشاهد  
في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (١) . وقد وصف إبلاً واردة على  
حوض مهتمّم فشرين للماء ، فيقول : دعا بعض الإبل بعضاً إلى الشرب بصوت  
مشافرها عند شرب الماء من ذلك الحوض ، أي إذا سمع كل منها صوت

تجرع الماء من الآخر ازداد رغبةً في الشرب ، فكان ذلك كأنه دعا به إلى الشرب .

\* \* \*

وأُشِدُّ بَمَدِّهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ (١) :

٣٠٧ ( لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ

دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْعُومٌ )

على أن اسماً مقوم . قال ابن الحاجب ( في شرح المفصل ) : النداء إنما هو باللفظ ، فلو حمل الاسم على اللفظ لاختل المعنى . والذي يجعل الاسم المسمى في قوله ثم اسم السلام عليكما ، [ يجعله (٢) ] من باب ذات يوم ، ويتأول قوله باسم الماء ، على أن المراد بمسمى هذا اللفظ ، ويجعله دالاً على قولك ماء ، وهو حكاية بأم الظبية . ويقوئى ذلك استعماله استعمال رجل وفرس بإدخال اللام عليه وخفضه وإضافته ، ولولا تقديره اسماً لذلك لم يجز هذا المجزى . انتهى .

قال ابن جني ( في الخصائص ) : ذهب أبو عبيدة إلى زيادة الاسم في قوله ثم اسم السلام عليكما ، وفي قوله باسم الماء مبعوم ، ونحن نقول إن فيه محذوقاً ، أى اسم معنى السلام . . . إلى آخر ما قلناه عنه قبل هذا (٣) .

٢٢١

وزيادة الاسم هنا لا تتجبه ، لأن الداعي هنا هو الظبية ، وإنما دعت ولدها بقولها ماء ماء ، فلو كان على إقحام الاسم لقات باسم ماء ماء ، والماء بالألف واللام ليس إلا الماء المشروب ، فكيف يريد حكاية صوتها ، ولكن الشاعر

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والمنصف ١ : ٣ / ١٢٦ : ١٤٣ وابن يعميش

٣ : ١٤ والأشمونى ٣ : ٢١٢ وديوان ذى الرمة ٥٧١ .

(٢) تكملة ضرورية لم ترد في إحدى النسختين .

(٣) انظر هذا الجزء ص ٣٣٧ .



ألفزَّ حيث أوقع الاشتراك بين لفظ الماء وصوتها ، كأنه اللفظ المعبر به عن الماء المشروب . كذا في حاشية المفصل للشَّوَبِين . وهذا كله مأخوذ من كلام أبي علي (في إيضاح الشعر) قال : فإن قيل إنَّ هذا من قبيل غاق ، يعنى الصوت ، فكيف أُلحق لام التعريف ، وقال آخر :

\* ونادى بها ماء إذا ثار ثورة \*

على القياس ؛ فالقول فيه أن قوله باسم الماء ، إن شئت قلت إن تقديره يناديه بالماء ، والاسم دخوله وخروجه سواء ، كقوله : ثمَّ اسم السلام عليكم . وإن شئت جعلت الاسم المسمَّى على الإتيان ، لمصاحبتة له وكثرة الملابس . وإن شئت قلت : إنَّ التقدير يناديه باسم معنى الماء ، فحذف المضاف ، واسمُ معنى الماء هو الماء ، فيكون التقدير باسم ماء ، وتكون أل فيه زائدة لأنها لم تلحق هذا القبيل ، ألا ترى أنهم لم يلحقوه غاقٍ وصه ونحوه . انتهى كلامه مختصراً .

والبيت من قصيدة لذي الرِّمَّة تغزل فيها بمحبوبته خرَّاء ، ومطلُّها : آيات الشاهد

أَنَّ تَوَهَّمَتَ مِنْ خَرَّاءَ مَنزِلَةً      ماء الصبابة من عينيك مسجومٌ

ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى في الحروف المشبهة بالفعل (١) .

وقبل البيت الشاهد :

كَأَنَّهَا أُمُّ سَاجِي الطَّرْفِ أَخَذَهَا      مَسْتَوْدَعٌ حَمْرَ الوَعَسَاءِ مَرخُومٌ  
كَأَنَّهُ بِالضَّحَى يُرَمَى الصَّمِيدُ بِهِ      دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ  
لَا يَنْمَشُ الطَّرْفَ . . . . .      البيت . . . . .

وقوله : كأنها ، أى كأن خرقاء أم غزال ساج طرفه ، والساجى : الساكن للحدائة . وأخذها ، أى خلفها عن قطيعها فأقامت عليه فخذلت هى بالبناء للمفعول ، وهى خاذل وهو خاذل . والمستودع فاعل أخذها ، وهو اسم مفعول أراد به الغزال ، يقول : استودعته أمه خمر الوعساء خوفاً عليه . والوعساء : الأرض اللينة لا يبلغ ترايبها أن يكون رملا . ويقال الوعساء رابية من رمل . والخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : الشجر السائر . ومرخوم ، بانحاء المعجمة أى محبوب ، يقال : ألقى عليه رخته ، وإن عليه الرخمة بالتحريك أى محبة . وقوله : كأنه ، أى كأن الغزال فى وقت الضحى سكران رماه على الصعيد الحمر . والصعيد : الأرض . والدبابة : الحمر لأنها تدب فى الرأس والجسم . والخرطوم : أول ما يبرز من الحمر ، وإنما شبه الغزال فى ضعفه وغلبة النعاس عليه وقتور عظامه بالسكران الذى غلبت عليه الحمر .

وقوله : ( لا ينعش الطرف إلخ ) فاعل ينعش ضمير ساجى الطرف ، وهو الغزال ، والطرف مفعوله ، ونعش كرفع معنى ووزنا ، ومضارعها مفتوح العين . وروى أيضاً : ( لا يرفع الطرف ) : يصفه بكثرة النوم ، لأنه يغلب على الطفل لرطوبة مزاجه . يقول : لا يرفع طرفه ولا جفن عينه ، من شدة نعاسه ، إلا أن تأتى إليه أمه فيسمع حسها أو صوتها ، فعند ذلك ينعش ويقوم . والتخون : التمهيد ، يقال للحمى : تتخون فلانا ، أى تتمهده ، وأصل التخون التنقص ، ويقال تخوننى فلان حقى ، إذا تنقصك . قال الجوهري : « يقول : الغزال ناعس لا يرفع طرفه إلا أن تجيء أمه وهى المتمهدة له ، ويقال : إلا ما تنقصه نومه دعاه أمه له . » وتخونته فعل ماض فاعله داع المراد به أمه . وأخطأ المظفرى ( فى شرح المفصل ) حيث قال : تخونته فعل مضارع حذف منه التاء ، وداع بدل من الضمير فى تخونته وهى الظلية . انتهى . وما مصدرية وقبلها

وقت محذوف أى لا يرفع طرفه إلا وقت تعهدها إياه بهذه اللفظة وهى ماء  
 ماء<sup>(١)</sup>، وحكى صوتها، وفعله من باب ضرب<sup>(٢)</sup>. وبُعَامِ الناقة: صوت لا تفصح به  
 وبُعَمَت الرجل: إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدّثه به. قال الأصمعيّ في شرحه هنا:  
 ومبغوم: مردودٌ إلى الصوت، بُعِمَ به فهو مبغوم، كما تقول قيل فهو مقول.  
 أشار بهذا إلى أنه صفة داعٍ، بمعنى أنه يجيبه ولده بماء ماءً أيضاً<sup>(٣)</sup>. وقيل هو خبر  
 مبتدأ محذوف أى دعاؤه مبغوم، فلم يذكره اكتفاءً بما فى داعٍ من الدعاء،  
 ومعناه دعاء ذلك الداعي بُعَامٌ غير مفهوم. وقيل فاعل يناديه. وهذان  
 القولان تعسّف. ويناديه صفة لداعٍ، قدم الوصف الجُمليّ على الوصف المفرد.  
 وقيل يناديه حال من داعٍ، وفيه نظر لأنّه يلزم الفصل بين الصفة والموصوف.  
 وقد تقدمت ترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

وأُشِدَّ بعده، وهو الشاهد الثامن بعد الثلاثمائة، وهو من شواهد  
 المفصّل<sup>(٥)</sup>:

٣٠٨ (ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّبِّ كَالرَّجُلِ الْعَيْنِ)

على أن لفظ (مقام) مقحم، وإليه ذهب الزمخشري (فى المفصّل)

(١) ش: « ماما » ، وهما لفتان ، ولفظة ثالثة : ماء ماء ، بالهاء  
 الساكنة فى آخرها . اللسان ( ما ٢٦٣ ) .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) بالبناء على الكسر ، وانظر ما سبق قريبا .

(٤) الحزانة ١ : ١٠٦ .

(٥) انظر ابن يعيش ٣ : ١٣ ش ١٥ وكذا المعانى الكبير ١٩٤

ومجالس ثعلب ٥٤٣ . والمنصف ١ : ١٠٩ وديوان الشماخ ٩٢ .

والبَيضَاوَى (في الأب)، قال شارحه السيد عبد الله: وفيه نظر، لأنه يفيد تأكيد نفي الذئب لأنه إذا نفي موضع قيامه فقد نفاه قطعاً. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (١) رعب لا يفيد لولم يذكر المقام. انتهى. وهذا هو ما أوجب به الشارح المحقق، وإليه ذهب صاحب الكشاف في حم السجدة (٢) عند قوله تعالى: ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ (٣) على أنه يوضع الجانب موضع النفس، فإنه يُنزَلُ جانب الشيء ومكانه وجهته منزلة نفسه فيقال: حضرة فلان ومجلسه، وكتبت إلى جانبه وجهته، والمراد نفسه، ومنه مقام الذئب، وهو الذئب نفسه.

وسبقهم إلى هذا ابن قتيبة (في أبيات المعاني) فإنه قال: قوله: مقام الذئب، أراد الذئب نفسه، أي نفيت الذئب عن مقامه.

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً للشماخ بن ضرار، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والتسمين بمد المائة (٤) مدح بها عرابة ابن أوس. وليست لدى الرمة كما زعم العلامة الشيرازي في سورة الرحمن، وتبعه الفاضل النيني. وهذا بمد مطلعياً:

قصيدة الشاهد (وماء قد وردت لوصول أروى عليه الطير كالورق اللجين)  
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

(٢) هي سورة فصلت التالية لسورة غافر أو المؤمن . فهي من السور ذوات الاسمين كسابقتهما . أما السجدة بدون قيد فهي السورة التالية للقمان .

(٣) الآية ٥١ من سورة فصلت . وهي أيضا الآية ٨٣ في الاسراء .

(٤) الحزانة ٣ : ١٩٦ .

إلى أن قال مخاطباً لناقته :

( إذا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رِحْلِي  
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو  
أَفَادَ سَمَاحَةً ، وَأَفَادَ مَجْدًا  
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدِي  
فَنِعْمَ الْمُرْتَجَى رَكَتَ إِلَيْهِ  
إِذَا ضُرِبَتْ عَلَى الْعَلَاتِ حَطَّتْ  
تَوَائِلُ مِنْ مِصْكٍ أَنْصَبْتَهُ  
مَتَى يَنْلُ الْقَطَاةَ يَبْرُكُ عَلَيْهَا  
شَجَّ بِالرِّيقِ إِذْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ  
طَوْتُ أَحْشَاءِ مُرْتَجَبَةٍ لَوْ قَتِ

عَرَابَةٌ فَاشْرَقَتْ بِدَمِ الْوَتِينِ  
إِلَى الْخَلِيرَاتِ مَنْقَطِعِ الْقَرِينِ  
فَلَيْسَ كَجَامِدٍ لَحِزْرٍ ضَنِينِ  
تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ  
رَحَى حَبِزُومُهَا كَرَحَى الطَّحِينِ  
إِلَيْكَ حِطَّاطٌ هَادِيَةٌ سَنُونِ  
حَوَالِبُ أَسْهَرِيهِ بِالذَّنِينِ  
يُخْنُو الرُّأْسَ مَعْتَرِضَ الْجَبِينِ  
حَصَانُ الْفَرْجِ وَاسِقَةُ الْجَنِينِ  
عَلَى مَشِجِّ سُلَاكْتِهِ مَهِينِ

إلى أن قال :

إِلَيْكَ بَمَثُ رَاحِلَتِي تَشَكَّى  
إِذَا بَرَكْتُ عَلَى شَرَفٍ وَأَلَقْتُ  
إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أُرْدِيهِ  
كَأَنَّ مَحَازَ لَحْيَيْهَا حَصَاهُ  
هَذَا الْقَدَارُ نِصْفُ الْقَصِيدَةِ ، وَإِنَّمَا سُقْنَاهُ لِأَنَّ فِيهِ شَوَاهِدُ .  
هَذَا الْقَدَارُ نِصْفُ الْقَصِيدَةِ ، وَإِنَّمَا سُقْنَاهُ لِأَنَّ فِيهِ شَوَاهِدُ .

وقوله : وماء قد وردت إلخ ، الواو واو رب وجوابها قوله الآتي :  
ذعرت . وأروى اسم المرأة . واللجين ، بفتح اللام وكسر الجيم ، قال شارح

ديوانه هنا : اللجين الذي قد ركب بعضه بعضاً فتلجّن كما يتلجّن الخطميّ  
ويتلجّج . ويقال (١) : اللجين : المبول من الورق وغيره ، تقول لَجِنْتَهُ ، إذا  
بلّته . انتهى

وقال أبو علي الفارسي ( في الإيضاح الشعري ) : أما الطير فيرتفع بالظرف  
بلا خلاف ، وأما قوله : كالورق اللجين فإنه يحتمل ضربين : أحدهما أن يكون  
حالاً من الطير ، والآخر أن يكون وصفاً للماء تقديره : وماء كالورق اللجين  
لوصل أروى عليه الطير . ومثل قوله : وماء كالورق اللجين في المعنى ،  
قولُ علقمة :

فأوردته ماءً جِماماً كأنه من الأجن حِثاءً معا وصيبُ  
فكما شبّه خُثورة الماء لتقاذم عهده بالواردة بالحِثاء ، كذلك شبه الشماخ  
بالورق اللجين . وقوله : عليه الطير ، على هذا ، قد حذف منه المضاف (٢) .  
ومثل ذلك قول الهدلي (٣) :

تُجِيلُ الحِبابَ بأنفاسها وتجلو سَيْخَ جُفالِ النّسالِ  
السبيخ : ما نسل من ريش الطير . وقال الأعشى :  
وَقَلِيبِ أَجْنٍ كَأَنَّ مِنَ الرِّيبِ شِرَ بِأَرْجائه سُقوطَ نِصالِ  
وإن جعلت كالورق اللجين حالاً للطير ، صار فيه ضميره ، ويكون معنى  
عليه الطير أن الطير اتخذت فيه الأوكار بخلافه وكرتها عليه ، وقلة من يريده ،

(١) ط : « وقال » صوابه في ش .

(٢) في اللآلئ ٦٦٢ : « قوله عليه الطير ، أراد ريش الطير ، فحذف

المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » .

(٣) هو أمية بن أبي عايد الهذلي . أشعار الهدليين ٢ : ١٨٢ .

فالطير لكثرتها عليه وتكالبها فيه كالورق اللجين . ومثل ذلك في المعنى  
قول الراعي :

بدلوي غير مكروبة أصابت سحاما في جوانبه فطارا

كأنه استقى بسفرة فلذلك لم تكن مكروبة ، والطير قد اتخذت فيه  
الأوكار للخلاء . فقوله كالورق اللجين ، مثل قولك صائداً به وصائد به ،  
٢٢٤ بعد قولك : مررت برجل معه صقر . فجعلته مرةً حالاً من الهاء في معه ، وأخرى  
صفة لرجل . انتهى

وقال شراح أبيات المفصل : اللجين : الساقط من ورق الشجر عند  
الضرب بالعصا . قالوا : المعنى اجتمعت على ذلك<sup>(١)</sup> الطير شبيهة  
بالورق الساقط من الشجر ، في اصفراره ، لأنه في القفر فلا يرده وارد  
من الناس .

وقوله : ذعرت به القطا الخ ، يريد أنه جاء إلى الماء متنكراً . وذعرت :  
خوفت ونفرت . ونفيت : طردت وأبعدت . والباء بمعنى في ، وخص الذئب  
والقطا لأن القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء .  
قال شارح الديوان : أي ذعرت القطا بذلك الماء ، ونفيت عن ذلك الماء مقام  
الذئب ، أي وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحيت عنه . أراد مقام الذئب  
كالرجل المعين المسنى المقصى . انتهى . فالعين على هذا بمعنى الطريد ، وهو  
وصف للرجل ، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة ( في أبيات المعاني ) قال : العين :  
المطروود وهو الذي خلمه أهله لكثرة جناياته . وقال بعض فضلاء المعجم

(١) الإشارة إلى الماء .

(في شرح أبيات المنّصل) : اللّمين : المطرود الذي يلغته كلّ أحد ولا يؤويه ،  
 أي هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللّمين . وقال صاحب الصحاح :  
 الرجل اللّعين : شيء يُنصب في وسط الزرع يُستترّد به الوحوش . وأنشد  
 هذا البيت .

وقد أغرب أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) بقوله : كان  
 الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جعل له مثالاً من طين ونصب ،  
 وقيل : ألا إن فلاناً قد غدرَ فالغوره . كما قال الشاعر (١) :

فَلَنَقْتَلَنَّ بِمَخَالِدِ سَرَوَاتِكُمْ وَلَنَجْعَلَنَّ لظالمٍ تِمثالاً (٢)

فالرجل اللّمين هو هذا التمثال (٣) . هذا كلامه ، فليُنظر على هذا  
 ما معنى البيت .

وكذلك في قول أبي عبيدة خفاء حيث قال : إنما يريد مقام الذئب  
 اللّمين كالرجل ، قله عنه ابن قتيبة : (في أبيات المعاني) ، وأبو علي : (في  
 المسائل البصرية) .

وقوله : إذا بلغنني وحملت رحلي ، البيت ، قال المبرد (في الكامل (٤)) :  
 « قد أحسن كلّ الإحسان في هذا البيت ، يقول : لست أحتاج إلى أن أرحل

(١) في اللّلاء ٦٦٤ : « كما قال عبد الله بن جعدة » .

(٢) بعده في اللّلاء : « يعني خالد بن جعفر وقتل الحارث بن ظالم

له » .

(٣) لم أجد هذا التعقيب في اللّلاء . وقال اليميني : « ليس فيه

أغراب إلا من جهة ان الذين أخذ عنهم لم يقولوا به » ثم رأيت هذا الكلام

بعينته في كتاب الأزمنة ٢ : ١٧ عن ابن الكلبي » .

(٤) الكامل ٧٥ لبيسك .



إلى غيره . وقد عاب بعضُ الرواة قوله : فأشرفى بدمِ الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها (١) .

وتقدم نقل ما اعترض الناس عليه في هذا البيت بسوء مكافأته لناقته في الشاهد الستين بعد المائة (٢) .

وقوله : أفاد سماحة الخ ، قال الجوهري : أفدت المال : أعطيته غيره ، وأفدته : استفدته . والجامد بالجيم ، اليابس ، كناية عن الشح . واللحز ، بفتح اللام وكسر الحاء المهملة وآخره زاء معجمة ، هو البخيل الضيق الخلق . والضنين : البخيل . وقوله : تلقأها عرابة باليمن ، قال شارح الديوان : اليمين القوة ، قال الله تعالى : ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (٣) . وقال بعضهم : يمينه لا بشماله . واليمين عندهم أحمد من اليسرى .

وقال المبرد (في الكامل) : قال أصحاب المعاني : معناه بالقوة . وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ (٤) . قال المبرد : وكان هذا الشعر سبب ارتفاع عرابة بن أوس .

وسبب الشعر أن عرابة قديم من سفر ، فجمعه والشماخ الطريق فتحدثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك للمدينة ؟ قال : قَدِمْتُ لِأَمْتَارٍ مِنْهَا ، فَلَا لَهُ عَرَابَةٌ رَوَّاحِلُهُ بَرًّا وَتَمْرًا وَأَتَمَحَفَّهُ بغير ذلك ، فقال الشماخ هذا الشعر .

- (١) انظر بقية الكلام عند المبرد في الكامل .
- (٢) الخزانة ٣ : ٣٨ - ٤٠ .
- (٣) الآية ٤٥ من سورة الحاقة .
- (٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

وقال معاوية لعرابة بن أوس : يَمَّ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدِّهم  
ولسكتي رجلٌ منهم . فعزَمَ عليه ، فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحوَلت عن  
سفيهم ، وشددت على يدَي حليمهم ؛ فمن فعل منهم مثلَ فَعلى فهو مثلى ،  
ومن قَصَرَ عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزني فهو أفضل مِنِّي .

وقوله : فنعَم المرتجى الخ ، المخصوص بالمدح محذوف ، أى عرابة .  
وَرَكِدَتْ إليه ، أى بَرَكَت عند عرابة ، ويقال دام سيرُها إليه ، والراكد :  
القائم . ورَحَى حَيزٍ ومهاى كِرَكَرَتها ، قال الجوهري : «والسِكْرِكِرَةُ بالكسر :  
رَحَى زورِ البعير» . والإبل توصف بِصِفْرِ السِكْرِكِرَةِ ، وشَبَّه رَحَى حَيزٍ ومها  
برحى الطحين في الصَّلابة لا في العِظَم ، فأِنَّه عيب .

وقوله : إذا ضُرِبَت على العِلَّاتِ الخ ، يقول : إذا ضُرِبَت على ما كان  
بها من عِلَّةٍ حَطَّت إليك ، أى اعتمدت عليك اعتمادَ هاديةٍ أى أتانٍ متقدمة .  
والشُّنُونُ ، بفتح الشين المعجمة وضمَّ النون ، بين السمين والمهزول .

وقوله : تُوائلُ مِنِ مِصْكٍ الخ ، تُوائلُ : تفاعلٌ ، من وَأَل بمعنى نجا ، أى  
تنجو وتهربُ تلك الأتان من مِصْكٍ ، أى حمارٍ شديد ، بكسر الميم وفتح الصاد  
المهملة ، والكاف مشددة . وَأَنْصَبْتَهُ من النَّصَب وهو التنب . وحوالبُ  
فاعلُ أَنْصَبْتَهُ ، وهى ما تَحَلَّبُ وسال من أَنفه وذَكَرَهُ ؛ أى ذَكَرَهُ يَدِينُ بما ظهره فهُما (١)  
حوالب أسهرية ، لشدة شَبَّهه . والذَّنِين ، بفتح الذال المعجمة ونونين (٢)  
الشئ الذى يسيل ويجرى ، وقد ذَنَّ يَدِينُ ذَنْبًا ، إذا سال وجرى . وقال

(١) فى النسختين : « فهى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته ،

يعنى الأنف والذکر .

(٢) فى النسختين : « وتذنين » ، والتصحيح للشنقيطى فى

نسخته .

أبو عبيدة : حوالب أسهرية هما عرقا الذكر اللذان يظهران إذا أنعظ . ويقال  
الأسهران : عرقان في أصل القفا يجرى فيهما الماء حتى يبلغ الذكر . ويقال :  
الذنين : الذكر . كذا قال شارح الديوان .

وقوله ، متى ينل القطاة الخ ، أى متى ينل الحمار قطاة الأتان ، وهو موضع  
الرؤف ، يرك عليها أى يتورك عليها . وحنو الرأس ، بكسر المهملة : جانب  
الرأس . وقوله : معترض الجبين ، أى جبينه في ناحية من شدة نشاطه .

وقوله : شج بالريق ، أى غص ذلك الحمار بريقه إذ حرمت عليه ،  
وذلك أنها حامل ، وهى محصنة الفرج ، يعنى الأتان . والواسقة : الحاملة .  
والجنين : الولد في بطنها . فليس فى الأرض أنثى تحمل فتتمكن الفحل ما خلا  
المرأة .

وقوله : طوت أحشاء الخ ، أى هذه الأتان ضمت أحشاء مرنجة ، أراد  
رحمها ، أى أغلقت رحمها على ماء الفحل . والمشج ، بفتح الميم وكسر  
السين : ماء الفحل مع الدم ، وقيل ماء الفحل والأتان جميعاً يختلطان .  
وسلانه أى ماؤه ، وهو فاعل مشج ، ويقال السلالة الولد ، وهو الرقيق .  
ومهين : ضعيف ، وهو صفة مشج . كذا قال شارح الديوان . وهذا البيت  
أورده صاحب الكشاف عنه قوله تعالى : ﴿ أَمْشَاجٍ تَبْتَلِيهِ ﴾ (١) ، على أنه  
يقال مشج كما يقال أمشاج وكلاهما مفرد .

قال شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلى : يجوز أن يكون سلانه  
مبتدأ وخبره مهين ، وإنما لم تؤنث إماماً لأنه فعيل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل  
لكنه حمل عليه ، أو لأن المراد شيء مهين . والجملة صفة لمشج . هذا كلامه .

وقد غفل عن القوافي مع أنه أورد القصيدة فإنها مجرورة ، فهين مجرور  
لا مرفوع حتى يصح أن يقع خبر المبتدأ .

والمعنى أن هذه الاتان أطبقت رَحْمَهَا إلى وقت الولادة على النطفة ،  
فلا تمكنُ الحمار منها ، فهي تهربُ منه بأشد ما يكون ، فناقة الشماخ تشبه  
هذه الأتانَ في الإسراع للتوجه إلى هذ المدوح .

٢٢٦

وقوله : إليك بعث الخ ، المَقْعِد ، بفتح الميم وسكون القاف وكسر  
الحاء المهملة : السنام .

وقوله : إذا برَّكتْ على شَرْفِ إلخ ، الشرف ، بفتحين : الموضع العالى .  
والعسيب هنا : عظم العُنُق ، ويأتى بمعنى عَظْم الذنَب . والجِران بكسر الجيم :  
باطن العنق ، وهو الذى يمس الأرض عند مد عنقه عليها . وشبه العسيب  
بعضا الهجين نطقه وطوله . وخصَّ الهجينَ لأنَّ العبيد كانوا يرفعون الإبلَ  
ويستجيدون العصا . وجواب إذا هو قوله كأن محاز لحيها البيت الآتى .

وقوله : إذا الأَرطى توَسَدَ إلخ ، هذا البيت من أبيات أدب الكاتب لابن  
قنينة . والأَرطى : شجرٌ من أشجار البادية تُدبغ به الجلود ، وهو مفعول  
لفعل محذوف ، أى إذا توَسَدَ الأَرطى . وأبردَيه بدل اشتغال من الأَرطى .  
ومعنى توَسَدَ أبردَيه اتخذها كالوسادة . والأبردان ، الظل والنم ، ممثيا  
بذلك لبردِهما . والأبردان أيضاً : الغداة والعشى . وخدودُ فاعل توَسَدَ .  
والجوازى : الظباء . وبقر الوحش ممثيت جوازى ، لأنها اجتزأت بأكل  
النبت الأخضر عن الماء ، أى اكتفت به واستغنت عن شرب الماء . والعين :  
الواسعات العيون ، جمع عيناء . وللمعنى أن الوحوش تتخذ كَناسين عن جانبي  
الشجر تستتر فيهما من حرِّ الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس في الكِناس

الغربي ، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظل فصار فيئاً زالت  
عن الكناس الغربي ورقدت في الكناس الشرقي . والمعنى أنه قطع الغلاة  
في الهاجرة حين تفرّ الوحوش من حرّ الشمس . يمدح نفسه بذلك ويوجب  
على الممدوح رعاية حقّه . فقوله إذا الأرطى ، ظرف لقوله بعثت في البيت  
السابق ، وليست شرطية حتى يقدر لها جزاء ، خلافا لابن السيد .

وقوله : كأنّ محازّ حبيها إلخ ، هذا جواب إذا الأولى . أخبر أنّها تطأ  
رأسها من الدباب فتزقه بالحصى فتدفع الحصى بلحبيها . فأخبر أنّ تلك  
الأرض التي دفعت الحصى عنها ، كأنها جلدٌ أجرب لم يبق عليه من الوبر  
إلا القليل . يقول : تقع مضيئة فتمدّ جراتها فتفحص التراب والحصى ،  
فكان ذلك الفحص جنانا ( بكسر الجيم ) أي ناحيتا جلدٍ أجرب . وضمير  
حصاه للرمل .

وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني حكاية مستظرفة ، لقوله إذا  
الأرطى توّسّد أبرديه<sup>(١)</sup> البيت ، فرأيت ذكرها في هذا الموضوع :

عن المدائني أنّ عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، فجلس  
رجلٌ من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأنكره  
فقال : أعراقي أنت<sup>(٢)</sup> ؟ فقال : نعم ، فقال : بل أنت جاسوس اقل :  
لا ، ويحك ادعني أنّها طعام أمير المؤمنين ولا تنغصه على<sup>(٣)</sup> . ثم إن عبد الملك  
أقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال : من القائل :

(١) ط : « أسد أبرديه » ، صوابه في ش .

(٢) ش : أعرابي أنت ، صوابه في ط والأغاني ٨ : ١٠٣ .

(٣) الأغاني : « دعني أنّها بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به » .

## \* إذا الأَرطى تَوَسَّدَ أبردِيه \*

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه . فقال العراقي للخادم : أمحبُّ أن أشرح لك ذلك (١) ؟ قال : نعم ! فقال : هذا البيت يقوله عدىُّ بن زيد في صفة البطيخ الرمسي . فهض الخادمُ مسروراً إلى عبد الملك فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط ، فقال له الخادم : أخطأتُ يا مولاي أم أصبت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال : هذا العراقيُّ لقننى إياه (٢) . فقال : أىُّ الرجال هو (٣) ؟ فأراه إياه . فقال : أأنت لقننته هذا ؟ فقال : نعم . فقال : صواباً لقننته أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأنى [ كنتُ ] متحرماً (٤) بمادتك فقال لى كيت وكيت ، وأردت أن أ كفه عني وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار في صفة البقر الوحشية التي جزأت بالرطب عن الماء ، فقال : صدقتُ وأمر له بجائزة ، ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وما هي ؟ قال : تُنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثلاثمائة (٥) :

٣٥٩ ( فقلتُ الجوّاً عنها تَجاً الجِلدِ ، إنهُ  
سَبْرُضِيكُمَا منها سَنَامٌ وغارِبُه )

- (١) الأغاني : « أن أشرح لك قائله وفيه قاله » .  
 (٢) الأغاني : « هذا العراقي فعل الله به وفعل لقننيه » .  
 (٣) هذا ما في الأغاني . وفي النسختين : « أى الرجل هو » .  
 (٤) هذا ما في الأغاني . وفي ط : « لأنى متحرماً » . وفي ش :  
 « لأنى متحرم » مع أثر اصلاح .  
 (٥) المنصف ١ : ٢١ والانصاف ١٢٣ وابن يعيش ٧ : ١٢٩ .  
 ١٥٢ والمعيني ٣ : ٣٧٣ والأشموني ٢ : ٢٤٣ .

على أن القراء يجيز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كما في البيت ، فإن النجاء والجلد مترادفان ، وقد تضافا ،

وهو معنى قول المرادى ( في شرح الألفية ) : نجى الجلد من إضافة المؤكّد إلى المؤكّد ، قال صاحب الصحاح : النجا مقصورٌ من قولك نجوتُ جلدَ البعير عنه وأنجيته ، إذا سلخته ، قال الشاعر يخاطب ضيفين طرّاه :

فقلتُ أنجواً عنها نجى الجلد إنّه .. البيت

قال الفراء : أضاف النجا إلى الجلد لأنّ العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقولك : عين اليقين ، ولدارُ الآخرة . والجلد نجياً مقصور أيضاً . انتهى .

وقال القالي في (المقصور للممدود) : والنجا ما سلخته عن الشاة والبعير ، يُكتب بالألف ، لأنه من نجما ينجو . وأنشد هذا البيت عن الفراء عن أبي الجراح . فيكون أصله نجو بالتحريك ، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

قال الزجاجي ( في تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> : معنى النجوى في الكلام ما تنفرد به الجماعة أو الاثنان ، سراً كان أو ظاهراً . ومعنى نجوت الشيء ، في اللغة خلصته وألقيته ، يقال نجوت الجلد : إذا ألقيته عن البعير وغيره ، وأنشد هذا البيت .

وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري ( في التنبيهات على أغلاط الرواة ) لا يقال في الإبل سلخت ، وإنما يقال فيها خاصةً نجوت وجلدت .

قال أبو زياد : نجوت جِلْدَ البعير وجلدت البعير تجليدا ، ولا تقول سلخت  
إلا لعنقه ، فَأَنَّهُمْ يقولون ذلك فيه دون سائر الجسد .

وقال ابن السيرافي (في شرح أبيات إصلاح المنطق) : يريد قشرا عنها  
لحما وشحمها ، كما يقشّر الجلد ، فإنها سمينة . وغاربها : ما بين السنّام  
والعُنُق . ويؤخذ من هذا التفسير أن النجا هنا اسم مصدر بمعنى النجو ،  
منصوبٌ على أنه مفعول مطلق وليس اسماً للجلد . فلا يكون كما قاله  
الفراء . فتأمل .

ورأيتُ (في حاشية الصحاح) لابن برّي نسبةً هذا البيت لعبد الرحمن  
ابن حسان بن ثابت رضى الله عنه .

وقتل العيني (عن العباب للصاغاني) أنه لأبي الغمر الكلابي<sup>(١)</sup> ،  
وقد نزل عنده ضيفان فنحر لها ناقةً ، فقالا : إنها مهزولة . فقال معتدراً لها :  
« قتلتم انجوا الخ » .

قال : وقبّله بيتان آخران وهما : ٢٢٨

(وردتُ وأهلى بين قوٍّ وفرْدَةٍ على بحزيرٍ تأوى إليه ثالبةٌ  
فصادفتُ خيرى كاهلي فاجأ بها يشفان لحماً بان منه أطايه )

(١) وفي العيني ٣ : ٣٧٣ نسبة الشعر أيضا الى أبي الجراح ،  
نقلا عن القالي في المتصور والمدود . وأبو الغمر هذا غير أبي الغمر  
الجبلي الذي ترجم له اليكزي في السمط ٤٤٣ وذكر أنه كان كاتباً  
لأبي دلف العجلي أو لابن عمه ، وهو من شعراء الجبل . وهو أيضا  
غير أبي الغمر الطمرى الذي ترجم له المرزبانى في معجمه ٤٨٥ وذكر  
في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ٥ وصحف بابى العمر الطبرى .



وقد فتشت العُباب فلم أظفر فيه بشيء مما قاله ، والله أعلم بحقيقة الحال .  
 وقوٓءٌ — بفتح القاف وتشديد الواو — هو واوٍ بالمعنى عَقِيْقُ بنى عَقِيْل .  
 وفردة — بفتح الفاء وسكون الراء بعدها دال — ماء من مياه نجدٍ لجرم .  
 كذا في معجم البكري . ويجزُر بكسر الزاي موضع الجزر . وكاهل : أبو قبيلة ،  
 وهو كاهل بن أسد بن خزيمه . وفاجأ : أى أتى بَعْتَه . ويشنان : من  
 شفه المم يشفه بالضم أى هزله ، أى اللحم الذى ظهر منه أطايبه قالاً إنه  
 مهزول .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد المأثر بعد الثلاثمائة<sup>(١)</sup> :

٣١٠ \* مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ لَا يُؤْجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهٌ \*  
 \* \* \*

على أن إضافة أفعل التفضيل عند أبي بكر بن السراج ومن تبعه لفظية  
 لا تفيد تعريفاً ، بدليل هذا البيت ، فإن أضلع البرية وقع نعتاً لملك ،  
 وهو نكرة ، فلو كانت تفيد التعريف لما صح وقوعه نعتاً لنكرة .

قال أبو علي (في التذكرة القصرية) : قال أبو بكر ، في أفعل الناس  
 نحو أشرف الناس وأفضل القوم : إن هذه الإضافة في تقدير الانفصال ، لأن  
 ما تضيفه من هذا القبيل ينبغي أن يكون بعض ما يضاف إليه ، بدلالة امتناع  
 زيد أفضل الخمر ، فيجب أن يقدر الانفصال ، وإلا لم يجز ، لتلا تضيف  
 الشيء إلى نفسه .

فإن قلت : فإن ما يقدر فيه الانفصال نجد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب

(١) من معلقة الحارث بن حلزة المشهورة .

وليس في أفعل معنى الفعل ؛ قيل : هذا وإن قصرَ عن فاعل فإن فيه معنى الفعل لنصبه الظرف في بيت أوس : «أحوج ساعة»<sup>(١)</sup> ، ووصوله تارةً بالحرف وأخرى بنفسه نحو (أعلمُ بمن) و (أعلمُ من) ، وهذا مما يختصّ بالفعل .

فإن قلت : إذا قدرت فيه الانفصال اقتضت به على النكرة كضارب زيد . قال ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> . فالجواب عندي نعم ، وذلك قوله : «ملك أضلَع البرية البيت» . وأما قوله : أحسن الخالقين فيكون مقطوعاً ، أى هو أحسن الخالقين ، لأنه موضع ثناء . انتهى

وهذا البيت من معلقة الحارث بن حلزة ، وهي سابعة المعلقات السبعة<sup>(٣)</sup> ، وقد تقدّم جانب منها مع ترجمته في الشاهد الثامن والأربعين<sup>(٤)</sup> وقطعة في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين<sup>(٥)</sup> وقلنا في الموضوعين<sup>(٦)</sup> سبب نظمه لهذه المعلقة ، وفي الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة أيضاً<sup>(٧)</sup> . وقبل البيت الشاهد :

(فَلَمَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْدَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ)

(١) هو قوله في الديوان ١٢١ :

فانا وجدنا العرض أحوج ساعة إلى الصون من ريبان يمان مهمم

(٢) الآية ١٤ من سورة المؤمنون .

(٣) ط : « السبع » ، وهما وجهان جائزان في العربية ، فالعدد

إذا وقع وصفاً جاز فيه المطابقة وعدمها .

(٤) الحزانة ١ : ٣٢٤ .

(٥) الحزانة ٣ : ٤١٤ .

(٦) الصواب « في الموضوع الأول » ، وليس في الثاني ذكر لسبب

النظم .

(٧) الحزانة ٣ : ١٨١ .

وهو الربُّ والشهيدُ على يو م الحيارين والبلاء بلاء  
ملكٌ أضلعُ البريةَ . . . . . البيت )

وقوله : فملكنا بذلك ، في هذا البيت إقواء ، فإنه مجرور القافية .  
وقيل : هذا البيت منحول إليه ، ليس من القصيدة . وقوله : بذلك ، يعنى بالعرز  
والامتناع وبالحراب التي كان الغلبُ لنا فيها ذلنا الناسَ حتى ملك المنذر بن  
ماء السماء .

وقوله : وهو الربُّ الخ ، الربُّ عني به المنذر بن ماء السماء . والربُّ ، ٢٢٩  
في هذا الموضع : السيد . والشهيد : الحاضر . والحياران : بلدٌ ، وهو بكسر  
الحاء المهملة بعدها مشناة تحتية . يخبر أن المنذر كان شهد يوم الحيارين . فإنَّ  
المنذر غزا أهلَ الحيارينِ ومعه بنو يشكر ، فأبوا بلاء حسناً ، وكان  
البلاء في ذلك اليوم بلاء عظيماً .

وقوله : ملكٌ أضلعُ الخ ، خبرٌ آخرٌ لقوله هو ، فيكون مشاركاً  
لرب في الخبرية ، فإنَّ الأخبار يجوز أن يأتي بعضها بالمطف وبعضها بدونه  
كما هنا . وأضلعُ البريةُ أى أشدُّ البريةِ إضلاعاً<sup>(١)</sup> لما يحمل ، أى هو أحمل  
الناس لما يُحمل ، من أمر ونهى وعطاء وغير ذلك . وقوله : لا يوجد فيها  
الخ ، معناه ليس في البرية أحدٌ يكافئه ، ولا يستطيع أن يصنع مثل  
ما يصنع من الخير . والكفاء ، بالكسر : المثل والنظير ، يقال فلان  
كفاء فلان أى كفاء له ونظير . وروى : (ملكٌ أضرعُ البريةُ) على

(١) ط : « أضلاعا » ، صوابه بكسر الهمزة . وفي القاموس :  
« وهو مضلع لهذا الأمر ومضطلع ، أى قوى عليه » . وحورها الشنقيطى  
في نسخته الى « مضطلعا » ، وهي صحيحة ، لكن ما اثبت أقرب  
تصحيح .

أنه فعل ماض ، أى أذلّ البرية وقهرها ، فما يوجد فيهم من يساويه في ممالئه . وحينئذ لا شاهد في البيت .

\* \* \*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الحادى عشر بمد الثلاثمائة<sup>(١)</sup> :

٣١١ \* ولم أرَ قوماً مثِلنا خيراً قومهم

أقلُّ بهِ مِنّا على قومهم فخراً \*

لما تقدّم قبله ؛ فإنه وصف النكرة وهى قوماً بخير ، وهو بمعنى التفضيل ، ولو كانت الإضافة معنوية للتعريف لما وقع صفةً للنكرة .

قال الشلوّيين ( فى حاشية المفصل ) : هذا إذا جمعت خيراً للتفضيل ؛ فإن جمعت خيراً فيهما من الخير الذى هو ضدّ الشرّ ، لم يكن من هذا الباب .

وجوز شراح الحماسة أن يكون خير قومهم بدلاً أيضاً من قوما ، لكن قال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة<sup>(١)</sup> ) : فى هذا البيت شاهدٌ لجواز : مررت برجل أكرم أصحابه على أصحابه ، على الصفة ، لأنها هنا أظهر من البدل ، والباء فى به ضمير الخير الذى دل عليه قوله خير قومهم ، وليس الثانى هو الأوّل ، لأن خيراً الأوّل صفة ، والثانى المقدّر مصدر ، كقولك : أنا أوثر الخير وأكره الشر ، فدلت الصفة على المصدر ، كقول الآخر :

إذا نهي السفية جرى إليه وخالف ، والسفية إلى خلاف<sup>(٢)</sup> انتهى

(١) إعراب الحماسة ٥٢ مخطوطة أحمد الثالث .

(٢) هو الشاهد ٣٧٤ من الخزانة .

وقوله : أقل ، بالنصب مفعول ثان لقوله لم أر . وخرّاً تمييز . وتقدير البيت : لم أر خير قومٍ مثلنا أقلّ بذلك خراً منا على قومنا . والمعنى إنا لا نبغى على قومنا ولا نتكبر عليهم ، بل نمدّهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم ونوازنهم قولاً بقول ، وفعلًا بفعل .

وهذا البيت أولُ أبياتٍ ثلاثيةٍ مذكورة ( فى الحماسة ) لكن جميع النسخ أبيات الشاهد والشروح على إسقاط الواو من قوله : ولم أر قومًا ، على أنه مخروم . والبيتان اللذان بعدها :

( وما تَزِدْهِنا الكبرياء عليهم إذا كلمونا أن نكلّمهم نزراً  
ونحن بنو ماء السماء ، فلا نرى لأنفسنا من دون مملكتك قصراً )

زهاه وأزهاه بمعنى تكبر ، والزّهو : الكبر والفخر . ونزراً أى قليلاً ، وهو مفعول مطلق أى كلاماً قليلاً ، وللمعنى لا يستخفنا الكبر ، إلى أن نتعلّى عليهم وتقلل الكلام معهم ترفعاً عن مساواتهم ، بل نباسطهم ونكاشرهم فى القول والسؤال ، إيناساً لهم وتسكيناً منهم .

وماء السماء ، قال فى الصحاح : هو لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو ماء السماء أبو عمرو مزيقيا الذى خرج من اليمن لما أحسّ بسيل العریم ، فسعى بذلك ، لأنه كان إذا أجذب قومه ما همّ حتى يأتيتهم الخصب ، فقالوا : هو ماء السماء ؛ لأنه خلف منه . وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال بعض الأنصار (١) :

أنا ابنُ مزِيقيَا عمرو وجَدِّي أبوه عامرُ ماء السماء

(١) هو أوس بن الصامت ، كما فى العينى ١ : ٣٩١ .

وماء السماء أيضاً : لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى  
ابن ربيعة بن نصر اللخمي . وهي ابنة عوف بن جشم ، من النمر بن قاسط .  
وسميت بذلك لجمالها ؛ وقيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال  
زهير بن جناب :

ولازمتُ الملوكَ من آلِ نصرٍ وبعدهمُ بنى ماء السماء . انتهى

صاحب الشاهد فالظاهر أن المراد هنا هو الأول ؛ لأن قائل الأبيات أنصاري ، وهو زيادة  
ابن زيد الحارثي<sup>(١)</sup> من بني الحارث بن سعد أخو عذرة . وقال أبو ريش<sup>(٢)</sup> :  
هو زيادة بن زيد ، من سعد هذيم<sup>(٣)</sup> بن ليث بن سود بن أسلم بن الحالف  
ابن قضاة . كذا قال التبريزي .

زيادة بن زيد وزيادة شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، قتله ابن عمه هذبة بن خشرم .  
ويأتي إن شاء الله سبب قتله عند ذكر هذبة<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده وهو الشاهد الثاني عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد<sup>(٥)</sup> :

- (١) ط : « بن زياد الحارثي » ، صوابه في ش .  
(٢) في النسختين : « ابن ريش » ، وإنما هو أبو ريش شارح  
الحماسة .  
(٣) في النسختين : « بن سعد بن هذيم » ، صوابه من التبريزي  
١ : ٢٣٨ . وانظر لسعد هذيم جمهرة ابن حزم ٤٤٧ والمعارف ٤٧  
والاشتقاق ٥٤٦ من تحقيق كاتبه . وفي الجمهرة ان سعد هذيم هو ابن  
زيد بن ليث بن سود .  
(٤) انظر الخزانة الشاهد ٧٥٠ .  
(٥) في كتابه ١ : ٣٩٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٣١ واللسان  
( أيا ٥٩ ) .

٣١٢ ( فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَقَيْدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا )

على أن هذا ضرورة ، والقياس المستعمل : فأينا كان شرًّا من صاحبه . وما زائدة للتوكيد ، وأيُّ مبتدأ ، وأيُّك معطوف عليه ، واسم كان ضمير ، أي أيُّنا ، وشرًّا خبره ، والجملة خبر المبتدأ . وقيدَ مجهول قاد الأعمى . وجيء بالفاء لأنه دعاء فهو كالأمر . والمُقَامَةُ ، بضم الميم وفتحها : المجلس ، وجملة لا يراها حالٌ من ضمير قيد . يدعو على الشرِّ منهما ، أي من كان مناشراً أعماه الله في الدنيا فلا يُبصر حتى يقاد إلى مجلسه . وقال شارح اللباب : أي قِيدَ إلى مواضع إقامة الناس وجمعهم في الرِّصَات لا يراها ، أي قِيدَ أعمى لا يرى المقامة . انتهى .

وحمل الدعاء في الآخرة (١) لا على الدنيا غير جيّد . وهذا من المعاملة بالإنصاف .

وهذا البيت من جملة أبيات للعبّاس بن مرداس السُّلَميّ ، قالها خلُفَاف أبيات الشاهد ابن ندبة في أمرٍ شجرَ بينهما ، وهي (٢) :

( أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي خُفَافًا      أَلَوْكَآ بَيْتُ أَهْلِكَ مُنْتَهَاهَا  
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثْتَ عَنْهُ      إِذَا انْطَفِرَاتُ لَمْ تُسْتَرِّبُرَاهَا  
أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي      أَفِيهَا كَانَ حَنْقِي أَمْ سِوَاهَا  
فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا      فَقَيْدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا  
وَلَا وَلَدْتُ لَهُ أَبَدًا حَصَانُ      وَخَالَفَ مَا يَرِيدُ إِذَا بِنَاهَا  
وَلِي نَفْسٌ تَتَوَقُّ إِلَى الْمَعَالِي      سَتَلْفُ أَوْ أَبْلَغُنَا مُنَاهَا )

(١) كذا في النسختين ، والوجه « على الآخرة » .

(٢) الأبيات في حماسة ابن الشجري ٣٥ .

وَحُفَّافٌ بضم الحاء المعجمة وتخفيف الفاء كغراب، واشتهرَ بالإضافة إلى أمه، وهي نَدْبَةٌ، بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحدة. وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالمبسر بن مرداس.

وتقدّمت ترجمة العباس (في الشاهد السابع عشر من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup>)، أما ترجمة حُفَّاف بن نَدْبَةَ فسأتى إن شاء الله تعالى (في باب اسم الإشارة<sup>(٢)</sup>).

وأولك بفتح الهمزة وضم اللام: الرسالة؛ ومنها الملائكة: وحُدِّثَ بالبناء للمفعول والخطاب. والخفريات: النساء الحبيبات، بفتح الحاء وكسر الفاء؛ والفعل من باب تعب. والبرأ: جمع برة بضم الباء الموحدة فيهما، وهي كل حلقة من سوار وقوط وخلخال؛ والمراد هنا الأخير. وعدم ستر الخلائيل للنساء، إنما يكون عند هروبهن من السبي والنهب<sup>(٣)</sup>. وإذا ظرف، إما لقوله حُدِّثَ أو لقوله أشدُّ على الكتيبة. ومثل هذا يسمى (التجاذب). وقوله: أشد على الكتيبة، قيل: لم يقل في الشجاعة أبلغ من هذا البيت. والكتيبة: الجيش. والخنف: الهلاك. وقوله: فقيداً إلى المقامة، روى أيضاً: «فسيق إلى المقامة» من السوق. وقوله: ولا ولدت له الخ، هذا دعاء عليه بقطع نسله. وألحصان بالفتح: المرأة العفيفة. وتتوق، تأت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه. وتلف الشيء من باب فرح إذا هلك.

\* \* \*

(١) الخزانة ١ : ١٥٢ .

(٢) في الشاهد ٤١١ وهو :

فقلت له والرمح ياطر منه تأمل خفانا اننى أنا ذلكا

(٣) أنكر قوم صحة «الهروب»، وقد وجدتها في شعر في

الطبرى ٨ : ١٣ وهو :

\* وليس بمنجى ابن اللعين هروب \*



وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الثلاثمائة (١) :

٣١٣ ﴿ أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ ﴾

على أنه ضرورة ، والقياسُ أظلمنا . وهو قطعة من رجز رواه أبو علي ( في إيضاح الشعر ) عن أحمد بن يحيى الشهير بشعلب ، وهو :

( ياربَّ موسى أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ فَاصْبُبْ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرْحَمُهُ )

قال : معناه أظلمنا ، كقوله : أخزى الله الكاذبَ مني ومنه ، أى منّا فالعنى أظلمنا فاصبب عليه . وهذا يدل على جواز ارتفاع زيد بالابتداء ، فى نحو زيد فاضرب به ، إن جعلت الفاء زائدة على ما يراه أبو الحسن .

فإن قلت : أضمر المبتدأ كما أضمرت فى قولك : « خولانُ فانكح فئاتهم (٢) » ، فان ذلك لايسهل ؛ لأنه للمتكلم ، فكما لايتجه : هذا أنا ، على إرادة إشارة المتكلم إلى نفسه من غير أن ينزله منزلة الغائب ، كذلك لايجسّن إضمار هذا هنا .

فإن قلت : إن أظلمنا على لفظ الغيبة ، فليس مثل هذا أنا ، فإنه وإن كان كذلك فالمراد به بعض المتكلمين ، ولا يمنع ذلك ، ألا ترى أنهم قالوا يا تميم كُلمهم ، فخلوه على الغيبة لما كان اللفظ له وإن كان المراد به المخاطب . وإن جعلت المضمر فى علمك ، كأنك قلت قد أظلمنا فى علمك ، كان مستقيماً . انتهى .

(١) انظر التصريح ١ : ٢٩٩ والهمع ١ : ١١٠ .

(٢) قطعة من الشاهد ٧٧ فى الجزء الأول ص ٤٥٥ . وهو

بتسامه :

وقائلة خولان فانكح فئاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا

(٢٤) خزانة الأدب

ورواه ابن عقيل (في شرح التسهيل) هكذا :

\* سَلَطَ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرْحُمُهُ \*

و (ربّ) منادى مضاف إلى موسى ، وضمير (أظلمه) الغائب راجع إلى (موسى) هنا ، وهو خصم صاحب هذا الرجز .

وكلام أبي علي مبنّى على رفع أظلمى وأظلمه بالابتداء والخبر الجملة الدعائية ؛ ويجوز نصبهما على الاشتغال (١) .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٢٣٢

٣١٤ ﴿ فَبَلَ لَكُمْ فِيهَا إِلَىٰ فَا تَنفَىٰ طَبِيبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسَىٰ حَنِدِيمًا ﴾

على أن فيه حذف مضاف ، أي ابن حذيم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأنه علم أنه العالم بالطب والمشهور به ، لا حذيم ، فإنه ورد في الأمثال : « أظبُّ من ابن حذيم » . قال الزمخشري (في المستقصى) : هو رجل كان من أطباء العرب . وأشدد هذا البيت وقال : أراد ابن حذيم انتهى .

قال أبو الندى : ابن حذيم (٣) رجل من تيم الرّباب ، كان أظبُّ العرب ، وكان أظبُّ من الحارث بن كلدة .

(١) ان صح نصبهما على الاشتغال لزمه عيب القافية وهو الاقواء ، فان البيتين من مشطور الرجز .

(٢) الخصائص ٢ : ٤٥٣ وابن يعيش ٣ : ٢٥ وشرح شواهد الشافية ١١٦ وديوان أوس ١١١ .

(٣) في أمثال الميداني ١ : ٤٠٥ : « قال أبو الندى : هو حذيم ، الخ . »

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(١)</sup> على أن التسمية واقعة على المضاف والمضاف إليه جميعاً. وأما ما يرد من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فهو من باب الحذف لا من الإلباس، كما حذف الشاعر ابن من ابن جديم. وقد خالف كلامه هنا (في المفصل) فإنه قال فيه: إذا أمنوا الإلباس حذفوا المضاف. وقد جاء اللبس في الشعر، قال ذو الرمة:

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيَّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبِرُ  
وقال:

\* بما أعيأ النيطاسيَّ حديماً \*

أى ابن هوبر وابن حديم. وهو في قوله هذا تابع لأبي علي (في إيضاح الشعر) فإنه قال: قد جاء في الشعر أبياتٌ فيها حذف مضاف مع أنه يؤدي حذفه إلى الإلباس. ومثّل بما ذكر، وبقوله:

أَرْضٌ تُخَيَّرُهَا لَطِيبٌ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ ذُوَادٍ<sup>(٢)</sup>

هو أبو ذواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أمّ أبي ذواد، لحذف الأب. والصواب ما في الكشاف من أنه لا إلباس فيه؛ فإن الإلباس وعدمه إنما يكون بالنسبة إلى المخاطب الذي يلقى المتكلم كلامه إليه، لا بالنسبة إلى أمثالنا، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس، مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر.

(١) الآية ١٨٥ من البقرة.

(٢) البيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٧.

ويؤيد ما ذكرنا قول ابن جني ( في الخصائص ) : ألا ترى أن الشاعر  
لما فهم عنه ما أراد بقوله قال الشاعر يصف إبلا (١) :

صَبَحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُلُوصِ الْخُرْبُ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (٢)  
وإنما أراد عبد الله بن عباس . ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك ، لم يجد  
بداً من البيان . وعلى ذلك قول الآخر :

\* طيبٌ بما أعيان الطاسي حذٍ بما \*

أراد : ابن حنيم . انتهى .

وحذف الصلطان القبيدئ أ كثر من هذا في محادثته بين جرير والفرزدق  
في قوله :

أرى الخَطْفَى بَدَّ الْفَرْزَدَقَ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كِلَابٍ مَجَاشِعُ  
فإنه أراد : أرى جرير بن عطية بن عطية بن الخطفي . وجاز هذا لكونه  
معلوماً عند المخاطب .

وقد أنكر الخوارزمي كون هذا من باب الحذف ، قال : إنما هو من  
باب تعدئ القلب من الأب إلى الابن ، كما في قوله :

\* كراحي الندى والعرف عند المذلق (٣) \*

(١) كلمة « الشاعر » الثانية لم ترد في نسخة الخصائص ، وهو  
من باب الاظهار في موضع الاضمار .

(٢) في النسختين : « من كاظمة الحرب » ، واكماله من الخصائص  
والكامل ٥٥٤ والعقد ٤ : ٣٥٧ .

(٣) صدره في أمثال الميداني ٢ : ٢٧ وابن يعيش ٦ : ٩٢ :

\* فانك اذ ترجو تميما ونفمها \*

أى ابن المذلق<sup>(١)</sup> . هذا وقد قال يعقوب بن السكيت ( فى شرح هذا البيت من ديوان أوس بن حجر ) : حذيم رجلٌ من تيم الزباب ، وكان متطبياً عالماً . هذا كلامه ؛ فعنده أن الطيب هو حذيم لا ابن حذيم . وتبعه على هذا صاحبُ القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد على ما ذكر . وحذيم ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة بعدها ياء تحتيّة آخر الحروف .

٢٣٣

وهذا البيت من أبياتِ لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس ابن شيبان ، وهم أهل القرية بالبماة ، حيث اقتسوا معزاه . وقيل اقتسما بنو حنيفة وبنو سحيم ، وكان أوس بن حجر أغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، ثم جاور فيهم فاقتسوا معزاه . وهذا مطلعها :

( فَإِنْ يَأْتِكُمْ مَنى هَجَاءِ فَإِنَّمَا حَبَاكُمُ بِهِ مَنى جَمِيلُ بنِ أَرْقَا )  
ثم بعد أربعة أبيات :

(فهل لكم فيها إلى فإننى . . . . . البيت  
فأخرجكم من ثوب شحطاء عاركٍ مشهرةً بُلَّتْ أسافلُه دَمَا  
ولو كان جارٌ منكم فى عشرين إذا لرأوا للجار حقاً ومحوراً  
ولو كان حولى من نيمٍ عصابةً لما كان مالى فيكم متقسماً  
ألا تنقون الله إذ تعلفونها رَضِيخَ النوى والعُضَّ حولاً مجرماً  
وأعجبكم فيها أغرُّ مشهراً تِلَادٌ إذا نام الرِّيبِضُ تَغْمِغاً)  
وهذا آخر الأبيات . قوله : فَإِنَّمَا حَبَاكُمُ الخ ، حباكم به أى وصلكم بالمجاء .

(١) فى القاموس ( ذلق ) : « وابن المذلق : من عبد شمس ، لم يكن يجد بيت ليلة ولا أبوه ولا أجداده ، فقيل : أفلس من ابن المذلق » . ونحوه فى أمثال الميدانى وابن يعيىش .

وقوله: (فهل لكم فيها) الخ، قال للفضّل بن سلّمة (في الفاخر) وابن الأنيباري (في الزاهر): الطُّبُّ: الفطنة والحذق، ومنه سُمِّي الطيب لعله وحذقه. وأنشد هذا البيت. وروى ابن السكيت: «فإنني بصير» بدل طيب. والبصير: العالم، وقد بصر بالضم بصارة، والتبصر: التأمل والتعرف. و(أعياه) للشئ متعدّي عيّيت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه. و(التطاسي) مفعوله، و(حنيم) بدل من التطاسي. وفاعل أعياضير ما الموصولة الواقعة على الداء. أي إنني طيبٌ حاذقٌ بالداء الذي أعجز الأطباء في مداواته وعلاجه. والتطاسي، بكسر النون، قال ابن السكيت: العالم الشديد النظر في الأمور. قال أبو عبيد: ويروى: (التطاسي) بفتح النون. قال الجوهري: التنطس للبالغة في التطهر، وكلُّ من أدقَّ النظر في الأمور واستقصى علمها فهو منتطس. ومنه قيل للمتطيب نطيس كفسيق، ونطاسي بكسر النون وفتحها. وقوله: (فهل لكم) بضم الميم، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي هل لكم ميل. وقوله: (فيها) الضمير للمعزى. وفيه حذف مضاف أي فهل لكم ميل في ردِّ المعزى إلى.

وقوله: «فأخرجكم من ثوب شمطاء» الخ، الشمطاء: المرأة التي في رأسها شمط — بالتحريك — وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد، والرجل أشمط. والمارك: الحائض. ومشهرة: اسم مفعول من شهرته تشهيراً؛ والشهرة: وضوح الأمر. يقول: هل لكم في ردِّ معزاي فأخرجكم من سبيّة شماء تلتخ أعراضكم وتدنسها كما تدنس الحائض ثوبها بالدم، فأغسله (١) عنكم. وهذا مثلٌ ضرره.

(١) كذا في النسختين، والوجه «فأغسلها»، أي السبة. أو

المراد فأغسل ذلك عنكم.

وقد خَبَطَ جميعُ من تكلم على هذا الشاهد حيث لم ير السِّبَاقَ والسِّبَاقَ ،  
 فقال شارح (شواهد التفسيرين) : المعنى هل لكم علمٌ وبصيرةٌ فبما يرجعُ  
 نفعه إليّ؟ ثم أعرَضَ عن سؤاله وقال : إننى أعلم بحالى منكم ، فإننى بصيرٌ  
 بما أعجزَ الطيب المشهور .

وقال المظفرى (فى شرح المفصل) : أى هل لكم طريقٌ فى مداواة  
 ما بى ، فإنى أرى من الداء ما أعيا الطيبَ عن مداواته .

وقد قارب بعضُ فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) بقوله : والمعنى  
 هل لكم فى هذه الحادثة حاجةٌ إلى لأشفيكم برأى فيها ، فإننى طيبٌ عالمٌ  
 بالذى عجزَ عنه هذا الخاذق العالمٌ بالطب ولم يهتد إليه .

وقوله : «أدلا تتقون الله» الخ ، يقول : لولا أنك سرقتها لأى شيء تملفها؟  
 يقول : فردّها ولا تملفها . والرّضوخ ، بالضاد والخاء المعجمتين : المدقوق ،  
 رَضَخَ الحصى والنوى كسّره . والرّضوخ ، بضم العين المهملة وتشديد الضاد  
 المعجمة ، قال ابن السكيت : هو الرّضوخ ، وقال الجوهري : علف أهل الأمصار  
 مثل الكسب والنوى المرزوخ . والمجرّم ، بالجميم على وزن اسم المفعول :  
 التام والكامل .

وقوله : «وأعجبكم فيها أغرّ» الخ ، قال ابن السكيت ، الأغرّ : الأبيض .  
 والتلاد : التديم من المال . والرّبيض ههنا الغنم . وقوله : تغنمنا ، يعنى هذا  
 الأغرّ ، والغنمة هبابه ، أى لا ينام ، وإنما يعرض بهم ويفترى عليهم . انتهى

## تتمة

قال ابن الأثير ( في المرصع ) : ابن حذيم شاعر في قديم الدهر ، يقال إنه كان طبيباً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطب فيقال : « أطبُّ بالكسِّ من ابن حذيم » ، وسماه أوس حديماً - يعنى أنه حذف لفظ ابن - فقال :

\* علمٌ بما أعيانِ الطَّاسِي حديماً \*

ويقال ابن حذام أيضاً ، وإنه أول من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذي سماه امرؤ القيس في قوله :

عوجاً على الطللِ الهليلِ لعلنا نبكي الديارَ كما بكى ابن حذامِ

وابن خدام بانحاء المعجمة أشهر ، وقيل لها اثنان . وقال في انحاء المعجمة : ابن خدام هو المذكور في حرف الحاء على اختلاف الروايتين ، فهم من جملة إتياء ومنهم من جعلها اثنين . ويقال : إن هذا البيت الذي في قصيدة امرؤ القيس له ، وهو :

كأني غداةَ البينِ حينَ تحمّلوا لدى سمّراتِ الحى ناقفُ حنظلِ

ويقال للخمار ابن خدام . وخدام من أسماء الحمر . هذا كلامه .

أقول : جميع من ذكر ابن خدام الشاعر ، لم يقل إنه هو ابن حذيم الطبيب . وقد اختلف في ضبط اسمه فالذي رواه الأمدى (١) ابن خدام بمعجمتين ، قال : من يقال له ابن خدام ، منهم ابن خدام الذي ذكره امرؤ القيس في شعره ، وهو أحد من بكى الديار قبل امرؤ القيس ، ودرس شعره . قال امرؤ القيس :



عُوجا على الطلل المحيل لأننا نبكى الديار كما بكى ابن خِذام  
 قوله : لأننا ، يريد لعلنا ، ذكر ذلك أبو عبيدة وقال : قال لنا  
 أبو الوثيق : ممن ابن خِذام ؟ فقلنا : ما نعرفه . فقال : رجوت أن يكون علمه  
 بالأمصار . فقلنا : ما سمعنا به ! فقال : بلى قد ذكره امرؤ القيس وبكى  
 على الديار قبله ، فقال :

كأني غداةَ البينِ يومَ تحمّلوا . . . البيت انتهى

وقال ابن رشيقي ( في العمدة<sup>(١)</sup> ) : الذي أعرف أن ابن خِذام بذال  
 معجزة وحاء غير معجزة كما روى الملاحظ<sup>(٢)</sup> وغيره . انتهى

وضبطه بعضهم ابن حُمام ، بحاء مهملة مضمومة بعدها ميم غير مشددة ،  
 واسمه امرؤ القيس . قال الأمدى<sup>(٣)</sup> - عند ذكر المسمين بأمرى القيس -  
 ومنهم امرؤ القيس بن حُمام ، ثم ذكر نسبه وقال : والذي أدركه الرواة  
 من شعره قليل جداً . وكان امرؤ القيس هارباً فقال مهلهل :

لَمَّا تَوَغَّلَ فِي السُّكْرَاعِ هَجَيْتُهُمْ هَلَهَلْتُ أَنَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا ٢٣٥

في قصة مذكورة في أخبار زهير بن جناب . وهذا البيت قيل لمهلهل مهلهل .  
 وبعض الرواة يروى بيت امرى القيس بن حُجر :

عُوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن حُمام .

يعنى امرؤ القيس هذا ، ويروي ابن خِذام . انتهى .

ومثله للمسكرى<sup>(٤)</sup> ( في كتاب التصحيف<sup>(٤)</sup> ) قال : ومنهم امرؤ القيس

(١) العمدة ١ : ٥٤ في باب تنقل الشعر في القبائل

(٢) انظر الحيوان ٢ : ١٤٠

(٣) في المؤلف ١٠

(٤) تصحيف المسكرى ٢١٢

ابن حمام بن عبيدة بن هبيل بن أخى زهير بن جناب بن هبل. ويزعم بعضهم أنه الذى عنى امرؤ القيس بقوله :

\* نبكى الديار كما بكى ابن خدام \*

وكان يفزو مع مهلهل ، وإياه أراد مهلهل بقوله :

لما توغلَّ فى الكلاب هجيتهم . . . . . ( البيت )

فالهجين هو امرؤ القيس بن حمام . وجابر وصنبل : رجلان من بنى تغلب . انتهى .

قال ابن رشيق ( فى العمدة ) : ويروى :

\* لما توغلَّ فى الكراع شريدتم \*

قال السكرى : يعنى بالهجين امرأ القيس بن حمام ، وكان مهلهل تبعه يوم

الكلاب ففاته ابن حمام بعد ان تناوله مهلهل بالرمح ، وكان ابن حمام أثار على

بنى تغلب مع زهير بن جناب فقتل جابراً وصنبلاً .

هذا ما اطلمت عليه . وقول امرى القيس بن حجر :

عوجا على الطلل المحيل ، البيت

هو من قصيدة له ، استشهد به صاحب ( الكشاف ) عند قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ بفتح الهمزة فى قراءة أهل

المدينة بمعنى لعل ، كما أن لآتنا فى البيت بمعنى لعلنا .

قال ابن رشيق ( فى العمدة <sup>(٢)</sup> ) : يروى فى البيت : لآتنا ، بمعنى لعلنا ؛

وهى لغة امرى القيس فيما زعم بعض المؤلفين ، والذى كنت أعرف : لعمتنا

بالمين ونونين .

(١) الآية ١٠٦ من الانعام .

(٢) العمدة ١ : ٥٤ .

والمُحِيل : الذى أتى عليه الحول . وعُوْجا أمر من عُجبتُ البعيرَ أعُوْجه  
عُوْجا ومَماجا : إذا عطفتَ رأسه بالزام .

و (أوس بن حجر) بفتح الحاء المهملة والجيم ، شاعر من شعراء تميم في أوس بن حجر  
الجاهلية . وفي أسماء نسبة اختلاف ، فلذا تركنا نسبة .

قال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء (١) ) كان أوسٌ فحلَّ مُضَرَ حَتَّى نَشَأَ  
النابغة وزهيرٌ فأخلاه . وقيل لعمر بن مُعاذٍ وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعُرُ  
الناس ؟ فقال : أوس . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوسٌ عاقلاً  
في شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ؛ وهو من أوصفهم للحمير والسلاح  
ولا سيما للقوس ، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة . انتهى .

وقال صاحب (الأغاني) : كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها ،  
وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة ، وقرنه بالحطيئة والنابغة الجمدي . وتميمٌ  
تقدّم أوساً على سائر شعراء العرب . وقال الأصمعي : أوسٌ أشعر من زهير  
إلا أن النابغة طأطأ منه . وقال أبو عبيدة : كان أوس غزلاً مفرماً بالنساء ،  
فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة ، فبينما هو يسير  
ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعه ، فاندقت فخذُه ، فبات مكانه ، وما زال  
يقاسى كلَّ عظيم بالليل ، ويستغيث فلا يغاث ، حتى إذا أصبح غدا جواري  
الحى يجتنين الكماء وغيرها من نبات الأرض ، والناس في ربيع : فبينما هنَّ  
كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة ، وأبصرته ملقى  
ففر عن منه فهرين ، فدعجاريةً منهنَّ فقال لها : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا حليلةُ  
بنت فضالة بن كدرة وكانت أصغرهن فأعطاهما حجراً وقال : انهي إلى

أبيك فقولى له : ابنُ هذا يقرئك السلام<sup>(١)</sup> ويقول لك : أدركنى فأنتى فى حالة عظمة فأتت أباها وقصت عليه القصة وأعطته الحجر ، فقال : يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل . ثم احتمل [ هوَ و<sup>(٢)</sup> ] أهله إلى الموضع الذى فيه أوسُ وسأله عن حاله فأخبره الخبر ، فأتاه بمن جبر كسره ، ولم يزل مقيماً عنده وبنته تحذمه إلى أن برأ ، فمدحه أوسُ بقصائد عديدة ، ورثاه أيضاً بعد موته . وكان أوسُ إذا جلس فى مجلس قومه قال : ما لأحد على منة أعظم من منة أبى دليجة . وكان أبو دليجة كنية فضالة بن كلدة .

وكلدة ، بفتح الكاف واللام ، وهى فى اللغة الأرض الغليظة . وذكره ابن قتيبة فى باب الأسماء المنقولة ( من أدب الكاتب ) .

ومن شعر أوس قوله :

يارا كباً إماً عرضت فبلغنْ      يزيدَ بنَ عبدِ الله ما أنا قائلُ  
بأية . أتى لم أخنك ، وإنه      سوى الحقّ مها ينطق الناسُ باطلُ  
قومك لا تجهلُ عليهم ولا تكن      لهمْ هرِشا تغتابهمْ وتقاتل  
وما ينهضُ البازى بغير جناحه      ولا يجملُ الماشين إلا الحواملُ  
ولا سابقُ إلا بساقٍ سليمةٍ      ولا باطشُ ما لم تُعنه الأناملُ  
إذا أنت لم تعرض عن الجهلِ وأظنى      أصبتَ حليماً أو أصابك جاهلُ<sup>(٣)</sup>  
المِراش : أشد القتال ، مثل مهارشة الكلاب . وأراد بالحوامل الأرجل .

\* \* \*

(١) فى النسختين : « ان هذا » ، وصححه الشنقيطى فى نسخته

بما أثبت من الأغاني ١٠ : ٧ .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) نسب هذا البيت أيضاً الى زهير فى ديوانه ٣٠٠ والشعره

وأشده بعده :

﴿ وما حبُّ الديار شغفن قلبي ﴾

﴿ ولكن حبُّ من سكن الديارا ﴾ تمامه :

هو لقيس مجنونِ بنى عامر . وتقدم الكلام عليه في الشاهد التسعين بعد المائتين (١).

\*\*\*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

﴿ ٣١٥ ﴾ يَسْتَوْنَ مِنْ وَرَدِّ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ

بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّنْسَلِ ﴾

على أنه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف في التذكير ، لأنه أراد : ماء بردى . ولو لم يعم مقامه في التذكير لوجب أن يقال تصفَّق بالتاء للتأنيث ، لأن بردى من صيغ المؤنث ، وهو نهر دمشق . قال أبو عبيد البكري : هو من البرد ، سمي بذلك لبرد مائه .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (٣) على أن الواو في يجعلون ضمير أصحاب الصيب وإن كان محذوفا ، لبقاء ضمه ، كما أرجع الشاعر ضمير يصفق إلى ماء بردى ، مع أنه غير مذكور ، ولهذا ذكر يصفق .

(١) انظر ما سبق في هذا الجزء الرابع ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ابن يعيش ٣ : ٦/٢٥ : ١٣٣ والهمع ٢ : ٥١ والأشمونى

٢ : ٢٧٢ وديوان حسان ٣٠٩ .

(٣) الآية ١٩ من سورة البقرة .

قال ابن المستوفى : لو قال قائل : إنه أعاد الضمير مذكراً على المعنى لأن  
بردى نهر لوجد مساعفاً .

وروى صاحب الاغانى :

\* كأساً تُصَفَّقُ بالرحيق السُّلْسَلِ \*

وعليه لاشاهد فيه .

و ( البريص ) قال أبو عبيد البكري ( في معجم ما استعجم ) وتبعه  
الصاغاني ( في العباب ) : هو بفتح الواو المتحدة وآخره صاد مهملة : موضع بأرض  
دمشق . وزاد الجواليقي ( في المعربات ) : وليس بالعربي الصحيح ؛ وقد تكلمت  
به العرب ، وأحسبه روى الأصل . وأنشد هذا البيت (١) .

٢٢٧

ولم أر من أهل اللغة من ضبطه بالضاد المعجمة .

وقد اختلف شراح الفصل في ضبطه ومعناه ، فقال ابن يعيش :  
هو بالصاد المهملة نهر يتشعب من بردى ، وهو نهر دمشق ، كالصراة من  
الفرات . ولدمشق أنهار أربعة كلها من بردى .

وقال المظفرى : هو بالضاد المعجمة واد في ديار العرب . والبريص بالصاد  
المهملة : اسم نهر ، وقيل اسم موضع بدمشق .

وقال ابن المستوفى : هو بالضاد المهملة . قال المفسرون : هو مأخوذ من  
البرص ، أراد الموضع المبييض المحصص . ويروى بالضاد المعجمة فمیل من  
البرص وهو الماء القليل . ورواية المهملة أكثر وأجود وقالوا : هو اسم نهر .  
وكرر البريص في هذه القصيدة فقال :

(١) في النسختين : « وأنشدوا هذا البيت » ، وإنما المراد أنشد  
الجواليقي هذا البيت . انظر المعرب ٥٨ - ٥٩ وكذلك النص التالي الذي  
أقتبسه البغدادي بعد الشعر .

فعلتُ من أرض البريحي عليهم حتى نزلتُ بمنزلٍ لم يُوغَلِ  
فدلَّ على أنه موضع بعينه ، لا ماذهب إليه من فسرّه قبل . قال ابن دريد:  
والبريحي موضع بدمشق ، وليس بالعربي الصحيح ، وقد تكلمت به العرب  
وأشده هذا البيت . انتهى

وقال بعضهم<sup>(١)</sup> : هو موضع فيه أنهارٌ كثيرة ، وهو بالمهمله . وأنشد :

أهان العام ما غيرتمونا شواء المسناتِ مع الخبيص<sup>(٢)</sup>  
فما لحمُ الغراب لنا بزادٍ ولا سرطانُ أنهارِ البريحي

وطاعل يسقون وهو الواو ضمير عائدة على أولاد جفنة في بيت قبله كما يأتي  
ومن مفعوله . قال العصام ( في حاشية القاضي ) : وتعديّة الورود بعلی لتضمينه  
معنى النزول ، وإلا فالورود المتمدی بعلی بمعنى الوصول لا يمدى بنفسه . والباء  
في قوله بالرحيق للمصاحبة ، أى ممزوجا بالخر الصافية السائفة . ويصق بالبناء  
للمفعول ، والتصفيق : التحويل من إناء إلى إناء ليتصفي ، وحقيقته التحويل  
من صق إلى صق ، أى من ناحية إلى ناحية . والباء في بالرحيق متعاق  
بمحدوف ، أى يمزج بالرحيق ، وهو الصافي من الخمر . وقال صاحب (الكشاف)  
في المطفنين : الرحيق : صفوة الخمر ، ولهذا فسر بالشراب الخالص الذى لاغش  
فيه . والسلسل ومثله السلسال : السهل الانحدار السائغ الشراب .

قال ابن الحاجب ( في أماليه ) : يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى  
وتفضيله على غيره . ومعنى يصق يمزج ، يقال صقته ، إذا مزجته . والرحيق :  
الخر . والسلسل : السهل ، أى كأنه ممزوج بذلك ، فأسقط التشبيه كعادتهم

(١) هو وعلة الجرمي ، كما في الحيوان ٢ : ٣١٧ .

(٢) الذى فى الحيوان ، وهو الصواب : « فما بالعار ما غيرتمونا » .

في المبالغة . ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم وأثمهم لا يسقون الماء إلا ممزوجاً بالخر ، لعتهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم . انتهى .

والظاهر أن المراد هو الثاني لا الأول ، للسياق والسباق . وايس معنى التصنيق ما ذكره ، والصواب ما ذكره بعض فضلاء المعجم ( في شرح أبيات المفصل ) من أنه يصنفهم بالجدود على من يرد عليهم ، فيسقونه ماء مصفى ممزوجاً بالخر الصافية السائغة في الخلق . وحمل هذا الكلام على القلب أظهر ، يريد : يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق ويردى أي بماها . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الصحابي ، وقد تقدمت ترجمته

في الشاهد الحادي والثلاثين<sup>(١)</sup> مدح بها آل جفنة ملوك الشام . وهذه قطعة

منها بعد المطلع بثلاثة أبيات :

قصيدة الشاهد ( لله دَرُ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ )  
 يَوْمًا بِجَلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ آبِيهِمْ  
 قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ  
 يُفْشُونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابِهِمْ  
 لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ  
 يسقون من ورد - البيت -

( يُسْقُونَ دَرِيَّاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ  
 تُدْعَى وَلَا تُدْمُ لِنَقْفِ الْخَنْظَلِ  
 بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابِهِمْ  
 شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ  
 فَلَبِثْتُ أَرْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ  
 نَمَّ إِذْ كَرْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ )  
 إلى أن قال بعد بيتين :

( وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَرَ فِي حَانُوتِهَا  
 صُهْبَاءَ صَافِيَةً كَلِمَ الْفُلْفُلِ )



يسى على بكأسها منتطف فيعلني منها وإن لم أنهل<sup>(١)</sup>  
 إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاها لم تقتل  
 كلتاها حلب العصير فعاطني بزُجاجة أرخاها للتفصيل  
 بزُجاجة رقصت بما في قمرها رقص القلوص براكب مستعجل

العصابة : الجماعة من الناس : وجلق بكسر الجيم واللام أيضاً ، قال  
 الجواليقي ( في العربات ) : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق ، وقيل  
 إنه صورة امرأة كان الماء يخرج من فيها في قرية من قرى دمشق ، وهو أعجمي  
 معرب ، وقد جاء في الشعر الفصيح . وأنشد هذا البيت .

وقوله : أولاد جفنة الخ بالجر بدل من عصابة ، ويجوز رفعه . وجفنه بفتح  
 الجيم هو أبو ملوك الشام ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن  
 امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن النسائي .

وابن مارية هو الحارث الاعرج ، وهو الحارث بن بجيلة بن الحارث بن  
 ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

وأما جبلة بن الأيهم فهو ابن مارية ؛ لأنه ابن الأيهم بن جبلة بن الحارث  
 الأعرج . وأراد بأولاد جفنة أولاد الحارث الأعرج ابن مارية ، وهم : النعمان  
 والمنذر ، والمنيزر ، و جبلة ، وأبو شمير . وهؤلاء كلهم ملوك ، وهم أعمام جبلة  
 ابن الأيهم . كذا في مختصر أنساب العرب لياقوت الحموي .

قال السيد الجرجاني ( في شرح المفتاح ) : ترك تفضيلهم احترازاً عن  
 تقديم بعضهم على بعض . ثم قوله وعن التصريح بأسمى الأناث الداخلة فيهم ،  
 فيه نظر ؛ فإن ذكر نساء الملوك لا يُعهد عند ذكر الملوك . وقوله : إن مارية

(١) ط : « يسقى على » ، صوابه في ش والديوان .

هي أم جفنة غير صواب ، وإنما هي أم الحارث الأعرج . ومارية قال جمهور  
النسّابين : هي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن  
مُرْتَع الكندية . وقال أبو عبيدة وابن السكيت : هي مارية بنت أرقم بن  
ثعلبة بن عمرو بن جفنة؛ فتكون على هذا غسانية، وهي أخت هند امرأة حُجْر  
والد امرئ القيس صاحب المعلّقة، وليست أمه . ومارية هي التي يضرب المثل  
بقرطيبها فيقال : « خذّه ولو بقرطى مارية » ، يضرب للترغيب في الشيء  
وإيجاب الحرص عليه ، أى لا يفوتك على كل حال ، وإن كنت تحتاج  
في إحرازه إلى بذل النفائس . قال الزمخشري ( في أمثاله ) : هي أول عربية  
تقرّطت وسار ذكر قرطيبها في العرب ، وكانا نفيسى القيمة ، وقيل إنّهما قوماً  
بأربعين ألف دينار ، وقيل كان فيهما درتان كببيض الحمام لم ير مثلهما ، وقيل  
هي من اليمن أهدت قرطيبها إلى البيت . انتهى .

وقال أبو محمد الاعرابي : هي ذات القرطين؛ لدرتين كأنهما بيضتا نعامه  
أو حمامة .

وأراد بقوله : حول قبر أبيهم ، أنّهم ملوك ذوو حاضرةٍ ومستقرّ ،  
ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع . سئل الأصمعيّ أنّه ما أراد حسان به (١) ، وأى  
مدح لم في كونهم عند قبر أبيهم ؟ فقال : إنّهم ملوكٌ حول في موضع واحد ،  
وهم أهل مدّر وليسوا بأهل عمد . وقال غيره : معناه أنّهم آمنون لا يرحون  
ولا يخافون كما تخاف العرب ، وهم مخصبون لا ينتجعون .

(١) سئل بكذا ، أى عن كذا ، من قوله تعالى : « سال سائل

بعذاب واقع » .

قال السيد المرتضى (في أماليه<sup>(١)</sup>) : هذا من الاختصار الذي ليس فيه حذف . أراد أنهم أعزّاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب . فاخصّر هذا المبسوط في قوله : حول قبر أبيهم . . قال : والاختصار غير الحذف ؛ وقومٌ يظنون أنهما واحد ، وليس كذلك ، لأن الحذف يتعلق بالألفاظ : وهو أن تأتي بلفظٍ يقتضى غيره ، ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف ، فيقتصر عليه طلباً للاختصار . والاختصار يرجع إلى المعاني : وهو أن تأتي بلفظٍ مفيدٍ لمعانٍ كثيرة لو عبّر عنها بغيره لاحتياج إلى أكثر من ذلك اللفظ . فلا حذف إلا وهو اختصار ، وليس كلُّ اختصارٍ حذفاً . انتهى كلامه .

وأدرج ابن رَشِيْق (في العُمدة) هذا النوع في باب الإشارة<sup>(٢)</sup> ، قال : والإشارة من غرائب الشعر وملحّه ، وبلاغة عجيبة تدلُّ على بُعد الرمي وفرط القدرة ؛ وليس يأتي بها إلاّ الشاعرُ المبرِّزُ والمذاقُ الماهرُ ؛ وهي في كل نوعٍ من الكلام لمحةٌ دالّةٌ ، واختصار ، وتلويح يعرف مجملًا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه .

وقوله : يُفَسِّحُونَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلَابُهُمُ الْخ ، بالبناء للمفعول أي يُتَرَدَّدُ إليهم ؛ مِنْ غَشِيَةٍ : إذا جَاهَهُ . وَهَرَّ الْكَلْبُ بَيْرٌ ، من باب ضرب ، هَرِيْرًا : إذا صَوَّتَ ، وهو دون النباح . يعنى أن منازلهم لا تخلو من الأضياف والفقراء ، فكلابهم لا تنهر على من يقصد منازلهم ؛ لاعتيادها بكثرة التردد إليها من الأضياف وغيرهم . وقوله : لا يسألون الخ ، أي هم في سعة لا يسألون كم نزل

(١) أمالي المرتضى ٢ : ٧٣ - ٧٤ .

(٢) العُمدة ١ : ٢٠٦ .

بهم من الناس ، ولا يهولم الجمعُ الكثير ، وهو السَّواد ، إذا قصدوا نحوهم .  
وهذا البيت استشهد به سيبويه<sup>(١)</sup> وابنُ هشام (في المغنى) على أن حتى  
فيه ابتدائية ، أى حرف يُبتدأ بعده الجملة اسميةً ، أو فعلية .

وقال أبو على (في التذكرة القصرية) : اعلم أن يُعشون للحال الماضية ،  
أعنى أنه حكاية لما مضى من الحال ، ولولا تقديره له بالحال ما صحَّ الرفع ؛  
لأنَّ الرفع لا يكون إلا والفعل واقع . ويُعشون لا يكون إلا للحال أو للآتى ،  
فلو قدرته للآتى لم يصحَّ الرفع ؛ إذ لا يكون الرفع إلا وما قبله واقع والآتى  
لا يكون واقماً ، فثبت أن يعشون للحال إذ كانت الحال واقمة ، كأنه قال :  
من عادتهم أنهم يعشون حتى لا نهر كلابهم ، أى لا يزالون يُعشون . انتهى .

وقوله : يُستون درياق الرّحيق الخ ، يُستون بالبناء للمفعول ، قال شارح  
الديوان السكرى : الدرّياق : خالص الحرّ وجيده ، شبهه بالدرّياق الشافى .  
والولائد : جمع وليدة ، وهى الخادم . والنقف : استخراج ما فى الحنظل .  
يقول : هم ملوك لا تمجنى ولا تدّم الحنظل ولا تنقفه .

وقوله : من الطراز الأول ، يعنى آباءهم الأشراف المتقدمين الذين  
لا تشبه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المهدّنة . ٢٤٠

وقوله : يسى<sup>(٢)</sup> على بكاسها الخ ، المنتطف : المقرط ؛ والنطفة ،  
بفتحات : القرط . ويروى (منتطق) ، وهو الذى عليه منطفة . وعله : سقاه  
سقىاً بعد سقى . والنهل هنا : العطش . وقال السكرى : يقول : يسقنيها على  
كلِّ حالٍ ، عطشت أو لم أعطش .

(١) سيبويه ١ : ٤١٣ وشرح شواهد المغنى ١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٢) ط : « يسقى » ، صوابه فى ش .

وقوله : إنَّ التي ناولتني فرددتها قُتلتَ ، بالبناء للمفعول ، أى مزجت بالماء ، والجملة خبر إنَّ . وقوله : قُتلتَ ، هذا أيضاً بالبناء للمفعول ، لكنه مسند إلى ضمير المتكلم ، والجملة اعتراضية .

وقوله : كلتاها الخ ، أراد كلتا المزوجة والصرف ، حَلَبُ العنب ، فناولني أشدها إرخاء ، وهى الصَّرْف التى طلبها منه فى قوله لم تَقْتُل . وهاتيا بكسر التاء أمرٌ من هاتى يهاتى مهاتاة<sup>(١)</sup> . والحَلَب بفتحين بمعنى المهلوب ، كالتقص بمعنى القنوص . وأرخاها هو أفضل تفضيل من أرخى المزيد ، وهو سماعى عند قوم مقيس عند آخرين . والمفصل ، روى بكسر الميم وفتح الصاد ، وهو اللسان لأنه آلة يُفصل به ، وروى بفتح الميم وكسر الصاد ، وهو موضع انفصال العضو .

وقوله : رقص القلوص ، بفتح القاف : الناقة الشابة ، قال السكرى : يقال رقص رقصاً وحلب حلباً بفتحين ، وقد تخفف ، والوجه الفتح<sup>(٢)</sup> .

قال ابن الشجرى ( فى أماليه<sup>(٣)</sup> ) : قال أبو الفرج<sup>(٤)</sup> على بن الحسين الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني حديثاً رفعه إلى أبي ظبيان الحماني قال :

(١) كذا . والمشهور أنها اسم فعل أمر بناؤه على الكسر .  
(٢) نص السكرى ٣٥ من شرح الديوان طبع ليدن : « يقال رقص رقصاً ، وحلب حلباً ، وجلب جلباً ، وقد يخففن أيضاً ، والوجه الفتح » .

(٣) لم أعر على هذا النص فى أمالى ابن الشجرى المطبوعة ، والمعروف أنها منقوصة الأواخر كما نبه محققها فى ٢ : ٣٥٦ أنها تنقصها ستة مجالس .

(٤) الأغاني ٨ : ١٦٣ .

اجتمعت جماعةٌ من الحنابلة على شرابٍ ، فتغنى أحدهم بقول حسان :

إِنَّ التّي ناولتني فرددتُها ( البيت )

وقوله : كلناها حلبُ العصير ( البيت )

فقال رجلٌ منهم : كيف ذكر واحدةً بقوله إنَّ التي ناولتني فرددتها ثم قال كلناها فجعلها اثنتين ؟ قال أبو ظبيان : فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلف رجلٌ منهم بالطلاق ثلاثاً إن بات ولم يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن (١) عن تفسير هذا الشعر ! قال : فسقط في أيدينا ليمينه ، ثم اجتمعنا على قصد عبيد الله . فحدثنا بعض أصحابنا السعديين قال : فيمنا نتخطى إليه الأحياء ، فصادفناه في مسجدٍ يصلى بين العشاءين ، فلما سمع حسناً أوجز في صلاته ثم أقبل علينا فقال : ما حاجتكم ؟ فبدرَ رجلٌ منا كان أحسننا بَقية (٢) فقال : نحن ، أعزَّ الله القاضي ، قومٌ نزعنا إليك من طريق البصرة (٣) في حاجة مهمة ، فيها بعضُ الشيء ، فإن أذنت لنا قلنا . فقال : قولوا . فذكرَ يمين الرجل والشعر . فقال : أمّا قوله : إنَّ التي ناولتني ، فإنّه يعني الحمر . وقوله : قتلتُ أراد مزجت بالماء . وقوله : كلناها حلبُ العصير ، يعني الحمر ومزاجها ، فالحمر

(١) في النسختين : « الحسين » ، صوابه من الأغانى ٨ : ١٦٣

ومواضع أخرى منه ، وهذا هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين العنبري ،

قاضي البصرة المتوفى سنة ١٦٨ . وانظر حواشى الحيوان ١ : ٣٤٥ .

(٢) في النسختين : « نفثة » ، صوابه من الأغانى ، والباقية :

الفهم وثقوب الذهن ، كما في قول الله : « أولو بقية ينهون عن

الفساد » .

(٣) في الأغانى : « من طرف البصرة » .

عصير العنب ، والماء عصير السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاًجاً (١) ﴾ . انصروا إذا شتمت .

وأقول : إن هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء :

أحدها أنه قال كلتاها وكلتا موضوعه لمؤنثين ، والماء لمذكر والمذكر أبدأً يغلب على التأنيث ، كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق :

\* لنا قراها والنجوم الطوالع (٢) \*

أراد : لنا شمسها وقراها . وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا : « أنته كتابي فاحتقرها » ، لأن الكتاب في المعنى صحيفة .

والثاني : أنه قال : أرخاها للمفصل ، وأفعل هذا موضوع لمشركين ٢٤١ في معنى ، وأحدها يزيد على الآخر في الوصف به ، والماء لا يشارك في إرخاء المفصل .

والثالث : أنه قال في الحكاية : فالخر عصير العنب ، وقول حسان حلب المصير يمنع من هذا ، لأنه إذا كان المصير الخمر والحلب هو الخمر فقد أضيفت الخمر إلى نفسها ، والشيء لا يضاف إلى نفسه .

والقول في هذا عندي : أنه أراد كلتا الخمرين : الصرف والمزوجة ، حلب العنب ، فتولني أشدهما إرخاء للمفصل .

وفرق اللغويون بين المفصل والمفصل فقالوا : المفصل بكسر الميم وفتح

(١) الآية ١٤ من سورة النبا .

(٢) صدره ، كما في ديوانه ٥١٩ :

\* أخذنا بأفاق السماء عليكم \*

الصاد اللسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفاصل العظام ، وهو في بيت حسان يحتمل الوجهين . انتهى كلام ابن السحري .

وأما حديث حسان بن ثابت مع جبلة بن الأيهم ، وكيفية إسلام جبلة وارتداده ، فقد أورده صاحب الأغاني (١) مفصلاً وها أنا أورده مجملاً :

روى بسنده إلى يوسف بن الماجشون عن أبيه قال : قال حسان بن ثابت : أتيت جبلة بن الأيهم النسائي و [ قد ] مدحته ، فأذن لي ، فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صفيرتان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أمّا هذا فأعرفه — وهو النابغة الذبياني — وأما هذا فلا أعرفه . قال : هو علقمة بن عبدة ، فإن شئت استنشدهما [ وسحمتَ منهما ] ، ثم إن شئت أن تُنشد بعدها أنشدت ، [ وإن شئت أن نسكتَ سكتاً ] . قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كَلْبِي لَهْمِ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبُ      بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

فذهب نصفي الآخر . فقال لي : أنت اعلم الآن ، إن شئت سكت وإن شئت أنشدت . فنشددت وأنشدت :

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهَا      يَوْمًا بِجِلْقِي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

أبناء جفنة عند قبر أبيهم      قبر ابن مارية الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم      كأساً تصفق بالرحيق السلسل (٢)

(١) الأغاني ١٤ : ٢ - ٧ . وما وضع بين معكفين في هذه

النصوص فهو تكلمة من الأغاني .

(٢) ط : « بالرحيل » ، صوابه في ش والأغاني .



يَفْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلتَّقْبِيلِ  
 بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ  
 فقال لي : ادنُ ادنُ ، لعمري ما أنت بدُونِهما . ثمَّ أمر لي بثلاثمائة دينار  
 وعشرة أقمصة لها جيبٌ واحد ، وقال : هذا لك عندنا في كلِّ عام .

وذكر أبو عمرو والشيباني هذه القصة لحسان مع عمرو بن الحارث الأعرج ،  
 وأنى بالقصة أتم من هذه الرواية ، قال أبو عمرو : قال حسان بن ثابت :

قَدِمْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ فَاعْتَصَصَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ (١) ، فَغَلَّتْ لِلْحَاجِبِ  
 بَعْدَ مَدَّةٍ : إِنْ أذْنَتَ لِي وَإِلَّا هَجَوْتُ الْبَيْنَ كُلَّهَا . فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ،  
 فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ النَّابِقَةَ وَعَلْقَمَةَ بِنَ عَبِيدَةَ ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ ، قَدْ عَرَفْتُ  
 نَسَبَكَ فِي غَسَّانٍ فَارْجِعْ ، فَإِنِّي بَاعْتُ إِلَيْكَ بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَلَا تَحْتَاجُ (٢) إِلَى الشَّمْرِ  
 فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ هَذِينَ السَّبْعِينَ أَنْ يَفْضَحَاكَ ، وَفَضِيحَتُكَ فَضِيحَتِي ، وَأَنْتَ  
 وَاللَّهِ لَا تَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ :

رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيِيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ (٣)

فَأَيُّتُ وَقَلْتُ : لَا بَدَّ مِنْهُ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى عَمِيكَ . فَغَلَّتْ لَهَا : بِحَقِّ ٢٤٢  
 لِلْمَلِكِ إِلَّا مَا قَدَّمَ تَمَانِي عَلَيْكَ إِقَالَ : قَدْ فَعَلْنَا . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :  
 أَبْنَاءُ جَنَّةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ

(١) في الأغانى : « فاعتصص الوصول على إليه » .

(٢) الأغانى : « ولا احتاج » .

(٣) ط والأغانى : « دقاق النعال » ، وأثبت ما في ش والديوان

٩ قال شارحه : « القتيبي : قوله رقاق النعال ، أراد أنهم ملوك

لا يخصفون نعالهم ، وإنما يخصف من يمشى » .

(الآيات<sup>(١)</sup>) فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن مجلسه سروراً ، حتى شاطر البيت وهو يقول : هذا وأبيك الشعر ، لا ما يعللاني به منذُ اليوم ، أحسنت يا ابن الفريعة ، هاتِ له يا غلامُ ألفَ دينار [ مرجوحة<sup>(٢)</sup> ] . فأعطيتُ ذلك ، ثم قال : لك عليّ كلُّ سنة مثلها .

وقال أبو عمرو الشيباني : لما أسلم جبلة بن الأيهم الغسانيّ - وكان من ملوك آل جفنة - كتبَ إلى عمر يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته ، من عكّ وغسان ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يُعلمه بقدمه ، فسُرَّ بذلك وأمر الناس باستقباله ، وبعث إليه بأنزال ، وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج<sup>(٣)</sup> والحريز ، وركبوا الخيل معقودة أذنانها ، وألبسوها قلائد الذهب والفضة ، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطاً مارية ، وهي جدته ، ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا أخرجت تنظر إليه وإلى زيه ، فلما انتهى إلى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه ، ثم أراد [ عمر ] الحج فخرج معه جبلة ، فينا هو في الطواف إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة ، فأنحل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليه عمر فبعث إلى جبلة فأتاه فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تمعد حلّ إزاري ، ولولا حرمة الكعبة لضربت عنقه<sup>(٤)</sup> بالسيف !

(١) الذي في الأغاني بيت واحد ، وهو بدل البيت السابق :

أسالت رسم الدار أم لم تسال بين الجوابي فالبضيع فحومل

(٢) وبعدها أيضاً في الأغاني : « وهي التي في كل دينار عشرة

دنانير » .

(٣) في الأغاني : « فلبسوا السلاح » .

(٤) الأغاني : « لضربت بين عينيه » .

قال عمر ، قد أقررت إماماً أن تُرضيَ الرجلَ وإمّا أقدته . قال جبلة : تصنع ماذا ؟ قال : أمرُ بهشم أنفك ، قال : وكيف ذلك ، هو سَوْقَه وأنا ملك ؟ قال : [ إنَّ ] الإسلامَ جَمَمَكَ وإياه ، فليس تفضله إلا بالتُّقى والمافية ؛ قال جبلة : قد ظننتُ أني أكون في الإسلام أعزَّ منِّي في الجاهلية . قال عمر : دع عنك هذا ، فإنَّك إن لم تُرضِ الرجلَ أقدته منك ؛ قال : إذنَ أتتصَّر ؛ قال : إن تنصَّرتُ ضربتُ عنقك ، فلما رأى جبلةَ الجِدَّ من عمر قال : أنا ناظر في ليلتي هذه . وقد اجتمع بباب عمر من حىٌ هذا و [ حىٌ ] هذا خلقٌ [ كثيرٌ ] حتَّى كادت أن تكون فتنة ، فلما أسوا أذن له عمرُ بالانصراف ، حتَّى إذا نام الناسُ تحمَّلَ جبلةُ مع جماعته إلى الشام ، فأصبحت مكةُ منهم بلاقع . فلما انتهى إلى الشام تحمَّلَ في خمسمائة من قومه حتَّى أتى القُسطنطينية فدخل إلى هرقل ، فنصَّره هو وقومه ، فسُرَّ هرقلُ بذلك جداً ، وظنَّ أنه فتحٌ من الفتح ، وأقعده حيث شاء (١) ، وجعله من محدثية وشمارة . ثم إنَّ عمر بدا له أن يكتب إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام ، ووجهَ إليه رسولا [ وهو جثامة بن مسأق الكسباني ] ، فلما انتهى إليه أجابَ إلى كلِّ شيءٍ سوى الإسلام ، فلما أراد الرسولُ الانصرافَ قال له هرقل : هل رأيتَ ابنَ عمِّك هذا الذي جاءنا راجباً في ديننا ؟ قلت : لا . قال : فالقه . قال : فتوجَّهتُ إليه ، فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة (٢) والحسن والستور (٣) ما لم أَر مثله بباب هرقل ، فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم ، وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه ، وإذا هو جالسٌ على سريرٍ من قواريرٍ قوائمهُ

(١) الأغانى : « وأقطعه حيث شاء » .

(٢) في النسختين : « البهو » ، صوابه من الأغانى .

(٣) ش : « والجيش » وفي الأغانى : « والحسن والسرور » .

٢٤٣ أربعة أسد من ذهب ، وقد أمرَ بِمِجْلِسِهِ فَاسْتَقْبَلَ بِهِ وَجْهَ الشَّمْسِ ، فَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ تَلَوَّحَ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ رَدَّ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِي وَالطَّفَنِي ، وَوَلَانِي عَلَى تَرْكِي التَّزْوِلَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَقْعَدَنِي عَلَى سُرِيرٍ لَمْ أُدْرِمَا هُوَ ، فَتَبَيَّنْتُه فَاذًا هُوَ كُرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَمْحَدَرْتُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ هَذَا . فَقَالَ جَبَلَةٌ أَيْضًا مِثْلَ قَوْلِي فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرْتَهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ إِذَا طَهَّرْتَ قَلْبَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا لَيْسَتْهُ وَلَا مَا جَلَسْتَ عَلَيْهِ . ثُمَّ سَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ ، وَأَلْحَفَ فِي السُّؤَالِ عَنِ عَمْرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَفْكَرُ حَتَّى عَرَفْتُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى قَوْمِكَ وَالْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ ، أَمْعَدُ الَّذِي قَدْ كَانَ ؟ قُلْتُ : قَدْ ارْتَدَّ الْأَشْمُثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْإِسْلَامِ [ وَمَنْعَهُمُ الزَّكَاةَ ] وَضَرَبَهُمُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَتَحَدَّثْنَا مَلِيًّا ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى غُلَامٍ عَلَى رَأْسِهِ ، فَوَلَّى بِحَضْرٍ ، فَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْئَةً (١) حَتَّى أَقْبَلْتُ الْأَخُوَّةَ فَوَضَعْتُ ، وَجِيءَ بِخِيَّوَانٍ مِنْ ذَهَبٍ فَوَضَعْتُ أَمَامِي فَاسْتَعْفَيْتُ ، فَوَضَعْتُ أَمَامِي خِيَّوَانٍ مِنْ خَلَنَجٍ وَجَامَاتٍ قَوَارِيرَ ، وَأَدْبِرْتُ الْحُمْرُ فَاسْتَعْفَيْتُ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَّغْنَا دَعَا بِكَأْسٍ مِنْ ذَهَبٍ فَشَرِبَ مِنْهُ خَمْسًا ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى غُلَامٍ فَوَلَّى بِحَضْرٍ فَاشْعَرْتُ إِلَّا بِمَشْرِجٍ جَوَارٍ يَتَكَسَّرْنَ فِي الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ ، فَقَعَدْتُ خَمْسُ عَشْرَةَ عَشْرًا عَنْ يَمِينِهِ وَخَمْسُ عَشْرَةَ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَمَعْتُ وَصُوسَةً مِنْ وَرَائِي ، فَاذًا أَنَا بِمَشْرِجٍ أَفْضَلَ مِنَ الْأَوَّلِ ، عَلَيْهِنَ الْوَشِيُّ وَالْحَلِيُّ ، فَقَعَدْتُ خَمْسُ عَشْرَةَ عَنْ يَمِينِهِ وَخَمْسُ عَشْرَةَ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ جَارِيَةً عَلَى رَأْسِهَا طَائِرٌ أَبْيَضٌ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ ، مُؤَدَّبٌ ، وَفِي يَدَيْهَا الْبَيْضِيُّ جَامٌ فِيهِ مَسْكٌ وَعَنْبَرٌ قَدْ خُلِطَا ، وَفِي الْبَيْسْرِ جَامٌ فِيهِ مَاءٌ

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « هُنَيْئَةٌ » ، وَفِي الْإِغَانِيِّ : « هُنَيْيَةٌ » ، وَمَا

أَثْبَتَ أَقْرَبَ تَصْحِيحٍ ، وَانظُرِ اللِّسَانَ وَالْقَامُوسَ ( هَتُو ) .

ورد ، فألقت الطائر في ماء الورد فتممَّك فيه بين جناحيه وظهره وبطنه ،  
ثم أخرجته فألقته في جام المسك والعنبر فتممَّك فيها حتى لم يدع فيه شيئاً ،  
ثم نُفِّرتَه فطار فسقط على رأس جبلة ، ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه  
شيء إلا سقط على جبلة ؛ ثم قال للجواري : أطر بنني . فحققن بعيدهنَّ يفتنين :

لِلَّهِ دَرٌّ عَصَابَةٍ نَادِمُهُمْ يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
(الآيات) فاستهزل واستبشر وطرب ، ثم قال : زدني . فانهفن يفتنين :

لمن الدار أقفرت بمغان<sup>(١)</sup> بين شاطي اليرموك فالصمان<sup>(٢)</sup>  
إلى آخر القصيدة .

فقال : أتعرف هذه المنازل ؟ قلت : لا . قال : هذه منازلنا في ملكنا  
بأكناف دمشق ، وهذا شعر ابن الفريمة حسان بن ثابت شاعر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . قلت : أما إنَّه مضرورُ البصر ، كبير السن ؟ قال :  
يا جارية ، هاتِي . فأته بخمسمائة دينار ، وخمسة أثواب ديباج ، فقال : ادفع  
هذه إلى حسان . ثم راودني على مثلها ، فأبيت فبكي ، ثم قال لجواريه :  
أبكييني . فوضعن عيدانهن ثم أنشان يقُلن :

تنصَّرت الأشرافُ من عار لطمية وما كان فيما لو صبرتُ لها ضررُ  
تكنفتي فيها لجأجُ وتخوةٌ وكنت كمن باع الصَّحِيحة بالموَر  
فياليتَ أُمِّي لم تلدني وليتني رجعتُ إلى القول الذي قاله عمر<sup>(٣)</sup>

(١) ط : « بمغانى » ش : « بمغان » ، صوابه ما أثبت من الديوان

٤١٤ والأغاني .

(٢) في النسختين والأغاني : « بين شاطي » والصواب تخفيف

الهمزة . وفي الديوان والعقد ٢ : ٦٠ : « بين أعلى اليرموك فالحمان » .

وفي معجم البلدان ( الصمان ) : « بين شاطي اليرموك فالصمان » .

(٣) الأغاني : « قال لي عمر » .

٢٤٤ وياليتني أرعى المَخَاضَ بفقرةٍ وكنتُ أسيراً في ربيعة أو مَضْرُ  
وياليت لي بالشام أدني معيشةٍ أجالسُ قومي ذاهبَ السمع والبصرُ

ثم بكى وبكى معه ، حتى نظرت إلى دموعه تجول على لحيته ، ثم سلمت  
عليه وانصرفت ، فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وعن جيلة فقصصت  
عليه القصة ، فقال : أبعده الله ، تعجل فانيةً اشتراها بباقية ، فهل سرّح  
مك شيئاً ؟ قلت : سرّح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج .  
فقال : هاها . وبثت إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال :  
يا أمير المؤمنين ، إنّي لأجد أرواح آل جفنة ! فقال عمر رضى الله عنه : قد  
نزع الله تعالى لك منه على رغم أنفه ، [ وأتاك بمعونته ] . فأخذها وانصرف  
وهو يقول :

إن ابن جفنة من بقية معشرٍ لم يقدم أبؤم بالئوم -  
لم يدسني بالشام إذ هو رهبا كلاً ولا منتصراً ، بالرؤم  
يعطى الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية للدموم  
وأنته يوماً فقرباً مجلسي وسقى فرواني من الخرطوم

ثم قال للرسول : ما قال لك جيلة ؟ قال : قال لي : إن وجدته حياً  
فادفعها إليه ، وإن وجدته ميتاً فاطرح الشئاب على قبره ، وابتع بهذه الدنانير  
بُدنا فانحرها على قبره . فقال حسان : لبتك والله وجدتي ميتاً ففعلت ذلك  
بي انتهى كلام الأغاني .

وروى هذه القصة ابن عبد ربه (في العقد) على هذا النمط وزاد فيها عند قوله :

« قد ارتدَّ الأشعث بن قيس عن الإسلام ثم رجع وقيل منه (١) ». قال جبلة : ذرني من هذا ، إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر بنته ، ويوليني بعده الأمر رجعت إلى الإسلام . قال : فضمنت له التزويج ، ولم أضمن الإمرة .

وقال في آخر القصة (٢) : فلما قدمتُ على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوتهُ إليه من الإسلام ، والشرط الذي اشترطه ، فقال لي (٣) عمر : هلاً ضمنتُ له الإمرة أيضاً ، فإذا أفاء الله به [ إلى (٤) ] الإسلام قضى عليه بحكمه عز وجل . قال : ثم جهزني عمر إلى قيصر ، وأمرني أن أضمن جبلة ما اشترط به . فلما قدمتُ القسطنطينية وجدتُ الناس منصرفين من جنازته ، فعلمتُ أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب . انتهى .

وروى صاحب الأغاني عن ابن الكلبي : أن الفزاري لما وطئ إزار جبلة فلطم الفزاري جبلة كما لطمه جبلة ، وثب عليه غسان (٥) فشموا أنفه وأتوا به عمر . ثم ذكر باقي الخبر كما ذكر .

(١) الذي في العقد ٢ : ٥٨ بدل هذا « قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ، ارتدَّ عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع إلى الإسلام وقيل ذلك منه » . والأشعث بن قيس ، من كندة ، بل كان من ملوكها فيما ذكر ابن سعد ، فالفزاري آخر غيره ، وهو عيينة بن حصن الفزاري ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم بعد ذلك على يد أبي بكر . الاشتقاق ٢٨٤ والاصابة ٦١٤٦ .

(٢) العقد ٢ : ٦١ .

(٣) في النسختين : « له » وإنما الضمير لتكلم . وفي العقد : « فقال ، فقط » .

(٤) هذه التكملة من العقد .

(٥) في العقد : « فوثبت غسان » .

وروى الزبير بن بكار : أن جبلة قدم على عمر في ألف من أهل بيته فأسلم وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام ، فسبَّ المدنيَّ فردَّ عليه ، فلطمه جبلة فلطمه المدنيُّ ، فوثب عليه أصحاب جبلة ، فقال : دعوه حتى أسألَ صاحبه وأنظر ما عنده . فجاؤا إلى عمر فأخبره ، فقال : إنَّكَ فعلتَ به فعلاً ففعل بك مثله . قال : أو ليس عندك من الأمر إلا ما أرى ؟ قال : لا ، فما عندك من الأمر يا جبلة ؟ قال : من سبنا ضربناه ، ومن ضربنا قتلناه ! قال : إنما أنزل القرآنُ بالقصاص ! ! فغضب وخرج بمن معه ، ودخل أرض الروم فتصَّرت ، ثم ندم فقال :

\* تنصَّرتِ الأشرافُ من عار لطمَةٍ \*

(وذكر الأبيات الماضية).

ثم روى صاحب الأغاني<sup>(١)</sup> بسنده عن عبد الله بن مسعدة الفزاريَّ قال : وجَّهني معاويةُ إلى ملك الروم فدخلتُ عليه ، وعنده رجل على سرير من ذهب ، فكلمني بالعربية فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال أنا رجل غلبَ عليه الشقاء ، أنا جبيلةُ بن الأيهم الغساني ، إذا صرتُ إلى منزلي فالقني . فلما انصرف أبتته فألغيتُه على شرا به ، وعنده قيتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت ، فلما فرغتا من غناهما أقبل عليَّ فقال : ما فعل حسان بن ثابت . قلت : شيخ كبير قد عمي ! فدعا بألف دينار ، فقال : ادفنها إلى حسان . ثم قال : أترى صاحبك يبي لي إن خرجتُ إليه ؟ قلت : قل ماشئتُ أعرضهُ عليه . قال : يعطيني [ الثنية<sup>(٢)</sup> ] فإنها كانت [ منارلنا ، وعشرين

٢٤٥

(١) الأغاني ١٤ : ٧ .

(٢) هي التي كانت تعرف بثنية العقاب ، ذكر ياقوت أنها المطنة

على غوطة دمشق .



قربة من القوطة ، ويفرضُ لجماعتنا ويحسن جوائزنا . فقلت : أبلغه . فلما قدمتُ على معاوية أخبرته الخبر ، فقال : وددت أنك أجبتَه إلى ما سألت . وكتب إليه بمطاء ذلك ، فوجده قد مات .

\* \* \*

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات المفصل وغيره<sup>(١)</sup> :

٣١٦ ﴿ وقد جعلتني من حزيمة إصبعا ﴾

على أن فيه حذف ثلاث كلمات متضائفات ، أي ذا مقدار مسافة أصبع . الأوتى تقدير مضامين أي ذا مسافة إصبع ؛ فإن المسافة معناها البعد ، و « المقدار » لا حاجة إليه . كذا قدر جماعة منهم أبو علي ( في الإيضاح الشمري ) ، ومنهم ابن هشام ( في المعنى ) . وهذا مجز ، وصدوره :

( فأدرك إبقاء العرادة ظلمها )

وهو من جملة أبيات الكلكبية العربية<sup>(٢)</sup> ، تقدم شرحها وترجمته في الشاهد الحادي والستين . وأول الأبيات :

( فإن تنج منها يا حزيم بن طارق )

فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا )

(١) ابن يعيش ٣ : ٣١ . وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والعيني ٣ :

٤٤٢ والأشموني ٢ : ٢٧٢ والمفضليات ٣٢ .

(٢) ط : « العربي » ، صوابه في ش . وانظر ما سبق من تحقيق

البغدادي في ١ : ٣٩٢ .

يقول : إن تنجُ يا حَزِيمَةَ من فرسى ، فلم تفلتْ إلا بنفسك ، وقد  
استُبيحَ مالكُ وما كنتَ حَوَيْتَه وغنِمتَه ، فلم تدعُ لك هذه  
الفرسُ شيئاً .

وسبب هذه الأبيات : أن بني تغلب - وكان رئيسهم حَزِيمَةَ بن طارق -  
أغار على بني مالك بن حنظلة من بني يربوع ، فاستاق حَزِيمَةَ بن طارق إبلَ  
بني يربوع ، ولما أتى الصريحُ إلى بني يربوع ، ركبوا في إثره فهزموه ،  
واستغنقوا منه ما كان أخذه ، وأسير حَزِيمَةَ . وهذا البيت يشهد بانفلات  
حَزِيمَةَ ، وشعرُ جريرٍ يشهد بأسره ، وهو قوله :

\* قَدْ نَا حَزِيمَةَ قَدْ عَلِمْتَ عَنُوتَهُ (١) \*

ويُجمع بينهما بأنَّ حَزِيمَةَ بمد أن نجا من الكلجة أسره غيره . وضمير  
منها راجع إلى فرس الكلجة . وحزيم ، بفتح الحاء المهملة وكسر الزاء  
المعجمة : مرخمٌ حَزِيمَةَ كما في البيت الآخر . والبله : القفر الخالي .

وقوله : ( فأدرك إبقاء العرادة ) بفتح العين والراء والذال المهملات : اسم  
فرس الكلجة . و ( الإبقاء ) ما تبقيه الفرس من العدو ، إذ من عتاق  
الخليل ما لا تعطى ما عندها من العدو ، بل تُبقى منه شيئاً إلى وقت الحاجة ،  
يقال فرس مُبْقِيَةٌ : إذا كانت تأتي بجري عند اقتطاع جريها وقت الحاجة .  
وهو مفعول . و ( ظلّمها ) فاعل ( أدرك ) . والظلمع في الإبل بمنزلة العرج  
اليسير ، ولا يكون في ذى الحافر إلا استمارة . يقول : تبعتُ حَزِيمَةَ في هربه

(١) عجزه في ديوان جرير ٤٥٢ :

\* وشتا الهدليل يمارس الأغلل \*

٢٤٦ فلما قربتُ منه أصابَ فرسى عرجٌ فتخلّفت عنه ، ولولا عرجُها لما أسره  
غيرى . وجملة (وقد جعلتني) الخ حالية .

وأخطأ المظفرى (فى شرح المفصل) حيث لم يقف على منشأ البيت ،  
فزعم أن حزيمة اسم قبيلة ، وقال فى معناه : أدرك الظلمُ إبقاء هذا الفرس  
أى بقاءها وثباتها فى السير ، يعنى كانت ثابتة فى السير فمرجت فى حالةٍ  
لم يبق بينى وبين قبيلتى إلاّ قدر إصبع . هذا كلامه ، وكان السكوت أجملَ  
به ، لو كان يعقل !

وقال العينى : كانت فرس الكلجبة مجروحة فقصّرت لما قرب من  
حزيمة فخاته . وهذا لم يقله أحد ، ولما اعتذر الكلجبة لعرج فرسه وانفلات  
حزيمة بقوله :

(ونادى منادى الحى أن قد أتيتُمُ وقد شربت ماء المزاودة أجمعا )  
يقول : أتى الصريح وقد شربت فرسى من ماء الحوض ماء<sup>(١)</sup> . وخيل  
العرب إذا علمت أنه يُغار عليها ، وكانت عطاشاً ، فمنها ما يشرب بعض  
الشرب ، وبعضها لا يشرب ألبتة ، لما قد جرّبت من الشدة التى تلتقى  
إذا شربت الماء وحُورب عليها . وجملة وقد شربت حال ، أى أتيتُم<sup>(٢)</sup>  
فى هذه الحال . كذا قال ابن الأنبارى (فى شرح المفضليات) .

فلم من هذا أن سبب عرج فرسه من إفراط شرب الماء ، لامن الجرح .  
والله أعلم .

\* \* \*

(١) ط : « من الحوض ماء » ، صوابه فى ش وشرح ابن الأنبارى

٢١ وما سبق فى ١ : ٣٨٩ .

(٢) ط : « أتيتُم » ، صوابه فى ش وشرح الأنبارى وما سبق .

وأشدد بعده :

( يا مَنْ رأى عارضاً أُسْرُبه بين ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الأَسَدِ )

على أَنَّ أصله : بين ذِرَاعِي الأَسَدِ وَجْهَةَ الأَسَدِ . فحذف المضاف إليه الأوَّل على نية لفظه . ولهذا لم يُبَيِّن المضاف ولم يَنْوِّن .

و ( مَنْ ) منادى ، وقيل المنادى محذوف ومَنْ استفهامية . والرؤية بَصْرِيَّة . و ( العارض ) : السَّحَابُ الَّذِي يَعْتَرِضُ الأفق . وجملة ( أُسْرُبه ) بالبناء للمفعول صفة لعارض . و ( الذراعان ) و ( الجبهة ) من منازل القمر . وعند العرب أَنَّ السحاب الَّذِي يَنْشَأُ بِنُوِّهِ من منازل الأَسَدِ يكون مطرُه غزيراً ، فلذلك يُسْرُبه .

قال الأَعلَمُ ( في شرح شواهد سيبويه ) : وصف عارضٍ سَحَابٍ اعترضَ بين نُوِّ الذراع ونوِّ الجبهة ، وهما من أنواء الأَسَدِ ، وأنواؤه أَحَدُ الأنواء . وذَكَرَ الذراعين ، والنوِّ إِنَّمَا هو للذراع المقبوضة منهما ، لاشتراكهما في أعضاء الأَسَدِ .

وقدّم شرح هذا البيت - وهو للفرزدق - بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثلاثين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأشدد بعده :

( إلّا عُلالةٌ أو بُدا هةٌ ساجٍ نَهْدِ الجُزارةِ )

على أَنَّ الأصل : إلّا عُلالةٌ ساجٍ أو بُدا هةٌ ساجٍ ، كالَّذِي قبله .

قال أبو علي (في التذكرة القصرية) : ليس من اعترض في قوله إلا علة أو بداهة قارح<sup>(١)</sup> بأن المضاف إليه محذوف ، يدافع أن يكون بمنزلة ما شبهه به من قوله :

\* لله درُّ اليوم من لأمها<sup>(٢)</sup> \*

لأنه قد ولى المضاف غير المضاف إليه ، وإذا وليه غيره في اللفظ فقد وقع الفصل به بينهما ، كما وقع الفصل بينهما في اللفظ في قوله : لله درُّ اليوم . وإذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما ، وزاد عليه فيه أن المضاف هنا محذوف ، والله درُّ اليوم مذكور ، فلا يخلو الأمر من أن يكون ٢٤٧ أراد المضاف إليه فحذفه لدلالة الثاني عليه ، أو أراد إضافته إلى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف . وكيف كانت القصة فالفصل حاصل بين المضاف والمضاف إليه . واعترض بأن قال : لو كان على تقدير الإضافة إلى قارح الظاهر ، لكان إلا علة أو بداهة قارح . [و<sup>(٣)</sup>] لا يلزم لأنه يجوز<sup>(٤)</sup> أن يكون : إلا علة قارح أو بداهة قارح ، فيظهر المضاف إليه موضع الإضمار ، فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه ، بأن يذكر علة وهو يريد الإضافة فيحذف المضاف . وله أن يقول : إن تقديري الحذف أسوغ ، ولأني أحذفه بعد أن قد جرى ذكره ، وحذف ما جرى ذكره أسوغ لتقدم الدلالة عليه . انتهى كلام أبي علي .

(١) إشارة الى رواية أخرى .

(٢) عجز بيت لعمر بن قميثة ، وهو الشاهد التالي رقم ٣١٧ .

(٣) بهذه الواو يستقيم الكلام .

(٤) ط : « لأنه يلزم » ، والصواب من ش .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون تقدم شرحه وترجمته في الشاهد الثالث والمشرين (١). وقبله :

(وَهُنَاكَ يَكْذِبُ ظَنُّكُمْ أَنْ لَا اجْتِمَاعَ وَلَا زِيَارَةَ )  
يقول : إذا غزونا كم علمتم أن ظنكم بأننا لا نغزوكم كذب ، وهو زعمكم  
أننا لا نجتمع ولا نزوركم بانخيل غازين .

وقوله ( إلاُعلاة ) استثناء منقطع من قوله لا اجتماع ، أى لكن نزوركم  
بانخيل . والعلاة ، بضم المهملة : بقية جرى الفرس . و ( البداة ) بضم  
الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للإضراب . وروى بتقديم ( بداة ) على  
( علاة ) فأو ، على هذا لأحد الشئيين . و ( السابج ) : الفرس الذى يدحو  
الأرض بيديه فى العدو . و ( التهد ) : المرتفع . و ( الجزارة ) بضم الجيم :  
الرأس واليدان والرجلان . يريد أن فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً . وهذا  
مدح فى الخليل .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد  
سيبويه (٢) :

٣١٧ ( لما رأت سائيداً ما استعبرتُ لله درُّ - اليوم - من لاها )  
على أنه قد فصل فى ضرورة الشعر بين المتضامين بالظرف ، والأصل :  
لله درُّ من لاها اليوم .

(١) الخزانة ١ : ١٧٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩١ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والازمنة ٢ :

٣٠٩ والانصاف ٤٣٢ وابن يميث ٢ : ٣/٤٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٧ / ٨ :

٦٦ ومعجم البلدان ( سائيدما ) وديوان عمرو بن قميثة ٦٢ .

قال أبو علي (في التذكرة القصرية) قال سيبويه : تقول : عجبت من ضرب اليوم زيداً ، ولا يكون على هذا : لله درُّ اليوم من لامها ، فيضيف درّاً إلى اليوم ؛ لأن درّاً بمنزلة قولهم لله بلادك ، فليست تجرى مجرى المصدر ولا تعمل عمل الفعل . قال أبو عثمان : فلو أضفت درّاً إلى اليوم ، لبقى قولك من لامها لا موضع له ، لأنه ليس كالضرب فيكون الثاني في موضع نصب بالمصدر ، فيكون بمنزلة عجبت من إعطاء زيد درهما . فإذا بقي لا موضع له ، لم تجز الإضافة في در ، وإذا لم تجز الإضافة في در إلى اليوم ، جعلته فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، وجعلته متصلاً باللام ومعمولاً له ، ولا يكون معمولاً للآمها ؛ لأن ما في حيز الصلة لا يعمل فيها قبله . انتهى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت ثانی آیات ثلاثة لعمر بن قتيبة<sup>(١)</sup> ، وهي :

(قد سألتني بنتُ عمرو عن ال أرض التي تُنكرُ أعلامها  
لما رأتُ سائيدَ ما استعبرت  
تذكرتُ أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها)

٢٤٨

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : قال أبو الندي : سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم ، ندمت على ذلك . وإنما أراد عمرو بن قتيبة<sup>(١)</sup> بهنه الأبيات نفسه لابنته ، فكفى عن نفسه بها . وسائيدما : جبل بين مياً فارقين وسمرت . وكان عمرو بن قتيبة قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم . انتهى .

وتُنكر : تجهل ؛ أنكرته إنكاراً : خلاف عرفته ، ونكرته مثلك تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف . كذا في المصباح . والأعلام : الجبال ،

(١) ط « قمئة » صوابه في ش وما سيأتي من كلام البغدادي .

ويجوز أن يريد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلك الطريق .  
يريد : أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه ، لما أنكرته  
استخبرته عن اسمه .

و ( استعبرت ) : بكت من وحشة القرية ولبعدها من أراضى أهلها .  
والعرب تقول : لله درّ فلان ، إذا دعوا له ، وقيل : إنهم يريدون لله عمله ،  
أى جعل الله عمله فى الأشياء الحسنة التى يرضاها . وإنما دعا للأعما بالخير نكابةً بها  
لأنها فارتت أهلها بحسن اختيارها ، فىكون هذا تسفيهاً لها بتغرُّبها .

وقال الأعمى : وصف امرأة نظرت إلى ساتيما — وهو جبل بعيد من  
ديارها — فتذكرت بلادها فاستعبرت شوقاً إليها ، ثم قال : لله درّ من لامها  
اليوم على استعبارها وشوقها ، إنكاراً على لأئمتها ، لأنهما استعبرت بحقّ ،  
فلا ينبغى أن تلام . هذا كلامه . وليس هذا معنى الشعر فتأمل .

وكذلك لم يصب بعض فضلاء العمم ( فى شرح أبيات المفصل ) فى قوله  
قد سألتنى هذه المرأة عن الأَرْضِينَ التى كان بها أهلها ، إذ أنكرت جبالها  
أو أعلامها المنصوبة فيها ، ولم تعرفها لتقدم المهد بها أو لتغيّرُها ، لما رأَت  
هذا الجبل بكت ، لأنه كان منزل أهلها . ثم قال : لله در من لامها على البكاء  
وقبّحه عندها ، لتمنع عنه (١) . انتهى كلامه . وهذا كلام من لم يصل  
إلى العنقود .

وقوله : تذكرت أَرْضاً بها أهلها ، قد استشهد سيبويه بهذا البيت  
أيضاً (٢) على أن قوله : أخوالها فيها وأعمامها ، منصوب بفعل مضمر وهو

(١) فى النسختين : « لتمنع » .

(٢) فى كتابه ١ : ١٤٤ .



تذكّرت. وهذا جائز عندهم بإجماع ، لأنّ الكلام قد تمّ في قوله : تذكّرت  
أرضاً بها أهلها ، ثم حمل ما بعده على معنى التذكّر .

وأجاز بعض فضلاء المعجم ( في شرح أبيات المفصل ) أن يكون قوله :  
أخوالها ، بدلا من أرضاً بدلا ، الاشتغال

وقوله : بها أهلها ، الظرف صفة لقوله أرضا وأهلها فاعل الظرف ، ويجوز  
أن يكون مبتدأ والظرف قبله خبره والجملة هي الصفة .

قال ابن خلف : ولو نصبت أهلها باضمار فعل لجاز على بُعد .

والكلام على ساتيما قد أجاد فيه ياقوت الحموي ( في معجم البلدان )  
قال : ساتيما بعد الألف تاء مشناة من فوق مكسورة وياء مشناة من تحت ودال  
مهملة مفتوحة وميم وألف مقصورة ، أصله مهمل في الاستعمال في كلام العرب ،  
فإمّا أن يكون مرتجلا عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم ، وإمّا أن  
يكون أعجمياً . قال العيراني : هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً . وأنشدوا :

أبردُ من ثلج ساتيما وأكثر ماء من العكرش (١)

وقال غيره : سمّي بذلك لأنه ليس من يوم إلّا ويسفك فيه دم ، كأنه  
اسمان جُملا واحداً : ساتي ، دما . وسادي وساتي بمعنى ، وهو من سدى  
الثوب ، فسكانّ الدماء تُسدى فيه كما يُسدى الثوب . وقد مدّه  
البحرئى فقال :

ولما استقرت في جأولي ديارهم فلا الظهر من ساتيما ولا اللحفُ ٢٤٩

(١) في معجم البلدان : « وأبرد » بلا خرم . وقد زاد الشنقيطي

الواو بقلمه في نسخهته .

قال أبو عبيد البكريّ ( في معجم ما استعجم ) : رأيت البُحْتريَّ  
 قدمده ، فلا أعلم ضرورة أم لغة ، والبُحْتريُّ شديد التوقُّ في شعره من  
 اللحن والضرورة .

تم قال يا قوت : وقد حذف يزيدُ بن مفرغٍ ميمه فقال :

\* فدَيْرِ سَوَى فسَاتِيدَا بُصْرَى \*

قلت : وهذا يدل على أن هذا الجبل ليس بالهند ، وإنما العِمرانيُّ وهم .  
 وذكر غيره أن سَاتِيدَا ، هو الجبل المحيطة بالأرض ، منه جبل بارمًا ، وهو  
 الجبل المعروف بجبل سُمرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي .  
 وهو أقرب إلى الصحة . والله أعلم .

وقال أبو بكر الصُّوليُّ في شرح قول أبي نواس :

ويومَ سَاتِيدَا ضَرَبْنَا بَنِي آلِ أَصْفَرٍ وَالْمَوْتُ فِي كِتَابِهَا

قال : سَاتِيدَا : نهر قرب أَرْزَن ، وكان كسرى وجه إياس بن قبيصة  
 الطائي لقتال الروم بسَاتِيدَا فهزمهم ، فافتخر بذلك . وهذا هو الصحيح . وقوله :  
 في بلاد الهند خطأ فاحش . وقد ذكر الكسروى فيما أورد في خبر دجلة عن  
 المرزبانى عنه ، فذكر نهرًا بين آمِد وميَا فارقين ، ثم قال : ينسبُ إليه  
 وادى سَاتِيدَمَا ، وهو خارج من حرب الكلاب <sup>(١)</sup> ، بعد أن ينصبَّ إلى وادى  
 سَاتِيدَمَا وادى الزور الأخذ من الكلك ، وهو موضع ابن بقرط البطريق من  
 ظاهر أرمينيا . قال : وينصبُّ أيضًا من وادى سَاتِيدَمَا ، نهر ميَا فارقين ،  
 وهذا كله مخرجه من بلاد الرُّوم ، فأين هو والهند ، يا للعجب ! وقول  
 عمرو بن قبيصة :

(١) ش : « ضرب الكلاب » .

## \* لما رأت ساتيما استعبرت \*

يدل على [ ذلك ] ؛ لأنه قاله (١) في طريقه إلى ملك الروم ، حيث سار مع امرئ القيس . انتهى كلام ياقوت .

وقال البكري ( في معجم ما استعجم ) : ساتيما : جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، وليس يأتي يوم من الدهر إلا سُفِكَ عليه دم ، فلذلك سُمِّي ساتيما . وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده على غيرة ، فاحتال له حتى انصرف عنه ، واتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيما ، فانهزموا مرعوبين من غير قتال ، فقتلهم قتل الكلاب ، ونجا قيصر ولم يكف . وفي شعر أبي النجم ساتيما : قصر من قصور السواد ، قال أبو النجم يذكر سكر خالد القسري لدجلة :

فلم يجئها المرء حتى أحكما سكرًا لها أعظم من ساتيما (٢)

انتهى . ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يعين كونه قصرًا ، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل . ومما يرد به على الميراثي في قوله : إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه ، أن الهند بلاد حارة لا يوجد فيها الثلج (٣) . والله أعلم .

و ( عمرو بن قبيصة ) على وزن فعيلة ، مؤنث قىء على وزن فعيل مهموز عمرو بن قبيصة اللام من قو الرجل بضم الميم قماً بسكونها ، وقمأة بفتحها والمد : أي صار قبيصًا ، وهو الصغير الذليل .

(١) في النسختين : « يدل على أنه » ، صوابه من معجم البلدان .

(٢) في معجم ما استعجم : « المد حتى أحكما » ، وما هنا صوابه .

(٣) هذا من أوام القديما ، والا فالثلج يقطى أبدا رموس الجبال

العالية في الجبال الاستوائية ، كما هو معروف .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : عمرو بن قتيبة من قيس بن ثعلبة ابن مالك رهط طرفة بن العبد ، وهو قديم جاهلي كان مع حُجر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى الروم صحبه . وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه      وأيقن أنا لاحقانَ بقيصرا  
فقلت له : لا تبك عينك ، إنما      تُحاول ملكاً أو نموتَ فتعندرا  
ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قتيبة الصغير (١).

٢٥٠

وأورد الأمدى (في المؤلف والمختلف) ثلاثة من الشعراء يقال لهم ابن قتيبة ، أولهم هذا قال :

أبناء قتيبة

هو عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور ، دخل بلاد الروم مع امرئ القيس بن حُجر فهلك ، فقبل له عمرو الضائع . والثاني هو جميل بن عبد الله بن قتيبة الشاعر العُدري ، أحد بني ظبيان بن حن ، وحن بن عنزة (٢) ، ولم يكن جميل يعرف إلا بابن قتيبة .

والثالث ربيعة بن قتيبة الصُّعبي أحد بني صعيب بن تيم بن أنمار بن ميسر ابن عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، شاعر له في كتاب عبد القيس القصيدة التي أولها :

لمن دمن قفراً كأن رسومها      على الحولِ جننُ الفارسي المزخرف (٣)

\* \* \*

(١) بعله في الشعراء ٣٣٨ : « وهو شاعر أيضا » .  
(٢) هذا من موجز النسب ، والا فهو حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عنزة . أو صوابه « وحن من عنزة » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤٤٩ من تحقيق كاتبه .  
(٣) في النسختين : « على الجفن » ، صوابه من المؤلف ١٦٨ .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُعَاظِمُنَّ بِنَا أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ إِتْقَاضُ الْفَرَارِيحِ

على أن الظرف قد فصل بين المتضايين لضرورة الشعر ، والأصل :  
كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ . ومن للتعليل .

و (الإيفال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض : إذا أبعده فيها .  
والضمير للإبل . و (الأواخر) : جمع آخرة الرجل ، بوزن فاعلة ، وهو العود  
الذي في آخر الرجل يستند إليه الراكب . و (الميس) بفتح الميم : شجر  
يتخذ منه الرجال والأقناب . وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة .  
و (الإقراض) : مصدر أقتضت الدجاجة : إذا صوتت ، وهو بالنون والقاف  
والضاد المعجمة . و (الفراريج) : جمع فروج ، وهي صغار الدجاج .

يريد أن رحالم جديدة ، وقد طال سيرهم فبعض الرجل يحك بعضاً ،  
فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرجل ؛ لشدة السير .  
وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدم الكلام عليه في الشاهد التاسع  
والستين بعد المائتين (١) .

\* \* \*

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٣١٨ ﴿ تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَّتْ غَلَائِلَ عَيْدِ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورِهَا ﴾

على أن الفصل بين المتضايين بغير الظرف نادر ، كما هنا ، والأصل :  
وقد شفت غلائل صدورها عيد القيس منها ، فصل بين المضاف والمضاف

(١) انظر هذا الجزء الرابع من الخزانة ص ١٠٨ .

(٢) انظر الانصاف ٤٢٨ .

إليه بالفاعل وبالجارّ والمجرور . والفاعل ، وهو عبد القيس ، في نية التقديم على المفعول وهو غلائل صدورها ، لأن فيه ضمير الفاعل .

و ( عبد القيس ) قبيلة . و ( الغلائل ) : جمع غليل (١) ، وهو الضغن والحقد . و ( شَفَّت ) مجاز من شفى الله المريض . إذا أذهب عنه ما يشكو . و ( تمرُّ ) من المرور . و ( تستمرُّ ) من الاستمرار .

وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول ، كذا في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأنباري .

وقال ابن السيد ( في أبيات المعاني ) : هذا البيت أنشده الأخفش ، وتوجيه إعرابه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف ، وهو أفحش ما جاء في الشعر ودعت إليه ضرورة ، وتقدير الكلام . وقد شَفَّتْ غلائل صدورها . و ( الغلائل ) : جمع غليلة مثل عظيمة وعظام ، وكريمة وكرائم . وقال أبو الحسن الأخفش : إن كان الشعر لم يوثق بعربيته فيجوز أن يكون أخرج غلائل غير مضافة وقدّر فيها التنوين لأنها لاتنصرف ، ثم جاء بالصدر مجرورة على نية إعادتها ، كما قال الآخر (٢) :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

أى أعظم طلحة الطلحات . فكذلك هنا يريد غلائل عبد القيس منها غلائل صدورها ، وقد حذف الثاني اجتزاء بالأول . وهذا التأويل حسن ، لأنه مخرج الكلام (٣) ، وفيه ضعف من حيث إضمار الجار . انتهى

\* \* \*

(١) كذا في النسختين ، والوجه « غليلة » . كما سيأتي .

(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٢٠ .

(٣) ش : « يخرج الكلام » .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ عَشَرَ بَعْدَ الثَّلَاثِ مِائَةِ :

٣١٩ ( فَرَجَجَتْهَا بِمِرْجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ (١) )

على أنه فصل بين المضاف وهو زج ، وبين المضاف إليه وهو أبي مزاده ، بالمفعول ، وهو القلوص .

يقال زَجَجْتَهُ زَجًّا : إِذَا طَعَنْتَهُ بِالزُّجِّ ، بضم الزاء ، وهي الحديدية التي في أسفل الرمح . و ( زَجَّ الْقُلُوصَ ) مفعول مطلق ، أى زجًّا مثل زج . و ( الْقُلُوصَ ) بفتح القاف : الناقاة الشابة . و ( أَبُو مَزَادَةَ ) : كنية رجل ، قال صاحب الصحاح « المِرْجُ ، بكسر الميم : رمح قصير كاليزراق » . قال ابن خلف : « هذا البيت يروى لبعض المدنيين المولدين ، وقيل هو لبعض المؤنثين ممن لا يحتج بشعره . وِمِرْجَةٌ ، يروى بفتح الميم وهو موضع الزَّجِّ ، يعنى أنه زجِّ راحلته لتسرع كما يفعل أبو مزادة بالقلوص . ويجوز أن تكون الميم مكسورة ، فيكون المعنى فرججتها يعنى الناقاة أو غيرها ، أى رميتها بشيء في طرفه زَجَّ كالحربة ، والمزجة ما يَزُجُّ به . وأراد كرج أبي مزادة بِالْقُلُوصِ أى كما يزجها . انتهى

وقول العيني : « الأظهر أن الضمير في زججتها يرجع إلى المرأة ، لأنه يخبر أنه زجَّ امرأته بالمزجة كما زجَّ أبو مزادة القلوص » ، كلام يحتاج في تصديقه إلى وحى . وقد انعكس عليه الضبط في مزجة فقال : هى بكسر الميم ، والناس يلحنون فيها فيفتحون ميمها . وقد أشد ثعلب في أماليه الثالثة هذا البيت كذا :

(١) مجالس ثعلب ١٥٢ والخصائص ٢ : ٤٠٦ والانصاف ٤٢٧

وابن يعيش ٣ : ١٩ ، ٢٢ والعيني ٤ : ٣٦٨ والأشمونى ٢ : ٢٧٦ .

فزجتها متمكناً زج الصعاب أبو مزاده  
وأشد بعضهم :

\* زج الصاب أبي مزاده \*

أراد زج أبي مزادة الصعاب ، ثم اعترض بالصعاب اه فلا شاهد في البيت على روايته الأولى . والصعاب : جمع صعب ، وهو قبيض الذلول . وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه ، حتى قال السيرافي : لم يثبته أحدٌ من أهل الرواية ، وهو من زيادات أبي الحسن الأخفش في حواشي كتاب سيبويه ، فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ ، حتى شرحه الأعمى وابن خلف في جملة أبياته . والأخفش هذا هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة صاحب سيبويه ، لا الأخفش أبو الخطاب فإنه شيخ سيبويه . قال الزمخشري ( في مفصله ) وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله : فزجتها بمزجة ، البيت : فسبويه يرى من عهده <sup>(١)</sup> . أراد أن سبويه لم يورد هذا البيت في كتابه ، بل زاده غيره في كتابه . وإنما برأس سبويه من هذا ، لأن سبويه لا يرى الفصل بغير الظرف ؛ وإذا كان هذا مذهبه ، فكيف يورد بيتاً على خلاف مذهبه . ومنه يظهر لك سقوط قول الجعبري ( في شرح الشاطبية ) فإنه بعد أن زعم أن البيت من أبيات الكتاب قال : فإن قلت : فما معنى قول المفصل : يرى من عهده ؟ قلتُ معناه من عهدة هذه الرواية ، لأنه يرويه :

\* زج القلوص أبو مزاده \*

بجر القلوص بالإضافة ، ورفع أبو مزادة فاعل للمصدر . هذا كلامه .

(١) البيت لم يرد في مظنه من سيبويه ١ : ٩١ ولم أجد الأعمى تعرض له فيما طبع بهامش الكتاب .



ثم قوله : إن هذا البيت أنشده الأخصش والفرّاء ، أقول : نقل الفرّاء لهذا البيت ليس لتأييد قراءة ابن عامر الآتية ، وإنما نقله للطعن فيه بأنه كلامٌ من لا يوثق به ، كما يظهر لك من كلام الفرّاء الآتي .

قال ابن جنّي ( في الخصائص ) : قد فصل بالمفعول به مع قدرته أن يقول : زجّ القلوص أبو مزاده (١) . وفيه عندي دليل على قوّة إضافة المصدر إلى الفاعل عندم وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول . ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكّنه من ترك ارتكابها ، لا شيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون للمفعول . وهذا في النثر وحال السّعة صعبٌ جداً ، لاسيّما والمفصول به مفعول لا ظرف . ا هـ

وبقوله : لا شيء غير الرغبة الخ ، يُلمّ أن قول العيّني : " إن قائمه ليس له عندي في هذا إلاّ مسّ الضرورة لإقامة الوزن ، صادرٌ عن غير رويّة وفكر .

ونقل جماعة عن ابن جنّي في توجيهه ، أنه بقدر في الأول مضاف إليه وفي الثاني مضاف ، والتقدير : زجّ أبي مزادة القلوص قلوص أبي مزادة ، على أن يكون قلوص بدلاً من القلوص . وتسفّه ظاهر . ونقل ابن المستوفى عن الزمخشري ( في حواشيه ) أنه قال : الوجه أن يجزّ القلوص ويجعل أبي مزادة بعده مجروراً بمضاف محذوف ، تقديره : قلوص أبي مزادة ، كما في :

\* ونارٍ توقدُ بالليلِ ناراً (٢) \* ا هـ

(١) بعده في الخصائص : « كقولك سرني أكل الخبز زيدٌ » .

(٢) لأبي دواد الأيادي في سيبويه ١ : ٣٣ . ومصدره :

\* أكل امرئ تحسبين امرأ \*

وينسب أيضاً إلى عدى بن زيد . الكامل ١٦٣ ، ٤٨٩ .

وقد نقل الخلاف ابن الأنباري في هذه المسألة ( في كتابه الإنصاف ،  
في مسائل الخلاف ) فقال : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف  
والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر ، وذهب  
البصريون إلى إنه لا يجوز ذلك بغيرهما . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا :  
إنما قلنا ذلك لأن العرب قد استعملته كثيراً في أشعارها ، قال الشاعر :

فَزَجَّجَهَا بِمِرْجَةٍ . . . . . ( البيت )

وقال الآخر :

تَمَرَّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَّتْ . . . . . ( البيت<sup>(١)</sup> )

وقال الآخر :

يَطْفَنَ بِحُوزَى المِرَاتِعِ لَمْ يَرْعَ بواديه من قرع القسي الكنائن<sup>(٢)</sup>

والتقدير من قرع الكنائن القسي . وقال :

وأصبحت بعد خَطَّ بهجتها كَانَ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمًا

والتقدير بعد بهجتها ، ففصل بين المضاف الذي هو بعد والمضاف إليه  
الذي هو بهجتها ، بالفعل الذي هو خَطَّ . وتقدير البيت : فأصبحت قفراً بعد  
بهجتها كأن قلماً خَطَّ رسومها<sup>(٣)</sup> . وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلامٌ

(١) هو الشاهد ٣١٨ السابق لشاهدنا هذا .

(٢) ط : « بطعن بجوزي المراتع » صوابه في ش والانصاف

وديوان الطرماع ١٦٥ واللسان ( حوز ) .

(٣) كتبت قديما في طبعة السلفية : « هذا البيت مثال عجيب

في الشعر ، ولا أحسبه الا مصنوعا ، وجدير أن يطرح للالغاز والتعمية ،

وقلما يصيب المتحن فيه » .

والله زيد . وحكى أبو عبيدة سماعاً عن العرب : إن الشاة لتعترُ فتسمعُ صوتَ  
والله ربّها . وإذا جاء هذا في الكلام ، ففي الشعر أولى .

وأما البصريّون فاحتجّوا بأن قالوا إنّما قلنا لا يجوز ذلك لأنّ المضاف  
والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد ، فلا يجوز أن يفصل بينهما . وإنّما جاز الفصل ٢٥٣  
بالظرف وحرف الجرّ كما قال ابن قيسّة :

\* لله درُّ اليومَ من لأمها (١) \*

وقال أبو حية الثميري :

كما حُطَّ الكتابُ بكفٍّ يوماً يهوديِّ يقاربٍ أو يُزِيلُ (٢)

وقال ذو الرمة :

\* كأن أصواتَ من إيغالهن بنا (٣) \*

لأنّ الظرف وحرف الجر يتّسع فيهما ما لا يتّسع في غيرهما .  
وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قوله : فزججته بمزجة البيت ،  
فيروي لبعض المدنيين المولّدين ، فلا يكون فيه حجة . وأما سائر ما أنشدوه ،  
فهو مع قلته لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به . وأما ما حكاه الكسائي  
وأبو عبيدة فإنّما جاء في اليمين لأنّها تدخل في أخبارهم للتوكيد ، فكأنّهم  
لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام .

(١) صدره كما مر قريباً :

\* لما رأت ساتيئدا استعبرت \*

(٢) سيبويه ١ : ٩١ واللسان (عجم) .

(٣) تقدم الكلام عليه قبل الشاهد ٣١٨ . وعجزه :

\* أواخر الميس انقاض الفراريج \*

والذي يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنه لم يجيء الفصل بتغير البين في اختيار الكلام . وأما قراءة ابن عامر ، فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها ، لأنكم لا تقولون بموجبها ، لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بالمفعول في غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة . وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حالة الاختيار ، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار . والبيصريون يذهبون إلى أن هذه القراءة وهم من القاريء ، إذ لو كانت صحيحة لكان من أفصح الكلام ، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على أنه وهم في القراءة<sup>(١)</sup> . وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة ، أنه رأى في مصحف أهل الشام (شركاهم) مكتوباً بالياء ، ووجه إثبات الياء جرّ شركاهم على البدل من أولادهم وجعل الأولاد هم الشركاء ، لأن أولاد الناس شركاء آباؤهم في أحوالهم وأمورهم . وهذا يخرج خطأ مصحف أهل الشام . فأما قراءة ابن عامر فلا وجه لها في القياس ، ومصحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو ، فدلّ على صحة ما ذهبنا إليه ، والله أعلم . انتهى كلام ابن الأنباري .

وفيه أمران : الأول : أن نسبة جواز الفصل في الشعر بنحو المفعول إلى الكوفيين ، لم يعترف به الفراء وهو من أجلّ أئمة الكوفيين ، قال ( في تفسيره المعروف بمعاني القرآن ) في سورة الأنعام<sup>(٢)</sup> ، عن قراءة ابن عامر ما نصه : وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركاهم) ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْن) أي بالبناء للمفعول ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْن) أي

(١) في الانصاف : « دليل على وهمي القراءة » .

(٢) معاني الفراء ١ : ٣٥٧ في الآية ١٣٧ من الأنعام .

بالبناء للفاعل ، فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا آخذين بلغة قومٍ يقولون:  
أيتها عشاياً<sup>(١)</sup> ثم يقولون في تنبية الحراء حرايان . فهذا وجه أن يكونوا  
قالوا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم . وإن شئت جعلت  
زينٌ ، إذا فتحته ، فعلاً لا بليس ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد . وليس قولٌ  
من قال إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فَرَجَجَتْهَا مَمَكَّنًا زَجَّ القلوص أبي مزاده

بشوء . وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية .  
انتهى .

وقال أيضاً في سورة إبراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup> : وليس قول من قال مخلف :  
وعدّه رسله بشوء ، ولا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ،  
بشوء . قال الفراء : هذا باطل ، ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

\* زَجَّ القلوصَ أبو مزاده \*

والصواب :

\* زَجَّ القلوصَ أبو مزاده \* انتهى

الأمر الثاني : أن ابن خلف ( في شرح أبيات الكتاب ) ، وأباشامة ( في  
شرح الشاطبية ) ، وتبعه ( في شرحها ) بعده [ الجعبري<sup>(٣)</sup> ] والسمين ( في  
إعراب القرآن ) ، نقلوا عن ( الإنصاف لابن الأنباري ) ما يؤيد قراءة  
ابن عامر .

(١) يعني عشاء .

(٢) معاني الفراء ٢ : ٨١ في تفسير الآية ٤٧ من إبراهيم .

(٣) التكملة مما يقتضيه الكلام التالي . وقد أثبتتها الشنقيطي

كذلك في هامش نسخته .

قال ابن خلف : قد احتجَّ ابن الأنباري لهذه القراءة بقول العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك . ففصل بإن شاء الله . وقول الشاعر :

\* زجُّ القلوصَ أبي مزاده \*

وقال الجعبري : نقل ابن الأنباري ( في كتاب الإنصاف ) عن الكسائي عن العرب : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، ففصل بالجملة الشرطية .

وقال السمين : قال ابن الأنباري : هذه قراءة صحيحة ، وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضامين بالجملة في قولهم : هو غلامٌ إن شاء الله أخيك ، فإن تفصل بالمفرد أسهل .

هذا كلامهم ، وأنت ترى هذا النقل لا أصل له ، وإنما نقلُ ابن الأنباري عن الكسائي عن العرب ، هو قولهم : هذا غلامٌ والله زيد . وليس في كلامه أيضاً ما يؤيد القراءة ، وإنما هو طاعنٌ فيها تبعاً للزخشرى وغيره . وكنت أظنُّ أن صاحب الكشاف مسبوق بابن الأنباري ، فراجعت ترجمتهما فرأيت الأمر بالعكس ، فإنَّ الزخشرى توفي يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وابن الأنباري مات ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو تلميذ الجواليقي ( صاحب المعربات ) وابن الشجري ( صاحب الأمالي ) ، والزخشرى من أقران ابن الشجري ، فابن الأنباري متأخر عن الزخشرى بأربع طبقات . والزخشرى في طمّنه على هذه القراءة مسبوقٌ أيضاً بالفراء ، فكان ينبغي الردّ على الفراء ، فإنّه هو الذي فتح ابتداء باب القسح على قراءة ابن عامر .

قال السمين : قراءة ابن عامر متواترة صحيحة ، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي ، وهو أعلى القراء السبعة سنداً ، وأقدمهم هجرة ، وإنما

ذكرنا هذا تنبيهاً على خطأ من ردّ قراءته ، ونسبه إلى لحن أو اتباع مجرد المرسوم . وقال أبو على الفارسي : هذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها كان أولى ، لأنهم لم يفصلوا بين المتضايين بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظروف ، وإنما أجازوه في الشعر . وقال أبو عبيد : لا أحبُّ قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراه ، والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية مع إجماع أهل المصرين بالعراق عليها . وقال الزمخشري — وأساء في عبارته — : وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة لكان سمجاً مردوداً كما سمج وردُّ :

\* زجّ القلوصَ أبي مزاده \*

فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذى حمّله على ذلك ، أنه رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجرّ الأولاد والشركاء لأنّ الأولاد شركاؤهم في أموالهم ، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . وهذه الأقوال كلها لا ينبغي أن يلتفت إليها ، لأنها طعن في المتواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر . وأيضاً فقد انتصر لها من يقابلهم ، وجاء في الحديث : « هل أنتم تاركو لي صاحبي » .

وقال ابن جنّي (في الخصائص) باب ما يرد عن العربيّ مخالفاً للجمهور (١) : ٢٥٥

إذا اتفق شيء من ذلك نظر في ذلك العربيّ وفيما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ما جاء به يقبله القياس فيحسن الظن به ، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة قد طال عهدها — وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال :

كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه في الإسلام (١) . فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح واطمأنت العرب ، راجعوا رواية الشعر فلم يتولوا إلى ديوان مدون ، وقد هلك من هلك فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيره . فإذا كان الأمر كذلك لم يُقطع على الفصح يسمع منه ما يخالف الجمهور ، بالخطأ إذا كان القياس يعضده .

وقال ابن ذكوان : سألت الكسائي عن هذا الحرف وما بلغه من قراءتنا ، فرأيته كأنه أعجبه ونزع بهذا البيت :

\* نقي الدراهم تنقاد الصياريف (٢) \*

بنصب الدراهم وجر تنقاد . وأما ما ورد في النظم من الفصل بين المتضامين بالظرف وبغيره ، فكثير . ثم بعد أن سرد غالب ما ورد في الشعر قال : وإذا قدر فت هذا ، عرفت أن قراءة ابن عامر صحيحة من حيث اللغة ، كما هي صحيحة من حيث النقل ، فلا التفت إلى قول من قال : إنه اعتمد على الرسم لأنه لم يوجد فيه إلا كتابة شركائهم بالياء ، وهذا وإن كان كافياً في الدلالة على جر شركائهم فليس فيه ما يدل على نصب أولادهم ، إذ المصحف مهمل من شكل وقط ، فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض . وقال أبو شامة : ولا بعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى ، وذلك

(١) إلى هنا ينتهي نص كلام عمر ، وما بعده من الكلام يحتمل أن يكون من كلام الفضل بن الحباب ، أو ابن سلام . انظر الخصائص وطبقات ابن سلام ٢٢ .

(٢) قطعة من الشاهد التالي .



أنه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً ، فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل تقديراً ؛ فإن المصدر لو كان منوناً لجاز تقديم المفعول على فاعله ، نحو : أعجبتني ضرب عمرأ زيد ، فكذا في الإضافة . وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجرِّ ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المتضامين ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ (١) ﴾ ، ﴿ فَبَارِحَةَ (٢) ﴾ \* والمفعول المقدم هو في غير موضعه معنى ، فكأنه مؤخر لفظاً . ولا التفت إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنشور مثله . لأنه ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت ، والإثبات مرجح على النفي بإجماع . ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر ، لرجع إليه ، فما باله لا يكتب بناقل القراءة من التابعين عن الصحابة ١

هذا زبدة ما أورده السمين ، ومثله كلام الجعبري (في شرح الشاطبية) والله أعلم .

\*\*\*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات سيبويه (٣) :

(١) في الآية ١٥٥ من النساء : « فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله » . وفي الآية ١٣ من المائدة : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران .

(٣) سيبويه ١ : ١٠ ، والكامل ١٤٣ ، والخصائص ٢ : ٣١٥ وابن الشجري ١ : ١٤٢ ، ٢/٢٢١ : ٩٣ ، ١٩٧ ، والانصاف ٢٧ ، ١٢١ ، وابن يعيش ٦ : ١٠٦ ، والعيني ٣ : ٤/٥٢١ : ٥٨٦ ، والتصريح ٢ : ٢٧٠ ، والأشمونى ٢ : ٢٨٩ ، وديوان الفرزدق ٥٧٠ .

٣٢٠ ( تَنَقَّى يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ  
تَنَقَّى الدَّرَاهِمَ تَنَقَادَ الصِّيَارِفِ )

على أن فيه الفصل بالمفعول أيضاً بين المتضامين ، فإن أصله : نقي تنقاد الصياريف الدراهم ، فصل بالمفعول وهو الدراهم ، بين المتضامين . وإضافة نقي إلى تنقاد ، من إضافة المصدر إلى فاعله . وروى أيضاً بإضافة نقي إلى الدراهم ورفع تنقاد ، فيكون من إضافة المصدر . وعلى هذه الرواية أنشده ابن الناظم وابن عقيل ( في شرح الألفية ) ، قال العيني : وفي شرح الكتاب : ويجوز نصب التنقاد ورفع الدراهم في العمل ، على القلب ، من حيث أمن اللبس ، يعني أنه روى بجر الدراهم بإضافة نقي إليه ونصب تنقاد ، فيكون من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله على تقدير القلب بجمل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً . وأورده سيبويه ( في أوائل كتابه ، في باب ما يمتثل الشعر ) قال : وربما مدّوا فقالوا : مساجيد ومناير ، شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق :

\* نقي الدنانير تنقاد الصياريف \*

وينشد : نقي الدراهم . انتهى كلامه .

ومحلّ الشاهد فيه عند أبي جعفر النحاس ، الدنانير والدراهم ، قال : من روى الدنانير فلا ضرورة عنده فيه ، لأنّ الأصل في دينار دينار فلما جمعت رددته إلى أصله فقلت دنانير . ومن روى الدراهم فذكر أبو الحسن بن بكسان أنه قد قيل في بعض اللغات درهام ، قال : فيكون هذا على تصحيح الجمع . قال : أو يكون على أنه زاده للد . قال : ويكون على الوجه الذي قال سيبويه أنه بنى الجمع على غير لفظ الواحد ، كما أن قولهم : منّا كبير ليس على لفظ ذكر ، إنما هو على لفظ مذكار ، وهو جمع لذكر على غير بناء واحده .

قال : ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، فلذلك زاد الياء في دراهيم . وقال لى على بن سليمان : واحد الصياريف صيرف ، وكان يجب أن يقول صيارف . انتهى كلامه .

وعند الشنتمرى الشاهد في الصياريف ، قال : زاد الياء في الصياريف ضرورة تشبيهاً لها بما جمع في الكلام على غير واحد ، نحو ذكر ومذا كبير ، وسمح ومساميح . ولم يتعرض للدراهم والدنانير .

وقد جمع ابن خلف بينهما فقال : الشاهد فيه على زيادة الياء في جمع الدرهم والصيارف .

أقول : الظاهر كلام الأعم لاغير ، وروى الدرهم بلاياء ، وجميعهم لم يتعرضوا لإهراب الدراهم والتنقاد .

و (النقى) بالنون والفاء ، قال صاحب المحكم : كل ما رددته فقد نفيت ، ونفيت الدرهم : أثرتها للانتقاد . وأنشد هذا البيت . و (يداها) فاعل تنفى ، والضمير لناقة الفرزدق . و (الحصى) : مفعول . و (المهاجرة) : وقت اشتداد الحر في وقت الظهر . و (نقى الدراهم) : مفعول مطلق تشبيهي ، والأصل تنفى يداها الحصى نقياً كنى الدراهم . و (التنقاد) بالفتح ، من تقد الدرهم ، وهو التمييز بين جيدها وريثها . و (الصياريف) مجرور لنظماً بالإضافة مرفوع محلاً ، لأنه فاعل تنقاد .

قال الأعم : وصف الفرزدق ناقته بسرعة السير في المواجر فيقول : إن يديها لشدة وقعها في الحصى ينفياه فيقرع بعضه بعضاً ويُسمع له صليلٌ كصليل الدنانير إذا انتقدها الصيرفي فنقى رديتها عن جيدها ، وخص المهاجرة لتعذر السير فيها .

وقال ابن خلف : وصف راحلته بالنشاط وسرعة السير في الهواجر ، حين تسكَل المَطِيَّة (١) وتضمف القوى منها ، تكون هي نشيطة قوية ، إذا أصابت مناسمها الحصى انتفى من تحت مناسمها ، كما تنفق الدرهم من يد الصيرفي إذا قدما بأصابعه . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدرهم عن الأصابع إذا نُقِدت .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (٢)

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد الثلاثئة :

٢٥٧

٣٢١ (يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيتنا إيكاً)  
(لنضربن بسيفنا قفيكا (٣))

على أنه جاء في الشعر قلب الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير ، في قوله قفيكا ، والأصل قفاكا ، فأبدلت الألف ياء . وإنما كان سبيل هذا الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم فإنها تقلب معه ياء ، نثراً ونظماً ، عند هذيل .  
وإنما قيد بكاف الضمير لأن السماع جاء معه .

وظاهر كلام أبي علي (في المسائل العسكرية) لا يختص هذا بالشعر ، فإنه قال :

(١) حورها الشنقيطي في نسخته إلى « المطى » ، وهو الوجه .

(٢) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٣) نوادر أبي زيد ١٠٥ ، ٢٥٧ وأمال الزجاجي ٢٣٦ وشرح

شواهد الشافية ٢٤٥ وشرح شواهد المغنى ١٥٣ والعيني ٤ : ٥٩١

والأشموني ١ : ٤/٢٦٧ : ٢٨٣ .

وأما إبدال الياء من الألف فى قفا ، فى الإضافة ، فإنما أبدل كما أبدلت الألف منها فىمن قال : رأيت هذان ، أى للتقارض . وقالوا أيضاً : عليك ، وإليك ، وقد اطرّد هذا فى بعض اللغات نحو : هَوَى ، ونَوَى ، وقَفَى ، فأبدلت الياء من ألف هواى ، ونواى ، وقفاى ، كما أبدلت الألف منها فى : حاجيت ، وعاعيت ، حيث أريد إزالة التضعيف فيه . كما أريد من نظيره من الواو وهو : ضَوْضَيْت ، وقوقَيْت . هذا كلامه .

وأما (عصيكاً) فأصله عصيت ، قال ابن جنّي (فى سرّ الصناعة) : أبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس ، وكان سُجِّمٌ إذا أُشْدَّ شعراً قال : أَحْسَنَكَ والله ، يريد أحسنت . انتهى

وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب ، فى ترجمة سحيم ، أنه كان حبشياً وكان فى لسانه لُكْنَةً (١) .

وقال أبو على (فى المسائل العسكرية) : قال أبو الحسن الأُخْفَش : إن شئت قلت أبدل من التاء الكاف لاجتماعهما فى الهمس ، وإن شئت قلت أوقع الكاف موقعا ، وإن كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية ، ألا ترام يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ، فىجعل علامات الضمير المختصّ بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر ، موقع الآخر . ومن ثمّ جاء : لولاك . وإنما ذلك لأنّ الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحقّ الإعراب بالعامل انتهى .

قال ابن هشام (فى اللغنى) : ليس هذا من استمارة ضمير النصب مكان

ضمير الرفع ، كما زعم الأخفش وابن مالك ، وإنما الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفاً .

وهذا الشعر من مشطور السريع ، هكذا أورده أبو زيد (في نوادره) ونسب لراجز من حمير . وتبعه صاحب الصحاح في مادة السين المهمة (١) .

وأما الزجاجي فإنه رواه (في آخر أماليه الكبرى) على خلاف هذه الرواية فقال : باب التاء والكاف في المكني ، يقال : ما فعلت وما فعلك ، قال الراجز :

يا ابنَ الزُّبَيْرِ طالما عَصَيْكَ وطالما عَنَيْكَنا إِيكَنا  
لَنَضْرِبَنَّ بِسيفنا قَفِيكَنا

يريد عَصَيْتُنا وعَنَيْتُنا . فروى (عَنَيْكَنا) بدل التاء كافاً ، مثل (عصيكنا) . وعَنَيْتُنا إِيكَنا بمعنى أتعبتُنا بالمسير إِيكَنا . والتون الخفيفة في قوله : (لَنَضْرِبَنَّ) نون التوكيد . وأراد بآبن الزُّبَيْرِ عبدَ الله بنَ الزُّبَيْرِ حورائى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثاني والمثرون بعد الثلثائة :

٣٢٢ ( قَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ يَا نَا فِي ) (٢)

على أن كسرياء المتكلم من نحو ( في ) لغةُ نبي يربوع ، لكته عند

(١) هي مادة ( سين ) .

(٢) انظر يس ٢ : ٦٠ .

النحاة ضعيف كقراءة حمزة : ﴿ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي ﴾<sup>(١)</sup> .

وهذا الشعر من أرجوزة للأغلب المعجلى ، وهو شاعر جاهلي إسلامي ، صاحب الشاهد أسلم وهاجر ، ثم استشهد في وقعة نهاوند . وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة<sup>(٢)</sup> . وأول هذه الأرجوزة :

( أَقْبَلَ فِي تَوْبٍ مَعَاْفِرِيٌّ بَيْنَ اخْتِلَاطِ اللَّيْلِ وَالْعَشِيِّ )

إلى أن قال :

( ماضٍ إِذَا مَاهَمَّ بِالْمَضِيِّ قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَاتَانِي )

( قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ )

قال في الصحاح : معافير ؛ بفتح الميم ؛ حتى من همدان ، وإليه تنتسب الثياب المعافرية ، وهو بالعين المهملة . والماضي : الذي لا يتوانى ولا يكسل في أمرٍ همَّ به .

وقوله ( قال لها ) الخ ، الضمير عائد على امرأة تقدم ذكرها . و ( يا ) : حرف نداء ، و ( تا ) بالثناة الفوقية منادى ، وهو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث ، و ( لك ) بكسر الكاف ، والجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف وهو متعلق قوله ( في ) . يقول : قال لها ذلك الرجل الماضي : يا هذه المرأة : هل لك رغبة في ؟ قالت له : لست بالمرضى فيكون لي رغبة فيك .

واعلم أن الفراء والزجاج وغيرهما قد أنكروا هذه القراءة ، والشعر . أما الفراء فقد قال ( في تفسيره<sup>(٣)</sup> ) : الباء من مُصْرِحِي منصوبة ، لأن الباء

(١) الآية ٢٢ ابراهيم . وكذا ورد الاقتباس من الآية بترك الواو من أولها ، وهو جائز . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٢) الحزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٧٥ .

من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها ، وتنصب إرادة الماء كما قرئ : ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ (١) بنصب الياء وجزمها . فإذا سكن ما قبلها ردت إلى الفتح الذي كان لها ، فالياء من مصرخي ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة ، فحركت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطرد في الكلام . وقد خفض الياء من مصرخي الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً ، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء ، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن الباء من بمصرخي خافضة للحرف كلة ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم وهموا فيه ، قولهم : ﴿ نوله ما تولى ونصليه جهنم ﴾ (٢) وظنوا - والله أعلم - أن الجزم في الماء ، والماء في موضع نصب وقد انجزم الفعل بسقوط الياء منه . ومما وهموا فيه قوله : ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ (٣) ، حدثني مندل بن علي العنزي (٤) عن الأعمش قال : كنت (٥) عند إبراهيم وطلحة بن مصرف [ يقرأ (٦) ] : ﴿ قال لين حوله ألا تستمعون ﴾ (٧) بنصب اللام من حوله فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بجرف أشنع ، إنما هي : لمن حوله ، بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي حوله ، فقال إبراهيم : يا طلحة ، كيف تقول ؟ قال : كما قلت .

(١) الآية ٦ من الكافرون .

(٢) الآية ١١٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢١٠ من سورة الشعراء . وهي قراءة الحسن . تفسير

أبي حيان ٧ : ٤٦

(٤) ط : « الغزي » ، صوابه في ش ومعاني الفراء .

(٥) في النسختين : « قلت » ، صوابه من معاني الفراء ٢ :

٧٦ .

(٦) التكملة من معاني الفراء .

(٧) الآية ٢٥ من الشعراء .



قال الأعشى قلت: لحنتها، لا أجالسها اليوم . قال الفراء: وقد سمعت  
بعض العرب ينشد:

قال لها: هل لكِ ياتانيُ قالت له: ما أنتَ بالمرضىُ

فخفض الياء من في: فإن يكُ ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين  
فيخفض الآخر منهما، وإن كان له أصل في الفتح. ألا ترى أنهم يقولون: لم  
أره منذُ اليوم ومُنذُ اليوم، والرفع في الذال هو الوجه، لأنه أصل حركة  
منذ، وانخفض جازئ. فكذلك الياء من مصرخي، خفضت ولها أصلٌ في  
النصب. انتهى كلام الفراء.

وأما الزجاج فقد قال (في تفسيره): قرأ حمزة والأعشى (بمصرخي)  
بكسر الياء، وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة، ولا وجه لها إلا  
وُجيه ضعيف ذكره بعض النحويين، وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها  
ساكن حرّكت إلى الفتح، ويجوز إسكان الياء لنقل الياء التي قبلها كسرة،  
فإذا كان قبل الياء ساكنٌ حرّكت إلى الفتح لا غير. ومن أجاز بمصرخي  
بالكسر، لزمه أن يقول: ﴿هذه عصاي أتوكأ عليها﴾ (١). وأجاز الفراء  
على وجهٍ ضعيف الكسر، لأن أصل التقاء الساكنين الكسر، وأنشد:

\* قال لها هل لكِ ياتانيُ الخ \*

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا أسهل، وليس يعرف  
قائلُ هذا الشعر من العرب، ولا هو مما يحتاج به في كتاب الله تعالى. انتهى  
كلام الزجاج.

(١) الآية ١٨ من سورة طه .

ونقل أبو شامة (في شرح الشاطبية) عن ابن النحاس : أن الأخنس سعيداً قال : ما سمعت هذا من أحد من العرب ، ولا من أحد من النحويين . قال أبو جعفر : قد صار هذا بإجماع ، لا يجوز ولا ينبغي أن يحمل كتابُ الله على الشذوذ . قال أبو نصر بن القشيري (في تفسيره) : ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح وردى ، بل في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح ، فلمل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ حمزة أفصح . قال أبو شامة : قلت : يُستفاد من كلام أهل اللغة ، أن هذه لنة ، وإن شذت وقل استعمالها . قال أبو علي : قال الفراء (في كتابه التصريف) : زعم القاسم بن معن أنه صواب ، قال : وكان ثقةً بصيراً ، وزعم أنه لنة بنى يربوع . ثم بعد أن نقل أبو شامة بعضاً من كلام الفراء والزجاج قال : والزخمشري قال : هي قراءة ضعيفة ، واستشهدوا لها ببيت مجهول فذكره .

قلت : ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب المعجلى الراجز، ورأيته أنا في أوّل ديوانه . وانظر إلى الفراء كيف يتوقف في صحة ما أسنده ؟ وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم ، يقول القائل : ماقىً أفلُ كذا .

وفي شرح الشيخ : قال حسين الجعفي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه . وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد (في كتاب الياءات) من طرق قال : قال خلاد حدثنا حسين الجعفي قال : قلت لأبي عمرو ابن العلاء : إن أصحاب النحو يلعنونها (١) فيها . فقال : هي جائزة أيضاً ، لا نبالي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق . ثم ذكر بقية الطرق .

(١) ط : «يلعوننا» ، صوابه في ش واضحة .

واعلم أن علماء العربية قد ومنجوهوا قراءة حمزة بوجوده :

أحدها ما ذكره الشارح المحقق ، وهو أن ياء الإضافة شَبَّهت بهاء الضمير التي توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة . ووجه المشابهة : أن الياء ضمير كالماء ، كلاهما على حرف واحد يشترك في لفظه النصب والجر ، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة ، فكسرت كما تكسر الماء في عليه . وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء ، وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، لأن الصلة ليست من مذهبه .

وهذا التوجيه هو الذي اعتمد عليه أبو علي ( في الحجية ) قال : وجه

٢٦٠ ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر ، فالياء في النصب والجر كالماء فيهما ، وكالكاف في أكرمك وهذا لك ، فكما أن الماء قد لحقتها الزيادة في هذا له وضربه ، ولحق الكاف أيضا الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه وأعطيتكيه فيما حكاه سيبويه ، وهما أختا الياء ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المند فقالوا : في ثم حذفت الياء الزائدة على الياء ، كما حذفت الزيادة من الماء في قول من قال : « لَه أَرِقَانِ » وزعم أبو الحسن أنها لغة .

قلت : نقل الواحدى ( في تفسيره الوسيط ) عن قطرب أنه زعم أن هذا لغة في بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ، نحو « هل لك ياتاني » وكان الأصل بمصرخى ، ثم حذفت الياء الزائدة وأقرت الكسرة على ما كانت عليه . انتهى

وقول أبي علي : « لَه أَرِقَانِ » هو قطعة من بيت وهو :

فبتُّ لدى البيتِ العتيقِ أريفه ومطواي مُشتاقان لَه أرقانٍ  
ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى في باب الضائر (١)

وقال أبو شامة : ليس التمثيل بقوله : له أرقان ، مطابقاً لمقصوده ،  
فإن الهاء سا كنة حذفت حركتها مع حذف صلتها ، وليس مراده إلا حذف  
الصلة فقط . فالأولى لو كان مثل بنحو : عليه ، وفيه . ثم قال أبو علي :  
وكما حذفت الزيادة من الكاف ، فقبل أعطيتك ، كذلك حذفت الياء  
اللاحقة للياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس  
ما ذكرنا . لم يجوز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحنٌ لاستقامة ذلك  
في السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحناً .

الوجه الثاني أن يكون الكسر في بمصرخى ، لأجل التقاء الساكنين ،  
وهذا هو الوجه الذي نبه عليه الفراء أولاً وتبعه فيه الناس . قال الزمخشري :  
كأنه قدر ياء الإضافة سا كنة ، ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون  
إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في عصاي ، فما بالها وقبلها ياء .

ومن تبع الفراء ابن جنى ( في المنسب ) في سورة طه قال : قرأ الحسن  
وأبو عمرو بخلافٍ عنهما : ( هي عَصَاي ) (٢) بكسر الياء ، وكسرهما  
في نحو هذا ضعيف ، استنقلاً للكسرة فيها وهرباً إلى الفتحة ، كهداي  
وبشراي ، إلا أن للكسر وجهاً ما ؛ وذلك أنه قد قرأ أحزمة (وما أتم بمصرخى)  
وكسر الياء للتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء ، والفتحة والألف

(١) هو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة ، وقائله يعلى  
الأحول الأزدي .

(٢) الآية ١٨ من سورة طه . وقد وردت في النسختين محرفة  
« هذه عصاي » وانظر ما كتبت في كتابي تحقيق النصوص ص ٤٥ .

في عصاي ، أخفُّ من الكسرة والياء في مصرخي\* . وروينا عن قطرب  
وجاعةٍ من أصحابنا :

\* قال لها هل لك ياتافي\* \*

أراد: في\* ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق وأنشأ عنها ياء ، نحو منزلي  
وحوملي (١) . وروينا عنه أيضا :

عَلِيٌّ لِعَمْرٍو نَمَةٌ بَعْدَ نَمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عِقَارِبِ (٢)  
وروينا عنه أيضا :

إِنْ بِنِيٍّ صَبِيَّةٌ صَفِيَّةٌ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُونَ (٣) اه  
الوجه الثالث : أن الكسر في بمصرخي\* للإتباع للكسرة التي بعدها ،  
وهي كسر همزة إنني . كما قرأ بعضهم : ( الحمد لله ) بكسر الدال اتبعا  
لكسر اللام بعدها .

قال أبو شامة : وهذه الأوجه الثلاثة كلها ضيقة . والله أعلم . ٢٦١

\* \* \*

وأنشد بعده :

﴿ خَالِطٌ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمٍ وَفَا ﴾

تقدم شرحه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين من باب الاستثناء (٤) .

(١) يعني في قول امرئ القيس :

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) النابغة الذبياني في ديوانه ٣ .

(٣) الرجز لسعد بن مالك أو أكرم بن صيفي . نوادر أبي زيد

٨٧ ، والاشتقاق ٦٩ ، ١٦٤ ، والعقد ٣ : ١٠٣ .

(٤) الحزانة ٣ : ٤٤٢ .

وما وجه به الشارح هنا من الوجهين ، هما لأبي عليّ ( في الايضاح الشعري )  
وتقدّم قلها عنه هناك بأبسط ممّا هنا فليرجع إليه .

وقال في ( البغداديات ) أجرى الشاعر في فم الأفراد ، مجرى الإضافة  
في الضرورة ، وذلك قوله : خياشيم وفا ، فحُكِّمَ أَلْفِ فا ، أن تكون بدلاً  
من التنوين ، وللمنقلة من العين سقطت لالتقاء الساكنين ، لأنّه الساكن  
الأوّل ، وبقي الاسم على حرف واحد . وجاز هذا في الشعر للضرورة ، لأنّه  
قد يجوز في الشعر كثيراً ما لا يجوز في الكلام . قال المبرّد : وقد تلحن كثيراً  
من الناس العجاج في قوله : خياشيم وفا . قال : وليس هو عندي بلاحن ، لأنّه  
حيث اضطرأني به في قافية غير ملحقّة معها التنوين . والقول عندي فيه  
ما قدّمته : من أنّه أجراه في الأفراد مجراه في الإضافة ، فلا يصلح تلحينه  
ونحن نجد مساعداً إلى تجويزه ، ونحن نرى في كلامهم نظيره من استعمالهم  
في الشعر ما لا يجوز مع سواه ، كقولهم :

\* ولضفادى جهم نقاتق<sup>(١)</sup> \*

أى لَضفادع جهم ، فكذلك يجوز فيه استعمال الاسم على حرف واحد  
وإن لم يسع في الكلام . فأمّا قول المبرّد : ومن كان يرى تنوين القوافي لم يتون  
هذا ، فليس في هذا عنده شيء ؛ منع من تنوينه عند من يتون . ويُفسد  
ما ذكره من أنّ من نون القوافي لم يتون هذا ، أنّ<sup>(٢)</sup> من يتون القافية يلزمه  
تنوين هذا الاسم ، لكونه في موضع النصب ، وقد أجاز المبرّد في غير هذا

(١) خلف الأحمر . انظر سيبويه ١ : ٣٤٤ وشرح شواهد  
الشافية ٤٤١ . وفي النسختين : « جمّة » ، تحريف أصلحه  
السنقيطي .

(٢) ط : « مع أن » ، وكلمة « مع » مقحمة ليست في ش .

الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد . هذا كلامه ومنه تعلم أن نقل الشارح المحقق عن أبي عليّ خلاف مذهب .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٣ ( كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِيًا (١) )

على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة ، فإن كافيًا مفعول مطلق وهو مصدر مؤكّد لقوله كفى ، وكان القياس أن يقول كافيًا بالنصب ، لكنّه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون ، والمنصوب حقه أن يبدل تنوينه ألفا .

(وكافٍ) من المصادر التي جاءت على وزن اسمِ الفاعل ، قال المرزوقي (في شرح الفصيح) : يريد كفى النَّأْيُ من أسماء كفايةً ، وهو اسم فاعل وُضِعَ موضع المصدر كقولهم : قم قائمًا ، وعُوفِي عافيةً ، وفُلِّج فلجًا . وكان يجب أن يقول كافيًا ، لكنّه حذف الفتحة كما تحذف الضمة والكسرة . انتهى

وكذلك الزمخشريُّ أوردّه (في المفصل) في المصادر التي جاءت على صيغة اسمِ الفاعل .

والنأى : البعد ، وهو فاعل كفى ، والباء زائدة في الفاعل كقوله تعالى :

(١) الحصائص ٢ : ٢٦٨ والمنصف ٢ : ١١٥ وابن الشجري

١ : ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ وابن يعيش ٦ : ١٠/٥١ : ١٠٣

وشرح شواهد الشافية ٧٠ وديوان بشر ١٤٢ .

﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۗ ﴾ (١) . و (من أسماء) متعلق بالتأني . وأسماء : امرأة ، أصله وسماء من الوَسامة ، وهي الحسن .

وهذا صدر وعجزه :

( وليسَ لِنَأْيِهَا إِذْ طَالَ شَأْنِي )

صاحب الشاهد ٢٦٢  
وهذا البيت مطلعُ قصيدةٍ لبشر بن أبي خازم ، مدح بها أوس بن حارثة ابن لأم ، لما خَلَى سبيله من الأسر والقتل . و ( شاف ) اسم ليس . و ( لنأيا ) متعلق به ، والخبر محذوف أي عندي أو موجود . وفاعل طال ضمير التأني . وإذ تمليلية متعلقة بشاف . وجملة وليس لنأيا ، الخ مطبوعة على ما قبلها ، أي يكفي بعدها بلاء فلا حاجة إلى بلاء آخر ، إذ هو القاية ، ولا شفاء لي من مرض بعدها مع طوله . ويجوز أن تكون الواو للحال .

وقال معمر بن المنثى ، شارح ديوان بشر ، وهو عندي بخطه ، وهو خط كوفي : المعنى لا يصيبني بعدها شيء أشد منه ، أي هو سُقم ومرض . ويروى : ( وليسَ لِنُؤْيِهِ ) أي السُّقم الناشئ من بعدها . ويروى أيضاً : ( وليس لِسُقْمِهَا ) أي السُّقم الذي حصل لي منها . هذا كلامه ، وليس وراء عبّادان قريبة .

وورى سُراحُ المفصل المصراع الثاني كذا :

\* وليسَ لِحَبِّهَا إِذْ طَالَ شَأْنِي \*

(١) الآية ٤٣ من الرعد و ٩٦ من الاسراء . وفي الكتاب أيضا :

« وكفى بالله شهيدا » في الآيتين ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٢٨ من

الفتح . و « فكفى بالله شهيدا » في الآية ٢٩ من يونس .



قال شارح أبياته — وهو بعض فضلاء العجم — : قوله : لِحَبَّهَا ، مفعول شافى والخبر محذوف ، أى عندى أو موجود ، ويجوز أن يكون لِحَبَّهَا أى ليس شاف كافياً أو حاصلًا لِحَبَّهَا . ورواه للظفرى (فى شرحه) : «وليس بِحَبَّهَا» بالوحدة وقال : أى ليس حَبَّهَا شافياً إذ طال ، يعنى يحصل الشفاء من وصلها لا بِحَبَّهَا .

وبشر بن أبى خازم بكسر اللوحدة وسكون الشين المعجمة — وخازم — بشر بن أبى خازم بانحاء والزاى المعجمتين .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : بشر بن أبى خازم هو من بنى أسد ، جاهلى قديم ، وشهد حرب أسد وطىء ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما . قال أبو عمرو بن العلاء : فلان من فحول الجاهلية كانا يقويان : بشر بن أبى خازم ، والناطقة الديقاني : فأما الناطقة فدخل يثرب ففنى بشعره [ ففطن ] فلم يعد [ للإقواء (١) ] . وأما بشر فقال له أخوه سواده : إنك لتقوى ! قال : وما الإقواء ؟ قال : قولك :

ألم تر أن طولَ الدهرِ يُسلي      ويُنسى مثلَ ما نُسيتُ جدامُ  
ثم قلت :

وكانوا قومنا فبعوا علينا فسقناهم إلى البلاد الشام  
فلم يعد للإقواء . اهـ

وأورده محمد بن حبيب (فى كتاب أسماء من قتل من الشعراء (٢)) فقال : ومنهم بشر بن أبى خازم الأسدى ، وكان أغار فى مقنّب من قومه على الأبناء

(١) التكملة من الشعراء ٢٢٧ .

(٢) نشر محققا بقلم كاتبه فى نوادر المخطوطات ٢ : ١١٢ —

من بنى صعصعة بن معاوية — وَكَلُّ بْنُ صَعْصَعَةَ<sup>(١)</sup> ، إِلَّا عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ ،  
يُدْعَوْنَ الْأَبْنَاءَ ، وَهُمْ : وَائِلَةُ ، وَمَازِنُ ، وَسَلُولُ — فَلَمَّا جَالَتْ الْحَيْلُ مَرًّا  
بِشَرِّ بَغْلَامٍ مِنْ بَنِي وَائِلَةَ فَقَالَ لَهُ بَشَرٌ : اسْتَأْذِنِي . فَقَالَ لَهُ الْوَائِلِيُّ : لَنْ تَذْهَبِينَ  
أَوْ لَأَرْشُقَنَّكَ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِي : فَأَبَى بِشَرٌّ إِلَّا أَسْرَهُ ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ عَلَى  
تُنْدُوتِهِ فَاعْتَنَقَ بِشَرٌّ فَرَسَهُ وَأَخَذَ الْغَلَامَ فَأَوْتَقَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَطْلَقَهُ  
بِشَرٌّ مِنْ وَثَاقِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَقَالَ : أَعْلِمُ قَوْمَكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ بِشَرًّا . وَهُوَ  
قَوْلُهُ :

وَأَنَّ الْوَائِلِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ نِكَاسًا لِنَابِ

فِي شِعْرِ طَوِيلِ أ ه .

وَكَانَ بَشَرٌ أَوْلَى بِهَجْوِ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ ، وَكَانَ أَوْسٌ نَذَرَ لَنْ يَخْفَرَ  
بِهِ لِيَحْرَقَنَّهُ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَطْلَقَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ فَنَدَحَهُ . وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْفَائِيَّةُ  
أَوَّلُ الْقَصَائِدِ الَّتِي مَدَحَهَا . وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ سِوَى الْمَطْلُوعِ  
اِكْتَفَيْنَا بِهِ وَمَا زِدْنَا عَلَيْهِ شَيْئًا . وَعَدَّتْهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا .

وَأَوْسٌ هَذَا ، مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكِرَمِ وَالْجُودِ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ  
سُعْدَى ، قَالَ جَرِيرٌ :

٢٦٣

وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا  
وَسَبَبُ هَجَاؤِ بَشَرٍ لِأَوْسٍ ، هُوَ مَا حَكَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ (فِي الْكَامِلِ<sup>(٢)</sup>) قَالَ :  
أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ الطَّائِيُّ كَانَ سَيِّدًا مَقْدَمًا ، وَفَدَاهُ وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الطَّائِيُّ عَلَى عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ ، وَأَبُوهُ الْمَنْدَرُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَدَعَا أَوْسًا

سبب هجاء  
بشر لأوس

(١) فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ : « وَكَانَ بَنُو صَعْصَعَةَ » .

(٢) الْكَامِلُ ١٣٢ - ١٣٣ .

فقال : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، لو مَلَكَني حاتمٌ ووَلَدِي  
وَلَحْمِي لو هَبْنَا في غداة واحدة ! ثم دعا حاتمًا فقال : أنت أفضل أم أوس ؟  
فقال : أبيت اللعن إنما ذُكِرْتُ بأوس ، ولأحدٌ وِلْدَه أفضل مِنِّي . وكان  
النعمان بن المنذر دعا بـجُلَّةٍ وعنده وفودُ العرب من كلِّ حَى — فقال :  
احضِرُوا في غدا في ملبسٍ هذه الحِلَّةُ أكرمكم . فحضر القوم جميعاً إلا أوساً  
فقال له : لِمَ تَتَخَلَّفُ<sup>(١)</sup> ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأَجَلُ الأشياءِ  
ألا أكون حاضراً ، وإن كنتُ المرادَ فسأطَلِّبُ ويُعرف مَكَانِي ؟ فلما جلس  
النعمان لم ير أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضِرْ أَمَّا ما خفت .  
فحضر فألبسه الحِلَّةُ<sup>(٢)</sup> ؛ فحسده قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة : اهْجُهِ وَلَكِ ثَلَاثَةٌ  
ناقة . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالا إلا من  
عنده ! ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفكُ صالحةً من آل لأمٍ بظهر الغيب تأتيني<sup>(٣)</sup>

فقال لهم بشر بن أبي خازم — أحد بني أسد بن خزيمه — : أنا أهجوهُ

(١) في الكامل : « لم تخلفت » .

(٢) الكامل : « فالبس الحلة » .

(٣) الذي في ديوان الحطيئة ٨٣ : « وكان الحطيئة قد دعى الى

هجاء زيد — يعنى زيد الخيل الطائي — وأرغبوه في ذلك فابى وانشأ

يقول :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لاي بظهر الغيب تأتيني

وبعد أربعة أبيات . والظاهر أن صواب الرواية « لأم » ، فانه

ليس في آباء أوس من اسمه « لاي » . انظر الاصابة والأغاني . كما

يظهر أن سبب الشعر عند السكري مبتور ، ففي الأغاني أنه طلب الى

الحطيئة أن يهجو بني لأم وزيداً فأبى . الأغاني ١٦ : ٥٥ .

لكم . فأخذ الإبل وفعل ، فأغار أوس عليها فاكسحها ، فجعل لا يستجبر حياً  
 إلا قال قد آجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأتى به ،  
 فدخل أوس على أمه فقال : قد أتينا ببشر الماهج لك ولى (١) قالت :  
 أو تطيعني (٢)؟ قال : نعم . قالت : أرى أن تردّ عليه ماله وتعمو عنه وتجبره ،  
 وأفعل مثل ذلك ، فإنه لا يفسل هجاءه إلا مدحه ؛ فخرج فقال : إن أمي سعدى  
 التي كنت تهجوها ، قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال : لا جرم ،  
 والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك . ففيه يقول :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقتضى حاجتي فيمن قضاها  
 فما وطئ الأثرى مثل ابن سعدى ولا ليس النعال ولا احتذاها

هذا ما أورده المبرد ، ولم يذكر كيف تمكن منه أوس .

وقد حكاه معمر بن المنتى (في شرحه) قال : إن بشر بن أبي خازم  
 غزا طيئاً ثم بني نهبان ، فخرج فأقتل جراحة ، وهو يومئذ يحصى أحد أصحابه  
 وإنما كان في بني والبة ، فأسرته بنو نهبان فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً ،  
 فسمع أوس أنه عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه ؛  
 ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذه منهم ، فجاء به وأوقده ناراً ليحرقه — وقال  
 بعض بني أسد : لم تكن نار ، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه ،  
 ويقال جلد كبش ، ثم تركه حتى جفّ عليه فصار فيه كأنه المصفور (٣) —  
 فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية ، وهي سيّدة (٤) ، فخرجت إليه فقالت :

(١) بعده في الكامل : « فما ترين فيه ؟ » .

(٢) الكامل : « أو تطيعني فيه » .

(٣) كذا وردت هذه المبالغة .

(٤) أى ذات سيادة في قومها .

ما تريد أن تصنع؟ فقال: أحرقتُ هذا الذي شتمنا. فقالت: قَبِّحَ اللهُ قوماً يسودونك أو يقتبسون من رأيك، والله لكأنما أخذت به، أما تعلم منزلته في قومه، خل سبيله وأكرمه، فإنه لا يفصل عنك ما صنع غيره. فخبسه عنده وداوى جرحه، وكنسه ما يريد أن يصنع به، وقال: ابث إلى قومك ٢٦٤ يذونك، فإني قد اشتريتك بمائتي بعير. فأرسل بشرًا إلى قومه فبيثوا له الغداء، وبادروهم أوسٌ فأحسن كسوته وحمله على نجيبه الذي كان يركبه، وسار معه، حتى إذا بلغ أدنى أرضٍ غطفان، جعل بشرٌ يمدح أوساً وأهل بيته، بمكان كل قصيدة هجاء بها قصيدة، فهجاءهم بخمس ومدحهم بخمس. وقد قيل: إن بني نهبان لم تأسر بشرًا قط، إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل ابن جلاح الكلبي، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم، فولدت منه عوف ابن جبلة، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة، فبعث يبشر إليه فكان من أمره ما كان.

هذه حكايته، وقد قلتها من خطه الكوفي.

\*\*\*

وأنشده بعده، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثلاثمائة:

٣٢٤ ( وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ <sup>(١)</sup> )

هذا عجز، وصدوره:

( إلى للره قيسٍ أطيلُ السرى )

(١) الخصائص ٢ : ٩٧ وابن يعيش ٩ : ٧٠ وشرح شواهد

الشافعية ١٩١ وديوان الأعشى ٢٩ .

على أنه وقف على للنصب المتن بالسكون ، ولم يبدل تنوينه ألفا كالذي قبله .

والاستشهاد بهذا البيت كثير في مؤلفات أبي علي وتلميذه ابن جني . وكان القياس أن يقول : عُصَا ، لأنه مفعول آخَذ ، وهو جمع عصام ، ككتب جمع كتاب .

قال ابن جني ( في المبهج ، وهو شرح أسماء شعراء الحماسة لأبي تمام (١) ) :  
عصام القرية : وكاؤها ، وعصامها أيضاً : عُرونها . وأنشد هذا البيت وقال :  
هو جمع عصام ، يعني عهداً يبلغ به ويعزُّ به . فقضيته أنه بضمين .

واستشهد به ابن هشام صاحب السيرة النبوية ، على أن عصماً فيه بكسرة ففتحة ، جمع عصمة ، فإنه قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ (٢) : واحدة العِصَمِ عِصْمَةٌ وهي الخيل والسبب . ثم أنشد هذا البيت (٣) .

أبيات الشاهد وهو من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معد يكرب ، مطلعها :

( أَنهَجْرُ غَانِيَةٌ أَمْ تُلْمُ أُمَّ الْحَبْلِ وَاهٍ بِهَا مُنْجِدِمٌ

أَمْ الصَّبْرُ أَحْبَبِي فَإِنَّ أُمَّرَأً سَيَنْفَعُهُ عَلَيْهِ إِنْ عَلِمَ )

إلى أن قال :

( وَيَهْمَاءُ تَعْرِفُ جِنَاهَا مَنَاهِلُهَا آجَنَاتُ سُدُمٌ

قَطَعَتْ بِرَسَامِيَةِ جَسْرَةٍ عَذَابِرَةٍ كَالْفَنِيْقِ الْقَطِيمِ

(١) المبهج ص ٤٧ .

(٢) الآية ١٠ من سورة الممتحنة .

(٣) السيرة ٧٥٤ جوتنجن .

تَفْرُجُ للمرء من هَمِّهِ      وَيُشْفِي عليها الفؤادُ السَّقِيمَ  
إلى المرء قيسٍ أُطِيلُ السُّرَى      وَأَخْذُ من كلِّ حَى عَصَمَ  
فَكَمِ دونَ بابك من مَعَشَرٍ      خِفَافِ الحلومِ عُدَاةُ غُشَمِ (١)  
إِذَا أَنَا حَيِّتُ لم يَرْجِعُوا      تَحِيَّتَهُمْ وَهُمْ غَيْرُ صَمِّ (٢)

إلى أن قال :

(ولم يُودِ مَنْ كُنْتَ تَسْعَى لَهُ      كَمَا قِيلَ فِي الْحَرْبِ أَوْدَى دَرِمِ)

إلى أن قال :

(تقول ابنتي حين جدَّ الرحيل      أُرَانَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدَ يَتِيمِ ٢٦٥  
فيا أبتاً لا تَزَلْ عِنْدَنَا      فَأَنَا نَحَافُ بَأَن مُتَخْتَرَمِ (٢)  
فلا رِمْتَ يا أبتاً عِنْدَنَا (٣)      فَأَنَا بِنَحِيرِ إِذَا لم تَرِمِ  
رُأْنَا إِذَا أَضْمَرْتَكِ الْبَلَاءُ      دُ نُجِنَى وَيُقَطِّعُ مِنَّا الرِّحْمِ)

الغانية : الجارية التي استغنت بزوجها، وقد تكون التي استغنت بحسبها.

والإلمام : النزول، وأراد به هنا الزيارة والمواصلة . والحبل : الوصل . ووهى

الحبل ونحوه : تشقق واسترخى . والانجدام ، بالجيم والذال المعجمة : الاقطاع .

وأحجى : أليق ، من الحجا وهو العقل .

والبَهَاءُ ، بفتح المثناة التحتية : الفلاة التي لا يُهتدى إلى الطريق فيها .

وتعزف : تصوت ، وهو بالعين المهملة والزاى المعجمة . والجِنَانُ بكسر الجيم :

(١) فى الديوان ٣٠ : « صباة الحلوم عداة عشم ، باهمال عين

« عشم » . وفسر ثعلب الصباة بقوله : أبو عبيدة : صباة الحلوم :

خفاف الحلوم .

(٢) الديوان : « تخترم ، بالتاء فى أوله .

(٣) الديوان : « أبانا فلا رمت من عندنا ، .

جمع جانٍ، وهو أبو الجنّ. والمتهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل. والآجن: الماء المتغير الطعم واللون. والسُدْم، بضم السين وال달 المهملتين، في الصحاح: رَكِيَّةٌ سُدْمٌ وسُدْمٌ، مثل عُسْرٌ وعُسْرٌ: إذا ادْفَنْتَ.

وقوله: قطعت، جواب ربّ المقدّرة في قوله: وبهماء، وهو العامل في محله. والرّسامة: الناقة التي تؤثر في الأرض من شدّة الوطاء. والجسرة، بفتح الجيم: الناقة القوية الشديدة، ومثلها العُدّافرة، بضم العين المهملة. والفنيق بفتح الفاء وكسر النون: الفحل العظيم الخلق. والقَطْم، بفتح القاف وكسر الطاء: وصفٌ من قَطْمِ الفحلُ بالكسر: أي احتاج وأراد الضراب، وهو في هذه الحالة أقوى ما يكون. والهَمُّ: الغم. والفؤاد فاعل يشنى. والسَّقْمُ بفتح السين مفعوله.

وقوله: (إلى المرء قيس) إلخ أل في المرء لاستغراق خصائص الأفراد، نحو زيد الرجل، أي الكامل في هذه الصفة. وقيس بدل من المرء. و(السرى) بالضم: جمع سرّية، يقال سرّينا سرّية من الليل وسرّية، بالضم والفتح. قال أبو زيد: ويكون السرى أولّ الليل وأوسطه وآخره. وهذه طريقة المتقدمين في التخلص إلى المدح، وهو أنهم يصفون الفياق وقطعها بسير النوق، وحكاية ما يمانون في أسفارهم إلى ممدوحهم. وقوله: (وأخذ من كلّ) إلخ، معطوف على أطيل السرى. وإنما كان يأخذ من كل قبيلة عهداً إلى قبيلة أخرى، لأن له في كل حيّ أعداء ممن هجّاهم، أو ممن يكره ممدوحه، فيخشى القتل أو غيره، فيأخذ عهداً ليصل بالسلامة إلى ممدوحه، فذكر له ما تجشّمه من المشاق في المسير إليه، ليُجزل له العطايا. وقد ذكر الأعداء بقوله:

فكم دونَ بابك من معشري . . . إلخ



وخياف: جمع خفيف، ككرام جمع كريم. والحلوم: جمع حل بالكسر، وهو الأناة، أراد به العقل. وعداة، بضم العين: جمع عادٍ، كفضاة جمع قاض من عدا عليه يعدو عدوانا: إذا ظلمه وتجاوز الحدَّ عليه. وغشم، بضمّين: جمع غشوم، من الغشم وهو الظلم.

وقوله: ولم يودِ من كنت الخ، أودى فلان أى هلك فهو مؤدٍ. ودريم مفتوح الدال وكسر الراء، قال في الصحاح: «اسم رجل من بني شيبان، قُتِل فلم يدرك بئاره، وقال المؤرِّج: فُقِد كما فقد القارظ العتريّ». وفي ديوان الأعشى: انه دريم بن دُبُّ بن مرة بن ذُهَل بن شيبان<sup>(١)</sup>، كان النعمان يطلبه فظفروا به، فمات في أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان، فقيل «أودى دريم» ٢٦٦ فذهبت مثلا. وروى:

### \* كما قيل في الحى أودى دريم \*

قال العسكري (في التصحيف<sup>(٢)</sup>): اجتمع رُواة بغداد<sup>(٣)</sup> على أن دريم مفتوح الدال مكسور الراء إلا ابن الرومي الشاعر، فإنه ذكر أن روايته (دريم) بكسر الدال وفتح الراء، وكان يعزوه إلى محمد بن حبيب. وإيما احتاج إلى أن يجعله هكذا في شعر له هربا من التوجيه، فقد كان ابتداء قصيدته:

(١) كذا في شرح ثعلب للديوان ٣١٠ وفي جمهرة ابن دريد ١: ٢٦: «وفي بني شيبان بطن يقال له دب، وهو دب بن مرة بن شيبان، وهم قوم درم الذي يضرب به المثل فيقال: أودى درم. وانظر المثل عند العسكري والزمخشري والميداني.

(٢) تصحيف العسكري ٢٨٩.

(٣) في التصحيف: «أجمع الرواة رواية البصرة وبغداد».

\* أَيْضاً دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ <sup>(١)</sup> \*

فبناها على فتح ما قبل الروى ثم قال :

\* فطاحت جُبَارًا مثل صاحبها دَرَمٌ \*

وأشدها على هكذا <sup>(٢)</sup> ، فأنكر ذلك عليه أبو العباس ثعلب <sup>(٣)</sup> .  
ودَرِمٌ هذا مشهور عند النسابين ، وهو دَرِمٌ بن دُبِّ بن مرة بن ذهل  
ابن شيبان . إنما قالوا : أودى دَرَمٌ ، لأنه قُتِل فلم يود ولم يثأر به ، وقال  
قائل : أودى درم فضرب مثلاً .

وقوله : أَرَأَنَا سِوَاءَ الخ ، أى نرى أنفسنا مثل الأيتام سواء . وقد يَتِيمٌ  
بالكسر يَتِيمٌ <sup>(٤)</sup> بالفتح يُتَمًا بالضم والفتح وسكون التاء فيهما . واخترمهم  
الدهر ، وتخرّمهم : أى اقتطعهم واستأصلهم . وتُخْتَرَمُ ، بضمّ النون .

وقوله : فَلَا رِمَتَ الخ ، رام من مكانه يريم : إذا برح وزال . وُأَنَا ،  
بضمّ النون من الرؤية بمعنى الظن . ونجى بضمّ النون من الجفوة ، أى نعامل بها .

\* \* \*

(١) عجزه كما فى التصحيف :

\* فليس كثيرا أن تجودا لها بدم \*

(٢) يعنى على بن العباس بن جريج الرومى المتوفى سنة ٢٨٣ .  
والذى فى التصحيف : « وأنشدها على هذا » .

(٣) بعده فى التصحيف : « وأقام ابن الرومى على أنه درم بكسر  
الدا ، » .

(٤) فى النسختين : « يتم » وحورها الشنقيطى الى يتيم .

٣٢٥ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثلاثمائة :  
 ( كَالْحَوْتِ لَا يَرُوبُهُ شَيْءٌ يَلْقَمُهُ يُصْبِحُ ظَلَانَ وَفِي الْبَحْرِ قَمُهُ (١)  
 على أنه قد يقال في غير الأفصح في وفه وفم زيد ، في جميع حالات  
 الإضافة . وهذا ظاهر فإثبات الميم عند الإضافة فصيح ، ويدل له الحديث :  
 « نَخْلُوفُ فَمِ الصَّامِ (٢) » .

ولا التفات إلى قول أبي علي ( في البغداديات ) : قد اضطر الشاعر  
 فأبدل من العين الميم في الإضافة ، كما أبدلها منها في الإفراد ، فقال : وفي البحر  
 قَمُهُ . وهذا الإبدال في الكلام إنما هو في الإفراد دون الإضافة ، فأجرى  
 الإضافة مجرى المفرد في الشعر للضرورة . هذا كلامه .

ويَلْقَمُهُ : مضارع أَقَمَتِ اللَّقْمَةَ لَقْمًا من باب طَرِبَ : إذا بلعته ، وكذلك  
 التغمته وتلقمته : إذا ابتلعته . وروى بدله : ( يَلْمُهُ ) وهو بمعناه ، يقال  
 لَمِيَهُ لِمًا من باب طَرِبَ (٣) أيضاً . إذا ابتلعه . و ( ظَلَانَ ) بالنصب خبر  
 ( يصبح ) . وجملة : ( وفي البحر قَمُهُ ) حال من الضمير المستتر في ظَلَانَ .  
 قال حمزة الأصبهاني ( في الدرّة الفاخرة ) : « أَظْمًا من حوت » مثلُ يزعمون  
 دعوى بلاينة أنه يعطش وفي البحر قَمُهُ ، واحتجوا بقول الشاعر : كالحوت  
 لا يروبه شيء الخ . وينقضون هذا بقولهم : « أروى من حوت » ، فإذا سُئِلُوا  
 عن علة قولهم قالوا : لأنه لا يفارق الماء . انتهى .

(١) الحيوان ٣ : ٢٦٥ والشذور ٣٢٣ والعيني ١ : ١٣٩  
 والتصريح ١ : ٢/٦٤ : ٢٩٢ والهمع ١ : ٤٠ والمخصص ١ : ١٣٦  
 وديوان العجاج ١٥٩ .

(٢) تمامه « أطيب عند الله من رائحة المسك » . انظر الحديث  
 ١٦٢ من الألف المختارة من صحيح البخاري .  
 (٣) في النسختين : « ضرب » ، صوابه ما أثبت .

ولم يزيد الزمخشري<sup>١</sup> (في المستقصى) في شرح هذا المثل على قوله: يزعمون أنه يعطش في البحر، قال: كالحوت لا يرويه شيء الخ.

وقد نقل الكيرمانى كلام الدرّة (في شرح شواهد الخبيصيّ) ثم قال: يمكن تصحيح المثليين حقيقةً، وهو أن الحوت لا يشرب ماء البحر ما أمكنه للموخته، فهو إذن ظآن. ولكثرة صبره على العطش مع وجود الماء كأنه ريان، إذ لو لا أنه كذلك لشرب الماء. وجاز أن يكون قلة شربه بخوف غرقه بوصول الماء إلى جوفه متجاوز الحدّ.

هذا كلامه، ولا ينبغي له تسطير مثل هذا. والوجه أن يقال: لوجوده في الماء إنما ضرب المثل بريّه، ولعدم طاقته على مفارقة الماء قيل: «أظلم من حوت». كأن ملازمته للماء إنما هي لشدة ظمئه.

وقال صاحب حياة الحيوان: هذا البيت مثل يضرب لمن عاش بخيلاً شرها<sup>(١)</sup>.

وهو من رجز طويل لرؤبة بن العجاج، عدته أربعائة وخمسة وثلاثون بيتاً، مدح به أما العباس السفاح أول الخلفاء العباسية، وأوله:

(قلت لزيد لم تصله مرّيته)

وذكر في أواخره فقرة وشدة حاجته إليه. وهذه قطعة منه:

(جاءك عودٌ خنديفٌ قشعته)

العود، بالفتح: المسنّ القديم، وأصله في الإبل، عنى به نفسه. وخندق:

(١) انظر حياة الحيوان للدميرى في رسم (الحوت).

امراة اليباس بن مضو . وأراد بكونه خندفياً أنه عدنانى لا قحطانى .  
والقشعم : الكبير .

( عليه من لبِدِ الزمانِ هَلِدِمُهُ )

لبِدِ الزمان ، بكسر اللام وسكون الموحدة : جفوفه ووسخه . وهَلِدِمُهُ :  
ما تراكم بعضه على بعض ؛ وقال بعضهم : خُلِقَانَهُ . وهو بكسر الهاء واللام  
وسكون اللام بينهما .

( مَوْجَبٌ ، عارى الضلوعِ حِرْضُمُهُ (١) )

الموجب ، بكسر الجيم وروى بفتحها : الذى يأكل فى اليوم والليلة مرة ،  
يقال فلان يأكل وجبةً وقد وجب نفسه توجيباً : إذا عودها ذلك . أراد :  
إننى لا أصيب من القوت فى اليوم والليلة إلا مرة . والحِرْضُمُ ، بكسر المهملة  
والضاد المعجمة بينهما راء مهملة : المهزول ، كذا فى شرح ديوانه .

( لم يَلِقَ للجشِبِ إداماً يَأْدِمُهُ )

الجشِبُ ، بفتح الجيم وسكون الشين المعجمة : ضيق العيش . فى الصحاح :  
طعام جَشِبٍ ومجشوب أى غليظ ، ويقال هو الذى لا إدام معه .

( ما زال يَرْجُوكَ لِحَقِّ يَزُوعُهُ )

( على التناؤى وَيرَاك حُلْمُهُ )

التناؤى : التباعد . والحُلْمُ بضمين : ما يراه النائم . والإسناد مجازى  
أى يراك فى حُلْمِهِ .

(١) فى النسختين : « عادى » بالذال ، وحوورها الشنقيطى الى  
« عارى » كما فى الديوان . وانظر اللسان ( وجب ) .

( قَدْ طَالَ جَنِّ إِلَيْكَ أَهْيَبُهُ )

أهيبه : عقله وفؤاده .

( إِيَّاكَ لَمْ يُحِطِيءَ بِهِ تَرْسُهُ )

الترشم ، بالراء : التفرس ، من الفراسة .

( كَالْحَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ )

شبه نفسه بالحوت أى هو كالحوت .

( يُصْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ قَهٌ )

( مِنْ عَطَشٍ لَوْحَهُ مُسَلِّمُهُ )

لوحه : غيره ، من لوحته أى غيرته ، ومن لوحته الشيء بالنار : أحميته .  
والمسليم : المغير .

( أَطَالَ ظِمْنًا وَجِبَاكَ مَقْدَمَهُ )

الجبا ، بكسر الجيم بعدها موحدة : الماء المجموع للإبل ، وهو بالقصر .  
ومقدمه : مورده .

( وَفِيضُكَ الْفَيْضُ الرِّوَاءُ أَطْفَمُهُ )

الرِّوَاءُ ، بالفتح والمد : الماء العذب . وأطفمه ، أى أكرهه ، وهو  
بالفتن المعجمة .

( قَدْ كَانَ جَمًّا شَاؤُهُ وَنَعْمُهُ )

أخبر عن نفسه بأنه كان قبل اليوم كثير الغنم والإبل .

( نَعْمُهُ دَهْرٌ مُدْفٍ مَحْطِمُهُ )

( وَالدهْرُ أَحْبَى لَا يَزَالُ أَلَّهُ )

الأحبي : الشديد الحبابي الضلوع ، أى المشرف المنتفخ الجنبين من الفيظ .

( أفنى القرون وهو باقى أزمنة )

أى حوادثه ، وهو بلازاء المعجمة والنون .

( بذاك بادت عادته وإرامه )

بادت : هلكت . وعاد وإرام : قبيلتان .

وهذا آخر الرجز . وترجمة رؤبة قد تقدمت فى الشاهد الخامس من

أوائل الكتاب (١) .

وقد حَفِيَ الأَصمى عند هارون الرشيد بروايته لهذا الرجز .

روى السيد المرتضى ( فى أماليه : الدرر والغُرر ) بسنده إلى الأَصمى

أنه قال : تصرفتْ بى الأسبابُ على باب الرشيد مؤملاً للظفر به والوصول

إليه ، حتى إنى صرتُ لبعضِ حرسه خديناً (٢) ؛ [ فإنى (٣) ] فى بعض ليلةٍ

قد نثرت السعادةُ والتوفيقُ فيها الأرقَ بين أجفانِ الرشيد ، إذ خرج

خادمٌ فقال : أما بالحضرة أحدٌ يحسن الشعر ؟ قلت : الله أكبر اربُّ قَيدٍ

مُضيقٌ قد حله التيسير (٤) ؛ فقال لى الخادم : ادخل ، فلملها أن تكون ليلةً

يُمرَس فى صباحها الفنى (٥) ؛ إن فُرِتَ بالحظوة عند أمير المؤمنين . فدخلتُ

(١) الخزانة ١ : ٨٩ .

(٢) فى النسختين : « حديثاً » ، صوابه من أمالى المرتضى ٢ :

٩ . والحدين : الصديق والصاحب .

(٣) التكملة من ش والامالى .

(٤) فى أمالى المرتضى : « رب قيد مضيقة حله التيسير » .

(٥) المرتضى : « تمرس فى صباحها بالفنى » .

فواجهتُ الرشيدَ في مجلسه ، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه ؛ فوقف بي الخادمُ حيث يسمعُ التسليم ، فسلبتُ فرداً على السلام ثم قال : يا غلامُ أرحه لي فرجاً روعه إن كان وجدَ للرَّوعة حساً ! فدنوت قليلاً ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاءةُ مجدك وبهاءُ كرمك مجبرانِ لمن نظر إليك من اعتراضِ أذية ! فقال : ادنُ . فدنوت فقال : أشاعرُ أم راوية ؟ فقلت : رواية لكلِّ ذي جدٍّ وهزل ، بعد أن يكونُ محسناً ؛ فقال : تالله ما رأيتُ ادعاءً أعظمَ من هذا ! فقلت : أنا على الميدان ، فأطلقُ من عِنائي يا أمير المؤمنين ! فقال : « قد أنصفَ القارةَ من راماهما » ، ثم قال : ما المعنى في هذه الكلمة بديناً ؟ فقلت : فيها قولان : القارةُ هي الحرةُ من الأرض ؛ وزعمت الرواةُ أن القارةَ كانت رُمةً للتبابعة ، والمَلِكُ إذ ذاك أبو حَسَّان ، فوافقَ عسكره عسكر السغد<sup>(١)</sup> فخرج فارسٌ من السغدِ قد وضع سبهه في كيدِ قومه فقال : أين رُمة العرب ؟ فقالت العرب : « قد أنصفَ القارةَ من راماهما » . فقال لى الرشيد : أصبت !

ثم قال : أتروى لرؤيةَ بن المعجاجِ والمعجاجِ شيئاً ؟ فقلت : هما شاهدانِ لك بالقوا في وإن غُيبا عن بصرِك بالأشخاص . فأخرج من رثي فرشه رُمةً ثم قال : أئشدتى :

\* أَرْقَى طَارِقُ مَمَّ أَرْقَا(٢) \*

فضبت فيها مِضَى الجوادِ في سَنَنِ مِيدَانِهِ(٣) تهديرُ بها أشدائق ، فلما

(١) في النسختين : « فوافق عسكره عسكر السعد » ، وما أثبت من أمالي المرتضى وتصحيح الشنقيطي بقلمه في نسخته . والمواقفة : أن يقفا معا في حرب أو خصومة .

(٢) هي مطلع أرجوزة لرؤية في ديوانه ١٠٨ - ١١٥ .

(٣) المرتضى : « في متن ميدانه » .



صرت إلى مديحه لبني أمية ، ثنيتُ لساني إلى امتداحه لأبي العباس (١) في قوله :  
( قلتُ لزبيرٍ لم تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ )

فلما رأني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أعن حيرة أم عن عمد ؟ قلت : عن عمد ، تركتُ كذبه إلى صدقه فيما وصف به جدك (٢) من بحده ؛ فقال الفضل : أحسنت ، بارك الله فيك ؛ مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس ؛ فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد : أتروى كلمة عدي بن الرقاع :  
\* عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَاعْتَادَهَا (٣) \*

قلت : نعم . قال : هات . فضيتُ فيها حتى إذا صرتُ إلى وصف الجمل قال لي الفضل : ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعنا به من السهر في ليلتنا هذه ، بصفة جلي أجرب ؛ فقال له الرشيد : اسكتْ فالإبل هي التي أخرجتك من دارك ، واستلبتْ تاج ملكك ، ثم ماتت ومحلت جلودها سياتاً ضربت بها أنت وقومك ؛ فقال الفضل : لقد عوقبتُ على غير ذنب ، والحمد لله ؛ فقال الرشيد : أخطأت ، الحمد لله على النعم ، ولو قلت : وأستغفر الله كنتُ مُصيباً . ثم قال لي : امض في أمرك . فأنشدته ، حتى إذا بلغت إلى قوله :

\* نَزَجِي أَعْنِ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ \*

استوى جالساً ثم قال : أتخفظ في هذا ذكراً ؟ قلتُ : نعم ، ذكرتُ

(١) أبو العباس هو السفاح . وفي المرتضى : « للمنصور » .

(٢) في المرتضى : « المنصور » .

(٣) عجزه كما في اللسان ( بلد ) والطرائف الأدبية ٨٧ :

\* من بعد ما درس البلي إبلاها \*

الرواة أن الفزردق قال : كنتُ في المجلس ، وجريرو إلى جانبي ، فلما ابتداء  
عدى في قصيدته ، قلتُ لجريرو - مُسيراً إليه - نسخر من هذا الشامي<sup>(١)</sup> .  
فلما ذقنا كلامه يتسنا منه ، فلما قال :

• تزجى أغنَّ كأنَّ إبرة روقه •

— وعدى كالستريج — قال جريرو : أما تراه يستليبُ بها منلا ؟ فقال  
الفزردق : يا لكع ، إنه يقول :

• قلم أصابَ من الدواة مِدادها •

فقال عدى :

• قلم أصابَ من الدواة مِدادها •

٢٦٩

فقال جريرو : أ كان سممك مغبوءاً في صدره ؟ فقال له : اصكتُ ،  
شغلتني سببُك عن جيد الكلام ! فلما بلغ إلى قوله :

ولقد أرادَ اللهُ إذْ ولاَ كها مِن أمةٍ إصلاحها ورشادها

قال الرشيد : ما تراه قال حين أنشده هذا البيت ؟ قلت : قال : كذاك  
أراد الله . فقال الرشيد : بما كان في جلالة ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء  
الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية . فلما أتيت على آخرها قال : أتروى لدى  
الرمّة شيئاً ؟ قلت الأ أكثر . قال : فما أراد بقوله :

(١) عند المرتضى : « هلم نسخر من هذا الشامي » .

مُرَّ أَمْرَتْ فَتَلَهُ أَسْدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ<sup>(١)</sup>

قلت: وصف حمارٍ وحشٍ أسمنه بقل روضةٍ تواشجت أصوله وتشابكت فروعه، من مطرٍ سحابةٍ<sup>(٢)</sup> كانت بنوء الأسد ثم في الذراع من ذلك. فقال الرشيد: أرح، فقد وجدناك مُتَمِعًا وعرفناك محسنا. ثم قال: أجدُ مَلَالَةً — ونَهْضَ — فأخذ الخادم يُصَلِّح عَقِبَ النعلِ في رجله — وكانت عربية — فقال الرشيد: عقرتني يا غلام! فقال الفضل: قاتل الله الأعاجم، أما إنَّها لو كانت سِنْدِيَّةً لما احتجت إلى هذه الكلمة<sup>(٣)</sup>. فقال الرشيد: هذه نعلٌ ونعلٌ آبائي؛ كم تُعَارِضُ فلا تُتْرَكُ من جوابٍ ممضٍ! ثم قال: يا غلام، يؤمِّرُ صالحُ الخادم، بتعجيل ثلاثين ألفَ درهمٍ على هذا الرجل، في ليلة هذه، ولا يجِبُ في المسأَنف. فقال الفضل: لولا أنه مجلسُ أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره، لأمرتُ لك بمثل ما أمرتُك، وقد أمرتُك به إلا ألفَ درهم، فتلقُ الخادمَ صباحًا. قال الأصمعي: فما صليت من غديرٍ إلا وفي منزلي تسعةٌ وخمسون ألفَ درهم.

\* \* \*

(وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الثلاثمائة [ وهو من

شواهد س<sup>(٤)</sup> ] :

(١) في ديوانه ٣٦١ وأمالى المرتضى: «متنه أسدية» .

(٢) المرتضى: «عن مطر سحابة» .

(٣) المرتضى: «هذه الكلفة» .

(٤) التكملة من شمس. وانظر سيبويه ٢: ٨٣، ٢٠٢ ومجالس

العلماء ٣٢٧ والخصائص ١: ٣/١٧٠، ١٤٧، ٢١١ والانصاف ٣٤٥

وشرح شواهد الشافية ١١٥ والهمع ١: ٥١ وديوان الفرزدق ٧٧١ .

٣٣٦ (هُمَا نَفَثَا فِيَّ مِنْ فَمَوَّيْهِمَا عَلَى النَّاجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ)

على أنه جمع بين البديل والمبدل منه ، وهما الميم والواو .

وتكلف بعضهم معتدراً بأن قال : الميم بدل من الهاء التي هي اللام ،  
قدّمت على العين .

وتقدير القول الأوّل ( كما في البغداديات لأبي علي ) أنه أضاف الفم مبدلاً  
من عينها الميم للضرورة ، كقول الآخر :

\* وفي البحر فنه<sup>(١)</sup> \*

ثم أتى بالواو التي هي عين ، والميم عوض منه ، فيكون جمعاً بين البديل  
والمبدل منه للضرورة . وقد وجدنا هذا الجمع في مذاهبهم ، قال الشاعر :

\* أقول يا اللهم يا اللهم<sup>(٢)</sup> \*

تجمع بين حرف التنبيه وبين الميمين اللتين هما عوضان منه ، فيكون قد  
اجتمع فيه على هذا الوجه ضرورتان : إحداهما<sup>(٣)</sup> إضافة فم بالميم وحكمه أن  
لا يضاف بها ، وثانيتها<sup>(٤)</sup> جمعه بين البديل والمبدل منه .

أقول : إضافة فم بالميم فصيح ، وليس بضرورة ، وتقدم الرد عليه  
بحديث : « لَخَلُوفٌ فَمِ الصَّامِ<sup>(٤)</sup> » .

وأما القول الثاني فهو يشبه أن يكون مذهب سيبويه ، فإنه قال في باب

(١) انظر الشاهد السابق .

(٢) انظر الشاهد ١٣٠ في الخزانة ٢ : ٢٩٥ .

(٣) في النسختين : « أحدهما » و « واثنيهما » ، والوجه

ما أثبت .

(٤) في أثناء الكلام على الشاهد السابق .

النسبة — واسمه عنده باب الإضافة — مانصه : « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله قَوَه ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم دم ثبتت في الاسم ، فن ترك دم على حاله إذا أضيف ترك فم على حاله ، ومن ردّ إلى دم اللام ردّ إلى فم العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين في فم . قال الشاعر :

\* هما نفتا في في من فويهما \*

وقالوا فوان . فمن قال فَمَانِ فهو بالخيار ، إن شاء قال : فَمَوَى ، وإن شاء قال : فَمِي . ومن قال : فَمَوَان قال : فَمَوَى ، على كل حال .

هذا كلام سيبويه، وبه يظهر خطأ الأعم في شرح شواهد حيث قال : [الشاهد<sup>(١)</sup>] في قوله فويهما وجمعه بين الواو والميم التي هي بدل منها في فم . ومثل هذا لا يعرف لأن الميم إذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغي أن يُجمع بينهما . وقد غلط<sup>(٢)</sup> الفرزدق في هذا ، وجعل من قوله إذ أسنّ واختلط عقله . ويحتمل أن يكون لما رأى فاعلى حرفين توهمه مما حذفت لامه من ذوات الاعتلال ، كيد ودم ، فردّ ماتوهمه محذوفاً منه . انتهى كلامه .

وقوله : ومثل هذا لا يعرف ، تقدّم عن أبي عليّ أنه معروف في قولهم : يا اللهم .

وقوله : وقد غلط<sup>(٢)</sup> الفرزدق في هذا الخ ، فيه أنه لا يجوز أن يتوهم في البدوي أنه يغلط في نطقه ويلحن ، فإنه لا يطاوعه لسانه وإن تمدّه كما قيل ، فالعرب معصومون عن لحن اللسان . نعم يجوز أن يغلطوا في المعاني .

(١) التكملة من ش والشنتمرى .

(٢) ط : « خلط » صوابه في ش والشنتمرى .

وقوله : ويحتمل أن يكون لنا رأى فما على حرفين الخ ، كأنه حين كتب هذا الكلام لم ينظر إلى كلام سيويوه .

وقد نقل أبو علي ( في البغداديات ) وجهاً آخر في توجيه فويهما ، مع أنه لم ينقل فيها مذهب سيويوه ، قال :

« وأما قول الفرزدق فويهما ، فإنه قيل إنه أبدل من العين الذي هو واو الميم ، كما تبدل منه في الأفراد ، ثم أبدل من الهاء التي هي لام الواو . وبدل الواو من الهاء غير بعيد ، وبدل على سوغ ذلك أنهما يعتقبان الكلمة الواحدة ، كقولك عِصَّة ، فإن لامة قد يُحكَّم عليها بأنها هاء لقولهم عِصَاهُ ، وقد يحكم عليها أنها واو لقولهم : عِصَوَات .

وذهب ابن جني ( في سر الصناعة ) إلى أن فويهما مثني فَمَا بالقصر ، قال في قول الشاعر :

\* يا حَبْدًا عينا سُلَيْبِي وَالْفَا \*

يجوز أن يكون الفَا في موضع رفع ، وهو اسمٌ مقصور بمنزلة عصا ، وعليه جاء بيت الفرزدق :

\* ها نفثا في في من فويهما \*

فأعرفه . انتهى .

وقوله : ( ها نفثا ) ضمير التثنية راجعٌ إلى إبليس وابنه ، كما يأتي . ونفثا : أى ألقى على لساني ، من نفث الله الشيء في القلب : ألقاه . وأصل نفث بمعنى بَرَقَ ، ومنهم من يقول : إذا بَرَقَ ولا ريقَ معه . ونفث في العُقْدَةِ عِنْدَ الرُّقِيَةِ<sup>(١)</sup> ، وهو البزاق اليسير . ونفثه نفثاً أيضاً : إذا سحره . ورؤى

(١) ط : « عن الرقية » ، صوابه في ش .

أيضاً : ( هما تَفَلًا ) من تَفَل تَفَلًا ، من بابي ضرب وقتل ، من البزاق ؛ يقال بزق ثم تَفَل . و ( النابج ) أراد به من يتعرَّض للهجو والسب من الشعراء ، وأصله في الكلب . ومثله ( العاوي<sup>(١)</sup> ) بالعين المهملة . و ( الرجام ) : مصدر راجمه بالحجارة أى راماه ، و راجم فلان عن قومه : إذا دافع عنهم ، جعل الهجاء كالمرآجة لجملة الهاجى كالكلب النابج . وكان الأعم لم يقف على ما قبل هذا البيت ، ولهذا ظن أن ضمير التثنية لشاعرين من قومه ، نزع في الشعر إليهما .

وهذا البيت آخر قصيدة للفردق ، قالها آخر عمره تائباً إلى الله عز وجل مما فرط منه من مهاجته الناس ، وقذف المحصنات ؛ و ذم فيها إبليس لإغوائه إياه في شبابه . وهذه أبيات منها<sup>(٢)</sup> :

<p>لَبِينِ رِجَاحٍ قَائِمًا وَمَقَامِ وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زورُ كَلَامِ رَهِينَةَ أَوْزَارٍ عَلَى عِظَامِ وَرَأَى ، وَدَقَّتْ لِلْأُمُورِ عِظَامِي ٢٧١ فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي مُؤَلَّقٍ لِأَيَّامِ النُّونِ حِمَامِي أَبُو الْجِنِّ إبْلِيسُ بِغَيْرِ خِطَامِ يَكُونُ وَرَأَى مَرَّةً وَأَمَامِي سَيُخَلِّدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامِ</p>	<p>( أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي ، وَإِنِّي عَلَى حِلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مَسْلَمًا وَأَصْبَحْتُ أَسْعَى فِي فَكَاكِ قِلَادَةٍ وَلَمْ أَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَتْ خَطِيبَتِي أَطْعَمَكَ يَا إبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَرِغْتُ إِلَى وَبِي وَأَيْقَنْتُ أَنِّي أَلَا طَلَمَّا قَدِ بَتُّ يُوَضِّعُ نَاقَتِي يَقْطُلُ بَيْنِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا يَبْشِرُنِي أَنْ لَا أَمُوتَ ، وَأَنَّهُ</p>
--	---

(١) ط : ه العادى ، بالدال هنا وفي الشاهد ، وصوابه في ش .

(٢) ديوان الفردق ٧٦٩ والكامل ٦٩ والنقائض ١٢٦ .

قلت له : هَلَّا أُخِيكَ أَخْرَجْتُ  
فلما تلاقى فوقه الموجُ طامياً  
ألم تأت أهل الحجر ، والحجر أهله  
وَأدَمُ قد أَخْرَجْتَهُ وهو ساكنٌ  
وأقسيتَ يا إبليسُ أُنْكَ ناصحٌ  
وكم من قرونٍ قد أطاعوك أصبحوا  
وما أنت يا إبليس بالمرء أبتغى  
سأجزيك من سِوَاتِ ما كنت سقتنى  
تعبيراً في النارِ والنارُ تلتقى  
وإن ابنَ إبليسِ وإبليسَ أَلْبَنَا  
هما فتنا في في من فوقهما ..

يمينك من خضر البحور طوامي (١)  
نكصت ولم تحتل له بمرام  
بانعم عيش في بيوت رخام (٢)  
وزوجته من خير دارٍ مقام  
له ولها ، إقسام غير أنام  
أحاديث كانوا في ظلال غمام (٣)  
رضاه ، ولا يقتادني بزمام  
إليه جروحاً فيك ذات كلام  
عليك بزقوم لها وضرام (٤)  
لهم بعذاب الناس كل غلام  
البيت

وقوله : ألم ترني عاهدت ربى ، البيتين ، هما من شواهد الكشاف ومعنى اللبيب ، ويأتى إن شاء الله شرحهما في محله .

وقوله : وإن ابن إبليس الخ ، ألبنا : سقيا اللبن ، يريد أن إبليس وابنه سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاماً خبيثاً . ثم إن الفرزدق سأل الله وغفر ذنبه بعد هذا تقضى توبته ورجع إلى الأول .

(١) ط : « لفيك » ، صوابه من الديوان ٧٧٠ . والمراد بهذا الأخ فرعون موسى ، إذ خدعه إبليس فغرق في اليم ، وهو بحر القلزم .

(٢) في النسختين : « في البيوت رخام » ، صوابه من الديوان ٧٧١ .

(٣) في النسختين : « ضلال غمام » ، صوابه من الديوان .

(٤) في النسختين : « تعبها في النار » ، صوابه من الديوان .



وكان السبب في نقض التوبة هو ما حكاه شارح النقائض : أن الفرزدق لما حج عاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن ، فلما قدم البصرة قيد نفسه وقال :

ألم ترني عاهدتُ ربِّي وإني كَبِينٌ رِتَاجٍ قائمًا ومَقَامِ  
الأيّيات . ثم إن جريراً والبعيث هَجَّياه (١) ، وبلغ نساء بني مجاشع فحسَّ  
جرير بهن ، فأتينَ الفرزدق وهو مقيد قفلن : قبح الله قيدك ، وقد هتك  
جرير عَوْرَاتِ نساءك ، فلُحيت شاعر قوم فأغضبته ففك قيده وقال ،  
وهو من قصيدة (٢) :

لمعري لئن قيدت نفسي لطلما سمعتُ وأوضعتُ المطيَّة في الجهل (٣)  
ثلاثين عاماً ما أرى من عماية إذا برقت أن لا أشدَّ لها رحلى (٤)  
أتنى أحاديثُ البعيثِ ودونه زَرودُ فشاماتُ الشقيق من الرمل (٥)  
فقلت أظنُّ ابن الخبيثة أني شغلت عن الراعي الكنانة بالنبل  
فإن يكَّ قيدي كان نذراً نذرته فما بي عن أحساب قومي من شغل  
أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

٢٧٢

وقوله : أوضعتُ المطيَّة ، أي دفعتها في السير . والعماية ، بالفتح :

الجهل والصبأ .

(١) كذا في النسختين ، وصوابه « هجواه » لأنه من هجايهجو .

(٢) ديوان الفرزدق ٧١١ والنقائض ١٢٧ .

(٣) ط : « لمعري ان » ، صواب الرواية من ش والديوان

والنقائض .

(٤) في الديوان والنقائض : « الا شددت لها رحلي » ، والمعنى

يستقيم بكل منهما .

(٥) في الديوان والنقائض : « الى الرمل » .

وقوله : أظنُّ ابنُ الخبيثة ، الهمة للاستفهام ، وابن الخبيثة فاعل ظنَّ ، وأراد به جريراً . يقول . إنما أراد جريراً بهجاء البعث غيره ، كما صنع رامى الكنانة بصاحبها<sup>(١)</sup> : وذلك أن رجلاً من بني فزارة ورجلاً من بني أسد كانا راميين ، فالتقيا ومع الفزاري كنانة جديدة ومع الأسدي كنانة رثة ، فقال الأسدي للفزاري . أنا أرْمِي أو أنت ؟ فقال الفزاري : أنا أرْمِي منك ! فقال له الأسدي : فإني أنصِبُ كنانتي وتنصبُ كنانتك حتى نرْمِي فيهما ، فنصب الأسدي كِنانته فجعل الفزاري يرميها فيقرطيس ، حتى أفند سهامه كلها ، [ كلٌّ ذلك يصيبُها ولا يخطُها<sup>(٢)</sup> ] ، فلما رأى الأسدي أن سهام الفزاري نفدت قال : انصب لي كنانتك حتى أرميها . فرمى فسدد السهم نحوه حتى قتله . فضربه الفرزدق مثلاً ، يعني أن جريراً بهجو البعث وهو يعرض بالفرزدق .

وقوله : أنا الضامن الراعي عليهم إلخ ، هذا البيت من شواهد النحاة والبيانيين ، وروى صدره بغير هذا أيضاً<sup>(٣)</sup> .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بدمه وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثلاثئة ، وهو من شواهد المفصل وغيره<sup>(٥)</sup> :

(١) في النقائض : « كما صنع صاحب الكنانة » .

(٢) التكملة من النقائض ١٢٨ .

(٣) في العينى ١ : ٢٧٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ :

\* أنا الذائد الحامي الذمار وانما \*

(٤) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٥) مجالس ثعلب ٥٤٤ وابن الشجرى ٣٧ : ٢ وابن يعيش ٣ : ٣ =

٣٢٧ (وَأَبِي مَالِكٍ ذُو الْمَجَازِ بِدَارٍ)

هذا مجزٌ وصدوره :

(قَدَرُ حَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى)

على أن (أبي) عند المبرد مُفْرَدٌ رَدَّ لَامُهُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى الْيَاءِ كَمَا رَدَّتْ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهَا ، فَيَكُونُ أَصْلُهُ أَبُو ي ، قَلِبْتَ الْوَاوِيَاءَ وَأَدغمت فِيهَا ، عملاً بالقاعدة حيث اجتمعا وكان أولهما سا كُنا ، وأبدلت الضمة كسرة لثلاث تَعُودُ الْوَاوِ .

وكلام المبرد وإن كان موافقاً للقياس إلا أنه لم يقيم عليه دليل قاطع .  
قال الزمخشري (في المفصل) : وقد أجاز المبرد أبي وأخي ، وأنشد :

\* وَأَبِي مَالِكٍ ذُو الْمَجَازِ بِدَارٍ \*

وَصِحَّةٌ تَحْمَلُهُ عَلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ :

\* وَقَدَيْتَنَا بِالْأَيْنَا (١) \*

تدفع ذلك . يريد أن أبي جاء على لفظ الجمع ، ولا قرينة مخلصّة للإفراد فتعارض الاحتمالان ، فحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاجُ به في محلّ اختلاف فيكون أصله على هذا أَيْنَ ، حذفت النون عند الإضافة ، فأدغمت الياء التي هي ياء الجمع في ياء المتكلم . فوزن أبي فَيْعِي لَا فَعْلِي . وعلى هذا حمل ابن جني وغيره قراءة من قرأ : ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (٢) ﴾ ؛ ليكون في مقابلة آياتك في القراءة الأخرى .

== ٥٦ وشرح شواهد المغنى ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٠٠ ومعجم ما استعجم (الربذة) .

(١) قطعة من بيت هو الشاهد التالي لهذا .

(٢) الآية ١٣٣ من سورة البقرة . وانظر المحتسب ١ : ١١٢ .

قال أبو علي (في الإيضاح الشعري) : ومن زعم أن قول الشاعر :

\* وأبى مالك ذو المجاز بدارٍ \*

إنما ردّ الواو التي هي لام الفعل ، في الإضافة ، إلى الباء كما ردّه مع الكاف  
والهاء في نحو أبوك وأبوه ، فليس بمصيب ، وذلك أن هذا للوضع لما كان  
يلزمه الإعلال بالقلب ، وقد استمرّ فيه القلب وأمضى ذلك فيه ، فلم يرد فيه  
ما كان يلزمه الإعلال ، وإنّ أبيّ مثل عسريّ . انتهى  
واحتج [ ابنُ الشجريّ في أماليه بمثل هذا (١) ] .

وقد عزا ثعلب (في أماليه العاشرة (٢)) إلى الفراء ما عراه الزمخشريّ  
وابنُ الشجريّ إلى المبرد ، من كون أبي مفرداً رد إليه لام فعله . وهنّه عبارة  
ثعلب : الفراء يقول : من أتمّ الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال :  
هذا أبيّ ، خفيف (٣) . قال : والقياس قول العرب : هذا أبوك وهذا أبيّ  
فاعلم [ ثقيل (٤) ] ، وهو الاختيار . وأنشد :

فلا وأبى لا آتيك حتّى يُنسى الواله الصبّ الحيننا

وقال : أنشد الكسائيّ برنبويه (٥) — قرية من قرى الجبل — قبل  
أن يموت :

(١) تكلمة يقتضيها السياق . وانظر أمالي ابن الشجريّ ٢ :

(٢) يعنى الجزء العاشر من مجالس ثعلب ص ٥٤٤ .

(٣) ط : « خفف » ، صوابه فى ش ومجالس ثعلب .

(٤) التكملة من مجالس ثعلب ، ومن قلم الشنقيطى بهامش

(٥) ط : « زنبويه » بالزاي ، صوابه بالراء المهملة كما فى ش =

قدرٌ أحلكَ ذا النجیل وقد أرى وأبي مالكَ ذو النجیل بدار  
 إلا كداركمُ بذى بقر الحمی هبها ذوبقرٍ من المزدارِ انتهى  
 وقوله : (قدرٌ) مبتدأ ، وجملة (أحلكَ) إلخ خبره . وهو كقولهم :  
 « شرٌّ أهرَّ ذا ناب » ، أى ما أحلكَ ذا المجاز إلا قدر .

وأورده ابن هشام ( فى مسوغات الابتداء بالنكرة من الباب الرابع ، من  
 المعنى ) على أن المسوغ للابتداء به صفة محدوفة ، كقولهم : « شرٌّ أهرَّ ذاناب »  
 أى قدرٌ لا ينالُ وشرٌّ أى شر . والقدر : قضاء الله وحكمه . وأحلكَ بمعنى  
 أنزلك ، متعدى حلٌ بالمكان حولا : إذا نزل ، وهو متمدٌ إلى مفعولين  
 أولهما الكاف وثانيهما ذا المجاز ، والمهزة للتصيير أى صيرك حلالاً  
 بذى المجاز .

و ( ذو المجاز ) بفتح الميم وآخره زاء معجمة : سوقٌ كانت فى الجاهلية  
 للعرب . قال ابن حجر ( فى شرح البخارى ) : ذكر الفاكهى من طريق  
 ابن إسحاق : أن ذا المجاز سوقٌ كانت بناحية عرفة إلى جانبها . وعند الأزرقى  
 من طريق هشام بن الكلبي ، أنها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة . ووقع  
 ( فى شرح الكرماني ) أنها كانت بمعنى . وليس بشيء ، لما رواه الطبراني  
 عن مجاهد ، أنهم كانوا لا يبيعون ولا يتناعون فى الجاهلية بعرفة ولا بمعى . انتهى .

== ومعجم البلدان ووفيات الأعيان ١ : ٤٥٤ فى نهاية ترجمة محمد بن  
 الحسن . وقال ياقوت : « قرية قرب الرى ، بهامات على بن حمزة  
 الكسائى النحوى ، ومحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ،  
 فدفا بها . وكانا خرجا صحبة الرشيد فقال : اليوم دفنت الفقه  
 والنحو برنبويه » . ورنبويه ، آخره هاء ساكنة ، كما فى الوفيات .

والسِكْرَمَانِيُّ فِي هَذَا تَابِعٌ لِمُصَاحِبِ الصَّحَاحِ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيهِ : ذُو الْمَجَازِ مَوْضِعٌ بِمَعْنَى كَانُ بِهِ سَوْقٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَتَبِعَهُ أَيْضًا بَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَجْمِ ( فِي شَرْحِ أَيْبَاتِ الْمَفْصَلِ ) وَالِدَمَامِينِيَّ ( فِي الْحَاشِيَةِ الْهِنْدِيَّةِ ) .

ذو النجيل

و ( ذُو النَّجِيلِ ) فِي رِوَايَةٍ تُعَلِّبُ بِضَمِّ النَّوْنِ وَفَتْحِ الْجِيمِ ، كَذَا رَأَيْتَهُ مُضْبُوطًا ( فِي نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ قَدِيمَةٍ مِنْ أَمَالِيهِ عَلَيْهَا خَطُوطُ الْأُمَّةِ ) . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ ( فِي الْمَرْصَعِ ) : ذُو النَّجِيلِ بِضَمِّ النَّوْنِ وَفَتْحِ الْجِيمِ : مَوْضِعٌ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ وَيَنْبُعُ هَاهُنَا . وَرَوَى أَيْضًا ( ذُو النَّخِيلِ ) بِضَمِّ النَّوْنِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَهُوَ مُنَاسِبٌ أَيْضًا ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ ( فِي الْمَرْصَعِ ) : هُوَ عَيْنُ قَرْبِ الْمَدِينَةِ ، وَأُخْرَى قَرْبَ مَكَّةَ ، وَمَوْضِعٌ دُونِ حَضْرَمَوْتِ . وَكَلَاهِذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِيِّ (١) .

وَقَوْلُهُ : ( وَقَدْ أَرَى ) قَدْ لِلتَّحْقِيقِ وَأَرَى بِمَعْنَى أَعْلَمُ مَعْلُوقٌ عَنِ الْعَمَلِ بِمَا النَّافِيَّةُ ، وَالْجُمْلَةُ بِمَدَاهَا سَادَةٌ مَسْدُ الْمَفْعُولِينَ . وَقَوْلُهُ : ( وَأَبَى ) الْوَاوُ لِلْقِسْمِ ، وَجُمْلَةُ الْقِسْمِ مَعْتَرِضَةٌ بَيْنَ أَرَى وَمَعْمُولِهِ ، أَتَى بِهَا لِتَأْتِي كَيْدُ ، وَجَوَابُ الْقِسْمِ مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَفْعُولُ أَرَى . وَحَرْفُهُ بَعْضُهُمْ فَرَوَاهُ : ( وَلَا أَرَى ) بِلَا النَّافِيَّةِ مَوْضِعٌ قَدْ ، وَزَعَمَ أَنَّ الْجُمْلَةَ لِلنَّفْيَةِ جَوَابُ الْقِسْمِ وَأَنَّ مَفْعُولِي أَرَى مَحْذُوفَانِ تَقْدِيرُهُ : لَا أَرَاكَ أَهْلًا لَدَى الْمَجَازِ . وَقِيلَ لَا دَعَائِيَّةَ . هَذَا كَلَامُهُ . وَلَمْ يَرَوْهُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ أَحَدٌ ، وَالثَّابِتُ فِي رِوَايَةٍ تُعَلِّبُ وَغَيْرِهِ مِنْ شُرُوحِ الْمَفْصَلِ هُوَ مَا قَدَّمْنَاهُ وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَيْضًا عَلَى مَا أَعْرَبَهُ ، فَتَأَمَّلْ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ( أَرَى ) بِالْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ بِمَعْنَى أَظُنُّ ، وَبِكَسْرِ الْكَافِ مِنْ ( أَحْلَكِ ) وَ ( لَكِ ) ، وَكَلَاهُمَا لَا أَصْلَ لَهُ .

٢٧٤

(١) الحق أن البكري قد أوردهما في معجمه ، فالنجيل رسم لها في باب النون ص ١٣٠٠ . والنخيل ، أوردها في ( نخل ) ١٣٠٣ كما أوردها عرضا في ٦٣٥ عند ذكر ( الربذة ) .

وقوله : ( مالكٌ ذو المجاز ) الخ ، وذو المجاز فاعل لك لاعتماده على النفي ، أو هو مبتدأ ولك خبره ، وعليهما فقوله بدارٍ حالٌ صاحبها ذو المجاز على الأوّل وضميّره المستترُ في لك على الثاني ، أو قوله بدارٍ خبر المبتدأ ، ولك كان في الأصل صفة لدار فلما قدّم صار حالاً . خاطبَ نفسه وقال : قدرُ الله وقضاؤه أحلك هذا الموضع ، وقد أعلم أنه ليس لك هذا الموضع بمنزلةٍ تقيمُ فيه ، بل ترنحل عنه ، وأقسم على ذلك بأبي . وقوله : إلّا كداركمُ ، صفة لموصوف محذوف أي إلّا دار كداركم ، أو الكاف زائدة .

وذو بقر ، بفتح الموحدة والقاف ، قريةٌ في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم عن الأصمعي : هو قاعٌ يقرى الماء ، وقال يعقوب : هو وادٍ فوق الرّبذة . انتهى (١) .

والمراد هو الأخير بدليل إضافته إلى الحمي ، فإن الرّبذة كانت حمي خارج المدينة المنورة . قال أبو عبيد (٢) : الرّبذة ، بفتح أوله والموحدة وبالذال المعجمة ، هي التي جعلها عمر حمي لآبل الصدقة ، وكان حماه الذي أحماه بريداً في بريد ، ثم زادت الولاة في الحمي أضعافاً ، ثم أبيضت الأحماه في أيام المهديّ العباسي فلم يحميها أحدٌ بعد ذلك .

إلى أن قال : ثمّ الجبال التي [ تلي القهب (٣) ] عن يمين المصعد إلى مكة جبلٌ أسودٌ يدعى أسودَ البرم ، بينه وبين الرّبذة عشرون ميلاً ، وهو في أرض

(١) كذا بدون ذكر لاسم الكتاب المقتبس منه ، أو المؤلف ،

وهذا النص بعينه في معجم ما استعجم ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم ٦٣٣ .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ٦٣٤ .

بني سليم ، وأقرب المياه من أسود البرم حفائر حفرها المهديُّ على ميلين منه ،  
تدعى ذا بقر ، وقد ذكرها مؤرِّج السُّلَميُّ فقال :

قدرُ أحلكَ ذا النُّجَيْلِ وقد أرى . . . . . البيتين

وأشدهما على رواية ثعلب (في أماليه<sup>(١)</sup>) .

والمزدار : اسم فاعل من ازداد : افتعل من الزيارة . وأراد الشاعر به  
نفسه ، استبعد أن يزور أرضه . وروى أبو عبيد في المعجم (الزُّوَار)  
جمع زائر .

مؤرِّج السُّلَميِّ وقائل هذين البيتين مؤرِّج السُّلَميُّ كما قال أبو عبيد (في المعجم) ،  
وهو شاعر إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية . ومؤرِّج ، بضم الميم وفتح الهيمزة  
وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم ، وهو اسم فاعل من أَرَجَت بين القوم  
تأريجاً : إذا هيَّجت الشرَّ بينهم . والسُّلَميُّ ، بضم السين وفتح اللام ، نسبة  
إلى سُليم بن منصور ، مصغراً ، وهو أبو قبيلة .

### تتمة

أسواق العرب قال ابن حجر (في شرح البخاري) : أسواق العرب في الجاهلية أربعة  
ذو المجاز ، وعُكاظ ، ومجنة ، وحُباشة .  
أما ذو المجاز فقد تقدّم نقله عنه .

وأما عُكاظ بضم أوله ، فمن ابن اسحاق : أنها فيما بين نخلة والطائف  
إلى بلد يقال لها الفُتُق ، بضم الفاء والمنشأة بعدها قاف . وعن ابن الكلبي :  
كانت بأسفل مكة على برّيدٍ منها غربيّ البيضاء ، وكانت لكنانة .

(١) الحق أنه أورد « النخيل » بالحاء المعجمة لا الجيم .



وأما حُباشة بضم الحاء المهملة ومخفيف الموحدة ، وبعد الألف شين معجمة ، فكانت في ديار بارق نحو قنونا ، بفتح القاف وبضمّ النون الغضبية وبعد النون ألف مقصورة ، من مكة إلى جهة اليمن على ستّ مراحل . وقد ذكر في الحديث الثالث الأول ، وإنما لم تُذكر حُباشة في الحديث لأنها لم تسكن من مواسم الحجّ ، وإنما كانت تقام في شهر رجب . قال الفاكهي : ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج ، سنة تسع وعشرين ومائة ، وآخر ما ترك منها سوق حباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي ، في سنة سبع وتسعين ومائة . ثم أسند عن ابن الكلبي : أن كلّ شريفٍ إنما كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ ، فإنهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهة ، فكانت أعظم تلك الأسواق . وقد ذكرها في أحاديث ، منها حديث ابن عباس رضی الله عنهما : « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفةٍ من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ » الحديث في قصة الجن . وروى الزبير بن سكار (في كتاب النسب) أنها كانت تُقام صبحَ هلالِ ذي القعدة إلى أن يمضَى عشرون يوما . قال : ثم تقوم سوق مجنّة عشرة أيام إلى هلالِ ذي الحجة ، ثم تقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام ، ثم يتوجهون إلى منى بالحج . وفي حديث جابر : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لبثَ عشرَ سنينَ يتبع الناسَ في منازلهم في الموسم ، بمجنّة وعكاظ يبلغ رسالاتِ ربه » . انتهى ما أورده ابن حجر . وفيه : أن أسواق العرب أكثر من هذا ، جمعها صاحبُ قبائل العرب (١)

(١) انظر أيضا الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٦١-١٧٠ وصحيح الأعمش ١ : ٤١٠ . وقد ألف في ذلك بعض معاصرينا الأفاضل وهو الأستاذ سفيان الأفغاني ، كتابا سماه « أسواق العرب » .

قال : ( دومة الجندل ) كانت تقوم أوّل يوم من ربيع الأول إلى النصف منه ، وكانت للبايعة فيه إلقاء الحجارة على السلعة ، فمن أعجبته ألقى حجراً فتركت له . و ( للشقر ) تقوم من أوّل يوم من جُمادى الآخرة ، وكان بيعهم بالملامسة والإيماء والمهممة ، خوف الحلف والكذب . ثم ( صُحار ) بضم الصاد المهملة تقوم لعشر بمضين من رجب ، خمسة أيام . ثم ( الشحر ) بالكسر ، يقوم في النصف من شعبان ، وكان بيعهم فيه بالحجارة أيضاً . ثم ( صنعاء ) في النصف من شهر رمضان إلى آخره . ثم سوق ( حَضْرَمَوْت ) في النصف من ذى القعدة ثم ( عكاظ ) في هذا اليوم بأعلى نجد قريب من عرفات . وعكاظ من أعظم أسواق العرب ، وكان يأتيها قريشٌ وهوازن وغطفان ، وسُليم والأحابيش وعُقبيل والمصطلق ، وطوائف من العرب إلى آخر ذى القعدة ، فإذا أهلّ ذو الحجة أتوا ( ذا المجاز ) - وهو قريب من عكاظ - فتقوم سوقه إلى التروية ، ثم يصيرون إلى منى ، وتقوم سوق ( نطاة ) بخيبر ، وسوق ( حَجْر ) يفتح المهملة وسكون الجيم يوم عاشوراء إلى آخر المحرم . هذا ما أورده صاحب قبائل العرب .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٣٢٨ ( فلماً تَبَيَّنَ أصواتنا بكينَ وفديَننا بالأينا )

على أن الأب يجمع على ( الأيين ) على حدّ جمع المذكر السالم ، كما في هذا البيت .

(١) في كتابه ٢ : ١٠١ . وانظر الخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب

١ : ١١٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧ واللسان

( أبى ٦ ) .

قال سيبويه : وسألته - يعني الخليل - عن أب فقال : إن ألحقت فيه النون والزيادة التي قبلها قلت أبون ، وكذلك أخ تقول أخون ، لا تغير البناء ، إلا أن تحدث العرب شيئاً كما يقولون دمُون (١) ، ولا تغير بناء الأب (٢) عن حال الحرفين لأنه بنى عايه ، إلا أن تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير بناء [ الحرفين (٣) ] . وقال الشاعر :

فلما تبينَّ أصواتنا . . . ( البيت )

أنشدناه من نثق به ، وزعم أنه جاهلي . وإن شئت كثرت فقلت : آباء وآخاء . انتهى نص سيبويه .

وأورد ابن جني (في المحتسب) بعد هذا البيت - عند قراءة ابن عباس والحسن : ( وإله أيبك ) على أنه أيبن ، حذف النون للإضافة - قول أبي طالب نظيراً له :

ألم تر أئى بعدم هممته لفرقة حرٍّ من أيبن كرام .  
وقول الآخر :

\* فهو يندى بالأيبن والخال (٤) \*

قال الأعمى : جمع أب جمع سلامة غريب ، إذ حقه للأعلام والصفات ٢٧٦ الجارية على فعلها ، كسلبين .

(١) ط : « دومون » ، وحورها الشنقيطي في نسخته الى « ذوون » ، صوابه من سيبويه .

(٢) في النسختين : « بناء الألف » ، صوابه من سيبويه .

(٣) في النسختين : « كما تنوه على غير بناء » ، والتصحيح

والتكلمة من كتاب سيبويه .

(٤) المحتسب ١١٢ واللسان ( أبي ٧ )

وقوله (تَبَيَّنَ) بمعنى (تعرَّفَن) وبه روى أيضاً . أى لما عرفنا أصواتنا معرفةً بيَّنةً ، ووزنه تَفَعَّلَن ، أدغمت النون الأصلية في نون جماعة النساء .  
وقوله (فَدَيَّنَنَا) إلخ ، أى قلن : جعل الله آباءنا فداءً لكم .

قال ابن السيرافي (في شرح أبيات الكتاب) وتبعه مَنْ بعده من شراح الشواهد : البيت لزياد بن واصل . لما عرفنا أصواتهم رَكِبْنَا إليهم حتى يستنفذوهنَ وفديَّتهن بآبائهن . ويروى :

\* فلما تَبَيَّنَ أشباحنا \*

جمع شَبَحَ .

وقال أبو محمد الأعرابي الغندجاني (في فرحة الأديب<sup>(١)</sup>) : كذَّب ابن السيرافي [في تفسير هذا البيت] ، ولم يعرف منه قليلاً ولا كثيراً ، كيف رَكِبْنَا إليهم حتى يستنفذوهنَ سبايا كما زعم ، وإنما معنى البيت أن زياداً افتخر في أبيات<sup>(٢)</sup> بآباء قومه وبأمهاتهم من بني عامر ، وأنهم قد أبلوا في حروبهم ومعاونتهم ، فلما عادوا إلى [حِلْيَتِهِمْ وَعِنْدَ] نسائهم وعرفنا أصواتهم فديَّتهم لأجل أنهم أبلوا في الحروب . والأبيات تدل على صحة هذا للمعنى . وأولها — وهي لزياد بن واصل السلمي — :

عَزَّتْنا نساء بني عامرِ فسُنَّا الرجالَ هواناً مهيناً<sup>(٣)</sup>  
ونحن بنوهنَّ يومَ الصِّفَا قِ إذ نُقِبلَ التومَ وَعُنا حُرُونَا  
بضربِ كَوْلغِ ذُ كورِ الذنابِ تسعَ اللهم فيه رَيننا

(١) الورقة ٥٧ من مخطوطة البغدادي بدار الكتب المصرية ، وما بين مكفين فهو منها .

(٢) في الفرحة : « في هذه الأبيات » .

(٣) في الفرحة : « هوانا مهينا » .

ورمي على كل عَزَافَةٍ تَرُدُّ الشَّمَالَ وتعطى اليميننا  
 وكنا مع الخليل حتى امتوت شبابُ الرجال وسرُّوا العيوننا  
 ولما تبينَّ أصواتنا رَمْنٌ وفدَّيننا بالأيننا  
 انتهى ما أورده أبو محمد .

و (رَمْنٌ) بمعنى عطفن وَحَتَّى من الحنين ، ومعناه على رواية (بكين)   
 أَنَّهُنَّ بَكِينَ فرحا بسلامتهم ، وفدَّينهم بآبائهن إشفافا عليهم .

وقوله عَزَّتْنَا ، من عزوته إلى أبيه : إذا نسبته إليه . أراد : نُسبت نساء  
 بنى عامر إلينا ، وقلن نحن منكم .

وقوله : فسننا الرجال ، من سامه خسفا ، أى أولاه ظلماً ومهانة .

وقوله : بضرب إلخ هو متعلق بسُننا ، يقال : ولغ في الإناه <sup>١</sup>يلغ ولغا  
 وولوغا إذا شرب مافيه بأطراف لسانه . وقوله : تسع ، صفة ضرب ، والمهامة  
 الرأس ، وضمير منها للرجال <sup>(١)</sup> .

وقوله : ورمي ، إلخ هو بالجر عطف على ضرب . والعزَافَةُ: الشجاع الجبير  
 الصوت <sup>(٢)</sup> ، وهو صيغة مبالغة من العَزَفُ ، بالعين للهيلة والزاي للمعجمة  
 والفاء ، وهو الصوت . أى ورمي على كل شجاع صَبَّت يردُّ الضرب عن شماله  
 ويُعطيه عن يمينه .

(١) كذا فى النسختين ، وهو سهو من البغدادى ، صوابه  
 « وضمير فيه للضرب » .

(٢) كذا . والحق أن العزافة هى القوس ، يقال عزفت عسزنا  
 وعزيفا : صوتت .

زيد بن واصل وزيد بن واصل من شعراء بني سليم ، وهو جاهلٌ كما قال سيبويه (١) .  
والله أعلم .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة (٢) :

٣٢٩ ( وَكُنْتُ لَهُ كَثْرًا بِنِي الْأَخِينَا )

على أن أخا يجمع على (أخين) جمع مذكر سالم كما يجمع أب على أبين .  
وهذا عجز ، وصدرة :

( وَكَانَ لَنَا قَزَارَةٌ عَمَّ سَوْءٌ )

وهذا البيت أورده أبو زيد مفرداً في نواجره (٣) ؛ ونسبه إلى عقيل بن  
علفة المرسي ، وقال : أراد الإخوة .

قال ابن الشجري (في أماليه) : وأما قول الآخر ، وهو من أبيات  
الكتاب (٤) :

٣٣٧ قَلْنَا أَسْلَمُوا إِنَّا أُحْوَمُ قَدَّ بَرِّمْتُ مِنَ الْإِحْنِ الصَّدُورِ

(١) هذا يوهم أن سيبويه عين اسمه أيضا ، ولكن سيبويه لم  
يذكر اسم الشاعر ، بل قال بعد أن روى الشاهد : « أشدناه من نثق به  
وزعم أنه جاهل » .

(٢) نواجر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ والبيان ١ : ١٨٦ واللسان  
(أخا ٢١) .

(٣) في الموضعين ١١١ ، ١٩١ .

(٤) وكذا في أمالي ابن الشجري ٢ : ٣٨ . والحق أن البيت ليس  
من أبيات الكتاب ، كما سيأتي في كلام البغدادي ، إلا أن يكون احد  
شراح شواهده قد تعرض له .

فقيل : لأنه وضع الواحد موضع الجمع ، وقيل : إنه جمع أخ كجمع أب على  
أبين ، وحذف النون من أخون للإضافة . ومن قال الأبون والأخون قال  
في التثنية الأبان والأخان ، فلم يردّ اللام في التثنية كما لم يردّها في الجمع . انتهى .  
أقول هذا البيت ليس من شواهد الكتاب ، وأورد الجاحظ ( في البيان  
والتبيين ) ما قبل البيت الشاهد قال : وقال الآخر في إنجاب الأمهات  
وهو يخاطب بنى إخوته :

عفاريتنا علىّ وأخذ مالي وعجزاً عن أناسٍ آخرينا<sup>(١)</sup>  
فهلّا غير عمكم ظلمتم إذا ما كنتم متظلمينا  
ولو كنتم لمكيسة أكاست وكيس الأم كيس لبينا  
ولكن أمكم حقّت فجتم غنائاً ما نرى فيكم مميّنا  
وكان لنا قرارة عمّ سوء وكنتم له كشر بنى الأخينا

وقوله : متظلمينا ، في الصحاح : تظلمني فلان ، أي ظلمني مالي . وقوله :  
ولو كنتم لمكيسة ، إلخ هو بضم الميم وسكون الكاف وكسر التحتية ،  
هي المرأة التي تلد أولاداً أكياساً . وأكاست المرأة : ولدت ولداً كيساً .  
قال صاحب الصحاح : الكيس : خلاف الحق ؛ والرجل كيس مكيس باسم  
المفعول ، أي ظريف ؛ والكيسي ، بالكسر : نعت المرأة الكيسة ، وهوتا نيت  
الأكيس ، وكذلك الكومي بالضم ؛ وقد كلس الولد يكيس كيساً . وأكيس

(١) هذا البيت وثلاثة بعده فقط في اللسان ( كيس ) ، مع  
نسبتها إلى رافع بن هريم .

وفي البيان ١ : ٥٧٤/١٨٥ : « عفاريتنا على ، و » وعجزاً ،  
بالنصب فيهما . وفي اللسان ( كيس ) ؛  
عفاريتنا على واكل مالي وجبنا عن رجال آخرينا

الرجلُ وأُكاس ، إذا ولد له أولاد أُكياس . وأنشد هذا البيت مع ما بعده .  
وروى المصراع الثاني هكذا :

\* فكيس الأم يُعرف بالبينا \*

وكذا أنشدها الصائغانيّ ( في العباب ) ونسبه إلى رافع بن هُرَيم .  
وقد رجعتُ إلى ديوان رافع بن هُرَيم ، فلم أجد فيه إلاّ البيتين الأولين وهما :

عفاريْتُ عليّ وأخذ مالي . . . . البيت

والبيت الذي بعده . وليس فيه البيتان اللذان أوردهما صاحبُ الصحاح

والعباب منسوبين إليه .

وقوله : ولكن أمم حمقت ، بضم الميم ، أى صارت حمقاء . والغثاء ،

بكسر المعجمة بعدها مثلثة : جمع غثيث بمعنى المهزول ، ككرام جمع كريم .

وقزارة ، بفتح القاء والزاي للمعجمة : أبو حنّ من غطفان ، وهو قزارة

ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . والسوء ، بالفتح ، هو المؤذى .

في المصباح وغيره : هو رجل سوء ، بالفتح والإضافة ، وعملُ سوء ، فإن عرفت

الأول قلت : الرجلُ السوء والعملُ السوء ، على التمتع .

وقوله : ( وكنتُ له ) إلخ في أكثر نسخ الشرح ( وكنتُ لهم ) بضمير

الجمع ، وهو خطأ والصواب الإفراد ، وهو بالتكلم لا بالخطاب . وإنما قال :

( كشرٌ ) بالكاف لا بدونها ، لأنّه أزد مثل أشربني إخوة في الدنيا ، ولم يرذ

أنّه مثلُ أشربني إخوة قزارة .

والظاهر أنّ هذا البيت وحده لثقل بن علفّة ، وهو غير مرتبط بالأبيات

التي أوردها الجاحظ قبله . وتلك الأبيات البيتان الأولان منها ، رأيتهما في

ديوان رافع بن هُرَيم ، من رواية أبي عمرو .



ورافع هو رافع بن هريم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن رافع بن هريم ثعلبية بن يربوع . قال أبو زيد ( في نواجره ) : هو شاعر قديم أدرك الاسلام وأسلم<sup>(١)</sup> . وديوانه صغير ، وهو عندي وعليه خطأ أبي العباس ثعلب إمام الكوفيين ، وخطأ الحسن بن الحشّاب البغدادي ، وليس فيه من شواهد هذا الشرح شيء . وهريم بضم الهاء وفتح الراء المهملة .

وأما عقيل بن علفة فهو شاعر فصيح مجيد من شعراء الدولة الأموية . عقيل بن علفة وعقيل بفتح العين وكسر القاف . وعلفة ، بضمّ العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العلف ، وهو نمر الطلح .

وهو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد<sup>(٢)</sup> بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعه بن قيس عيلان بن مضر . وأمه عمرة بنت الحارث بن عوف المرّي<sup>(٣)</sup> . وأُمها بنت بدر بن حصن بن حذيفة<sup>(٤)</sup> .

قال صاحب الأغاني ، كان عقيل هذا جافيا أهوج شديداً الغيرة والمعرفيّة وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه . وكان لا يرى أنّ له كفتاً ، وكانت قریش ترغب في مصاهرته ، وتزوج إليه من خلفائها<sup>(٥)</sup> وأشرفها ،

(١) الذي في النواجر ٢٢ : « وقال رافع بن هريم ، اسلامي » . وفي ص ٦٩ : « وقال رافع بن هريم وأدرك الاسلام » .

(٢) في جمهرة ابن حزم ٢٥٣ « غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان » .

(٣) في الأغاني ١١ : ٨٢ : « وأم عقيل بن علفة العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف » .

(٤) في الأغاني : « زينب بنت حصن بن حذيفة » .

(٥) ط : « خلفائها » ، صوابه في ش والأغاني .

وخطب إليه عبدُ الملك بن مروانَ بمض بناته لبعض ولده ، فأطرق ساعة ثم قال : إنَّ كانَ ولا بدَّ فنجِّبني هُجْناءك ! فضحك عبد الملك وعَجِبَ من كِبَرِ نفسه على ضيقته وشدة عيشته بالبادية .

ودخل على عثمان بن حيان — وهو أمير المدينة — فقال له عثمان : زوِّجني بعضَ بناتِكَ . فقال : أبكرةً من إبلى تعني ! فقال له عثمان : أبجنونٌ أنت ؟ قال : أيُّ شيءٍ قلتَ لي ؟ قال : قلت لك : زوِّجني ابنتك . فقال : إن كنت تريد بكرةً من إبلى فنعم . فأمر به فوجت عنقه ، فخرج وهو يقول :

لح الله دهرًا ذَعَدَعَ المَالَ كَهَّ      وسودَّ أبناءَ الإماءِ العوارِكِ  
وكان له جارُ جُبَيِّ ، وقيل سلاماني ، فخطب إليه ابنته ، فغضب عَقِيلٌ وأخذَه فكتفَه ودهنَ استَه بشحمٍ أوزيت ، وأذناه من قرية التمل ، فأكل خصينيه حتَّى ورم جسده ، ثم حلّه وقال : يخطب إلى عبدُ الملك فأرذُه ، ونجترى أنت على فتخطب ابنتي !

وروى أن عمر بن عبد العزيز عاتبَ رجلاً من قريش أمه أختُ عقيل ابن علفه ، فقال له : قَبَحَكَ اللهُ ، لقد أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلًا فرحل من البادية حتَّى دخل على عمر فقال له : أما وجدت لابن عمك شيئًا تعيره به إلا ختولني ، قبيح [ الله ] شرًّا كما خالا ! فقال عمر : إنك لأعرابي جافٍ ، أما لو كنتُ تقدّمتُ إليك لأدبتك ، والله ما أراك تقرأ شيئًا من كتاب الله . فقال : بلى ، إني لأقرأ . ثم قرأ : إنا بعثنا نوحًا إلى قومه ! فقال له عمر : ألم أقل إنك لا تقرأ ؟ فقال : ألم أقرأ ؟ فقال : إن الله قال : ﴿ إنا أرسلنا نوحًا ﴾ . فقال عقيل :

خُذُوا بطنَ هَرَشَى أو قفاها، فإنه كِلا جانِبَي هَرَشَى لهنَّ طريقٌ (١)

فجعل القوم يضحكون من عَجْرته ويمجبون .

وَرَوَى أَنَّهُ قَرَأَ ( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ) حَتَّى بَلَغَ آخِرَهَا ، فَقَدَّمَ ( وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) عَلَى : ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ) فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَ قَدَمَ الْخَيْرِ وَأَنْتَ قَدَّمْتَ الشَّرَّ ! فَأَنْشَدَ الْبَيْتَ .

وأورده صاحب الكشاف في ( إذا زلزلت ) لهذه الحكاية . ٢٧٩

وَهَرَشَى بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ : ثَنِيَّةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَرْيَةٌ مِنَ الْجُحْفَةِ يَرَى مِنْهَا الْبَحْرَ . وَهَذَا مِثْلٌ فِي التَّخْيِيرِ . وَلِهَرَشَى طَرِيقَانِ ، مِنْ سَلَكَ أَيُّهُمَا شَاءَ أَصَابَ . وَضَمِيرٌ لِمَنْ لِلْإِبِلِ . وَالْمَعْنَى يَا صَاحِبِي سِيرَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ أَوْ قَفَاها ، أَي أَمَامَهَا أَوْ خَلْفَهَا ، فَإِنَّ كِلَا جَانِبَيْهَا طَرِيقٌ لِلْإِبِلِ . كَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأخِيرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَا يَضُرُّ ، وَهُوَ غَفْلَةٌ عَنِ الْمَزَايَا الْقُرْآنِيَّةِ .

وَقَدَّمَ عَقِيلٌ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَعَلَيْهِ خِفَانٌ غَلِيظَانِ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ ، فَقَالَ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ بَجِي بْنُ الْحَكَمِ - وَكَانَتْ ابْنَةُ عَقِيلٍ عِنْدَهُ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ - إِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ خَفِيكَ وَضَرْبِكَ بِرِجْلَيْكَ ، وَجَفَائِكَ . فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ إِمْلَازِكَ ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ مِنْ حُفِّيِّ .

\*\*\*

(١) الرواية : « خذا بطن هرشى ، بخطاب الاثنين ، وقد حورها الشنقيطى فى نسخته الى « خذا ، كما فى الاغانى ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم .

وأُشْدَ بَعْدَهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُونَ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (١) :  
 ٣٣٠ (رُحْتِ فِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَارِ)  
 عَلَى أَنْ تَسْكِينِ (هَنْ) فِي الْإِضَافَةِ لِلضَّرُورَةِ، وَلَيْسَ بِلُغَةٍ .

وَأُورِدَهُ سَيَّبُوه فِي بَابِ الْإِشْبَاعِ فِي الْجُرِّ وَالرَّفْعِ وَغَيْرِ الْإِشْبَاعِ قَالَ : وَقَدْ  
 يَجُوزُ أَنْ يَسْكُنُوا الْحَرْفَ الْمَجْرُورَ وَاللِّرْفُوعَ فِي الشَّعْرِ ، شَبَّهُوا ذَلِكَ بِكَسْرِ فِخْذٍ  
 حَيْثُ حَذَفُوا فَقَالُوا فِخْذٌ ، وَبِضْمَةِ عَضُدٍ حَيْثُ حَذَفُوا فَقَالُوا : عَضُدٌ ، لِأَنَّ  
 الرِّفْعَةَ ضَمَّةٌ وَالْجُرَّةَ كَسْرَةٌ . ثُمَّ أُشْدَ هَذَا الْبَيْتُ .

ومثله في الضرورة قول جرير :

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَلَا هَوَازُ مِنْزَلِكُمْ      وَنَهْرُ تَيْرِي وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ (٢)  
 وَمِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ أَيْضًا (٣) :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ      إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

قَالَ ابْنُ جَنِّي ( فِي الْمَحْتَسِبِ ) : وَأَمَّا اعْتِرَاضُ أَبِي الْعَبَّاسِ لِلْبَرْدِ هُنَا عَلَى  
 الْكِتَابِ فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْعَرَبِ لَا عَلَى صَاحِبِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّهُ حَكَاهُ كَمَا سَمِعَهُ ،  
 وَلَا يُمْكِنُ فِي الْوِزْنِ أَيْضًا غَيْرَهُ . وَقَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ : إِنَّمَا الرِّوَايَةُ فَالْيَوْمَ  
 فَاشْرَبُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لِسَيَّبُوه : كَذَبْتَ عَلَى الْعَرَبِ وَلَمْ تَسْمَعْ مَا حَكَيْتَهُ

(١) فِي كِتَابِهِ ٢ : ٢٩٧ . وَانظُرِ الْخِصَائِصَ ١ : ٣/٧٤ : ٩٥  
 وَالْمَحْتَسِبَ ١ : ١١٠ وَابْنَ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٣٧ وَالْعَمْدَةَ ٢ : ٢١١ وَابْنَ  
 يَعِيشَ ١ : ٤٨ وَالْعَيْنِي ٤ : ٥١٦ عَرْضًا وَالْهَمْعَ ١ : ٥٤ .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ٤٨ وَالْبُلْدَانَ ( نَهْرَتَيْرِي ) : « فَلَمْ تَعْرِفُكُمْ  
 الْعَرَبُ » . وَ « وَلَمْ تَعْرِفُكُمْ » . وَفِي سَمَطِ اللَّاتِي ٥٢٧ : « فَمَا تَعْرِفُكُمْ ،  
 وَبِرِوَايَةِ الْحَزَانَةِ وَالسَّمَطِ يَصِحُّ الِاسْتِشْهَادُ .

(٣) سَيَّبُوه ٢ : ٢٩٧ . وَهُوَ لِامْرِئِ الْقَيْسِ .

عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف ، فقد سقطت كلفة القول معه .  
وكذلك إنكاره عليه أيضاً قول الشاعر :

\* وقد بدا هنك من للئزر \*

قال : إنما الرواية :

\* وقد بدا ذاك من للئزر \*

وما أطيب العروس لولا النفقة . انتهى

وهذا البيت ثالث أبيات للأقشير الاسدي .

صاحب الشاهد

قال صاحب الأغاني وغيره : سكر الأقبشر يوماً فسقط ، فبدت عورته  
وامرأته تنظر إليه ، فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له : أما تستحي  
يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحالة ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

قول : يا شيخ أما تستحي      من شربك الخمر على السكبير  
قلت : لو باكرت مشمولاً      صهباً كلون الفرس الأشقر  
رُحِتِ وفي رجليك عقالاً      وقد بدا هنك من الئزر !

انتهى . وقال بعض من كتب على شواهد سيبويه : مر سكران بسكة  
بني قزارة ، فجلس يريق للماء ، ومرّ به نسوة فقالت امرأة منهن : هذا  
نشوان قليل الحياء ، أما تستحي يا شيخ من شربك الخمر ؟ فقال ذلك .

٢٨٠

وقال ابن الشجري (في أماليه) : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقف ،  
فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات . انتهى ، والصواب الأول .

وقوله : أما تستحي ، هو شاهد على أنه يقال استحي يستحي كما سبى  
يستبي . وقد قرأ يعقوب وابن محيصن : (إن الله لا يستحي أن يضرب

مثلاً<sup>(١)</sup> بياء واحدة ، ورويت عن ابن كثير أيضاً ، وهي لغة تميم .  
قال ابن هشام (في شرح بانت سعاد<sup>(٢)</sup>) : والأصل بياوين فنقلت حركة  
العين إلى الفاء فالتقى ساكنان : فقليل حذف اللام فالوزن يَسْتَفْعُ ، وقيل  
حذفت العين فالوزن يَسْتَفِلُ .

وروى بدل الخمر (الراح) وهي بمعناها . وقوله : على الكبر ، بفتح  
الميم وكسر الموحدة ، مصدر كبير يكبر من باب علم أى أسن ، والمصدر الكبر  
بكسر ففتح والكبير أيضاً ، قال صاحب الصحاح : يقال علاه الكبر  
بكسر الباء ، والاسم الكبرة بفتح الكاف وسكون الباء أى السن .  
وباكرت بمعنى سارعت فى البكرة . والمشمولة : الخمر الباردة الطعم ،  
والأصل فى المشمولة التى ضربتها ریح الشمال حتى بردت ، يقال : غدبر مشمول ،  
ونحوه . ويقال للخمر شمُول أيضاً ، لأنها تشتمل على عقل صاحبها ، وقيل  
لأن لها عصفة كعصفة الریح الشمال . والُصْبِيَّة : الشقرة ، وسميت الخمر الصباء  
لألونها ، وهى ممدودة وقد قصرها للضرورة ، وفيه ردُّ على الفراء  
إذ زعم أنه لا يقصر للضرورة إلا ما مأخذه السماع ، ولا يجوز قصر  
المدود القياسى .

وقوله : ( وفي رجلك ما فيها ) يريد أن فيها اضطراباً واختلافاً .  
وروى : ( وفي رجلك عقالة ) وهو بضم العين وتشديد القاف : ظلع يأخذ

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) عند الكلام فى قول كعب :

شجت بنى شيم من ماء محنية صاف يابطح اضحى وهو مشمول

في القوائم . و (بدا) بمعنى ظَهَرَ . و (الهنُّ) : كناية عن [ كل ما يبيح <sup>(١)</sup> ] ذِكْرُهُ ، وأراد به هنا الفرج . و (البيزر) هو الإزار ، كقولهم ملحف ولحاف .

والأقيشر : مصغراً أقشَر ، قال صاحب الصحاح : رجل أقشَر بَيْن الأقيشر القشَر بالتحريك ، أى شديد الحرمة .

قال صاحب الأغاني <sup>(٢)</sup> : الأقيشر لقبٌ لقب به ، لأنه كان أحمر الوجه أقشَر . واسمه المخيرة بن عبد الله بن مُعرض بن عمرو بن أسد بن خزيمه <sup>(٣)</sup> ويكنى أبا مُعرض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة .

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : اسمه المخيرة بن الأسود بن وهب ، أحد بني أسد بن خزيمه .

قال صاحب الأغاني : وعُمر الأقيشر عمراً طويلاً . ولد في الجاهلية <sup>(٤)</sup> ، وكان كوفياً خليعاً ، ماجناً ، فاسقاً ، فاجراً مدمناً الخمر ، قبيح المنظر . وهجاهُ رجلٌ من بني تميم فقال :

يا أيها المبتنى حُشاً لحاجيته      وجهُ الأقيشر حُشٌ غير ممنوع

(١) تكمله ليست في النسختين .

(٢) ترجمة الأقيشر في الأغاني ١٠ : ٨٠ - ٩٠ والمؤتلف ٥٦

والمرزباني ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣) في النسختين : « بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه » ، وكلمة « معرض » مقحمة ، وليس لاسد من اسمه معرض . جمهرة ابن

حزم ١٩٠ . والصواب ما أثبت من الأغاني والاصابة ٥٤٤٩ .

(٤) نص أبي الفرج : « وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية

ونشأ في أول الاسلام » .

(والْحُشُّ، بضمّ الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة : بيت اخلاء)

قال ابن قتيبة : وكان يفضب إذا قيل له أقيشر . فرّ يوماً بقوم من بني عبس فقال رجل منهم : يا أقيشر ! فسكت ساعة ثم قال :

أتدعونى الأقيشراً ! ذاك إسمى وأدعوك ابن مطفئة السراج<sup>(١)</sup>

تنادى خدتها بالليل سراً ورب الناس يعلم ما تناجى<sup>(٢)</sup>

فسمى الرجل ابن مطفئة السراج ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .  
قال صاحب الأغاني : وله حكايات في شرب الخمر والافتراء على الحمارين ، ولم يسلّم من هجوه أحد .

وقد أطنب صاحب الأغاني في قبائحه : منها أنه كان له ابن عمّ موسر فكان يسأله فيعطيه ، حتى كثر ذلك عليه فنعمه فقال : إلى كم أعطيك وأنت تنفقه في شرب الخمر لا والله ، لا أعطيك شيئاً ! فتركه حتى اجتمع قومه في ناديمهم — وهو فيهم — ثم جاء فوقف عليهم ثم شكاه إليهم وذمه ، فوثب إليه ابن عمه فطمه ، فأنشأ يقول :

سرّج إلى ابن العمّ يَلِطُمُ وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع  
حريص على الدنيا مُضِيعٌ لدينه وليس لما في يده بمُضِيع

والبيت الأول أوردته صاحب تلخيص المفتاح ، شاهداً لردّ العجز على الصدر<sup>(٣)</sup> .

(١) في الشعراء ٥٤١ : « ذلك اسمي » ، فتنتفى الضرورة .

(٢) في بعض نسخ الشعراء : « من تناجى » .

(٣) دلائل الاعجاز ٩٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٢ .



ومنها أنه كان عَيْنِيًّا لا يَأْتِي النساء ، وكان يصف ضدَّ ذلك من نفسه ،  
فجلس إليه يوماً رجلٌ من قيس فأنشده الأقيشر :

ولقد أروحُ بِمُشْرِفٍ ذِي مِيعَةٍ عَسِرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ (١)  
مِرْحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ يَتَقَدَّدُ (٢)

ثم قال للرجل : أتعرف الشعر ؟ قال : نعم . قال : ما وصفتُ ؟ قال : فرساً .  
قال : أفكنت لو رأيتَه ركبته ؟ قال : إى والله — وأمالَ عطفه — فكشف  
الأقيشر عن أيره وقال : هذا وصفتُ فقم واركبه . فوثبَ الرجلُ عن مجلسه  
وهو يقول : قَبَحْتَ اللهُ من جَلِيسٍ !

وذكره ابن حجر ( في قسم المخضرمين من الإصابة ) ، وأورد له هذين  
البيتين .

ومنها : أن عَمَّةَ الأقيشر قالت له يوماً : اتق الله وقم فصلًا ! فقال :  
لا أصلي ! فأكرت عليه فقال : قد أبرمتني ، فاخترى خصلةً من خصلتين .  
إما أن أصلي ولا أتطهر ، أو أتطهر ولا أصلي ! قالت : قبحك الله ، فإن لم  
يكن غيرُ هذا فصلًا بلا وضوء . فصلي بلا وضوء .

ومنها أنه أتى إلى قيس بن محمد بن الأشعث — وكان ضريباً وناسكاً —

(١) ط : « يتنضد » ، وفي ش والأغاني : « يتقصد » ، صوابه  
من الإصابة ، وقال الميمنى : « رواهما أبو تمام في الحماسة بتغيير  
القافية : يتدفق ، ويتمزق . وفي كنايات الجرجاني ٢٠ عن ابن دريد  
لأعرابي وقف على أبي عبيدة ، بزيادة :

حتى علوت به مشسق ثنية طورا أغور به وطورا أنجد  
(٢) الإصابة : « جلد أريمه » ، وفي الأغاني : « وتكاد جلده به

تتقدد » . وانظر الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٨٠ .

فسأله فأعطاه ثلاثمائة درهم ، فقال . لا أريدها جُملَةً ، ولكن مر القهرُ مان أن يعطيني في كلِّ يومٍ ثلاثة دراهم حتى تنفد . فأمر بذلك ، فكان يأخذها ، فجعل درهماً لطعامه ، ودرهماً لشرايه ، ودرهماً لدابةٍ تحمله إلى بيوت الخمارين ؛ فلما نفذت الدراهم ، أتاه الثانية فسأله فأعطاه كالأولى ، وعمل بها مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعلَ مثل ذلك . وأتاه الرابعة فسأله فقال قيس : لا بُدَّ لك كأنك قد جعلته خراجاً علينا . فانصرف وهو يقول :

ألم ترَ قيسَ الأكمةَ ابنَ محمدٍ يقولُ ولا تلقاه للخيرِ يفعلُ  
رأيتك أعمى العينِ والقلبِ مُسكاً وما خيرُ أعمى العينِ والقلبِ يبخلُ  
فلو صمَّ تمتَ لعنةُ اللهِ كلها عليه ، وما فيه من الشرِّ أفضلُ

فقال قيس ، لو نجما أحدٌ من الأقبشير لنجوت منه ا

ومنها : أنه تزوج بابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على أربعة آلاف درهم ، فأتى قومه وسألهم فلم يعطوه شيئاً ، فأتى ابنَ رأسِ البغل — وهو دِهقان العُصين ، وكان مجوسياً — فسأله فأعطاه الصداق كاملاً ، قال (١) :

كفاني المجوسى مهزَّ الربابِ فدى للمجوسى خالى وعم (٢)  
شهدتُ عليك بطيب الأرومِ فإتكَ بجرِّ جوادٍ خضم (٣)  
وإتكَ سيدُ أهلِ الجحيمِ إذا ما تردتِ فيسِن ظلم

(١) الأبيات فى الحيوان ٥ : ١٥٩ للحكم بن عبدل أو غيره ، وفى عيون الأخبار ٢ : ١٩٦ منسوبة لبعض الأعراب ، وفى الشعراء ٣٣ لمجهول ، وفى نهاية الأرب ٤ : ٥٣ للاقبشير نقلا عن الأغانى .

(٢) فى نهاية الأرب : « هم الرباب » .

(٣) فى القاموس : « والأرومة ، وتضم : الأصل ، جمعه أروم » .

تَجَاوَزُ هَامَانَ فِي قَوْمِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنِي بِالْحَكْمِ  
 قَالِ الْمَجُوسِيُّ: وَيْحَكَ . سَأَلْتَ قَوْمَكَ فَلَمْ يُعْطَوْكَ شَيْئًا وَجِئْتَنِي فَأَعْطَيْتُكَ  
 فِجْرِيَّتِي هَذَا الْقَوْلُ ، فَقَالَ : أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ جَعَلْتُكَ مَعَ الْمَلُوكِ وَفَوْقَ أَبِي  
 جَهْلٍ !

ومن شعره :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضَى مِنْ عِلْمِ هَذَا الزَّمَنِ النَّاهِبِ (١)  
 إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ  
 فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ (٢)

ومن قصيدة له :

لَا تَشْرَبِينَ أَبَدًا رَاحًا مُسَارِقَةً إِلَّا مَعَ النُّرِّ أُنْبَاءَ الْبَطَارِقِ  
 أَفْقَى تِلَادِي وَمَا جَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِرِ أَفْوَاهَ الْأَبَارِقِ (٣)

وهذا البيت من أبيات مفعي اللبيب في الباب الخامس .

ومن هذه القصيدة :

عَلَيْكَ كُلٌّ فَتَى تَسْمُحٍ خَلَّاقَهُ مَحْضُ الْعُرُوقِ كَرِيمٍ غَيْرِ مَمْدُوقِ  
 وَلَا تَصَاحِبِ لَيْثًا فِيهِ مَقْرَفَةٌ وَلَا تَزُورَنَّ أَصْحَابَ الْوَانِقِ

(١) الأبيات من قصيدة طويلة في شعر الأعشى ٢٧٥ مدسورة

إلى أعشى جلان . وفي البيان ١ : ٥٤ أن معاوية تمثل بها .

(٢) ط : « فاختبر الأرض » ، تحريف .

(٣) في شرح شواهد المغنى ٣٠١ : « أفواه يروى بالرفع فاعلا

وبالنصب مفعولا ، لأن من قرعك فقد قرعته » .

وكان الأقيشر مولماً بهجاء عبد الله بن إسحاق<sup>(١)</sup> ، ومدح أخيه زكرياً<sup>(٢)</sup> ، فقال عبد الله لطلحاه : ألا تريجوننا منه ؟ فانطلقوا فجمعوا بعرأ وقصباً بظهر الكوفة ، وجعلوه في حفرة ، وأقبل الأقيشر وهو سكران من الحيرة ، على بغل رجلٍ مُكاري ، فأنزله عن البغل وعاد ، فأخذوا الأقيشر فشدّوه ثم وضعوه في تلك الحفرة ، وألهبوا النار في القصب والبرع ، وجعلت الريح تلمح وجهه وجسمه بتلك النار ، فأصبح ميتاً ولم يُدرَ من قتله . وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة .

### تمة

ذكر الأمدى ( في المؤلف والمختلف ) من اسمه الأقيشر ، ومن اسمه الأقيسر من الشعراء .

فالأقيشر هو المغيرة بن عبد الله الأسديّ الشاعر المشهور ، وصاحب الشراب .

والأقيسر<sup>(٣)</sup> هو صاحب لواء بني أسد ، جاهلي . قال ابن حبيب : اسمه عامر بن طريف بن مالك بن نصر ، وأنهى نسبه إلى دودان بن أسد بن خزيمه .

\* \* \*

(١) هو عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، كما في نهاية الأرب ٤ : ٥٦ .

(٢) هو زكريا بن إسحاق بن طلحة ، وفيه يقول ( الأغاني ١٠ : ٨٢ ) :

قرب الله بالسلام وحيا زكريا بن طلحة الفياض

(٣) الذي في المؤلف ٥٥ : « الأقيشر » .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِى وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ (١) :

٣٣١ ( حَقٌّ إِذَا مَا خَرَجَتْ مِنْ فُئْمَةٍ )

عَلَى أَنَّ تَشْدِيدَ الْمِيمِ مَعَ ضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِهَا ضَرْوْرَةٌ وَلَيْسَ بِلُغَةً عِنْدَ ابْنِ جَنِّي .

أَقُولُ : قَالَ ابْنُ جَنِّي ( فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ ، فِي حَرْفِ الْمِيمِ ) وَهَذِهِ عِبَارَتُهُ :  
اعْلَمْ أَنَّ الْمِيمَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ ، يَكُونُ أَصْلًا ، وَبَدَلًا ، وَزَائِدًا .  
فَالْأَصْلُ نَحْوُ مَرَسٍ وَسَمْرٍ وَرَسْمٍ .

وَأَمَّا الْبَدَلُ فَقَدْ أُبْدِلَتْ مِنَ الْوَاوِ ، وَالنُّونِ ، وَالْبَاءِ ، وَاللَّامِ . أَمَّا إِبْدَالُهَا  
مِنَ الْوَاوِ فَقَوْلُهُمْ نَمٌ وَأَصْلُهُ فَوْهٌ يَوْزَنُ سَوْطٌ ، فَحُذِفَتِ الْهَاءُ تَخْفِيفًا ، فَلَمَّا بَقِيَ عَلَى  
حَرْفَيْنِ ثَانِيهِمَا حَرْفٌ لِينٌ ، كَرِهُوا حَذْفَهُ لِلتَّنْوِينِ فَيَجْحَفُونَ بِهِ ، فَأَبْدَلُوا مِنَ  
الْوَاوِ مِيمًا لِلقُرْبِ ، لِأَنَّهَا شَفِيهَتَانِ ، وَفِي الْمِيمِ هَوَاءٌ فِي النَّمِّ يَضَارِعُ امْتِدَادَ  
الْوَاوِ . وَبَدَلَ أَنْ فَمٌ مَفْتُوحٌ الْفَاءِ وَجُودَكَ إِيَّاهَا مَفْتُوحَةً فِي هَذَا اللَّفْظِ ، وَهُوَ  
الْمَشْبُورُ . وَأَمَّا مَا حَكَى فِيهَا أَبُو زَيْدٍ وَغَيْرُهُ ، مِنْ كَسْرِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا ، فَضَرْبٌ  
مِنَ التَّغْيِيرِ لِحَقِّ الْكَلِمَةِ لِإِعْلَالِهَا بِحَنْفٍ لَامِهَا وَإِبْدَالِ عَيْنِهَا . وَأَمَّا  
قَوْلُ الْآخِرِ :

يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فُئْمَةٍ حَتَّى يَعُودَ الْمَلِكُ فِي أُسْطُمَةٍ

يُرْوَى بِضَمِّ الْفَاءِ وَفَتْحِهَا ، فَالْقَوْلُ فِي تَشْدِيدِ الْمِيمِ عِنْدِي أَنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ

(١) اصلاح المنطق ٥٦ والخصائص ٣ : ٢١١ وابن الشجرى ٢ :

٣٥ وابن يعيش ١٠ : ٣٣ والهمع ١ : ٣٩ وملحقات ديوان المعاج

بلغته . ألا ترى أنك لا تجد لهذه المشددة للميم تصرُّفاً . وإنما التصرف كله على :  
فوه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِمِمْ <sup>(١)</sup> ﴾ ، وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :  
فلا لَفَوْ ولا تَأْتِيمَ فيها وما فَاُهُوا به أبداً مقيم <sup>(٣)</sup>

وقالوا : رجل مفوّه : إذ أجادَ القول ، لأنه يخرج من فيه . وقالوا :  
ماتفوّهت به ، وهو ثقّلت . وقالوا في جمع أفوه ، وهو الكبير الغم : فُوّه .  
ولم نسّمهم قالوا : أفام ، ولا تَقَمّت ، ولا رجل أفمٌ كما قالوا الأصم . فدلّ اجتماعهم  
على تصريف الكلمة بالفاء والواو والهاء على أن التشديد لأصل له ، وإنما هو  
عارضٌ لحقّ الكلمة .

فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة ،  
فمن أين أتاهما ؟ وما وجه دخوله إياها ؟ فالجواب : أن أصل ذلك أنهم ثَقَلُوا  
للميم في الوقف فقالوا : هذا فَمٌ كما يقولون هذا خالدٌ ، وهو يجملٌ ، ثم  
لأنهم أجزوا الوصلَ مجرى الوقف فيها حكاه سيبويه عنهم من قولهم  
ثَلَاثَةٌ رُبْعَةٌ ، وكفوله :

\* بِيَاذِلٍ وَجِنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ <sup>(٤)</sup> \*

(١) الآية ١٦٧ من آل عمران .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٤ والعيني ٢ : ٤٣٦ .

(٣) البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به أبداً مقيم  
وبعده أبيات :

ولا لَفَوْ ولا تَأْتِيمَ فيها ولا غُول ولا فيها مليم

(٤) لمنظور بن مرثد الأسدي ، كما في نوادر أبي زيد ٥٣

ومجالس ثعلب ٦٠٣ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٨٢ .

فهذا وجه تشديد الميم عندى (١) .

فإن قلت : إذا كان أصل فم عندك فَوَه ، فما تقول فى قول الفرزدق :

\* هُما نَفنا فى فى من فَوِيها (٢) \*

وإذا كانت الميمُ بدلاً من الواو فكيف جازله الجمع بينهما ؟

فالجواب : أن أبا على حكى لنا عن أبى بكر وأبى إسحاق ، أنها ذهبا إلى أن الشاعر جمع بين العوض والمعوض منه ؛ لأن الكلمة مجهورة منقوصة . وأجاز أبو على أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو فى فويها لاما فى موضع الهاء من الأفواه ، وتكون الكلمة يمتقب عليها لامان : هاء مرة ، وواو أخرى ، فيجرى هذا مجرى سنة وعضة . ألا تراهما فى قول من قال سنّوات ، وأسنتوا ، ومساناة ، وعصّوات ، واويين ، ونجدها فى قول من قال سنة سنّها ، وبغير عاضه ، هاتيين . وإذا ثبت بما قدّمناه أن عين فم فى الأصل واو ، فينبغى أن يُقتضى بسكونها ، لأنّ السكون هو الأصل .

فإن قلت : فهلاً قضيت بحركة العين بجمعك إياه على أفواه ، نحو بطل

وأبطال ، وقدم وأقدام ، ورسن وأرسان ؟

فالجواب : أن فعلاً مما عينه واوٌ بابه أيضاً أفعال ، كسوط وأسواط ،

وحوض وأحواض ، ففوه لأن عينه واوٌ بسوطٍ أشبه منه بقدم ورسن .

فاعرف ذلك . انتهى كلام ابن جني باختصار قدر النصف .

(١) فى النسختين : « فهذا حكم تشديد الميم عندى ، صوابه

من النسخة رقم ١٣ ش من الخزانة .

(٢) هو الشاهد ٣٢٦ وقد سبق فى ص ٤٦٠ من هذا الجزء الرابع .

وعجزه :

\* على النابح العاوى أشد رجاء \*

وقول الشارح : « والجمع أفام » . يوم أنه مسموع ، وقد نص ابن جني وصاحب الصحاح على أنه لا يقال ذلك .

صاحب الشاهد      والبيت من أرجوزة للمعجاج ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup> .

ورواية الشارح للبيت غير جيدة ، والصواب :

\* ياليتها قد خرجت من فمه \*

كما هو في ديوانه . وكذا رواه ابن السكيت (في إصلاح المنطق) . يقول : ياليتها قد خرجت من فمه حتى يعود للملك إلى أهله . ويجوز أن يكون أراد كلمة ينسكلم بها . وأسطم الشيء : وسطه ومعظمه . انتهى .

٢٨٤

وقال صاحب الصحاح : يقال فلان في أسطمة قومه ، أى في وسطهم وأشرفهم . وأسطمة الحسب : وسطه ومجتمعه ، والأطسمة مثله على القلب . وأنشد بيت المعجاج وقال : أى في أهله وحقه ، والجمع الأساطم . وتيمم تقول : أساتم ، تعاقب بين الطاء والتاء فيه ، وأورد البيت في مادة الفاء وللميم أيضاً .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( فلا أعنى بذلك أسفليكم      ولكني أريد به الذؤينا )

على أن قوله ( الذؤين ) فيه شذوذان : أحدهما قطعه عن الإضافة ، وثانيها إدخال اللام عليه .



وهذا البيت للكثير بن زيد ، من قصيدة هجها بها أهل اليمن تعصباً  
لمضر . يقول : لا أعني بهجوى إياكم أراذلكم ، وإنما أعنى ملوككم ، كذى  
بزن ، وذى جدى ، وذى نواس ، وهم التبابعة . والأسفلون : جمع أسفل ،  
خلاف الأعلى . وأراد بالذوين : الأذواء<sup>(١)</sup> .

وقد تقدم شرح هذا البيت فى الشاهد السادس عشر من أوائل  
الكتاب<sup>(٢)</sup> .

تم بعون الله تعالى وحسن تيسيره  
الجزء الرابع من خزنة الأدب  
بتقسيم محققه

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٣ .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٩ - ١٤٣ .



(1)

فهرس التراجم



## الصفحة

٢٧٩ ... عمرو بن امرئ القيس
٢٨٨ ... المرار بن سعيد
٣١٥ ... (من أخبار) الكميث
٣٢٣ ... زياد بن أبيه
٣٢٥ ... يزيد بن مفرغ
٣٣٦ ... جبار بن سلمي
٣٦٥ ... ماء السماء
٣٦٦ ... زيادة بن زيد
٣٧٩ ... أوس بن حجر
٣٨٥ ... أولاد جفنة
٤١١ ... عمرو بن قبيصة
٤١٢ ... أبناء قبيصة
٤٤١ ... بشر بن أبي خازم
٤٧٢ ... مؤرج السلمي
٤٧٨ ... زياد بن واصل
٤٨١ ... رافع بن هرم
٤٨١ ... عقيل بن علفة
٤٨٧ ... الأقبشر الأسدي
٤٩٢ ... الأقبسر الأسدي

## الصفحة

٨ ... لقمان صاحب النور
٨ ... لقمان للذكور في القرآن
١٢ ... الربيع بن زياد
١٥ ... خفاف بن نديبة
٢٩ ... سلامة بن جندل
٤١ ... أبو الطفيل
٦٧ ... فضالة بن شريك
٧٦ ... النجاشي الشاعر
١١٦ ... فروة بن مسيك
١٥٠ ... للمتخل المذلي
١٦٤ ... الأخوص الرياحي اليربوعي
١٨٢ ... أبو وجزة
١٩٢ ... أبو زييد
١٩٩ ... شبيب بن جعيل
٢٠٠ ... حجل بن فضلة
٢٢٩ ... المخنون
٢٤١ ... جبار بن جزء
٢٤٨ ... أبو أمية بن المغيرة



( ب )

فهرس الشواهد





## باب خبر كان وأخواتها

الصفحة	الشاهد
٣	وكان طوى كشحاً على مُسَكِّنَةٍ ٢٤٦
٥	أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتلوا ٢٤٧
١٠	قد قيلَ ذلكَ إنَ حقاً وإنَ كذباً ٢٤٨
١٣	أبا خراشةَ أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ ٢٤٩
١٩	إمّا أقتَ وأمّا أنتَ مرئحلاً ٢٥٠
٢٢	ومِنَ عِصِيَّةٍ ما يَنْبُتُنَ شَكْرُها ٢٥١
٢٤	مِنَ لَدُنْ شَوْلَا فإلى إتلاها ٢٥٢

## باب المنصوب بلا التي لنفي الجنس

٢٧	أودى الشبابُ الذي بجدِ عواقبِهِ ٢٥٣
٣٠	لو لم تكنْ غُظْفانٌ لا ذُئوبٌ لها ٢٥٤
٣٤	بكتْ جزعاً واسترجعتْ ثم آذنتْ ٢٥٥
٣٦	وأنتَ امرؤٌ منّا خلقتَ لغيرنا ٢٥٦
٣٩	نركنتى حينَ لا مالٍ أعيشُ به ٢٥٧
٤٥	حنتْ قلوبى حينَ لا حينَ محنٌ ٢٥٨
٤٧	ما بالَ جهلكَ بعدَ الحلمِ والدينِ ٢٥٩
٥١	وقد علاكَ مشيبٌ حينَ لا حينَ ٢٦٠
٥٧	فى بئرِ لا حورٍ سرى وما شعرٌ ٢٦١
٦١	لا هينمَ البيلةَ للمطى ٢٦٢
	أرى الحاجاتِ عندَ أبى خبيبٍ ٢٦٢
	نكيدنَ ولا أُميَّةً فى البلادِ ٢٦١

٦٧	فلا أبَ وابناً مثلاً مروانَ وابنيه	٢٦٣
٦٩	إلا نَجْشُوْكُمْ حَوْلَ التَّنَائِيرِ	٢٦٤
٨٠	أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرَبَهَا	٢٦٥
٩٠	وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ	٢٦٦
٩٥	لَا كَالْعَشِيَّةِ زَائِرًا وَمَزُورًا	٢٦٧
١٠٠	وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ مَحَلَّةُ	٢٦٨
١٠٨	أَوَاخِرِ الْمَيْسِ لِنَقَاضِ الْفَرَارِيحِ	٢٦٩

### باب خبر ما ولا المشبهتين بليس

١١٢	مَنَائِمًا وَدَوْلَةً آخِرِينَ	٢٧٠
١١٩	وَلَا صَرِيحًا وَلَسْكَنُ أَنْتُمْ الْخَرْفُ	٢٧١
١٢١	إِنْ لَا أُبَيِّنُهَا	٢٧٢
١٣٠	وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذَّبًا	٢٧٣
١٣٣	إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مَثَلَهُمْ بَشَرٌ	٢٧٤
١٤٠	وَمَا بِالْحَرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلْبِقِ	٢٧٥
١٤٦	يُوَانٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ	٢٧٦
١٥٢	فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمِ	٢٧٧
١٥٨	وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا	٢٧٨
١٦٦	إِلَّا عَلَى أضعفِ الْجَانِينِ	٢٧٩
١٦٨	وَلَاتَ سَاعَةَ مَتَدَمٍ	٢٨٠
١٧٥	وَالْمَطْعُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعِمِ	٢٨١

٢٨٢	طلبوا صلحاً ولات أوانٍ	فأجبتنا أن ليس حين بقأ ١٨٣
٢٨٣	حت نوار ولات هنا حنت	وبدا الذي كانت نوار أجنت ١٩٥
٢٨٤	أفي أثر الأظقان عينك تلمح	نعم لات هنا، إن قلبك متيح ٢٠٣

### باب المجرورات : الإضافة

٢٨٥	إن قلتُ خيراً قال شراً غيره ٢٠٧	
٢٨٦	أماوي إني رب واحد أمه	أجرت فلا قتل عليه ولا أسر ٢١٠
٢٨٧	لما أتى خبر الزبير توأضعت	سور المدينة والجبال انلثعت ٢١٨
٢٨٨	إذا بعض السنين تفرقتنا	كفى الأيتام فقد أبي اليتيم ٢٢٠
٢٨٩	مر الليالي أسرعت في نقضي	أخذن بعضي وتر كن بعضي ٢٢٤
٢٩٠	وما حُب الديار شغفن قلبي	ولكن حُب من سكن الديار ٢٢٧
٢٩١	رب ابن عم لسلي مشعل	طبأخ ساعات الكرى زاد الكسل ٢٣٣
٢٩٢	ضروب ينصل السيف سوق سماها	٢٤٢
٢٩٣	لحاف لحاف الضيف والبرد برد	٢٥١
٢٩٤	الواهب المائة الهجان وعبيها	[ عوداً تزجي خلفها أطفالاً ] ٢٥٦
٢٩٥	وليس حاملي إلا ابن حمال	٢٦٥
٢٩٦	هم الفاعلون الخبر والأمرونه	إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما ٢٦٩
٢٩٧	ولم يرتفق والناس محتضرونه	جميعاً وأيدي المتفين رواهقه ٢٧١
٢٩٨	الحافظو عسورة العشيرة	٢٧٢
٢٩٩	أنا ابن التارك البكري بشرأ	٢٨٤
٣٠٠	أقامت على ربعبها جارتا صفا	كيتا الأعلى جوتنا مصطلها ٢٩٣

- ٣٠١ رَجِبُ قِطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ  
 ٣٠٢ إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّمْتُ  
 ٣٠٣ أَلَا قَبِيحَ الْإِلَهِ بَنِي زِيَادٍ  
 ٣٠٤ يَا قَرُّ إِنَّ أُمَّكَ حَيٌّ خُوَيْلِدٍ  
 ٣٠٥ إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا  
 ٣٠٦ تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُثَلَّمٍ  
 ٣٠٧ لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ  
 ٣٠٨ ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ  
 ٣٠٩ فَقُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا تَجَا الْجِلْدِ، إِنَّهُ  
 ٣١٠ مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِّيَّةَ لِأَيُّ  
 ٣١١ وَلَمْ أَرِ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ  
 ٣١٢ فَأَبَى مَا وَأَيْتُكَ كَلَنَ شَرًّا  
 ٣١٣ يَا رَبُّ مُوسَى (أُظْلِمِي وَأُظْلَمُهُ) ٣٦٩  
 ٣١٤ فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلِيٌّ طَائِفِي  
 ٣١٥ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ  
 ٣١٦ وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزْبَةِ إِصْبَعَا ٤٠١  
 ٣١٧ لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبَرَتْ  
 ٣١٨ تَمُرُّ عَلَى مَا تَسْمُرُ وَقَدْ شَفَّتْ  
 ٣١٩ فَزَجَّجَتْهَا بِمَزْجَةٍ  
 ٣٢٠ تَنَفَّى بِدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ  
 ٣٢١ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَبَكَ ٤٢٨  
 ٣٠٣ بَجَسٌ النَّدَائِي بَضَّةُ الْمُنْجَرِدِ  
 ٣٠٧ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِلْمَةٌ وَالْبُبُّ  
 ٣٢٠ وَحَى أَبَيْهِمْ قَبِيحَ الْجِمَارِ  
 ٣٣٤ قَدْ كُنْتُ خَائِفَهُ عَلَى الْإِحْمَاقِ  
 ٣٣٧ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا قَدْ اعْتَدَرَ  
 ٣٤٣ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامِ  
 ٣٤٤ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومُ  
 ٣٤٧ مَقَامَ الذُّبِّ كَارِجُلِ اللَّعِينِ  
 ٣٥٨ سَبْرُضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبَةٌ  
 ٣٦١ جَدَّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهُ  
 ٣٦٤ أَقْلٌ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ خِرًا  
 ٣٦٧ قَقِيدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠ طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حِذْبًا  
 ٣٨١ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ  
 ٤٠١  
 ٤٠٦ اللَّهُ دَرُّ — الْيَوْمَ — مَنْ لَامَهَا  
 ٤١٣ غَلَاثِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُورَهَا  
 ٤١٥ زَجُّ الْقَلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ  
 ٤٢٥ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَفَادِ الصَّيَارِفِ  
 ٤٢٨ وَطَالَمَا حَنَيْنَا إِلَيْكَ

الصفحة	الشامد
٤٣٠	قَالَ لَمَّا : هَلْ لَكَ يَا تَائِيٌّ ٣٢٢
٤٣٩	كَيْفِي بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافِي ٣٢٣
٤٤٥	وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ ٣٢٤
٤٥١	كَلْهَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْقَمُهُ يُصِيحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ ٣٢٥
٤٦٠	مَا نَفَقْنَا فِي فِيٍّ مِنْ قَمَوِيَّيْهَا عَلَى النَّاسِجِ الْعَاوِيِ أَشَدَّ رِجَامٍ ٣٢٦
٤٦٧	وَأَبِيَّ مَالِكَ ذُو الْمَجَازِ بَدَارٍ ٣٢٧
٤٧٤	فَلَا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بِكَيْنٍ وَفَدَيْتُنَا بِالْأَيْبِنَا ٣٢٨
٤٧٨	وَكُنْتُ لَهُ كَشْرٌ بِنِي الْأَخِينَا ٣٢٩
٤٨٤	رُحْتُ وَفِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَةِ ٣٣٠
٤٩٣	حَتَّى إِذَا مَا خَرَجْتُ مِنْ قَوْمِهِ ٣٣١